بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث

رسم المصاحف وضبطها قضايا ومسائل

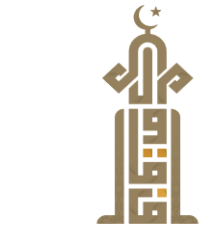

حقوق الطبع محفوظة

يُمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبيًا بكافة أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية إلا بإذن خطي من الناشر.

الطبعة الأولى-2024م

ردمك:ISBN 978-9959-9745-6-3

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا
هاتف: 9097074 - 9096379 - 9090508
بريد مصور: 9097073
بريد إلكتروني: nat_lib_libya@hotmail.com

الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية - ليبيا
اللجنة العلمية
00218213408388
quran@awqaf.gov.ly

دولة ليبيا

حكومة الوحدة الوطنية

الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية

بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث

رسم المصاحف وضبطها

قضايا ومسائل

1446هـ - 2024م

الجزء الثاني

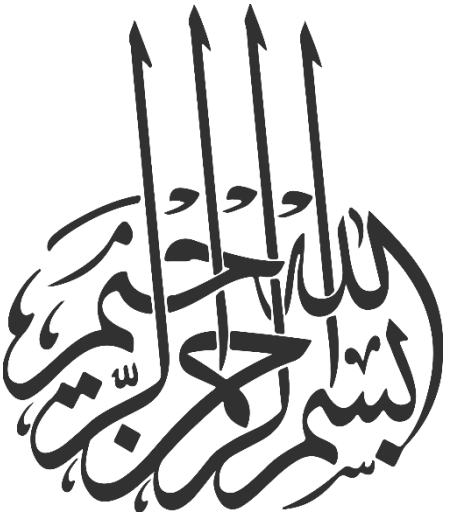
بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قائمة المحتويات	5
الاحتجاج برسم المصحف في أقوال المُعرِبين	7
سواد المصحف بين توقيفات المتقدمين وتوقيفات المتأخرين	47
الاختيار والترجيح وضوابطهما في عِلْم الضّبط	92
عناية المنظومات القرآنية الأفريقية برسم المصحف وضبطه	145
انفِرَادَاتُ الإمَامِ ابنِ الجَزَري وَترجيحَاتُه في مَبَاحِثِ رَسْمِ الهَمْزِ في الْمَصَاحِفِ	198
اختيارات الجزائريين في ظواهر الرسم والضبط من خلال مصاحفهم المخطوطة قبل بداية الطباعة	368
قضايا المصاحف في الفكر الغربي الحديث	325
المختلف في رسمه مما نقل عن الإمام الداني دراسة لبعض الاختيارات في مصحف الجماهيرية	384
مقارنة بين ما اختلف فيه مصحف الجماهيرية براوية قالون ومصحف الأوقاف الليبية في الضبط	430
الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في عِلْم رسم	

المصحف وضبطه.....494
كتابة المصاحف في الجنوب الليبي دراسة فنية لمصحف مخطوط 545
المصاحف الليبية المخطوطة دراسة لمصحفي الشيخ المطردي والشيخ اغويلة.....606
المنظومات الشعريّةِ والعباراتُ السّجْعيّةِ ودورُها في تعليمِ رَسْمِ الكلمات القرآنية في الزوايا الليبية.....605
إسهامات علماء ليبيا في عِلْم الرسم.....685
التوجيه اللغوي لظواهر الرسم القرآني دراسة في القضايا والإشكالات....728

الاحتجاج برسم المصحف
في أقوال المُعرِبين

د مصطفى صالح القموني

أستاذ الدراسات اللغوية بكلية التربية

قصر بن غشير–جامعة طرابلس.

المُلخّص

لئن كان الاتفاق مع رسم المصحف شرطًا في قبول أي قراءة والحكم عليها بالصحة، فإن المُعربين من المفسرين والنحاة استندوا علىٰ هذا المبدأ وجعلوا مرجعًا وضابطًا في صحة أي إعرابي قرآني، وفي هذا البحث نتناول بالدراسة أثر الرسم في ترجيح المعربين والمفسرين لبعض الألفاظ القرآنية التي جرىٰ الخلاف في إعرابها؛ وذلك بعرض نماذج منتخبة من كتب التفسير والإعراب تلتقي كلها في اعتماد الرسم الاصطلاحي مرجعًا في الحكم علىٰ بعض الأقوال بالتضعيف أو التخطئة.

المقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، **وبعدُ:**

فإنَّ الله جل وعز قد ضمن لكتابه الحفظ والخلود، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، وهذا الحفظ يشمل القرآن مقروءًا ومكتوبًا، وإن من ملامح هذا الحفظ أن الله هيّأ الصحابة الكرام لجمع الناس علىٰ مصحف واحد، وهذا العمل العظيم تلقته الأمة بالقبول، ووقف العلماء سدًّا منيعًا يقفون في وجه من يخالفه، ومن أولئك العلماء الذين نجد عندهم هذا المنحىٰ مع مرسوم الخط، المفسرون والنحاة، فلا يخفىٰ علىٰ من كانت له عناية بكتب التفسير والإعراب مظاهر الاهتمام بالرسم تخريجًا وترجيحًا، تجد ذلك ظاهرًا من خلال كتب الإعراب والمعاني والغريب التي تمحورت حول الكشف عن مّا معاني القرآن ومعانيه، نقرأ في المكتبة العربية عناوين مثل (الحجة)، (إعراب مشكل القرآن)، (إعراب القرآن وبيانه)، ونحو ذلك من الكتب التي أنشأها أصحابها لتتبع المواضع التي حصل فيها الإشكال إما من حيث إعرابها أو معناها.

---

(1) الحجر: (9).

إن جمع القرآن الكريم في مصحف جاء لتحقيق مقاصد عديدة، أبرزها: حفظ هذا الكتاب وجمع الناس حوله، والدلالة على القراءات المتعددة، والمحافظة على القراءات المتعددة التي يحتملها الرسم القرآني، وصيانة القرآن من التحريف والتصحيف والتبديل، إذ يسلم كل جيل القرآن الكريم إلى الجيل الذي يليه على هيئة واحدة، وهو ما يثبت له التواتر في الرسم والنطق، ولا شك أن الصحابة عندما كتبوا القرآن كانوا حريصين على موافقة الخط للفظ وأن يتفق الخط مع قواعد اللغة إفرادًا وتركيبًا، وكما اعتمد المصحف مصدرًا أولًا في استنباط القواعد اللغوية فهذا يجعله بهذا الوصف ملفوظًا ومكتوبًا.

وفي هذا البحث نسعى إلى إبراز دور المُعربين من المفسرين والنحاة في اعتماد رسم الصحف في الترجيح بين أقوال المعربين، أو تضعيف بعض الأوجه الإعرابية وتخطئتها عند حديثهم عمّا أشكل من الآيات، على اعتبار أن الرسم ما هو إلا انعكاس للفظ، واشتراط الاتفاق معه في القراءة يلزم منه استصحاب ذلك الشرط عند إعراب أي آية أو تفسيرها.

ومن هنا أردت المشاركة بالمؤتمر الدولي الثالث: والذي تقيمه الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، والموسوم بـ(**رسم المصاحف وضبطها: قضايا ومسائل**) وتأتي مشاركتي ضمن المحور الأول، وتحت عنصر (عِلْم الرسم في كتب العلوم الأخرى).

أهمية البحث وأهدافه وأسئلته :

يهدف البحث إلىٰ إبراز دور النحاة والمعربين في خدمة الرسم القرآني من خلال جعله مرجعًا مرجحًا في الألفاظ القرآنية التي أشكل إعرابها واختلفت فيها الأقوال؛ وذلك بإثبات عدد من النماذج من مواضع مختلفة من القرآن، وبها يثبت علاقة الرسم بعِلْم النحو، وإن كان الغالب ربطه بالقراءة.

وأسئلة البحث يمكن في حصرها فيما يأتي:

كيف حافظ النحاة والمعربون علىٰ الرسم؟ متىٰ يلجأ المعربون والمفسرون إلىٰ الرسم؟ هل ثمة منهج منضبط يوجه أقوالهم حول ما أشكل من الإعراب؟ هل يجوز حمل الألفاظ القرآنية علىٰ أوجه إعرابية تخالف الشكل الذي رُسمت به؟

منهج البحث وحدوده :

جاء الاعتماد في البحث علىٰ منهجي الاستقراء الناقص مع التحليل، وبمزاوجة بين التنظير والإجراء، من خلال تلمس ملامح الاعتداد بالرسم القرآني في الآيات التي أشكل إعرابها؛ وذلك بأمثلة منتقاة من كتب التفسير وعلوم القرآن التي غلب علىٰ أصحابها الاهتمام اللغوي لاسيما ما يخصّ جانب المشكل من وجوه الإعراب.

ومن الدراسات السابقة لهذا الدراسة :

- **بحث بعنوان (استشهاد النحويين بموافقة رسم المصحف في إعراب القرآن الكريم)** وهو لم يأت في بحثه -بعد تمهيد طويل- إلا بأربعة مسائل.

■**والثاني بعنوان: (أثر الرسم القرآني في توجيه المعاني النحوية)** ولم يقترب فيه البحث من النحو والإعراب بقدر ما اقترابه من توجيه الآيات مقسمًا لها علىٰ أبواب الرسم الستة.

■**والثالث بعنوان: (القراءات القرآنية بين مخالفة الرسم ووجوب الإعراب)** وكما يبدو فإن البحث قائم علىٰ التوجيه النحوي لمواضع الاختلاف بين القراءات متواترها وشاذها.

وأحسب أن الإضافة في هذا البحث تبدو من خلال الزيادة في المسائل علىٰ ما اطلعت عليه من دراسات تسبقه، وما يصحب ذلك من طريقة العرض والتحليل، وهو ما يتجلىٰ معه مكانة الرسم لدىٰ المُعربين.

وقد انتظم هذا البحث على النحو الآتي:

[1] مقدمة.

[2] تمهيد وفيه التعريف بمفهوم عِلْم الرسم القرآني لغة واصطلاحًا.

[3] مكانة الرسم عند النحاة والمعربين.

[4] أثر الرسم في الترجيح بين أقوال المعربين.

1.4 الاحتجاج بالرسم فيما يقتضي مخالفته خطا لا لفظًا.

2.4 الاحتجاج بالرسم فيما يقتضي مخالفته لفظًا وخطًّا.

[5] الخاتمة.

[6] فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تمهيد يتضمن مطلبين:

الأول: بيان مفهوم عِلْم الرسم القرآني لغة واصطلاحًا.

الثاني: مكانة الرسم عند النحاة والمعربين.

المطلب الأول

مفهوم عِلْم الرسم القرآني لغة واصطلاحًا

1.1 تعريف الرسم لغة:

ورد في (لسان العرب) في مادة رسم: «**الرسم**: الأثر، وقيل بقية الأثر، وقيل هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل هو ما لصق بالأرض منها ورسم الدار ما كان أثرها لاحقًا بالأرض منها، ورسم الدار ما كان أثرها لاحقًا بالأرض، **والجمع**: أرسم ورسوم ورسم الدار: عفاها وأبقىٰ فيها أثرًا لاصقًا بالأرض»[1].

ويرادف الرسم في المعنى: الخطّ، والكتابة، والزبر، والسطر، والرقم، والرشم، بالشين المعجمة وإن غلب الرَّسم بالسين المهملة علىٰ خطّ المصاحف[2].

2.1 تعريف الرسم اصطلاحًا:

قسم العلماء الرسم إلىٰ قسمين[3]:

- **الرسم القياسي أو الإملائي**: وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها علىٰ تقدير الابتداء بها والوقف عليها[4]. ويسمىٰ بذلك إذا وافق رسم الكلمة لفظها،

(1) لسان العرب: مادة رسم (12/ 241).
(2) انظر: سمير الطالبين (ص:22)، دليل الحيران (ص:51).
(3) انظر: النشر (2/ 128).
(4) دليل الحيران (ص:32).

ومن صفاته وخصائصه أن الأصل فيه القياس، لكنه لا يخلو من الاصطلاح (مخالفة الرسم للفظ)، وهو قابل للتطور والتغير.

▪ **الرسم الاصطلاحي أو التوقيفي:** وقد اصطلح علماء هذا الفن على استخدامه في الدلالة على خط المصحف الذي كتب به الصحابة في عهد النبي ﷺ، واستقر على صورته النهائية في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والأصل في المكتوب أن يكون موافقًا تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير، لكن المصاحف العثمانية قد خولف فيها هذا الأصل، فوجدت بها كلمات كثيرة جاء رسمها مخالفًا لأداء النطق.

ومن أشهر تعاريف الرسم في الاصطلاح، قول ابن الجزري بقوله: «هو عِلْم يعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي»[1]، هذا أشهر تعريف لعِلْم الرسم، وهو أرجحها؛ لأنّه يتضمن أصول وأساسيات التعريف الَّذي تنطبق على الرَّسم العثمانيّ. **ويراد به:** الخطّ الَّذي كُتب به المصحف في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وارتضاه بإجماع الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عليه، وهو خطّ متميزٌ يختلف بعض الشَّيء عن القواعد الإملائية الَّتي وضعها علماء اللّغة بعد كتابة هذه المصاحف العثمانيَّة بحقبة من الزَّمن، ويقال له: الرسم العثماني نسبة إلى الخليفة الراشد الثالث عثمان، حيث تم في عهده نسخ المصحف وتوزيعه على الأمصار، فاشتهرت نسبة الرسم إليه، ولو نسب الرسم

(1) النشر في القراءات العشر (2/ 128).

إلىٰ أبي بكر أو زيد بن ثابت لجاز، لقيامهما به قبل عثمان وإن خالفهما في أشياء يسيرة[1].

وكانت مخالفة الرَّسم العثمانيّ للرَّسم القياسيّ محدودةً في كلمات؛ وذلك إما بالنّقصان كحذف الألفات والياءات والواوات، أو بزيادتها، أو بإبدال حرفٍ مكان حرفٍ كرسم الألف واوًا أو ياءً، أو بقطع ما حقه الوصل والعكس منه، أو ما فيه قراءتان فكتب علىٰ أحدهما تغليبًا لها في جميع المصاحف ممَّا يحتمله الرَّسم.

لذا حصر علماءُ فنِّ رسمِ المصحفِ القواعدَ في ستٍ، هي: (الحذف، الزيادة، البدل، رسم الهمزة، الفصل والوصل، ما فيه قراءتان ورسم علىٰ إحداهما).

وقد جمع هذه القواعد السّت الشَّيخ محمَّد العاقب الشّنقيطي في قوله: في نظمٍ،... قال فيه:

الرَّسم في ستٍّ قواعدَ استقلّ ... حذف زيادة وهمز وبدلْ
وما أتىٰ بالوصلِ أو بالفصلِ ... موافقًا للفظ أو للأصلِ
وذو قراءتين ممَّا قد شهرْ ... فيه علىٰ إحداهما قد اقتصرْ[2]

(1) انظر، دليل الحيران (ص:23-28)، سمير الطالبين (ص:21).
(2) انظر: إيقاظ الأعلام 42

المطلب الثاني

مكانة الرسم العثماني عند النحاة والمعربين

يُعد السماع من المصادر الأولىٰ في التقعيد للعربية نحوًا وصرفًا وصوتًا، ويأتي في مقدمة المصادر السماعية -قبل الحديث النبوي والشعر وما ثبت عن العرب الفصحاء- القرآن الكريم؛ لأن الأصل في نقله هو السماع والمشافهة، ولهذا فإن المتبادر إلىٰ الذهن عند الاستشهاد به في إثبات القواعد اللغوية هو كلام الله المنطوق لا المكتوب.

ولئن كان القُراء قد ذكروا شروطًا في قبول أي قراءة، وهي مبينة في قول ابن الجزري:

فكل ما وافق وجه نحوِ ... وكان للرسم احتمالًا يحوي

وصح إسنادًا هو القرآنُ ... فهذه الثلاثة الأركانُ

وحيثما يختل ركنٌ أثبتِ ... شذوذه لوْ أنه في السبعةِ[1]

لئن كان القراء كذلك فإننا نجد المفسرين المُعربين والنحاة قد ساروا علىٰ النهج، فاشترطوا في قبول أي وجه إعرابي أن يكون علىٰ مقتضىٰ الرسم العثماني، وما خالفة فهو مردود، وذكروا في ذلك قاعدة مضمونها: **(لا يجوز حمل الألفاظ القرآنية علىٰ وجه من وجوه الإعراب التي يأباه رسم المصحف)**،

(1) طيبة النشر (ص:30).

وفيما يأتي طائفة من أقوالهم التي تحدد شيئًا من معالم ذلك المنهج على مستوى التنظير، نذكرها مهادًا وتوطئة لما سيأتي من نماذج منتقاة، تؤكد سيرهم على المهيع الذي تخيروه.

من ذلك: قول ابن هشام: «وحمل الرسم على خلاف الأصل مع إمكانه غير سديد»[1]، أي أن الصواب النظر في رسم المصاحف والبحث له عن علل لغوية تنسجم معه، مع استصحاب أن ما هو مُثبت بين دفتي رقمته يراعة أعلْم الناس باللغة، وهم الصحابة الكرام.

وقد نبه السيوطي على هذه القاعدة، فقال -عند حديثه فيما يجب على المعرب أن يراعيه- **الثامن:** أن يراعي الرسم، ومن ثم خُطِّئَ من قال في ﴿سَلْسَبِيلًا﴾[2]: إنها جملة أَمْرِيَّةٌ، **أيْ:** سَلْ طَرِيقًا مُوَصِّلَةً إِلَيْهَا، لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة[3].

وكان الفراء -إذا رأى رسم المصحف مخالفًا للقياس النحوي- يقول: «ولست أشتهي أن أخالف الكتاب»[4]، وقال أيضًا: «اتّباعُ المصحف إذا وجدتُ له وجهًا من كلام العرب وقراءةِ القرّاء أحَبُّ إليّ من خلافه... ولست أجترئ على ذلك»[5].

---

(1) مغني اللبيب (ص:778).
(2) الإنسان (18).
(3) الإتقان (2/ 317).
(4) معاني القرآن (2/ 183).
(5) المصدر نفسه (2/ 293).

ومن أقوالهم التي تؤكد أنهم لا يجيزون تلحين رسم المصحف بدعوى مخالفة القواعد، قول الزمخشري: «ولا يلتفت إلىٰ ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب، وغبي عليه أنّ السابقين الأوّلين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة علىٰ الإسلام وذبّ المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثُلمةَ ليسُدّها من بعدهم وخَرْقًا يَرْفُوهُ من يلحق بهم»[1]، وقال أيضًا: «وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بنىٰ عليها عِلْم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف»[2].

وعلىٰ المنهاج ذاته سار الزجاج فقال: «كل ما وجدته إلىٰ موافقة المصحف أقرب لم أجِزْ مخَالفَتَه؛ لأن اتباعه سنة»[3]، وقال: «والأحبّ إليَّ اتباع المُصْحف؛ لأن اتباعه سنة ومخالفته بدعة»[4]. وقال أيضًا في قوله تعالىٰ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ [5]: «ويجوز في الكلام صمًا بكمًا عميًا، علىٰ (وتركهم صُمًّا بكمًا عُمْيًا)، ولكن المصحف لا يخالف بقراءة لا تُرْوىٰ»[6]، وقال: «ولا يجوز

(1) الكشاف (1/ 590).
(2) الكشاف (1/ 27).
(3) معاني القرآن وبيانه (3/ 364).
(4) معاني القرآن وبيانه (3/ 389).
(5) البقرة (18).
(6) معاني القرآن وإعرابه (1/ 94).

أن يقع شيء في المصحف مجمع عليه فيخالف؛ لأن اتباع المصحف أصل اتباع السُنة»[1].

فهذه النصوص وغيرها تبيّن -بجلاء غير محوج إلىٰ التحليل والتفسير- مكانة رسم المصحف لدىٰ النحاة والمعربين وجعله مرجعًا يُرفض به أي وجه يأتي مخالفًا له، وما قرروه تنظيرًا نجده في كتبهم إجراءً وتطبيقًا، علىٰ ما سيأتي ذكر شيء منه.

(1) المصدر نفسه (1/ 127).

المبحث الثاني

أثر الرسم في الترجيح بين أقوال المعربين

وفيه مطلبان:

الأول: الاحتجاج بالرسم فيما يقتضي مخالفته خطًا لا لفظًا.

الثاني: الاحتجاج بالرسم فيما يقتضي مخالفته لفظًا وخطًا.

المطلب الأول

الاحتجاج بالرسم فيما يقتضي مخالفته خطًّا لا لفظًا

كثيرة هي المواضع التي جرىٰ الخلاف بين العلماء في إعرابها، وكان معتمدهم في ترجيح أحد أوجه الأعراب، وهذا نجد شواهده وتمظهراته في كتب التفسير التي عُني أصحابها بالجانب اللغوي خاصة ما أشكل إعرابه من الآيات واختلفت أنظار العلماء حولها، وفيما يأتي طائفة من النماذج التي تؤكد استئناسهم بالرسم عند إعراب القرآن الكريم، ونصرتهم له ودفاعهم عنه، والتماس الأوجه الإعرابية التي يمكن حمل الرسم عليها، **من ذلك:**

[1] اختلفت أقوال المعربين في قوله تعالىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾[1].

فقيل في (لا) قولان:

الأول: أنها نافية، وهو قول الجمهور، وعليه تكون الآية إخبارًا من الله تعالىٰ لنبيه ﷺ أنه يُعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه فلا ينساه إلا ما شاء الله، فإنه ينساه إما بنسخ، وإما علىٰ أن يتذكر بعد ذلك النسيان[2].

القول الثاني: أن (لا) ناهية، **أي:** أن الله ينهىٰ نبيه أن ينسىٰ القرآن الذي أقرأه إياه، والمعنىٰ لا تغفل عن قراءته وتكراره فتنساه إلا ما شاء الله أن

(1) الأعلىٰ: (6).

(2) انظر: تفسير القرطبي (20/ 18)، قواعد الترجيح عند المفسرين (ص:117).

تنســاه[1]، وعلىٰ هذا القول فإن ثبوت الألف هنا روعي فيه مناســبة رؤوس الآي، قال أبو حيان: «وأثبتت الألف في فلا تنسىٰ، وإن كان مجزوما بـ(لا) التي للنهي لتعديل رؤوس الآي»[2]. والصواب أن (لا) هنا نافية لا ناهية، ومما يؤيد ذلك الموافقة لرسم المصحف، حيث جاءت الألف ثابتة، ومعلوم أن (لا) هنا لو كانت للنهي لاقتضىٰ ذلك حذف الألف من الفعل (تنسىٰ) المضارع، كما هو مقرر عند النحاة، قال ابن مالك:

بِـلاَ وَلاَمٍ طَـالِـبًـا ضَـــعْ جَـزْمَـا
فِـي الْـفِـعْـلِ هَـكَـذَا بِـلَـمْ وَلَـمَّـا[3]

وقـال: فَـالأَلِفَ انْوِ فِيـهِ غَيْرَ الجَزْمِ
وَأَبْـدِ نَصْـــبَ مَـاكَـيَـدْعُـو يَـرْمِـي[4]

ولما كان حرف العلة هنا غير محذوف -كما تقتضــيه تلك القاعدة- دل ذلك علىٰ أنّ (لا) هنا غير ناهية، قال القرطبي: «والأول هو المختار -**أي:** كونها نافية- لأن الاستثناء من النهي لا يكاد يكون إلا مؤقتًا، وأيضًــا فإن الياء مثبتة في جميع المصاحف، وعليها القرَّاء»[5]، وقال أبو حيان: «القول بأن (لا) في ﴿فَلاَ تَنسَى﴾ للنهي، والألف ثابتة لأجل الفاصلة، وهذا قول ضعيف، ومفهوم

(1) انظر: تفسير القرطبي (20/ 19).
(2) البحر المحيط (10/456)، وانظر: المحرر الوجيز (5/ 469).
(3) انظر: شرح المكودي (ص:287).
(4) انظر: المصدر نفسه (ص:20).
(5) تفسير القرطبي (20/ 19).

الآية في غاية الظهور، وقد تعسفوا في فهمها. والمعنىٰ أنه تعالىٰ أخبر أنه سيقرئه، وأنه لا ينسىٰ إلا ما شاء الله»[1]، وبهذا يظهر كيف كان رسم المصحف حجة يُرد بها علىٰ تعسف النحاة وإخضاعهم للّفظة القرآنية حتىٰ تتسق مع القواعد، وقد جُعل هنا مرجحًا لجعل اللام هنا للنفي لا للنهي في هذا الموضع، ويؤخذ من هذا أن أقوىٰ الأوجه وأولاها بالاعتبار تلك التي اتسق فيها الإعراب مع الخط والرسم.

[2] يتصل ببحثنا هذا ما جاء عند قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[2]، حيث تعددت أقوال المعربين وتباينت آراؤهم في إعراب (أَيٌّ) من ﴿أَيُّهُمْ﴾ أهي موصولة مُعربة أم هي استفهامية؟[3]، وممن اختصر فيها الآراء العكبري بقوله: ويُقرأ (يعني أيُّهم) بالضم، **وفيه قولان:**

أحدهما: أنها ضمة بناء، وهو مذهب سيبويه، وهي بمعنىٰ (الذي).

والقول الثاني: هي ضمة الإعراب، **وفيه خمسة أقوال:**

أحدها: أنها مبتدأ، و﴿أَشَدُّ﴾ خبره، فهو علىٰ هذا استفهام، وهو قول الخليل.

---

(1) البحر المحيط: (10/457).

(2) مريم: (69).

(3) انظر: في هذا الخلاف: **ابن يعيش**: شرح المفصل (2/ 382-383)، الإنصاف في مسائل الخلاف: (2/ 583) وما بعدها.

والثاني: كذلك في كونه مبتدأ وخبرًا واستفهامًا، إلا أن موضع الجملة نصب بـ﴿نَنزِعَنَّ﴾ وهو قول يونس.

والثالث: أن الجملة مستأنفة و(أَيُّ) استفهام، و﴿مِن﴾ زائدة، **أي:** (لننزعن كل شيعة)، وهو قول الأخفش والكسائي.

والرابع: أن (أَيُّهُمْ) مرفوع بشيعة، **والتقدير:** (لننزعن من كل فريق يشيع أيهم)، وهو على هذا بمعنى (الذي)، وهو قول المبرد.

والخامس: أن (نَنزِعَنَّ) علقت عن العمل؛ لأن معنى الكلام معنى الشرط، والشرط لا يعمل فيما قبله، **والتقدير:** (لننزعنهم تشيعوا أو لم يتشيعوا أو ان تشيعوا)، وهو قول يحيى عن الفراء، وهو أبعدها عن الصواب[1].

وعندما ذكر ابن هشام اختلاف المعربين فيها وفي سبب بنائها قال: «وزعم ابن الطراوه أن (أيا) مقطوعة عن الإضافة فلذلك بُنِيت، وأن (هم أشد) مبتدأ وخبر، وهذا باطل برسم الضمير متصلا بـ(أي)»[2]، فابن هشام هنا يرفض هذا الوجه المنسوب لابن الطراوة، ويدفع ما فيه من تحكم، لا لعدم استقامته من حيث الصناعة النحوية؛ بل لأن ذلك يصادم ما قرّره من اشتراط التقيد بالرسم القرآني المُجمع عليه عند أي إعراب أو توجيه، وهو ما يُرسخ في نفس القارئ لمثل هذا الكلام من تعظيم وإجلال للرسم الذي ارتضاه الصحابة وتلقته الأمة بالقبول.

---

(1) انظر: التبيان في إعراب القرآن (2/ 116).

(2) مغني اللبيب (ص:109)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (3/ 17).

[3] اختلف النحاة في توجيه ما جاء، في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[1]، وأشكل عليهم مجيء اسم (إنَّ) المشدَّدةِ مرفوعًا، حتىٰ أقدم بعضهم علىٰ تخطئة هذه القراءة وعيبها، وهذا ما لم يرتضه أئمة النحاة، بل عدوا الرسم العثماني سنة متبعة كتبه الصحابة وهم أعلْم الناس بقواعد اللغة، ولا يجوز تخطئته بحال، ومن أولئك نقرأ قول الفراء: «قد اختلف فيه القُراء، فقال بعضهم: هو لحن، ولكنا نمضىٰ عليه؛ لئلاّ نخالف الكتاب»[2]، وقال أيضًا: «وقرأ أبو عمرو ﴿إِنَّ هَـٰذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ واحتجّ أنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال: إن في المصحف لَحْنًا وستقيمه العرب، قال الفراء: ولست أشتهىٰ علىٰ أن أخالف الكتاب»[3].

وقد قرأ علىٰ هذا النحو المدنيون والكوفيون، فهي من القرآن الصحيح المتواتر، وإن بدت مخالفة لقواعد الإعراب عند بعض المعربين، قال القرطبي: «وقرأ المدنيون والكوفيون: إن ﴿إِنَّ هَـٰذَانِ﴾ بتشديد (إِنَّ) فوافقوا المصحف وخالفوا الإعراب»[4]، والناظر فيما سطّره المعربون والمفسرون يجد عندهم تباينا في توجيهها وتخريجها، فقد سلكوا فيها مسالك شتىٰ، وذكروا فيها أقوالًا متعددة؛ من ذلك أنها لغة بنىٰ الحارث بن كعب، وزَبِيدَ، وخَثْعَم، ومنها أن تكون ﴿إِنَّ﴾ **بمعنى**: (نَعَمْ)، ومنها أن يكون المثنىٰ قد أُجري

(1) طه (63).
(2) معاني القرآن (3/ 135).
(3) معاني القرآن (3/ 135).
(4) تفسير القرطبي (216/11).

مُجرىٰ المفرد في إبقاء الألف رفعًا ونصبًا وجرًّا، ومما ذكروه أيضًا أن اسم ﴿إِنَّ﴾ محذوف، **والتقدير**: (إنه)، و(هذان) رفع بالابتداء، وما بعده خبر الابتداء[1]، وعندما ذكر ابن هشام ما في هذه الآية من اختلاف عند المعربين علّق علىٰ تمحُّل وتعسّف من ذهب إلىٰ أن (ها) في ﴿هَذَانِ﴾ اسم (إنّ) والباقي خبرها فقال: «قول بعضهم في ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾: إنهما (إنّ) واسمها، **أي**: إنّ القصة، و(ذان) مبتدأ، وهذا يدفعه رسم ﴿إِنَّ﴾ منفصلة و﴿هَذَانِ﴾ متصلة»[2]. وفي هذا يقول أبو حيان أيضًا: «وقيل: (ها) ضمير القصة وليس محذوفًا، وكان يناسب علىٰ هذا أن تكون متصلة في الخط، فكانت كتابتها ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وضعف ذلك من جهة مخالفته خط المصحف»[3]، وأيضا قال السيوطي: «ومن قال في ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾: إنها (إنَّ) واسمها، أي (إنَّ) القصة، و(ذان) مبتدأ، خبره ﴿لَسَاحِرَانِ﴾، والجملة خبر (إنّ)، وهو باطل برسم (إنّ) منفصلة، و(هذان) متصلة»[4]. وبهذا يظهر تعظيم النحاة والمفسرين لمقام الرسم والاستناد عليه في رفض الأوجه الإعرابية التي تفضي إلىٰ تغييره.

[4] من مواضع الإعراب التىٰ جرىٰ فيها الخلاف بين النحاة والمعربين ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ

(1) انظر: تلك الأقوال والتخريجات وغيرها في تفسير القرطبي (216/11) وما بعدها.
(2) مغني اللبيب (ص:77).
(3) البحر المحيط (7/ 349-350).
(4) الإتقان (2/ 317).

يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾[1]، ومحل الخلاف هو قوله تعالىٰ: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ قال الطبري -بعد أن ذكر أقوال المعربين فيه-: وأولىٰ الأقوال في ذلك بالصحة: القول الذي ذكرنا عن قتادة، من أن معناه: (ألم تر)، للشاهد الذي ذكرنا فيه، والرواية عن العرب؛ وأن ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في خط المصحف حرف واحد»[2]، ثم يزيد هذا الوجه تقريرًا وإيضاحًا فيقول: «ومتىٰ وُجِّه ذلك إلىٰ غير التأويل الذي ذكرنا فإنه يصير حرفين؛ وذلك أنه إن وجه إلىٰ قول من تأوله بمعنىٰ: (ويلك اعلَم أن الله)، وجب أن يفصل (ويك) من (أن)، وذلك خلاف خط جميع المصاحف، مع فساده في العربية، وإن وُجِّه إلىٰ قول من يقول: (وي) بمعنىٰ التنبيه، ثم استأنف الكلام بـ(كأن)، وجب أن يفصل (وي) من (كأن)؛ وذلك أيضًا خلاف خطوط المصاحف كلها. فإذا كان ذلك حرفًا واحدًا، فتأويل الكلام: وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالأمس، يقولون لما عاينوا ما أحل الله به من نقمته، ألم تر يا هذا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده»[3]، فالمتأمل في هذه يجد أن حمل اللفظة علىٰ ما يفضي إلىٰ الفصل بين الكلمتين: (وي) و(كأن) جائز لغةً، ويمكن حمل الوصل علىٰ كثرة الاستعمال عند العرب، وهو ما صرح به الطبري نفسه بقوله: وقال آخرون: إن معنىٰ قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ (وَيْ) منفصلة من (كَأَنَّ)، وهي تعجب، وكأن في معنىٰ الظن والعلم، فهذا وجه يستقيم، ولم تكتبها العرب

(1) القصص (ص:82).

(2) جامع البيان (18/341).

(3) المصدر نفسه (18/342).

منفصلة، وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام، فوصلت بما ليست منه[1]. ولكن لمّا كان هذا الوجه مخالفًا لمقتضىٰ الرسم الذي أجمع عليه الصحابة مُنع مِن حمل الكلام صيانة لجناب الرسم الاصطلاحي.

[5] من مواضع الاختلاف بين النحاة ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ حيث ذهب بعضهم إلىٰ جعل ﴿لَا﴾ هنا لام ابتداء، متأثِّرًا في ذلك باللفظ دون الالتفات إلىٰ الرسم والخط، قال السمين الحلبي: «وأجاز أبو البقاء في ﴿الَّذِينَ﴾ أن يكونَ مرفوعَ المحل علىٰ الابتداء، وخبرُه ﴿أُولَئِكَ﴾ وما بعدَه، معتقدًا أن اللام لام الابتداء، وليست بـــ(لا) النافية. وهذا الذي قاله من كونِ اللامِ لامَ الابتداء لا يَصِحُّ إلا أن يكون قد رُسِمَتْ في المصحف لامٌ داخلة علىٰ ﴿الَّذِينَ﴾ فيصير (ولَلَّذِينَ)، وليس المرسوم كذلك، إنما هو لام وألف، وألف لام التعريف الداخلة علىٰ الموصول، وصورته: ﴿وَلَا الَّذِينَ﴾»[2].

وقال ابن هشام في حديثه عن هذا الموضع من الخلاف-: «والثاني قول الأخفش وتبعه أبو البقاء في ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾: إن اللام للابتداء،

(1) انظر: المصدر نفسه (18/ 341) بتصرف يسير، وانظر: معاني القرآن للفراء (2/ 313)، ونحو هذا الكلام تجده عند الزجاج في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا **يا وَيْلَنا هذا** يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الصافات:20] حيث يقول: «منصوب علىٰ أنه مصدر عند البصريين، وزعم الفراء أن تقديره يا وي لنا. و﴿وَيْ﴾ **بمعنى**: حزن ولو كان كما قال لكان منفصلًا وهو في المصحف متصل، ولا نعلم أحدًا يكتبه إلّا متصلا».
إعراب القرآن: (3/ 280).

(2) الدر المصون (3/ 626).

و(الذين) مبتدأ، والجملة بعده خبره، ويدفعه أن الرسم ﴿وَلاَ﴾؛ وذلك يقتضي أنه مجرور بالعطف على ﴿الَّذين يعْملُونَ السَّيِّئَات﴾ لا مرفوع بالابتداء»[1]، ثم يعلل قول من ذهب إلى هذا الوجه بقوله: «والذي حملهما على الخروج عن ذلك الظاهر أن من الواضح أن الميت على الكفر لا توبة له؛ لفوات زمن التكليف، ويمكن أن يُدَّعَى لهما أن الألف في ﴿لا﴾ زائدة كالألف في ﴿لَأَذْبَحَنَّهُ﴾؛ فإنها زائدة في الرسم وكذا في ﴿وَلَأَوْضَعُوا﴾، **والجواب:** أن هذه الجملة لم تُذكر ليفاد معناها بمجرده، بل ليُسَوَّى بينها وبين ما قبلها، أي إنه لا فرق في عدم الانتفاع بالتوبة بين من أخرها إلى حضور موت وبين من مات على الكفر»[2].

ونخلص من هذه المسألة: أن الذي حمل المعربين على تخريج الآية على هذا الوجه الضعيف هو تحكُّم، والذي حملهم عليه هو اعتدادهم باللفظ دون الخط، ﴿وَلَا الَّذِينَ﴾ بإسقاط ألف (لا) وصلًا، دون النظر إلى مرسوم الخط الثابت في المصحف، وهذا منهج عابه وخطّأه البقية ممن جعلوا الرسم معيارًا وضابطًا يجب أن يكون مستصحبا عند إعراب أي آية.

[6] **من شواهد المعربين في اعتدادهم برسم المصحف مرجعًا ومعيارا في رفض ما خالفه من أقوال المعربين،** ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[3]، وموضع الخلاف هو الضمير (هُمْ) في ﴿كَالُوهُمْ﴾

(1) مغني اللبيب (ص:777).

(2) المصدر نفسه (ص:777-778).

(3) المطففين (3).

و﴿وَزَنُوهُمْ﴾ الذي نصّ علماء الرسم على اتصاله بالفعل قبله، قال أبو داود سليمان بن نجاح: «كتبوا في جميع المصاحف: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ بغير ألف بعد الواو، في الكلمتين، **ومعناه:** (كالوا لهم)، أو (وزنوا لهم)، فحذفت اللام، وأوقع الفعل على (هم)، وصار حرفًا واحدًا»[1]، **ولكنهم مع ذلك اختلفوا في إعرابه على أقوال، منها:** هل يُعرب ضميرًا مبنيًا في محل نصب مفعول به؟، أو يُعرب ضميرًا منفصلًا مؤكدًا لواو الجماعة «كما تقول (قاموا هم)»[2]؟، أو يُعرب في محل رفع مبتدأ على تقدير الوقوف على الفعل قبله؟ والجمهور على الإعراب الأول[3]، وهو جعل الضمير في محل نصب مفعول به، ومن رفض الوجه الأول بنى موقفه أولًا على المخالفة لمرسوم الخط؛ لأن هذا تخريج يقتضي فصل الفعل عن الضمير والإتيان بألف فارقة بينهما، وهذا لم يثبت، قال ابن جزي: «وقيل: إن (هُمْ) في ﴿كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ تأكيد لضمير الفاعل... **وهو ضعيف من وجهين، أحدهما:** أنه لم يثبت في المصحف ألف بعد الواو في ﴿كالوا﴾، و﴿وزنوا﴾، فدلّ ذلك على أن (هُمْ) ضمير المفعول، **والآخر:** أن المعنى على هذا أن المطففين إذا تولوا الكيل أو الوزن نقصوا، وليس ذلك بمقصود[4].

---

(1) مختصر التبين (5/ 1278).

(2) إعراب القرآن للنحاس (5/ 174).

(3) انظر: ذلك وغيره من هذه الأقوال في تفسير الطبري (24/187) وما بعدها، تفسير القرطبي: (19/252)، إعراب القرآن للنحاس (5/ 174).

(4) تفسير ابن جزي (2/ 461)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (5/ 174).

وللسبب ذاته رُفُض وجه إعرابه في محل رفع علىٰ الابتداء، قال الطبري: « وكان عيسىٰ بن عمر -فيما ذكر عنه- يجعلهما حرفين، ويقف علىٰ (كالوا)، وعلىٰ (وزنوا)، ثم يبتدئ: (هم يخسرون)، فمن وجَّهَ الكلام إلىٰ هذا المعنىٰ جعل (هم) في موضع رفع، وجعل (كالوا)، و(وزنوا) مكتفيين بأنفسهما، والصواب في ذلك عندي: الوقف علىٰ (هم)؛ لأن (كالوا)، و(وزنوا) لو كانا مكتفيين، وكانت (هم) كلاما مستأنفًا، كانت كتابة (كالوا)، و(وزنوا) بألف فاصلة بينها وبين (هم) مع كل واحد منهما[1]، إذ كان بذلك جرىٰ الكتاب في نظائر ذلك، إذا لم يكن متصلا به شيء من كنايات المفعول، فكتابهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل علىٰ أن قوله: (هم) إنما هو كناية أسماء المفعول بهم»[2]، ونحو هذا الكلام جاء عن النحاس في هذا الموضع، فقال: «الصواب أن الهاء والميم في موضع نصب؛ لأنه في السواد بغير ألف»[3]، وهذه هي الحجة المصدَّرة عنده في تضعيف هذا الوجه، ولكنه لم يكتف بها، بل عطف عليها وجهًا آخر، ولكنه -كما يبدو- دون الأول في القوة والرتبة، فقال: «ونسق الكلام يدل علىٰ ذلك لأن قبله ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾، فيجب أن يكون بعده (وإذا كالوا لهم)، وحذفت اللام»[4]، وعلىٰ هذا النهج سار القرطبي في رفض أي إعراب يُفضي إلىٰ الفصل بين الفعل والضمير خطًّا، قال -بعد أن

(1) يعني في رسم المصحف.
(2) تفسير الطبري (24/187).
(3) إعراب القرآن للنحاس (5/ 174).
(4) المصدر نفسه (5/ 174).

ذكر الخلاف في إعراب هذه الآية-: «والاختيار أن يكونا كلمة واحدة؛ **من جهتين: إحداهما:** الخط، وذلك أنهم كتبوهما بغير ألف، ولو كانتا مقطوعتين لكانتا (كالوا)، و(وزنوا) بالألف»[1].

وبهذا يظهر جليًّا اتفاق المفسرين والمعربين في رفض أي إعراب يخالف مرسوم الخط وإن بدًّا ذلك سائغًا من حيث اللفظ، ومما يدل على ذلك المسلك في التضعيف والترجيح أنه مُصدَّر عندهم ومُقدَّم على غيره من أوجه الحمل والتخريج.

(1) تفسير القرطبي (252/19).

المطلب الثاني

الاحتجاج بالرسم فيما يقتضي مخالفته لفظًا وخطًا

تبيّن لنا من خلال ما تقدم من أمثلة منهج المعربين في رفض ما يخالف رسم المصحف من أوجه الإعراب، والجامع بين تلك النماذج أن الوجه الإعرابي فيها يقتضي مخالفة الرسم خطًّا، مع اتساق ذلك لفظًا.

والآن نشرع في ذكر أمثلة أخرى، ولكنها مغايرة لسابقتها في كونها تختلف مع رسم المصحف لفظًا وخطا، وهي على النحو الآتي:

[1] في قول الله تعالىٰ: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾[1] اختلف النحاة في إعمال (ما) النافية الداخلة علىٰ المبتدأ والخبر **على مذهبين:**

أحدهما: مذهب أهل الحجاز، وهو إلحاقها في العمل بـ(ليس)، **والثاني:** مذهب غير أهل الحجاز وهو إهمالها، وهو مقتضىٰ القياس؛ لأنها غير مختصة فلا تستحق عملًا كما لا تستحقه هل وغيرها من الحروف التي ليست مختصة[2]، وبناء علىٰ هذا الاختلاف جاء اختلاف النحاة في إعراب ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾، ولكن من صحح مذهب الحجازيين -مع مخالفته للقياس- اعتمد علىٰ ما ثبت في رسم المصحف، قال سيبويه: «ومثلُ ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا هَذَا

(1) يوسف (31).

(2) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (3/ 1191).

بَشَـرًا﴾ في لغة أهل الحجاز. وبنو تميم يَرْفعونها إلاَّ من دَرىٰ كيف هي في المُصحَفِ»[1]، فظاهر هنا أن سيبويه يبني صحة إعمال (ما) علىٰ ما ثبت في الرسم، حتىٰ إن بني تميم يعملونها خلافًا لما اعتادوه في كلامهم من إهمالها وذلك لتقيدهم بما هو مرسوم في المصحف، بمعنىٰ أن هذا الوجه لو لم يكن مخالفًا لمقتضىٰ الرسم لساغ وصحّ لغة، ولهذا قال ابن الحاجب معلقًا علىٰ كلام سيبويه: «لا يحل أن يُقرأ القرآن علىٰ حسب اختلاف اللغات ما لم يُنقل تواترا»[2].

[2] ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[3] الآية، **ومحل إيراد هذا المثال هنا هو كلمة:** ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ حيث أعربها بعضهم علىٰ أنها مرفوعة؛ لعطفها علىٰ المرفوعات التي قبلها، وهو وجه ضعيف مردود، ومن أدلة ردِّه ورفضه مخالفته لمرسوم المصحف، قال الطبري -في رده علىٰ من تجرّأ وخطّأ هذا القراءة-: «وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبَيٍّ في ذلك ما يدل علىٰ أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ... وفي نقل المسلمين جميعًا ذلك قراءة علىٰ ما هو به في الخط مرسومًا أدل الدليل علىٰ صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب»[4]، وقال الزمخشري: «وارتفع ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ علىٰ

(1) الكتاب (1/ 59).
(2) الإيضاح في شرح المفصل (2/ 362).
(3) النساء (162).
(4) تفسير الطبري (7/ 680).

الابتداء. ويُؤْمِنُونَ خبره. و﴿الْمُقِيمِينَ﴾ نصب على المدح لبيان فضل الصلاة»[1]، ثم يذكر كلامًا ضمّنه ردًّا وتخطئة لِمَن تَجرّأ ولحّن ما اتفق عليه الصحابة في رسم المصحف فقال: «ولا يُلتَفت إلىٰ ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب علىٰ الاختصاص من الافتنان، وغَبِي عليه أنّ السابقين الأوّلين الذين مثُلُهم في التوراة ومثُلُهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة علىٰ الإسلام وذبّ المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدّها من بعدهم، وخرقًا يرفوه من يلحق بهم»[2].

[3] من النماذج التي تندرج ضمن مبحثنا هذا ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾[3]، فقد قرأ الحسن (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَيَاطُونَ)، وهي مرفوضة عند المُعربين؛ لمخالفتها للقياس اللغوي، وأيضًا لعدم اتفاقها مع مرسوم الخط، أما رفضها نحوًا فلأنها محمولة علىٰ جمع المذكر السالم باعتبار زيادة النون والياء، وهي ليست كذلك، قال الفراء: «وكأنه من غلط الشيخ، ظنّ أنه بِمنزلة المسلمين والمسلمون»[4]، وقال القرطبي -موجهًا قراءة الحسن البصري هذه- «وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد ابن يزيد يقول: هذا غلط عند العلماء، إنما يكون بدخول شبهة، لما رأىٰ

(1) الكشاف (1/ 590).
(2) المصدر نفسه (1/ 590).
(3) الشعراء (210).
(4) معاني القرآن (2/ 285).

الحسن في آخره (ياءً ونونًا) وهو في موضع رفع اشتبه عليه بالجمع المسلم فغلط،... وقد قرأ هو مع الناس ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾[1]، ولو كان هذا بالواو في موضع رفع لوجب حذف النون للإضافة»[2].

وفيها يقول الزجاج: «وهو غلط عند النحويين، ومخالَفَة عند القراء للمصحف؛ فليس يجوز في قراءة ولا عند النحويين، ولو كان يجوز في النحْو، والمصحفُ علىٰ خلافهْ لم تَجُزْ عندي القراءةُ به[3]، وقال المهدوي: «وهو غير جائز في العربية ومخالف للخط»[4]. والذي يهمنا في هذه المسألة هو أن المُعربين لا يكتفون في التخطئة بالاعتماد علىٰ ما تقرره قواعد اللغة ويقتضيه سياقها، بل يضيفون إلىٰ ذلك الاحتجاج بالرسم الذي ارتضاه الصحابة وأجمعوا علىٰ القراءة بمُضَمَّنه.

[4] **ومن أمثلة اعتماد المُعربين على الرسم في ردّ بعض الأوجه الإعرابية**، ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[5]، والخلاف هنا فيمن نصب كلمة ﴿يُؤْتُونَ﴾ **حيث جوّز النحاة فيها الوجهين: الرفع**: وهذا يقتضي إثبات النون، **والنصب**: ويلزم منه حذفها، فحذف منها النون؛ لأنها من الأفعال الخمسة، قال ابن هشام: «قال جماعة من

(1) البقرة (14).
(2) تفسير القرطبي (13/ 142).
(3) معاني القرآن وإعرابه (4/ 103).
(4) تفسير القرطبي (13/142).
(5) النساء (53).

النحويين: إذا وقعت (إذن) بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان: **نحو:** ﴿وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، ﴿فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[2]، وقرئ شاذًا بالنصب فيهما»[3]، ولكن بعض المُعربين رفض وجه النصب لا لفساده وضعفه، بل لكونه مخالفًا للرسم، وهو ما أفصح عنه الزجاج بقوله: «وأما رفع ﴿يُؤْتُونَ﴾ فعلىٰ (فلا يؤتون الناس نقيرًا إذنْ)، ومن نصب فقال: (فإذا لا يؤتوا الناسَ) جاز له ذلك في غير القراءة فأَما المصحف فلا يخالف»[4]. ولا يغيب علىٰ الأذهان أننا لا نروم التنقيب عن الوجه الذي حكم به المُعربون علىٰ القراءة بالشذوذ، وإنما بيّنتُ-بمثل هذه الأمثلة- كيف استعان المُفسرون والمُعربون في رد ما صح لغة من الأوجه الإعرابية، ولكنه جاء مخالفًا لما أُجمع عليه في الرسم العثماني.

(1) الإسراء (76).
(2) النساء (53).
(3) مغني اللبيب (ص:32).
(4) معاني القرآن وإعرابه (2/ 62).

الخاتمة

بعد هذا التطواف مع نماذج للمعربين استعرضنا من خلالها بعضًا من ملامح منهجهم في التعامل مع ما أشكل إعرابه من الآيات نصل إلى الآتي:

[1] يُعدُّ رسم المصحف مرجعًا للمُعربين يستندون عليه في رفض بعض الأوجه الإعرابية للآيات المشكلة.

[2] كما اشتراط القُراء في قبول القراءة موافقتها لرسم المصحف، كذلك اشترط المُعربون في أي وجه إعرابي عدم مخالفته للمُجمع عليه من الرسم القرآني.

[3] يُعدُّ رسم المصحف حجة مجمعًا عليها ويُحتكم إليها عند الاختلاف في إعراب ما أشكل من الآيات، وأصلا يُنطلق منه في تقرير بعض الأوجه الإعرابية التي تكون محل جدل بين المُعربين.

[4] اقتصارُ المشتغلين بعلمي الرسم والضبط بالرواية عن الشيوخ فقط دون اهتمام بالعلوم اللغوية -وعلىٰ رأسها النحو والصرف- يُعدُّ قصورا ينعكس عليهم ضعفًا فيما يتصل بهذين العلمين.

[5] يبدو أن الذي أوقع بعض المُعربين في التماس ما شذّ وبعُد من أوجه الإعراب الغريبة هو اعتمادهم علىٰ السماع للآيات دون النظر إليها مكتوبة في المصحف.

[6] أقوال المعربين التي خالفت مقتضىٰ رسم المصحف لا يبعد أن يكون مستندها عدم الاعتداد بقول من أوجب التقيد بما أجمع عليه الصحابة عند كتابة المصحف، وإنما رآه جهدًا بشريًّا لا مانع من تطويره وإخضاعه لقواعد الرسم القياسي، وهذا ما دفع جمهور المُعربين إلىٰ تضعيف هذا القول؛ بل ويخطئون قائله.

وأخيرًا، أوصي الباحثين المهتمين بكتاب الله تفسيرًا وإعرابًا أن تكون منهم عناية بأقوال اللغويين والمفسرين الذين استندوا في تخريجاتهم اللغوية والدلالية علىٰ المتفق عليه من رسم المصحف، فهي من دقيق العلم، وتحصيله جمعًا ودراسةً كفيل بإخراج ما خفي من توجيهات ومعان تُعزّز من مكانة الرسم الاصطلاحي لدىٰ طلاب العِلْم ويجعله معدودًا عندهم من قرائن الترجيح وأدوات النظر في الأقوال والموازنة بينها.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- **الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله** (577هـ):

– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط:1، 2003م.

- **ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف** (833هـ):

– النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية، د ط ت.

- **ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف** (833هـ):

– طيبة النشر في القراءات العشر، ضبطه محمد الزعبي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط:6، 2015م.

- **ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله** (741هـ):

– التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط:1، 1416هـ.

- **الجكني، محمد حبيب الله بن عبد الله بن ما يأبي:**

– إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، دار المعرفة، حمص، ط:2، 1972م.

■ **الحربي، حسين بن علي بن حسين:**

- قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم، الرياض، ط:1، 1996م.

■ **أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي** (745هـ):

- البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

■ **أبو داود، سليمان بن نجاح الأندلسي** (496هـ):

- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د. ط، 2002م.

■ **الزجاج، إبراهيم السَّرِي بن سَهل** (311هـ):

- معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1988م.

■ **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله** (538هـ):

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:3، 1407هـ.

■ **السمين الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم** (756هـ):

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت ط.

■**السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر** (911هـ):

– الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1974م.

■**الضباع، علي محمد:**

– سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية للتراث، ط:1، 1999م.

■**الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر:**

– فصول في أصول التفسير، الناشر: دار ابن الجوزي، ط:2، 1423هـ.

■**ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن** (542هـ):

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1422هـ.

■**الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله** (207هـ):

– معاني القرآن تحقيق: محمد علي النجار وآخران، دار المصرية، ط:1، د.ت ط.

■**القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر** (671هـ):

– الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1964م.

■**المارغني، إبراهيم بن أحمد:**

– دليل الحيران شرح منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، 2007م.

■ **المكودي، عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي** (807هـ):

- شـرح المكودي على ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2005م.

■ **ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد** (778هـ):

- تمهيد القواعد بشـرح تسـهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر، دار السلام، القاهرة، ط:1، 1428هـ.

■ **النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل** (338هـ):

- إعراب القرآن أبو جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

■ **ابن هشـام، عبد الله بن يوسـف بن أحمد بن عبد الله بن يوسـف** (761هـ):

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط:6، 1985م.

■ **ابن يعيش، محمد بن علي**(643هـ):

- شرح المفصل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 2001م.

سواد المصحف
بين توقيفات المتقدمين وتوقيفات المتأخرين

بوقنادل عبد اللطيف

أستاذ التعليم العالي-جامعة وهران – الجزائر

boukenadel.abdellatif@univ-oran1.dz

المُلخّص

تهدف هذه الورقة البحثية إلىٰ دراسة موضوع سواد المصحف بين المتقدمين والمتأخرين، حيث إن من أهمّ المقاصد العلمية الاتجاه لدراسة هذا الموضوع تعريفًا وتوصيفًا، تجميعًا وتعميقًا، تقعيدًا وتحقيقًا؛

وقد تصدىٰ للبحث في ذلك طائفة من المحققين من أساطين العلماء وأولوا عنايتهم ورعايتهم لهذا الجانب حيث أبدوا اهتمامهم لمرسوم المصاحف العثمانية الموجهة إلىٰ الأمصار؛ ومن لوازم ذلك الحفاظ علىٰ سواد المرسوم من أن يتم تغيير لونه أو يشاركه فيه ما ليس منه إلا أن ينماز عنه باللون أو الحجم؛ وعلىٰ ذلك سارت المصاحف المعتمدة في التزام لسواد مرسوم المصاحف.

وقد شغب علىٰ ذلك التوقيف ظهور بعض المصاحف الجديدة التي تجاوزت سواد المرسوم بالتغيير والتعديل، بحجة التخفيف والتيسير، وقد وظفوا لذلك ألوانا علىٰ غير اصطلاح المتقدمين، ومن مقاصدهم في ذلك التنبيه علىٰ أحكام تجويدية، أو أدائية، أو قرائية معينة وفق اصطلاح خاص يشار إليه في أول المصحف أو ينبه إليه في أسفل كل صفحة منه.

ولذلك جاء هذا البحث ليعالج هذه المسألة بالبحث والدراسة بعد إنعام النظر في مسألة الترميز اللوني الجديد الذي أدخل في بعض المصاحف الشريفة؛

وليحقق فيها من حيث مدىٰ صلاحية ذلك ونفعه في تحقيق مقاصد الطباعة المرجوة، أو ليبرز عجزه وقلة فائدته وجدواه؛ وبيان وجه مصادمته لما أصله الأعلام في هذه الجزئية؛ وسيتم التعويل علىٰ جملة من المناهج الخادمة للبحث: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج النقدي بالاعتماد علىٰ الاستقراء والتحليل.

مُقدّمة

الحمد لله الذي رفع شـأن العِلْم وشـيد أركانه، وعظم أثره في النفوس وأعلىٰ مقامه، وخص أهله والمنتسبين إليه بأعظم مزية، وجعلهم خلفاء الأنبياء علىٰ اختلاف البرية، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد خير البشرية، والآل والذرية وذوي الصحبة والتبعية؛ **وبعد**:

فإن الباحث والناظر في كلام الله لا يزال أسـير نظم القرآن، لا ينفك عن خدمته ولا يألوا جهدًا في ذلك، منشـد إلىٰ علومه، منكب علىٰ دراسـة ما فيه، وإن من أهمّ المقاصـد العلمية لهذا الملتقىٰ العلمي المبارك الاتجاه لدراسـة موضوع سواد المصحف بين المتقدمين والمتأخرين تعريفًا وتوصيفًا، ضمن المحور الثالث: نسخ المصاحف وطباعتها؛ وبيان ذلك إجمالًا: أن الله تعالىٰ قد تكفل بحفظ كتابه من التغيير والتبديل، ومن شواهد ذلك -وفاء بوعده- أن دون في المصاحف الشريفة أيام الجمع العثماني، فصار بذلك خط المصحف الإمام الذي اصطلح علىٰ تسميته بالسواد ضابطًا من ضوابط قبول القراءة أو ردها.

وقد برز اهتمامهم لمرسوم المصاحف العثمانية الموجهة إلىٰ الأمصار؛ ومن لوازم ذلك الحفاظ علىٰ سواد المرسوم من أن يتم تغيير لونه أو يشاركه فيه ما ليس منه إلا أن ينماز عنه باللون أو الحجم؛ وعلىٰ ذلك سـارت المصاحف المعتمدة في التزام لسواد مرسوم المصاحف.

وقد شغب على ذلك التوقيف ظهور بعض المصاحف الجديدة التي تجاوزت سواد المرسوم بالتغيير والتعديل، بحجة التخفيف والتيسير، وقد وظفوا لذلك ألوانًا على غير اصطلاح المتقدمين، ومن مقاصدهم في ذلك التنبيه على أحكام تجويدية، أو أدائية، أو قرائية معينة وفق اصطلاح خاص؛ ولذلك جاء هذا البحث ليعالج هذه المسألة بالبحث والدراسة؛ ليحقق في مسألة الترميز اللوني الجديد من حيث مدى صلاحية ذلك ونفعه في تحقيق مقاصد الطباعة المرجوة، أو ليبرز عجزه وقلة فائدته وجدواه؛ وبيان وجه مصادمته لما أصله الأعلام في هذه الجزئية؛ **ولتحقيق ذلك: فسينتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: عناية المتقدين برسم المصاحف وضبطها واستعمال الألوان فيها.

المبحث الثاني: قضية سواد المصحف بين المتقدمين والمتأخرين.

المبحث الثالث: دراسة نقدية في مشروعية استعمال الألوان في المصاحف الحديثة في ضوء منهج المتقدمين.

وسيتم التعويل على جملة من المناهج الخادمة للبحث: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج النقدي بالاعتماد على الاستقراء والتحليل.

المبحث الأول

عناية المتقدين برسم المصاحف وضبطها واستعمال الألوان فيها

تمهيد :

الباعث الأساس في الجمع العثماني هو توحيد الأمة على مصحف واحد؛ «المصحف الإمام»، وجمعها على مقروء واحد معتبر، لا تختلف فيه الألسن، ولا تتنازع فيه اللهجات، وهذا الجمع بهذا الاعتبار تعاورته أنظار مختلفة؛ كل بحسب مناط متعلقه، وعلة مدركه، وسبيل منتهجه؛ فمن ناظر إليه باعتبار القراءة؛ إثباتا لقرآنيتها، ومن معتبر للمقروء؛ اجتزاء بحرفه من غير مضمنه، ومن ملتفت إليه بمعتبر القرآن نفسه؛ حفظًا لرسمه وصونًا لأصله، ولكل وجهته على ما قدر له نظرًا واستبصارًا.

وقد كان المصحف الإمام الذي خط في زمن الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرجع الأهم في الدراسات القرآنية، وقد هيأ الله له علماء حفظوا القرآن في الصدور، وضبطوا بخط المصحف بيانه في السطور، حيث انبثق عن جهودهم عِلْم قائم الدعائم، هو عِلْم الرسم القرآني الذي تفرع عنه في عهد التابعين عِلْم الضبط، ومن بين الأعلام الذين عرفت جهودهم في هذا الباب بدءًا من صدر عهد التابعين من كبار أئمة هذا الشأن، كأبي بكر ابن مجاهد (ت:324هـ) وأبي

الحسن ابن الأنباري (ت:328هـ) وابن المنادي (336هـ)، حسبما نقله عنهم الجامعون لمباحث هذا العلم، والمنقحون لمسائله من علماء القرون اللاحقة، كأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:444هـ) في «المحكم في نقط المصاحف» وكتاب النقط الذي ألحق بكتاب «المقنع»، وأبي داود سليمان بن نجاح (ت:456هـ) صاحب كتاب أصول الضبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار الذي جعله ذيلا لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل، وأبي إسحاق إبراهيم ابن وثيق الإشبيلي(ت:65هـ) كصاحب كتاب الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، وقد ضمنه فصلًا في معرفة كيفية الضبط، وأبي عبد الله الشهير الخراز (ت:718هـ) صاحب النظم المشهور مورد الظمآن في عِلْم الرسم، وذيلها في فن الضبط، المشهور بضبط الخراز، وهي أرجوزة «عمدة البيان» الضبطية.

المطلب الأول

استعمال الألوان في المصاحف -النشأة والبواعث-

يمثل الجمع العثماني للقرآن المجيد صورة واقعية لحقيقة الحفظ الإلهي للذكر الذي نزله وتكفل بحفظه، يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، وحين جمع القرآن الكريم على عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الجمع الأخير في المصاحف الأئمة التي فرقها على الأمصار الإسلامية، أسند إلى اللجنة المنتخبة هذه المهمة في كتابة تلك المصاحف العثمانية، حيث استعملوا لون السواد خاصة؛ إذ إنه لون المداد المعتاد، بل هو أشرف ألوانه؛ ولما فيه من تجلية الكتابة وزيادة حسنها؛ إذ إنه مما يساعد على وضوح القراءة وتيسير التلاوة؛ والعلة في اختيار السواد دون غيره هو مضادته للون الصحيفة، والضد يظهر حسنه الضد؛ وليس شيء من الألوان يضاد صاحبه كمضادة السواد للبياض[2]، وقد وصلتنا بقايا مصاحف من القرون الأولى خالية من نقط الإعراب كلية، وهي المرحلة الأولى التي لم تدخل هذه النقاط في المصاحف؛ ومنها المصحف المحفوظ في مكتبة باريس الوطنية رقم [A326)]، والمصحف رقم [B328)]، وكذا المصحف المحفوظ في مكتبة برلين رقم [4313]، وكذا ورقة مصحف جامعة برنستون رقم

(1) سورة الحجر: الآية (9).

(2) القلقشندي: صبح الأعشى (2/ 463).

[14G][1]، وهي من أقدم ما وصلنا من مصاحف مكتوبة بالخط المدني، ولا يوجد فيها نقط الضبط في شيء من أحرفها، وقد بقي سواد المصاحف مجردا عن غيره من الألوان إلىٰ زمن التابعين، حيث إن المصاحف كانت في الصدر الأول عارية من الشكل والنقط، ويعضده ما قاله الإمام الشاطبي في عقيلته:

فجردوه كما يهوىٰ كتابته

ما فيه شكل ولا نقط فيَحتَجِرا[2]

وبيانه:

أنه لو كان فيه شكل أو نقط لامتنع التصرف فيه بالقراءة، لكن لما لم يكن فيه شكل ولا نقط ساغ التصرف فيه بالقراءات السبع التي أذن الله تعالىٰ فيها للخلق.

وقد شهد العالم الإسلامي بسبب الفتوحات الإسلامية توسعًا في رقعته الجغرافية، حيث دخل الناس في دين الله أفواجًا، ومنهم أمم من العجم لا يقيمون اللسان العربي علىٰ وجهه، حيث فشا اللحن في الألسنة، وضعفت السليقة العربية؛ مما حدا بعلماء التابعين إلىٰ التفكير في ضبط المصحف خوفًا من أن يتطرق إليه من ذلك شيء.

وإن الباعث الذي دعا المتقدمين إلىٰ استعمال الألوان في ضبط المصاحف هو عينه الذي دعاهم إلىٰ إحداث النقط والشكل؛ وهو ما شاهدوه

(1) **بشير بن حسن البحيري**: ألوان الضبط في المصاحف (ص:24).

(2) **الشاطبي**: البيت (35) من عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد (4).

من أهل عصرهم، مع قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أهلها، من فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم، وتغير طباعهم، ودخول اللحن علىٰ كثير من خواص الناس وعوامهم، وما خافوه مع مرور الأيام وتطاول الأزمان من تزيِّد ذلك، وتضاعفه فيمن يأتي بعد، ممن هو لا شك في العِلْم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه، ممن عرض له الفساد، ودخل عليه اللحن، لكي يُرجع إلىٰ نقطها، ويصار إلىٰ شكلها، عند دخول الشكوك، وعدم المعرفة، ويَتحقق بذلك إعراب الكلم، وتُدرك به كيفية الألفاظ[1].

وقد تداولت الروايات أن أبا الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي(ت:69هـ) هو أول من أحدث نقط الإعراب في المصاحف علىٰ غير مثال سابق؛ ألجأته إليه الحاجة الحاقة، فقد روىٰ أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت:304هـ) والداني في المحكم ما ملخصه أن زياد بن أبيه بعث إلىٰ أبي الأسود فقال له: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئًا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله، فأبىٰ ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلىٰ ما سأل. فوجه زياد رجلًا وقال له: اقعد في طريقي أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئًا من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[2] [حيث قرأها بكسر اللام من رسوله]؛ فاستعظم ذلك أبو الأسود

(1) **الداني**: المحكم (ص:18-19).

(2) سورة التوبة، من الآية (3).

وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلىٰ زياد فقال له: يا هذا قد أجبتك إلىٰ ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إلي بثلاثين رجلًا. فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختارهم حتىٰ اختار منهم رجلًا من عبد القيس فقال: **خذ المصحف وصبغًا يخالف لون المداد**، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلىٰ جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين. فابتدأ بالمصحف حتىٰ أتىٰ علىٰ آخره[1].

ولم يظهر من سياق كلام أبي الأسود اللون الذي تم اختياره في النقط لكون الصبغ في كلام العرب يطلق علىٰ التغيير، والذي يغلب علىٰ الظن أنه اللون الأحمر، ويشهد لذلك روايات ونقول كثيرة ومخطوطات لمصاحف قديمة، تم التنصيص فيها علىٰ اللون الأحمر؛ ومنها ما راه ابن أبي شيبة عن الحسن (ت:110هـ) قال: «لابأس بنقطها بالأحمر»[2].

وقد كان للمصاحف القديمة نوعان من النقط:

نقط إعراب: وهو باللون الأحمر؛ وإنما جعل بالأحمر؛ لأنه شيء زائد عن الحرف متغير فيه؛ وواضع هذا النقط علىٰ الصحيح هو أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ).

---

(1) ينظر: **ابن الأنباري**: إيضاح الوقف والابتداء (ص:40-41)، **والداني**: المحكم (ص:3).

(2) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب نقط المصاحف (283/10)

نقط إعجام: وهو باللون الأسود؛ وهذا النقط على المشهور من وضع نصر بن عاصم (ت:89هـ)، ويحيى بن يعمر (ت:129هـ)، وهما تلميذاذ أبي الأسود، وقد جعلاه على جميع الحروف؛ وإنما جعل باللون الأسود؛ لأنه من ذات الحرف وليس شيئًا زائدًا عنه.

ولم يستثنوا من ذلك غير نقط الإعجام، فإنهم اتفقوا على جعله بالسواد تبعا لأصله، وهو الحرف المعجَم، وإن كان مما زيد على مرسوم المصحف على عهد التابعين على الصحيح[1].

قال أبو عمرو الداني: «وكان الإعجام أيضًا يُفَرِّق بين الحروف المشتبهة في الرسم، وكان النقط يُفرِّق بين الحركات المختلفة في اللفظ، فلما اشتركا في المعنى أشرك بينهما في الصورة، وجعل الإعجام بالسواد، والإعراب بغيره، فرقا بين إعجام الحروف وبين تحريكها، واقتصر في الإعجام أولًا على النقط، من حيث أريد الإيجاز والتقليل؛ لأن النقط أقل ما يُبيَّن به»[2]؛ ومن الأسرار التي سيقت في بيان تعليل جعل نقط الإعجام بالسواد كالحروف، **وجعل نقط الإعراب بالحمرة أن الحكمة في ذلك**: أن نقط الإعجام لذات الحروف، ونقط الإعراب بيان لما يعرض للحرف، فكان الأقربُ لذات الحرف أنسبَ أن يكون لونه كلونه، بخلاف غيره من العوارض.

---

(1) الخلاف في أول من وضع نقط الإعجام طويل؛ ينظر في مناقشة ذلك: **غانم قدوري الحمد**: رسم المصحف (ص:468) فما بعدها.

(2) **الداني**: المحكم (ص:43).

المطلب الثاني

مقاصد استعمال الألوان في المصاحف

إن حاصل ما استقرعليه العمل عند نقاط المصاحف من الألوان هي: الأسود، والأحمر، والأصفر، واللون الأخضر، واللازورد[1]؛ وهو في الأصل معدن سماوي الزرقة، من الأحجار الثمينة.

[1] اللون الأسود: وقد خصصوه لمرسوم المصحف الذي هو من عمل الصحابة، وما ألحقوه بحروفه من نقط الإعجام.

[2] اللون الأحمر: وهي اللون الذي اصطلح سلف النقاط على جعله لعلامات الضبط تنبيها على زيادتها على سواد الرسم[2]، ونقاط العراق يجعلون الحمرة أيضًا لضبط الحركات والهمزات خلافا لأهل المدينة؛ وبذلك تعرف مصاحفهم وتميز من غيرها.

[3] اللون الأصفر: وقد شاع استعماله في مصاحف أهل المدينة، وعنهم أخذه أهل الأندلس وسائر أهل الأمصار وجرى عليه العمل؛ وقد أشار إلى ذلك أبو عمرو الداني بقوله: «والذي يستعمله نقَّاط أهل المدينة في قديم الدهر وحديثه **من الألوان في نقط مصاحفهم**: الحمرة والصفرة لا غير. فأما الحمرة

---

(1) **أحمد مختار عبد الحميد عمر**: للغة واللون (ص:87)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 1986)، وأصله lazuli.

(2) ينظر: **الداني**: المحكم (ص:19)، والنقط بآخر المقنع (ص:134).

فللحركات والسكون والتشديد والتخفيف، وأما الصفرة فللهمزات خاصة»؛ وقد عزز ذلك بما رواه بسنده عن قالون (220هـ) أن في مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف فعليه دارة حمراء....، وما كان من الحروف التي بنقط الصفرة فمهموزة[1].

[4] **اللون الأخضر:** وقد نص على استعماله في أكثر من وجه، وإن كان بعض أهل الكوفة والبصرة استعملوا اللون الأخضر لنقط الحروف الشواذ في المصحف، وربما جعلوا الخضرة للقراءة المشهورة الصحيحة، وجعلوا الحمرة للقراءة الشاذة[2].

وهناك لون آخر استعمل في نطاق محدود هو **اللازورد**؛ وهو في الأصل معدن سماوي الزرقة؛ وقد أشار إليه بعض علماء الأندلس كالإمام الداني، وأبي داود، وابن وثيق؛ ويشهد له استعماله في بعض المصاحف الأندلسية القديمة؛ وقد جعل في الأصل لنقط الابتداء، وبعض النقاط جعله في علامة الشد والسكون أيضًا[3].

يقول أبو عمرو الداني في محكمه: «والذي يستعمله نقَّاط أهل المدينة في قديم الدهر وحديثه من الألوان في نقط مصاحفهم: الحمرة والصفرة لا غير....، وعلى ما استعمله أهل المدينة من هذين اللونين في المواضع التي

(1) ينظر: **الداني**: المحكم (ص:19)، والنقط بآخر المقنع (ص:134).
(2) ينظر: **الداني**: المحكم (ص:20).
(3) **ابن وثيق**: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصاحف (ص:156-158).

ذكرناها عامة نقاط أهل بلدنا قديمًا وحديثًا من زمن الغازي بن قيس (ت:199هـ) [المرَسِّم للنمط المدني في القراءة والرسم والضبط بالأندلس والمغرب] صاحب نافع بن أبي نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ وقتنا هذا، اقتداء بمذاهبهم، واتباعًا لسننهم»[1].

وقال في موضع آخر: «ورأيت في مصحف كتبه ونقطه حكم بن عمران ناقط أهل الأندلس سنة سبع وعشرين ومائتين، الحركاتِ نقطًا بالحمرة، والهمزات بالصفرة، وألفات الوصل المبتدأ بهن بالخضرة، والصلات والسكون والتشديد بقلم دقيق بالحمرة، علىٰ نحو ما حكيناه عن نقاط أهل بلدنا»[2].

وبهذه الألوان الأربعة جرىٰ العمل في مصاحف الأمصار الأخرىٰ أيضًا علىٰ ما قرره الحافظ أبو عمرو مما رآه من مصاحفهم في زمنه؛ وفي ذلك يقول الشيخ محمد العاقب بن مايابي الجكني (ت:1312هـ)[3]:

فَاكْتُبْ هِجَاءَ الرَّسْمِ بِالسَّوَادِ ... وَالضَّبْطَ مِزْ بِحُمْرَةِ الْمِدَادِ
وَقَدْ أَتَىٰ تَمْيِيزُ الِابْتِدَاءِ ... بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ مِنَ الْخَضْرَاءِ
وَنُقْطَةُ الْهَمْزِ الْمُحَقَّقِ تَقَعْ ... صَفْرَاءَ وَالنَّقْطُ لِحَرْفِهِ تَبَعْ

(1) ينظر: **الداني**: المحكم (ص:20-19).
(2) ينظر: **الداني**: المحكم (ص:87).
(3) **ابن مايابي الجكني**: رشف اللمىٰ علىٰ كشف العمىٰ (ص:102).

وقد ارتبطت خاصية التلوين بالمصاحف ارتباطًا وثيقًا منذ أمد بعيد، وأول ما نشأت في النصف الأول من القرن الأول الهجري مع ظهور بوادر الأولىٰ لنقط المصاحف، وتطورت بعد ذلك وتعددت الأغراض والبواعث، ومن السياقات التي وظفت من أجلها الألوان تكريسًا لفاعليتها وبخاصة في الأغراض التعليمية التي تقوم علىٰ أدوات الإدراك والفهم، وترتكز علىٰ وسائل البيان والتقريب والإيضاح؛ يقول الزمخشري (ت:528هـ): «خالف عزّ وعلا بين هذه الأشياء حتىٰ لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد، ولا جهارة،....، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله؛ وكذلك الصور وتخطيطها، والألوان وتنويعها، ولاختلاف ذلك وقع التعارف، وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس، ولتعطلت مصالح كثيرة»[1].

ويعرف محمد الطاهر ابن عاشور الألوان بقوله: «جمع لون؛ وهو كيفية لسطوح الأجسام مدركة بالبصر تنشأ من امتزاج بعض العناصر بالسطح بأصل الخلقة أو بصبغها بعنصر ذي لون معروف...، ونيط الاستدلال باختلاف الألوان بوصف التذكر؛ لأنه استدلال يحصل بمجرد تذكر الألوان المختلفة إذ هي مشهورة»[2].

(1) **الزمخشري**: الكشاف (3/ 473).

(2) **ابن عاشور**: التحرير والتنوير، (14/118).

ولا شك أن في هذا التنوع في الألوان مع اجتماعها بسواد المرسوم ما يسهل القراءة ويريح العين ويبهج النفس ويشد الانتباه ويشجع على التلاوة؛ وهو ما نبه عليه الإمام أبو بكر بن مجاهد فيما نقله الداني عنه حيث قال بعد ذكر تعدد ألوان الضبط: «وهذا أسرع إلى فهم القارئ من النقط بلون واحد»[1]؛ وهو المعنى الذي قرره الغزالي في (الإحياء) فقال: «يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه، ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها، فإنها تزيين وتبيين، وصد عن الخطإ واللحن لمن يقرأه»[2]؛ إذ إن استعمال الألوان ينطوي على قيمة جمالية وفنية لم تغب عن أذهان مستعملي الألوان في المصاحف.

وقد تعددت وجوه استعمال الألوان وتنوعت طرائقه؛ إذ أضحى التلوين اصطلاحًا عند نقاط المصحف، فمهم من اقتصر على اللون الأحمر كما هو مشاهد في مصاحف أهل العراق، ومنهم من وظف اللون الأحمر والأصفر كما هو معروف في مصاحف أهل المدينة، ومنهم من استعمل اللون الأحمر والأصفر والأخضر كما هو معلوم في مصاحف أهل المغرب والأندلس.

وبإنعام النظر في منهج المتقدمين نجد خاصية عدم التوسع في استعمال الألوان؛ وذلك تبعا لعدم توسعهم في استعمال أدوات الضبط، فقد اقتصروا على التخفيف والإيجاز مع دقة الإنجاز؛ مراعاة لما دعت إليه الحاجة في زمانهم، وهذا المأخذ يستنطق من كلام أبي حاتم السجستاني (ت:255هـ):

---

(1) **الداني**: المحكم (23).

(2) **الغزالي**: إحياء علوم الدين (1/ 276).

«وإنما النقط علىٰ الإيجاز لأنهم لو تتبعوا كما ينبغي أن ينقط عليه فنقطوه لفسد المصحف،...، وإذا جاء شيء يستدل بغيره عليه ترك»[1].

كما يستشف من كلام أبي الحسين ابن المنادي (ت:336هـ): «النقط والشكل إنما جعلا للضرورات المشكلات يسرا، لا أن ينقط كل حرف من الكلمة سكن أو تحرك، فإذا ركب ناقط ذلك فقد خرج عن الحد إلىٰ غيره، ولا طائل في ذلك كله»[2]

ولم تمضِ القرون الثلاثة الأولىٰ حتىٰ شاع استعمال الألوان في مصاحف الأمصار، واستمر الوضع علىٰ هو عليه حتىٰ ظهرت المطابع الحديثة وظهرت المصاحف المطبوعة...

(1) **ابن أبي داود**: المصاحف (ص:333).

(2) **الداني**: المحكم (ص:210).

المبحث الثاني

قضية سواد المصحف بين المتقدمين والمتأخرين

تمهيد :

لم يكن استعمال الألوان معهودا في الصدر الأول؛ وإنما صار أمرا واقعا في منتصف القرن الأول الهجري، واستمر العمل به لقرون عديدة، ولذلك أضحى البحث فيه أمرًا واقعًا عند الفقهاء، وصار من اللازم أن يعرضوا ذلك في ميزان الشرع، ومع أنه قد جرى العمل في كتابة المصاحف عبر قرون متتالية من تاريخ أمتنا من غير نكير، والذي يطلع على ما هو في المتاحف والمكتبات العامة أو الخاصة من أصول نسخ المصاحف يلحظ أن ظاهرة استعمال الألوان كانت من خصائص كتابة المصحف[1]، **وإن كان النظر الأولي المجرد يشير إلى أن استعمال الألوان سيق لغرضين:**

الغرض الأول: متعلق بزخرفة المصاحف وتزيينها وتحليتها بماء الذهب؛ وقد كان للنظر الفقهي في هذه المسألة كلام تردد بين مانع تعلق بعلل قائمة، وبين مجيز لا يرى فيه مخالفة شرعية...

الغرض الثاني: استعمال الألوان في ضبط المصاحف؛ وهو الذي سنبسط فيه الكلام بصورة أكثر.

---

(1) مولاي محمد الإدريسي، استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصاحف عند علماء الأندلس والمغرب بين التأصيل الفقهي والتطبيق المنهجي (ص:19).

المطلب الأول

النظر الفقهي في استعمال الألوان في المصاحف

مسألة تحلية المصحف:

لا شك أن زخرفة المصاحف وتزيينها وتحليتها بماء الذهب هو عمل قديم الطرح والظهور في الأمة، إذ تحدث الفقهاء قديما عن حكم تذهيب المصحف وتحليته، وخلص جمهورهم إلىٰ منعه مطلقًا، سواء كان هذا التذهيب في الحروف أو علىٰ سبيل الزخرفة أو التحلية، وسواء كان داخل المصحف أو خارجه علىٰ غلافه أو جلده، سواء كان للرجال أو للنساء؛ لورود الوعيد في ذلك، ومنه حديث أبي الدرداء: «**إن حليتم مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فالدبار عليكم**»[1]، وقد نقل أبو بكر الطرطوشي (ت:520هـ) في كتابه الحوادث والبدع عن الإمام مالك قوله: «ولا تكتب المصاحف بالذهب ولا تعشر به ولا تزوق»[2]؛ وروي عن إبراهيم النخعي كراهة كتابة المصاحف بالذهب[3]؛ قال ابن رشد الجد (ت:520هـ): وسُئِلَ [أي مالك] عن الحلية للمصحف، فقال: لا بأس به وإنه لحسن، إن عندي مصحفًا لجدي كتبه إذ كتب عثمان المصاحف، عليه حلية

(1) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد برقم (797)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (252).

(2) **الطرطوشي**: الحوادث والبدع (ص:155).

(3) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص:345)، **وابن أبي داود**: المصاحف (ص: 95، 167-196).

كبيرة من فضل، كذلك كان ما زدت فيها شيئًا[1].

وظاهر الرواية إجازة تحلية المصحف بالذهب والفضة؛ لأنه سأله عن تحلية المصحفة عمومًا، فقال: لا بأس به، وهناك مصحف عتيق بخط سلطان تلمسان أبى زيان محمد بن أبى حمو موسىٰ الثاني الزياني (ت:805هـ) كتبه بمدينة تلمسان عام 801هـ، مكتوب علىٰ رق الغزال بخط مغربى جميل، وقد حلي بالذهب عند أول كل سورة وعلىٰ رأس كل آية، وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنىٰ مرقوم بالذهب[2].

مسألة استعمال الألوان في ضبط المصحف:

وأما استعمال الألوان في ضبط المصاحف؛ فقد ورد عند بعض المتقدمين كراهة النقط والشكل والتخميس والتعشير في المصاحف أصالة، وما يستلزمه ذلك من كراهية التلوين بالتبع باعتباره وسيلة من وسائله؛ **وممن رويت عنهم الكراهة:** عبد الله بن عمر، وقتادة بن دعامة السدوسي، والحسن بن أبي الحسن في رواية عنه، وغيرهم[3].

وقد عقد الإمام أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة (ت:235هـ) في مصنفه عدة أبواب أسند فيها طائفة من الأقوال التي رواه المتقدمون في كراهة ذلك[4]،

---

(1) ابن رشد، البيان والتحصيل (18/275).

(2) ينظر: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم (1330)، (1/ 2).

(3) **الداني**: المحكم، باب ذكر من كره نقط المصاحف من السلف (ص:11).

(4) رواه ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب فضائل القرآن، باب من قال جردوا القرآن، وباب في نقط المصاحف (10/271) و(283).

وتابعه أبو عمرو الداني في المحكم إذ خصص بابًا لذكر من كره نقط المصاحف من السلف[1]، **ومن هذه الأقوال:** ما روي عن عبد الله بن مسعود: «**جردوا القرآن ولا تلبسوا له ما ليس منه**»[2]، وقول إبراهيم النخعي(ت:96هـ): «**جردوا القرآن ولا تخلطوا به ما ليس منه**»[3]، وسُئِلَ محمد بن سيرين عن نقط المصاحف: فقال: «**إني أخاف أن يزيدوا الحروف أو ينقصوا**»[4]، ومما قاله مالك بن أنس (ت:179هـ): « ولا يزال الإنسان يسألني عن نقط القرآن فأقول له: أما الإمام من المصاحف فلا أرىٰ أن ينقط، ولا يزاد في المصاحف ما لم يكن فيها؛ وأما المصاحف الصغار التي يتعِلْم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرىٰ بذلك بأسا»، ومنها قوله: «**أما الأمهات فلا أراه، وأما المصاحف التي يتعِلْم فيها الغلمان فلا بأس**»[5]، ونقل ابن أبي زيد القيرواني (ت:386هـ): «**وكره مالك وغيره النقط بالحمرة والصفرة**»[6]؛ ومما يستدلون به علىٰ ذلك ما رواه أشهب

---

(1) **الداني**: المحكم (ص:10).

(2) رواه ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب فضائل القرآن، باب من قال جردوا القرآن، وباب في نقط المصاحف (10/ 271).

(3) رواه أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن ومعالمه، باب نقط المصاحف وما فيه من الرخصة والكراهة (2/ 230)، ورواه الداني في المحكم، باب ذكر من كره نقط المصاحف من السلف (ص:11).

(4) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب من قال جردوا القرآن، وباب في نقط المصاحف (10/ 283).

(5) رواه الداني في المحكم عن عبد الله بن عبد الحكم عن أشهب عن مالك، باب ذكر من كره نقط المصاحف من السلف (ص:11).

(6) **ابن أبي زيد القيرواني**: النوادر والزيادات (7/ 61).

عن مالك أنه سُئِلَ هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكِتبة الأولى، قال أبو عمرو الداني بعد سوقه كلام الإمام مالك: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة»؛ ومعلوم أن كلمة كِتبة اسم هيئة، فيشمل جميع هيآت الكتبة الأولى ومنها لونها المستعمل فيها.

ومبنى النظر الفقهي في كراهة ذلك راجع إلى ثلاثة علل مستنبطة: الخشية من الإحداث، أو خلط القرآن ما ليس منه، أو التغيير فيه بالزيادة أو النقصان.

وقد وجد من الأئمة من لم ير بأسًا في نقط المصاحف، وقد ذكر ابن أبي شيبة والداني طائفة من أقوالهم؛ **ومنها:** قول الحسن في رواية عنه لما سُئِلَ عن نقط المصاحف، فقال: لا بأس به ما لم تبغوا»[1]، وقول ربيعة بن أبي عبد الرحمان (ت:136هـ) لما سأله نافع بن أبي نعيم (ت:169هـ) عن شكل القرآن في مصحف، فقال: لا بأس به»[2]، وغير ذلك من الأقوال.

والذي ينعم النظر في الأقوال يجد أنها ترجع إلى ثلاثة من الأقوال:

القول الأول: الجواز مطلقًا؛ وبه قال محمد بن سيرين والحسن في رواية عنهما وربيعة والليث بن سعد وابن أبي ليلى والكسائي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وغيرهم؛ ومتعلقهم في ذلك مقصد التيسير والبيان للمتعلمين، ومعول المجيز؛ علة جمعه، وهي حفظه وصيانة أصله.

---

(1) رواه الداني في باب ذكر من ترخص في نقطها، كتاب المحكم (ص:12).

(2) رواه الداني في باب ذكر من ترخص في نقطها، كتاب المحكم (ص:13).

القول الثاني: الكراهة مطلقًا؛ وروي ذلك عن ابن عمر، وابن مسعود، وابن سيرين والحسن في رواية أخرىٰ عنهما وغيرهم، وقد اختلفت المتعلقات، **وترددت بين أمرين**: التعليل بخشية الابتداع، أو التعليل بخشية الالتباس بين المرسوم والمخطوط.

القول الثالث: الكراهة في المصاحف الأمهات، والإباحة في مصاحف وألواح المتعلمين؛ وهو مذهب مالك، وهو أعدل الأقوال، حيث يستند إلىٰ الجمع بين الأقوال المتضاربة، والتوسط بين المذاهب المختلفة، إذ إن الكراهة في الأمهات مخافة الابتداع، والجواز في الألواح لأجل البيان في حق المتعلمين.

وعلى كل حال، فإن المعتبر فيها جميعًا هو فعل عثمان: ونتيجته الكراهة للزيادة علىٰ أصل السواد، والاستحباب لعلة صيانة القرآن من التحريف والتصحيف.

هذا حاصل الأقوال عند المتقدمين، وأما المتأخرون فقد مالوا إلىٰ القول باستحباب نقط المصاحف وما يتبعه من استعمال الألوان من حيث الجملة؛ باعتباره يندرج ضمن ما رجحت مصلحته، وتلقته الأمة بالقبول جيلا بعد جيل، ولم يعلَم له مخالف في أصل من أصول التشريع..

ومن شواهد هذه الأقوال، ما قاله الداني: «والناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين إلىٰ وقتنا هذا علىٰ الترخّص في ذلك في الأمهات وغيرها، ولا يرون بأسا برسم فاتح السور وعدد آيها ورسم الخموس والعشور

في مواضعها، والخطأ مرتفع عن إجماعهم»[1].

ومن ذلك: قول أبي حامد الغزالي(ت:505هـ): «يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه، ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها، فإنها تزيين وتبيين، وصد عن الخطإ واللحن لمن يقرأه»[2].

وما نقله يحيىٰ النووي (ت:676هـ) من اتفاق العلماء علىٰ استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة؛ إذ إن فيه صيانة من اللحن والتصحيف فيه[3].

ومن العلماء المتأخرين الذين حققوا في هذه المسألة: الإمام تقي الدين ابن تيمية (ت:728هـ) ما ذكره في مجموع الفتاوىٰ: «والقرآن الذي كتب في المصحف بالمداد هو كلام الله منزل غير مخلوق والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين؛ لأن كلام الله مكتوب فيها واحترام النقط والشكل إذا كتب المصحف مشكلًا منقوطًا كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين كما أن حرمة إعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة باتفاق المسلمين»[4].

وقد التمس هؤلاء الأعلام جملة من المخارج، وذكروا طائفة من التوجيهات الشرعية في تعليلات الأئمة الذين كرهوا الضبط والتلوين بما

---

(1) **الداني**: النقط مطبوع مع المقنع (ص:133).

(2) **الغزالي**: إحياء علوم الدين (1/ 276).

(3) **النووي**: التبيان في آداب حملة القرآن (ص:122).

(4) **ابن تيمية**: مجموع الفتاوىٰ (12/586).

يتناسق مع ما جرىٰ عليه العمل منذ قرون، وتلقته الأجيال بالقبول..؛ حيث اعتبروه من المحدثات الحسنة، كما أن مناط الكراهة قد زال؛ وهو خوف التغيير تشوفا منهم إلىٰ حراسة القرآن...

والظاهر أن القول الذي تسعفه الأدلة وتظهره العلل هو القول بجواز الترخص في استعمال الألوان في ضبط المصاحف؛ لما فيه من فوائد جمة ومصالح معتبرة ومقاصد مرعية؛ وهو من باب الوسائل؛ إذ يغتفر فيها ما لا يغتفر في المقاصد، وأن أشرف الوسائل ما كان موصلًا لأشرف المقاصد، حيث إن للوسائل أحكام المقاصد.

المطلب الثاني

مباني النظر في استعمال الألوان في المصاحف

وقد أجاز الداني الذي حرص على أن يتم ذلك وفق منهجية سديدة وطريقة صحيحة، تحقق المقاصد المرجوة التي أحدث من أجلها، وتقي من الوقوع في التغيير والخلط، **ومن ذلك:**

- **نهيه عن نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره:**

وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني: «فأما نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره فلا أستجيزه، بل أنهى عنه وأنكره، اقتداء بمن ابتدأ النقط من السلف، واتباعًا له في استعماله لذلك صبغًا يخالف لون المداد؛ إذ كان لا يُحدث في المرسوم تغييرًا ولا تخليطًا، والسواد يُحدث ذلك فيه، ألا ترى أنه ربما زيد في النقطة فتُوُهمت لأجل السواد الذي به ترسم الحروف أنها حرف من الكلمة فزيد في تلاوتها لذلك، ولأجل هذا وردت الكراهة عمن تقدم من الصحابة وغيرهم في نقط المصاحف»[1].

وقال في (ذيل المقنع): «ولا أستجيز النقط بالسواد؛ لما فيه من التغيير لصورة الرسم، وقد وردت الكراهة بذلك عن عبد الله بن مسعود وعن غيره من علماء الأمة»[2]؛ وليس ذلك إلا لقصرهم على السواد على مرسوم المصحف،

(1) **الداني**: المحكم (ص:19).

(2) **الداني**: النقط بذيل المقنع (ص:125-126).

الذي هو من عمل الصحابة، حتىٰ لا يلتبس بالضبط الذي هو من عمل التابعين ومن بعدهم.

■ **نهيه عن إدراج القراءات الشاذة في المصاحف ونقطها بالخضرة:**

يقول أبو عمرو الداني: «وطوائف من أهل الكوفة والبصرة قد يدخلون الحروف الشواذ في المصاحف، وينقطونها بالخضرة، وربما جعلوا الخضرة للقراءة المشهورة الصحيحة، وجعلوا الحمرة للقراءة الشاذة المتروكة، وذلك تخليط وتغيير، وقد كره ذلك جماعة من العلماء»، ثم ساق بسنده إلىٰ أحمد بن جبير الأنطاكي (ت:258هـ) قال: «إياك والخضرة التي تكون في المصاحف، فإنه يكون فيها لحن، وخلاف للتأويل، وحروف لم يقرأ بها أحد»[1].

■ **نهيه عن جمع القراءات المختلفة بألوان شتى في مصحف واحد:**

ولذلك منع جمهورهم من تغيير سواد المصحف إلىٰ لون آخر حتىٰ في مقام التمييز بين القراءات القرآنية فيما إذا جمع في مصحف واحد أكثر من قراءة أو رواية، أو قصد التمييز فيه بين متواتر القراءات وشواذها، إذ لم يروا ذلك مدعاة لمخالفة اصطلاح المتقدمين، ودعوتهم للمحافظة علىٰ رسم كلمات المصحف بلون السواد.

ثم قال: «وأكره من ذلك وأقبح منه ما استعمله أناس من القراء، وجهلة من النقاط، من جمع قراءات شتىٰ، وحروف مختلفة في مصحف واحد،

(1) **الداني**: المحكم (ص:20).

وجعلهم لكل قراءة وحرف لونًا من الألوان المخالفة للسواد، كالحمرة والصفرة والخضرة واللازورد، وتنبيههم على ذلك في أول المصحف، ودلالتهم عليه هنالك، لكي تعرف القراءات، وتتميز الحروف؛ إذ ذلك من أعظم التخليط، وأشد التغيير للمرسوم»[1]؛ وعلل الداني لكراهته والمنع منه بقول السلف كابن مسعود وابن عباس والحسن، فهذا ابن عباس قرأ قوله تعالى: ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾[2] فقال له سعيد بن جبير: إن في مصحفي ﴿**عِند الرَّحْمَنِ**﴾ فقال: امحها، واكتب ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾.

قال الداني محتجًا بفعل ابن عباس على المنع من الجمع بين أكثر من قراءة في مصحف واحد: «ألا ترى ابن عباس قد أمر سعيد بن جبير بمحو إحدى القراءتين، وإثبات الثانية، مع علمه بصحة القراءتين في ذلك، وأنهما منزلتان من عند الله تعالى، وأن رسول الله ﷺ قرأ بهما جميعا، وأقرأ بهما أصحابه.

غير أن التي أمره بإثباتها منهما كانت اختياره؛ إما لكثرة القارئين بها من الصحابة، وإما لشيء صح عنده عن النبي ﷺ؛ فلو كان جمع القراءات وإثبات الروايات والوجوه واللغات في مصحف واحد جائزًا لأمر ابن عباس سعيدًا بإثباتهما معًا في مصحفه.

---

(1) **الداني**: المحكم (ص:21-22).

(2) سورة الزخرف، من الآية (19).

وفي (ذيل المقنع): «وكذلك لا أستجيز جمع قراءات شتىٰ بألوان مختلفة في مصحف واحد علىٰ ما أشار إليه بعض أهل عصرنا ومن جهل ما في ذلك من الكراهة ممن تقدمه؛ لأن ذلك من أعظم التخليط والتغيير لمرسومه»[1].

وبهذا، يتقرر أن استعمال الألوان في التمييز بين القراءات المجموعة في مصحف واحد قديم الظهور في الأمة، علىٰ ما حكاه الإمام أبو عمرو الداني في محكمه عن أهل العراق مع تشديده علىٰ الكراهة له، ولذلك قد شدد النكير بكلامه هذا علىٰ من روي عنه الترخيص في ذلك من أهل العراق، ومنهم الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادىٰ (ت:336هـ) الذي يذكر عنه الداني إجازة ذلك فيقول: «علىٰ أن أبا الحسين بن المنادي قد أشار إلىٰ إجازة ذلك فقال في كتابه في النقط[والكتاب مفقود]: «وإذا نقطت ما يقرأ علىٰ الوجهين فأكثر فارسم في رقعة غير ملصقة بالمصحف أسماء الألوان، وأسماء القراء؛ ليعرف ذلك الذي يقرأ فيه. ولتكن الأصباغ صوافي لامعات، والأقلام بين الشدة واللين»[2].

«وكان بعض الكتاب لا يغيرون رسم المصحف الأول، وإذا مر بحرف يعلِم أن النقط والشكل لا يضبطه كتب ما يريد من القراءات المختلفة تعليقًا بألوان مختلفة، وهذا كله موجود في المصاحف»[3]؛ و من المصاحف العراقية

(1) **الداني**: النقط بذيل المقنع (ص:126).
(2) **الداني**: المحكم (ص:22).
(3) **الداني**: المحكم (ص:22).

التي كانت تترخص في هذا الأمر، مما وصل إلينا مخطوطا ما ذكره الدكتور غانم قدوري في كتابه رسم المصحف[1]، حيث إنه اطلع في دار الكتب المصرية [رقم 1 مصاحف] علىٰ مصحف عتيق يضم من القرآن إلىٰ سورة الكهف يُزعم أنه بخط جعفر الصادق (ت:148هـ) جمعت به أكثر من قراءة مع التمييز بينها بالألوان.

والذي يظهر أن هذا الترخص فيه تغيير لسواد المرسوم، واحتمال حصول الخلط علىٰ القارئ خاصة إن ضاعت الرقعة المعتمدة في تعيين اصطلاحات كاتبه أو تنوسيت رموزها، ولذلك فإن الأحوط والأسلم لكتاب الله من التغيير لمن يريد أن يجمع في مصحف واحد أكثر من قراءة أو رواية أن يلحق ذلك في هامش صفحات المصحف أو طرزها، ودواعي هذا الموقف الرشيد عديدة، لعل أهمها: **النظر في المآلات سدًا للذريعة** أمام تضارب الاصطلاحات واختلاطها، وسدًا للطريق أمام العابثين كي لا يتجرأوا علىٰ سواد المصحف.

(1) **غانم قدوري**: رسم المصحف (ص:532).

المبحث الثالث

دراسة نقدية في مشروعية استعمال الألوان في المصاحف الحديثة في ضوء منهج المتقدمين

تمهيد :

كثرت المصاحف الحديثة المطبوعة التي استعملت التلوين، وقد تنوعت الأغراض التي استعملت فيها الألوان وتباينت؛ فمنها المصاحف التي وظفت التلوين لأغراض علمية وتعليمية، كما هو الحال في المصاحف التي تستعمل الألوان للرمز بها للقراءات القرآنية عن طريق جمع أكثر من قراءة ورواية في مصحف واحد، أو للترميز بها للأحكام الأدائية وقواعد التجويد على نظر فيها، ومنها المصاحف الحديثة التي وظفت التلوين لأغراض ترويجية دعائية، **وتفصيل ذلك في مطلبين:**

المطلب الأول

المصاحف الحديثة التي وظفت التلوين لأغراض تعليمية

تعددت المصاحف الحديثة المطبوعة التي استعملت الألوان لأغراض علمية، ومن تلك الأغراض:

- المصاحف التي تستعمل فيها الألوان للرمز بها للقراءات القرآنية عن طريق جمع أكثر من قراءة ورواية في مصحف واحد، وجعل تلك الألوان وسيلة للتمييز بين أحكامها في الأصول والفرش؛ ويتصدر هذا النوع مصحف **الكامل المفصل في القراءات الأربعة** عشر الصادر عن دار الشاطبي سنة 1430هـ/ 2009م، بإشراف الشيخ أحمد عيسىٰ المعصراوي، وهو يشتمل علىٰ القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النشر لابن الجزري بالإضافة إلىٰ القراءات الشاذة منفصلة عن المتواتر؛ وقريب منه **المصحف العثماني بالقراءات العشر، ومصحف القراءات العشر المتواترة** بالألوان الميسرة الصادر عن دار الصحابة بطنطا بمصر، من إعداد أبي العلا محمد أبو العلا، ومصحف القراءات بالترميز اللوني الصادر عن دار الخير بسوريا بإشراف د. علىٰ أبو الخير وإعداد د. فتحي الطيب الخماسي الذي يشتمل علىٰ أربع روايات هي الأكثر تداولًا في العالم الإسلامي اليوم، وهي رواية حفص ورواية ورش ورواية قالون ورواية الدوري، وقد جعل لكل رواية منها في هذا المصحف لون خاص يميزها.

▪ المصاحف التي تستخدم التلوين للرمز به للمتشابه اللفظي في القرآن؛ ويسمىٰ **بمصحف المتشابهات**؛ ومن مصاحف هذا النوع **مصحف التبيان في متشابهات القرآن**، إعداد ياسر محمد مرسي بيومي، إصدار دار آل ياسر، ودار التقوىٰ بمصر، وقد بدأ العمل في هذا المصحف في مرحلته الأولىٰ بالتمييز بين المتشابهات اللفظية بوضع خطوط زرقاء أو حمراء علىٰ الألفاظ المتشابهة، ثم انتقل بعد ذلك إلىٰ تلوين النص نفسه بتلك الألوان.

▪ المصاحف التي تستعمل الألوان لتمييز مواضيع الآيات عن بعضها، ومن نماذج هذا الصنف **مصحف القيام** المطبوع بهامشه التقسيم الموضوعي، من إعداد الشيخ فياض وهبي وطلال بشار العجلاني، إصدار دار غار حراء بدمشق سنة 1426هـ/ 2006م؛ وقد نال هذا المصحف التصريح بالطبع والتداول من مشيخة القراء بدمشق، ومن دار الإفتاء العام والتدريس الديني التي وصفت العمل في هذا المصحف بأنه عمل مبتكر، وفكرة جديدة، وجهد متقن من دار غار حراء.

ويقوم الترميز اللوني في هذا المصحف علىٰ سبعة ألوان أساسية، هي الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر والرمادي والبنفسجي والبرتقالي، يرمز كل لون منها لطائفة من المواضيع وقف منهج معين مبين في آخر المصحف، بحيث تلون خلفية الآيات في الصفحة باللون الذي يرمز للموضوع الذي تتحدث عنه تلك الآيات ويشرح مضمونها بهامش الصفحة، وفائدة هذا العمل ربط التلاوة بالمعنىٰ؛ حيث يساعد علىٰ الفهم والتدبر أثناء التلاوة والفهم

الشـمولي لموضـوع السـورة ككل، كما يسـاعد علىٰ الحفظ المقرون بالفهم، وبذلك يعيش القارئ مع كتاب الله تعالىٰ أثناء قراءته في مضـمون السـورة التي يقرؤها مما يساعد علىٰ الخشوع في الصلاة.

وهذا النوع من المصـاحف لاكته أيدي المحققين والمتخصـصـين؛ ولا ضير في استعماله خاصة للمتعلمين بإشراف الشيوخ والمقرئين.

المطلب الثاني

المصاحف الحديثة التي وظفت التلوين لأغراض ترويجية دعائية

وهذا الصنف من المصاحف ينقسم إلى قسمين:

▪ قسم يدرجه البعض مع المصاحف التي وظفت التلوين لأغراض تعليمية، ورخص البعض فيه وروج له؛ وهو **مصحف التجويد الملون**: وهو تعتمد الألوان في الإشارة والرمز لأحكام التجويد، وظهرت تحديدًا بسوريا مصاحف بروايات مختلفة سميت بمصحف التجويد، واعتبر ذلك المصحف فكرة إبداعية نال عليها صاحبها المهندس صبحي طه خمس براءات اختراع منذ سنة 1994م، وتبنت الفكرة دار المعرفة بدمشق التي يملكها صاحب الفكرة، وتولىٰ الدكتور محمد حبش تنفيذها ليخرج مصحف التجويد بموافقة وزارة الأوقاف السورية مؤرخة بتاريخ 14/ 9/ 1994؛ ومن إعجابهم بهذه العمل سموه المرحلة الرابعة لتدوين المصحف الشريف؛ ودعما لهذا المشروع فقد جمعت اللجنة القائمة علىٰ مصحف التجويد فتاوىٰ وتقاريظ وكلمات تحمل الإشادة به من هيئات علمية عديدة وشخصيات بارزة تثني علىٰ هذا العمل وتثمنه؛ وتقوم فكرة هذا المصحف علىٰ اتخاذ ألوان خاصة ترمز إلىٰ أحكام التجويد يكتب بها الحرف المتعلق الحكم به، ويشار إلىٰ

الاصطلاح في تلك الألوان بأسفل الصفحات، مع بيانه بتفصيل في آخر المصحف؛ ولقد لقي هذا المصحف منذ ظهوره مواقف متضاربة، ما بين مؤيدة ترىٰ فيه السبق والتيسير ومعارضة ترىٰ فيه التخليط والقصور، حيث إن فيه تخليطًا عظيمًا وخللًا بيّنًا وتضاربًا وتناقضًا وقصورًا، يدركه أهل التخصص وكل من ضرب في عِلْم الرسم والضبط بسهم، ومن ذلك تجرؤه علىٰ سواد المصحف بتغيير لونه إلىٰ ألوان أخرىٰ جعلت اصطلاحات لأحكام تجويدية وقواعد أدائية، فوقعوا بذلك في ما حذر منه سلف النقاط من المساس بسواد مرسوم المصحف كما تقدم، بل إنهم عاكسوا اصطلاح المتقدمين، فجعلوا علامات الضبط بالسواد وأدخلوا الألوان في سواد المصحف.

وأما قياس عمله علىٰ نقط السلف للمصاحف فهو قياس مع الفارق، **وبيان ذلك:** أن نقط المصاحف وضبطها في زمن التابعين دعت إليه الحاجة الملحة، وأقدم عليه من وضعه بعد تهيب وحذر، فيه تخليطًا عظيمًا وخللًا بيّنًا وتضاربًا وتناقضًا وقصورًا، يدركه أهل التخصص وكل من ضرب في عِلْم الرسم والضبط بسهم، وقد رصد الدكتور حسن حميتو رَحِمَهُ ٱللَّهُ طائفة من الأخطاء، وبين ذلك في مقال له بعنوان: «الترميز اللوني في المصاحف الحديثة بين اصطلاحات سلف النقاط ومحاولات التجديد»[1].

(1) ينظر: حسن **حميتو**: وقفات مع الترميز اللوني في المصاحف الحديثة، ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للقراءات القرآنية الجمع العثماني وما إليه (ص:1238-1262).

وأما القسم الثاني؛ فهو المصاحف التي تتولىٰ طباعتها دور النشر بقصد الترويج والربح، **ومن ذلك:**

▪المصاحف التي ظهرت في الأسواق مؤخرًا يستعمل في أوراق الطباعة ألوانًا جذابة زاهية، وروائح عطرية فواحة تستهوي النساء، ويسمونه بمصحف **باربي المعطر**، وهي دمية معروفة مشهورة في الغرب تلبس ألوانًا مفتوحة زاهية مشبوهة، تكاد تكون علامة مشبوهة، وجعل مثلها في أوراق هذا المصحف ليجذب النساء لشرائه؛ وقد حرص مروجوه علىٰ بيان الغرض منه، بحجة ترغيب الأطفال والنساء في حفظ القرآن عن طريق مصاحف تجمع بين عوامل الجذب التي تخاطب ميول وطبيعة الأطفال؛ ولا شك أن هذا الصنف من عبث الناشرين وأرباب المطابع، يظهر فيه عدم تعظيمهم لحرمات الله بتحويل كتاب الله الىٰ ما يشبه اللعب أو الكتب الأدبية ورسائل أهل الرومانسية والعشق.

▪وهناك بعض المصاحف التي تستعمل اللون الأحمر، وفي بعض مصاحف هذا الصنف تستعمل معه اللون الأخضر وهو مصحف دار الفكر بدمشق، حيث جعل القائمون عليه اللون الأحمر للفظ الجلالة والأخضر لبقية الأسماء الحسنىٰ، وفي بعضها يستعمل اللون الذهبي أو ماء الذهب، في تمييز لفظ الجلالة أو الضمير العائد إليه منفصلا كان مثل: (هو) أو متصلًا، أو كلمة (رب) كيفما وردت، أو أسماء الله الحسنىٰ عن غيرها من الكلمات القرآنية في المصحف.

ومن أشهر مصاحف هذا الصنف اليوم مصحف مؤسسة الرسالة ناشرون بروايتي حفص وورش، ومصحف دار الفكر بدمشق الذي كتب عليه القرآن العظيم ملون الأسماء الحسنىٰ؛ ومن الغريب أن الذي يتولىٰ التلوين في هذه المصاحف المعاصرة أناس عوام لا عِلْم لهم بالقرآن ولا بتفسيره، فلون بعضهم كلمة (رب) بالحمرة في مواضع لا تدل فيها علىٰ الإله الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومنها كلمة (رب) في قوله تعالىٰ: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي**﴾[1] ونحوها.

ولعل الذي دعاهم إلىٰ هذا الصنيع في التلوين المحدث هو الاعتقاد أن في ذلك تعظيما لهذه الأسماء الحسنىٰ؛ مما يوهم الناس أن لتلك المصاحف مزيد فضل ومزية فيغريهم ذلك باقتنائها، ويعطي المكتبات الفرصة في التغالي في أثمانها؛ والذي لا شك فيه أن هذا من عبث المطابع الذي لا يحكمه سوىٰ الهوىٰ وطلب الربح دون الرجوع إلىٰ أهل العِلْم من المتخصصين ليبينوا لهم حكم هذا العمل، حيث جاء عملهم متسمًا بالفوضىٰ والارتجال؛ والحق أن هذه المصاحف لا بُدّ من أن تخضع لأهل الحل والعقد ليقرروا فيها المشروعية أو عدمها، سدًا لذريعة التشويش علىٰ القارئين أمام فوضىٰ الألوان، وأن العملية تكون وفقًا للضوابط المعهودة في عِلْم الضبط علىٰ ما قرره المتقدمون؛ تيسيرًا للقارئ وجمعًا للكلمة.

---

(1) سورة الأنعام، من الآية (76).

والحاصل أن عمل المتقدمين في ضبط المصاحف قد أنضجته الفهوم، وتناولته عقول كبار الأئمة المتخصصين بالتنقيح شرقًا وغربًا جيلًا بعد جيل، فهو أسلم وأحكم وأبعد عن العيب والخلل والقصور، يقول الإمام إسماعيل بن ظافر العقيلي صاحب كتاب مرسوم خط المصحف؛ معقبًا علىٰ كلام الداني في ذكر الألوان التي وقع عليها اختيار المتقدمين، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والقول الحق الذي يجب المصير إليه أنه لا بد لكل من تصدىٰ لنسخ مصحف من أصل يعتمد عليه، فإن من وُكل إلىٰ نفسه في انتحال مصنوع تعب وملَّ، وإن كان عالمًا بعقود تركيبه وتأليفه، وربما زل، وإحكام منفرد بنفسه بعِلْم من العلوم بعيد، وإن حصل علىٰ الندرة فبعد عناء شديد، والجماعة رحمة»[1].

(1) **العقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:266).

الخاتمة

إن مما يسعىٰ إليه الباحثون في خواتيم بحوثهم أن يضعوا أمام المطالعين لها جملة ما وصلوا إليه من نتائج؛ فبذلك تُجمع أطراف كل موضوع، ويوقف علىٰ ما يهدي إليه فكر الباحث من آراء وتحقيقات؛ **وقد تبين من خلال هذا البحث في هذا الموضوع طائفة من النتائج والملاحظ نجملها في الآتي:**

- الباعث الأساس في الجمع العثماني هو توحيد الأمة علىٰ مصحف واحد؛ «المصحف الإمام»، وجمعها علىٰ مقروء واحد معتبر؛ وبيانه أن الفعل العثماني يعتبر مدركًا شرعيًّا ومستندًا فقهيًّا ومناطًا اجتهاديًّا تنزلت علىٰ وقفه فروع ومسائل.

- إن الدافع الذي دعا المتقدمين إلىٰ استعمال الألوان في ضبط المصاحف هو عينه الذي دعاهم إلىٰ إحداث النقط والشكل؛ وهو ما شاهدوه من أهل عصرهم، مع قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أهلها، من فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم؛ حيث فشا اللحن في الألسنة، وضعفت السليقة العربية؛ مما حدا بعلماء التابعين إلىٰ التفكير في ضبط المصحف خوفًا من أن يتطرق إليه من ذلك شيء.

- إن حاصل ما استقر عليه العمل عند نقاط المصاحف من الألوان، **هي:** الأسود، والأحمر، والأصفر، واللون الأخضر، واللازورد؛ وبهذه الألوان

الأربعة جرىٰ العمل في مصاحف الأمصار الأخرىٰ أيضًا علىٰ ما قرره الحافظ أبو عمرو مما رآه من مصاحفهم في زمنه.

▪ارتبطت خاصية التلوين بالمصاحف ارتباطًا وثيقًا منذ أمد بعيد، وأول ما نشأت في النصف الأول من القرن الأول الهجري مع ظهور بوادر الأولىٰ لنقط المصاحف، وتطورت بعد ذلك وتعددت الأغراض والبواعث، ومن السياقات التي وظفت من أجلها الألوان تكريسًا لفاعليتها وبخاصة في الأغراض التعليمية التي تقوم علىٰ أدوات الإدراك والفهم، وترتكز علىٰ وسائل البيان والتقريب والإيضاح.

▪إن استعمال الألوان ينطوي علىٰ قيمة جمالية وفنية لم تغب عن أذهان مستعملي الألوان في المصاحف؛ مما يسهل القراءة ويريح العين ويشجع علىٰ التلاوة.

▪القول الذي تسعفه الأدلة وتظهره العلل هو القول بجواز الترخص في استعمال الألوان في ضبط المصاحف؛ لما فيه من فوائد جمة ومصالح معتبرة ومقاصد مرعية؛ وهو من باب الوسائل؛ إذ يغتفر فيها ما لا يغتفر في المقاصد، وأن أشرف الوسائل ما كان موصلًا لأشرف المقاصد، حيث إن للوسائل أحكام المقاصد.

▪وجوب الاحتياط لمرسوم المصحف كما قرر ذلك علماء هذا الشأن من المتقدمين؛ وذلك تعويلا علىٰ النظر في المآلات؛ سدًا للذريعة أمام

تضارب الاصطلاحات واختلاطها، وسدًا للطريق أمام العابثين كي لا يتجرأوا على سواد المصحف، حيث إن عمل المتقدمين في ضبط المصاحف قد أنضجته الفهوم، وتناولته عقول كبار الأئمة المتخصصين بالتنقيح شرقًا وغربًا جيلًا بعد جيل، فهو أسلم وأحكم وأبعد عن العيب والخلل والقصور.

قائمة المراجع

■ **أحمد مختار عبد الحميد عمر:**

- اللغة واللون، طبعة عالم الكتب القاهرة، ط:2، 1997م.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، طبعة عالم الكتب القاهرة، ط:1، 1429هـ-2008م.

■ **ابن أبي داود السجستاني، أبو بكر عبد الله بن الأشعث:**

- كتاب المصاحف، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ط:1، 1405هـ-1985م.

■ **ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد عبد الله:**

النَّوادر والزِّيادات علىٰ مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، تحقيق: محمَّد حجي وجماعة من العلماء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 1999م.

■ **ابن أبي شيبة، أبو بكر:**

- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط:1، 1409م.

■ **أبو عُبيد القاسم بن سلاّم:**

- فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، ط:1، 1415هـ-1995م.

■ **الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم:**

- إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ-1971م.

■ **البحيري، بشير بن حسن:**

- ألوان الضبط في المصاحف القديمة ومدلولاتها، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، المدينة المنورة، العدد (205)، 1440هـ.

■ **ابن تيمية، أحمد تقي الدين:**

- مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبع بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.

■ **حسن حميتو:**

- وقفات مع الترميز اللوني في المصاحف الحديثة، ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للقراءات القرآنية الجمع العثماني وما إليه، مجمع القراء والإقراء، مراكش، ط:1، 2019م.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط:1، 1407هـ.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

- كتاب النقط مطبوع بذيل المقنع له، تحقيق: محمد أحمد دهمان، طبعة دار الفكر، دمشق، ط:2، 1403هـ-1983م.

■ **ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد:**

- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:2، 1408هـ-1988م.

■ **الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود:**

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:3، 1407هـ.

■ **الشاطبي، أبو محمد القاسم بن فيرة:**

- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في عِلْم رسم المصاحف، تحقيق: أيمن رشدي سويد، طبعة دار نور المكتبات للنشر والتوزيع جدة، ط:1، 1422هـ-2001م.

■ **الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد:**

- الحوادث والبدع، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط:1، 1411هـ-1991م.

■ **ابن عاشور، محمد الطاهر:**

– التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

■ **العقيلي، إسماعيل بن ظافر:**

– مرسوم خط المصحف، تحقيق: محمد بن عمر بن عبد العزيز الجناييني، (طبع بتمويل الهيئة القطرية للأوقاف، بإشراف وزارة الأوقاف القطرية– قطر، ط:1، 1430هـ–2009م.

■ **الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد:**

– إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، قدوري الحمد، غانم، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، طبعة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، ط:1، 1402هـ–1982م.

■ **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي:**

– صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي الطويل، (طبعة دار الفكر دمشق، ط1، 1987م.

■ **المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي:**

– المعلِم بفوائد مسلم، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر تونس، 1988م.

■**ابن مايابي الجكني، محمد العاقب:**

- رشف اللمىٰ علىٰ كشف العمىٰ في رسم القرآن وضبطه، تحقيق: محمد بن سيد محمد بن مولاي، طبعة دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط:1، 1427هـ-2006م.

■**ابن المبارك، عبد الله:**

- الزهد والرقائق، تحقيق: أحمد فريد، طبعة دار المعراج الدولية للنشر، ط:1، 1415هـ-1995م.

■**مولاي محمد، الإدريسي الطاهري:**

- استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصاحف عند علماء الأندلس والمغرب بين التأصيل الفقهي والتطبيق المنهجي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط:1، 1430هـ-2009م.

■**النووي، أبوزكريا محيي الدين:**

- التبيان في آداب حملة القرآن، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:3، 1414هـ- 1994م.

■**ابن وثيق الأندلسي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد:**

- الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار الأنبار، مطبعة العاني بغداد، ط:1، 1408هـ-1988م.

الاختيار والترجيح وضوابطهما
في عِلْم الضّبط
دراسة تقابلية
في مسائل بين ضبطي المشارقة والمغاربة

أ.د. عبدالله عبدالحميد بن سويد

جامعة طرابلس– ليبيا

Suwyad48 @ gmail.com

المُلخّص

يتناول الباحث في هذه الدّراسة مسألة الاختيار والتّرجيح وضوابطهما في عِلْم الضّبط، وهي محاولة رصينة وصفًا وتحليلًا وتوجيهًا وترجيحًا في المسائل التي أخذتْ مسارين مختلفين، بإقامة محاجّة ومناظرة في اختيارات علمائنا الأعلام وترجيحًاتهم، ما ذهب إليه كل مجتهد واستقرت عنده حجّته، بنظرات لغوية صوتية ودلالية، **وما أقوم به هو:** النّظر في تبايناتهم، وتَتَبّع اختلافاتهم، وتعقّب استدلالاتهم، غير مغالبين ولا غاضين الطّرف عن عبقرية أولئك الأفذاذ الذين هم النّبراس الذي نهتدي به، فلهم مزية السّبق، خدمة للّسان العربي المبين، وللغة نبيه الكريم ﷺ.

وقد ارتأيتُ أنّ اقتصرعلى مباحث من هذا الفنّ وهي: علامات الحركات الثّلاث وكيفية وضعها، وعلامة السّكون، وعلامة النّون السّاكنة والحرف الذي بعدها، وعلامة التّنوين والحرف الذي بعده، وسبيلي إلىٰ تحقيق هذه الدّارسة أنْ تتناغم مع صوتيات اللّغة العربيّة، ما يُضفي بُعدًا وتواصلًا، بمؤانسة وأُلفة، وارتشاف للأسباب والعلّل، وترجيح للاختيارات.

الكلمات المفتاحية:

اختيار – توجيه – ترجيح – المدرسة المغربية – المدرسة المشرقية.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أمّا بعد:**

فمن القضايا والمسائل التي تحوز اهتمام العلماء في مجال القرآن الكريم، رسم المصحف وضبطه، وفي تاريخه بالبلاد المغاربيّة والأندلس يُذْكَرُ الدّاني وابن نجاح والخرّاز، وبالبلاد المشرقيّة تتصدّر جهود الدؤلي والخليل قائمة العلماء المشارقة، وطبعات المصحف الشريف حاليًّا تتّخذ مسارين اثنين؛ ضبط المغاربة وضبط المشارقة، وهو أحد محاور المؤتمر الدّولي الثّالث للهيئة العامّة للأوقاف والشّؤون الإسلامية، وهو ما ارتأيت أنْ أقوم بدراسة علميّة جادّة لبعض مسائله، اختيارًا وترجيحًا، وبالله التوفيق.

أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث في عِلْم الضّبط باعتباره أحد علوم القرآن الكريم، وقد دعت الحاجة إليه دفعًا للخطأ والتّحريف في كلام ربّ العالمين.

أهداف البحث:

تتحقّق من هذا البحث جملة من الأهداف منها:

إبراز ملامح الأصالة والتّجديد في عِلْم الضّبط، وهو ما يُوقَفُ فيه على إسهامات علمائنا.

بيان صلة عِلْم الضّبط بالعلوم الأخرىٰ، وإيضاح مجال التّأثير والتّأثر.

الوقوف علىٰ منهجية المدرستين المغربيّة والمشرقيّة في عِلْم الضّبط، وتبيان هذين المدرستين باختياراتهما.

الدّراسات السّابقة:

لكلّ دراسة معاصرة من النّظر إلىٰ ما تقدّم عنها، فتراكمات العِلْم والمعرفة هي التي يَستأنس بها الباحث اليوم، ومن الدّراسات القديمة والحديثة: المُحكم في عِلْم النّقط للدّاني، وأصول الضّبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار لابن نجاح، وكتاب النّقط والشّكل لابن السّراج، وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لابن الأنباري، ودليل الحيران للمرغني، وسمير الطالبين للضّباع.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التّحليلي المقارن، وبه يتضّح ترجيح اختيارات المدرسة المغاربيّة واختيارات المدرسة المشرقيّة.

حدود البحث:

المباحث المختارة هي: علامات الحركات الثّلاث وكيفية وضعها، وعلامة السّكون، وعلامة النّون الأصلية السّاكنة والحرف الذي بعدها، وعلامة التّنوين والحرف الذي بعده.

البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يتحدث التّاريخ الإسلامي عن صفة الكتابة العربيّة في صدر الإسلام من حيث كونها خالية من الحركات والإعجام وهو ما كان عليه القرآن الكريم الذي كُتب في الرّقاع والأضلاع والعُسُب، وفي خلافة أبي بكر الصّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان جمع تلك الصّحائف والاعتناء بحفظها، ويسّر الله تعالىٰ الخليفة عثمان ابن عفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكلّف صحابة أجلاء منهم: زيد بن ثابت الأنصاري، وعبدالله بن عمرو بن العاصّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لنسخ تلك الصحف في مصحف واحد (مصحف الإمام) ومنه المصاحف التي استنسخت للأمصار، وبمرور الزّمن وانتشار الإسلام ودخول النّاس في دين الله أفواجًا دعت الحاجة إلىٰ ضبط كلمات المصحف، فابْتُكِرَ النَّقط والشّكل والإعجام، وقد اختلف علماء الأمّة في جواز ذلك، وأُخِذَ بمبدأ التّرخيص دفعًا للخطأ والتّحريف في كلام ربِّ العالمين.

وعِلْم النّقط والشّكل المسمّى بعِلْم الضّبط، هو ما يدلّ علىٰ عوارض الحروف[1] **وموضوعه:** العلامات الدّالة علىٰ ذلك، من فتح وضَمٍّ وكسرٍ

(1) يُنْظَر: **المارغني: إبراهيم**: دليل الحيران علىٰ مورد الضمآن (ص:244)، **والضباع: علي**: سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين (ص:86)، **قُلتُ**: ووجه استخدام لفظ (عوارض) للدّلالة علىٰ عدم وجودها رسمًا، فالحركات الثّلاث عروضها ليس علىٰ الحقيقة، ذلك أنّ اللّغة العربيّة وبقية اللّغات العروبيّة المعروفة بمصطلح (السّاميّة) تجعل=

وسكون وما في حكمها- من حيث وضعها أوْ تركها وكيفيتها ومحلّها.

وقد اشتهرت مدارس في ضبط المصحف الشّريف: مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) ومدرسة أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني (ت:٤٤٤هـ) ومدرسة أبي داود سليمان بن نجاح (ت:٤٩٦هـ) [1] وهو ما يُلحظ في ضبط المدرستين المغربية والمشرقية.

ومستنبطه الأوّل هو أبو الأسود الدُّؤلي (الدُّئِلي) الذي نهج نهجًا عبقريًّا للتّعرّف علىٰ الحركات من حيث أنواعها وخواصها، وضبطه نُقط مدوّرة مخالفة لمداد المصحف الشّريف، وفي فترة لاحقة يبرز اللّغوي الخليل ابن أحمد الفراهيدي، وبتذوقه وإدراكه الرّائع لطبائع الأصوات، وفي خطوة بارعة استغنىٰ عن النّقط، واستخدم علامات ذات علاقة وطيدة بحروف المدّ واللّين، وفي خطوة زمنية أخرىٰ يُقدّم فيلسوف العربيّة ابن جني تفسيرات لعلاقة الجزء بالكلّ؛ علاقة الحركة بحرف المدّ، ودور الحركة في بناء الكلمة، وحريّة مرور الهواء عند أدائها نطقًا[2].

= المعنىٰ العام مرتبطًا بالحروف المرسومة، وتعتمد في تغيير معاني الكلمة علىٰ تغيير الحركات التي يَبْني عليها الجذر اللّغوي ألفاظه المقولة.
يُنْظَر: شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء عِلْم اللّغة الحديث (ص:283)، **فالثّلاثي:** الكاف والتّاء والباء يتحقّق واقعًا بما يلحقه من حركات ولواحق في **نحو**: كَتَبَ- يَكْتُبُ- اُكْتُبْ- كِتَابٌ- كِتَابَةٌ- مَكْتَبَةٌ.

(1) داود بوواوين في الرسم الإملائي، ورسمت في المصحف الشريف بواو واحدة، وفي ضبطها زيدت واو صغيرة.

(2) يُنْظَر، بشر، كمال، عِلْم الأصوات (1/ 421).

توطئة: الحركات الثّلاث (المصطلح والدّلالة)

يحدّثنا التّاريخ الإسلامي أنَّ أبا الأسود الدُّؤلي (ت:٦٩هـ) اختار رجلًا من عبد القيس وقال له: «خذ المصحف وصبغًا يخالف لونه مداد المصحف، فإذا فتحت شفتي فانْقُطْ واحدة من فوق، وإذا ضممتها فاجعل النَّقْط إلىٰ جانب الحرف (أمامه) وإذا كسرتها فاجعل النّقط في أسفله، فإذا أَتْبَعْتُ شيئًا من هذه الحركات غُنَّة (تنوين) فانْقُطْ نقطتين[1]».

يستوقف الباحثَ هذا النّصُّ التّاريخيُّ بدلالاته اللّغوية، فَتَعَيَّنَ للضّمّة أنْ تكون أمام الحرف؛ لأنّ أعلىٰ الحرف للفتحة، وأسفل الحرف للكسرة، وبهذا التّنظيم لا تلتبس النّقط، ويدلّ ذلك علىٰ نباهة وفطانة، ونتعرّف من نصّ أبي الأسود علىٰ تشكّل الشّفتين، انفتاحًا واستدارةً وانفراجًا، إشارة إلىٰ الفتح والضّمّ والكسر، ونتبيّن تقديم الفتح علىٰ الضّمّ، والضّمّ علىٰ الكسر في عبارة أبي الأسود، وهو ترتيب لا يستقيم مع خفّة الحركة؛ لأنّ الكسرة أخف من الضّمّة، ويلزم ذلك أنْ يكون تقديم الفتحة علىٰ الكسرة، والكسرة علىٰ الضّمّة، وقد نصّ إمام النّحاة سيبويه أنّ الياء أخفّ من الواو[2]، ومفهومه ضمنًا أنّ الكسرة أخفّ من الضّمّة؛ لأنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهو

---

(1) ابن الأنباري، أبوبكر، إيضاح الوقف والابتداء (ص:33).

(2) يُنْظَر: **سيبويه**: أبو بشر عمرو، الكتاب (4/ 167). **قُلْتُ**: لا شكّ أن الياء أخفّ من الواو ويتبع ذلك أنّ الكسرة أخفّ من الضّمّة وهو ما يُقِرّه عِلْم الأصوات؛ بمعرفة وضعية اللّسان وحركة الشّفتين، كما سيجيئ بيانه.

ما اقتضى أن اتُّخِذَتْ هذه الرّؤية أساسًا في ظاهرة الإمالة بنوعيها الكبرىٰ والصّغرىٰ[1].

قُلتُ: وإذا بَطَلَ التّعليل بخفّة الحركة فلا مناصٍ من أنْ أذهب إلىٰ وجهة أخرىٰ اجتهادًا[2]، وهي: أنّ ذلك الأمر يرجع إلىٰ موضع مخرج الحركات الثّلاث، بدءًا من الحلق وحتّىٰ الشّفتين، ولتوضيح هذه الجزئية أذكرُ أنّ نوعية الحركة تتحدّد بالنّظر إلىٰ عاملين اثنين هما: الشّفتان من حيث تشكّلهما، واللّسان من حيث موقعه نسبةً إلىٰ الحنك الأعلىٰ مرتفعًا إليه أو منخفضًا عنه، وجزؤه الذي يحدث فيه ذلك الارتفاع أو الانخفاض.

في ضوء ذلك: تُلْفَظُ الفتحة بفتح الشّفتين (فتح الفم) واللّسان أقرب إلىٰ قاع الفم، فينطلق هواء الزّفير إلىٰ الخارج من دون أي عوائق كليّة أو جزئية،

---

(1) **الإمالة الكبرى:** أنْ تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه.

والإمالة الصغرى هي ما بين الفتح المتوسط والإمالة الكبرىٰ، ويقال لها: بَيْنَ بَيْنَ، وتُسمّىٰ بالتّقليل.

وعلّة ذلك: شبه الفتحة بالكسرة، وشبه الألف بالياء، **والإمالة لغة** عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس.

يُنْظَر: **سيبويه**: الكتاب (4/ 116،117)، والإستراباذي، محمد، شرح شافية ابن الحاجب (3/ 4)، **والمارغني**: إبراهيم، النّجوم الطّوالع، (ص:115).

(2) **باطّلاعي على مصنّفات الضّبط منها:** المحكم لأبي عمرو، وأصول الضّبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار لأبي داود، ودليل الحيران علىٰ مورد الظّمآن للمارغني، وسمير الطالبين للضّباع -لم أعثر علىٰ تعليل للترتيب الذي ذكره الدُّؤلي، **وهو:** الفتحة فالضّمّة فالكسرة.

فتُوصف الفتحة بأنّها حركة متَّسعة في نحو: السّين المتحرّكة بالفتح في: ﴿ني﴾[1] والصّاد المتحرّكة بالفتح في: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾[2] وتُنْتج الضّمّة بانضمام الشّفتين، وباستعلاء مؤخّر اللّسان نحو الحنك الأعلىٰ (الحنك الرّخو) بدرجة تَسْمَحُ بمرور الهواء من دون تضييق، فهي حركة خلفية ضيّقة في نحو ضمّة التّاء في: ﴿تُزِغۡ﴾[3] والصّاد المتحرّكة بالضّمّ في: ﴿صُفَّرٌ﴾[4] وتُنْطق الكسرة بانفراج الشّفتين، وباستعلاء وسط اللّسان نحو الغار (الحنك الصُّلب) بدرجة تَسْمَحُ بمرور الهواء من دون تضييق، فهي حركة أمامية ضيّقة، **في نحو:** الواو المتحرّكة بالكسر في: ﴿وِجۡهَةٌ﴾[5] والصّاد المتحرّكة بالكسرة في: ﴿صِنۡوَانٖ﴾[6].

---

(1) سورة الأعلىٰ، من الآية (1).

(2) سورة النّساء، من الآية (55).

(3) سورة آل عمران، من الآية (8).

(4) سورة المرسلات، من الآية (33).

(5) سورة البقرة، من الآية (148).

(6) سورة الرّعد، من الآية (4).

والحَنَك الأعلى: هو التّركيب الفاصل بين جوفي الأنف والفم، فهو سقف الفم وأرضية الأنف، علىٰ شكل قبة، **وهو أقسام:**

[1] مقدّم الحَنَك.

[2] الغار (الحنك الصُّلب)، وتسميته بذلك لشكله المتقعّر، ويشكّل الثّلثين الأماميين من الحنك الأعلىٰ.

[3] **الحنك الرّخو المعروف بـ:** الطّبق، وهو الجزء العلوي من الجزء الخلفي للفم خلف اللّسان، أمّا الشّفتان فهما عضلتان عريضتان في مقدّم الفم، تتشكّلان في أوضاع مختلفة، واللّسان عضو عضلي مرن يتحرّك إلىٰ الأمام ويتراجع إلىٰ الخلف، ويرتفع إلىٰ أعلىٰ وينخفض إلىٰ أسفل. =

وتُوصف الحركة بأنّها أمامية للدّلالة على مقدّم اللّسان ووسطه، وخلفية للدّلالة على مؤخّر اللّسان، وتُوصف كذلك بأنّها متّسعة للدّلالة على انخفاض اللّسان نحو قاع الفمّ، وضيّقة للدّلالة على ارتفاع اللّسان نحو الحنك الأعلى (الغار أو الحنك الرّخو) بحيث يكون هناك فراغ كافٍ بين اللّسان والحنك الأعلى لمرور الهواء بحرية، فلا حفيف (احتكاك) يحدث[1].

ويَسْنُدُ الياءَ مطلقًا مدّيّة أو غير مدّيّة، عند المتقدّمين من علماء العربية، من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، قولُ ابن برّي في دُرَره:

والجِيمُ واليَاءُ كذا والشِّينُ مِنْهُ ومِنْ وَسَطِهِ تَكُونُ

وإطلاق ابن برّي الياء يتناول الياء المدّيّة وغيرها، فيكون مخرج الياء مطلقًا وسط اللّسان وهو مذهب سيبويه(2) وبالنّسق نفسه يكون بدء تشكّل الواو مؤخَّر اللّسان وما يليه من الحنك الأعلى بمصاحبة انضمام الشّفتين، فهي: طبقية شفوية، ولم يَرِدْ هذا الوصف عند المتقدّمين؛ لأنّ انضمام الشّفتين

= يُنْظَر: **جلمسر، برنارد**: جسم الإنسان، ترجمة صلاح الدين سلامة، وباكلا، محمد وآخرون، معجم مصطلحات عِلْم اللّغة الحديث، المصطلحات المذكورة.

(1) يُنْظَر: **أنيس، إبراهيم**: الأصوات اللّغوية (ص:35)، **وبشر، كمال**: عِلْم الأصوات، (ص:217)، **وشلبي، عبدالفتاح**: في الدّراسات القرآنية، الإمالة في القراءات واللّهجات العربيّة (ص:43)، **والحمد: غانم**: المدخل إلى عِلْم أصوات العربيّة (ص:43)، **والبهنساوي**: عِلْم الأصوات (ص:114)، **وسويد، عبد الله**: عِلْم اللّغة، الكتاب الثّاني، دراسات صوتية (ص:171 (ص:72).

(2) يُنْظَر: **سيبويه**: أبو بشر عمرو، الكتاب (ص: 4/ 433).

أظهر وأوضح، فكان هو المَعْنِيّ بالوصف. **قُلْتُ**: وانضمام الشّفتين ليس بمخرج، فهو كانفراج الشّفتين مع الياء المدّيّة (وكذلك مع الكسرة) وهو كفتح الشّفتين مع الألف (وكذلك مع الفتحة) وهما ليسا بمخرجين.

ومذهب الخليل بن أحمد وعلماء التّجويد أنّ مخرج حروف المدّ واللّين الجوف، وهو الفراغ الدّاخل في الحلق والفم، وهو صحيح إنْ فُهِمَ باعتبار أنّ الهواء يتّخذ مجراه إلىٰ الخارج عن طريق الفم من دون عوائق، وهذا لا يُنافي وضعية اللّسان عند النّطق.

المطلب الأوّل

علامات الحركات الثّلاث وكيفية وضعها

عبقرية أبي الأسود في نقط المصحف الشّريف كانت الدّاعمة الأولىٰ للتطوير بعده، والتّاريخ يشير إلىٰ اللّغوي الخليل بن أحمد الذي جعل علامة الفتح ألفًا صغيرة فوق الحرف، وعلامة الضّمّ واوًا صغيرة فوق الحرف، وعلامة الكسر ياءً صغيرة تحت الحرف.

لقد أدرك الخليل أنّ الحركات الثّلاث إنْ هي إلّا أبعاضٌ لحروف المدّ واللين الثلاثة[1] وحيث أُشبعت واحدة منها حدث الحرف الذي هي بعضه، فالحركات أوائل لها وأجزاء منها، فالفّتحة بعض الألف، والضّمّة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، «وهو ما جعل متقدمو النّحويين يُسمُّون الفتحة الألف الصّغيرة، والضّمّة الواو الصّغيرة، والكسرة الياء الصّغيرة وقد كانوا في ذلك علىٰ طريق مستقيمة»[2].

إنّ الفهم الدّقيق لعلاقة الحركات بحروف المدّ واللّين هو الذي استدعىٰ الخليل لابتكار تلك العلامات الجديدة بدلًا من النّقط، ولا يفهم من موضع

---

(1) الألف والواو والياء حروف مدّ ولين مجهورات، مخارجها متّسعة لهواء الصّوت، «وزعم الخليل أنّ العرب كتبوا بعد الواو ألفًا لذلك»، **في نحو:** قالوا، وشبهه، قال محقق كتاب **سيبويه:** عبدالسلام هارون: «وهذا من أقدم التّعليلات الكتابية».
يُنْظَر: **سيبويه، أبو بشر عمرو:** الكتاب (4/ 176).

(2) **ابن جني: أبو الفتح عثمان:** سر صناعة الإعراب (1/ 33).

الحركة فوق الحرف أو تحته أنّها تحدث معه، والقول بإنّ الحركة تَحُلُّ الحرف هو من قبيل المجاز كما وثّق ابن جنّي، وذلك أنّه «لمّا كان الحرف أقوىٰ من الحركة، وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه، وكانت الحركة لا توجد إلاّ عند وجود الحرف صارت كأنّها قد حَلَّتْهُ، وصار هو كأنّه قد تضمّنها، تجوّزًا لا حقيقة[1]».

---

(1) المصدر السّابق (1/ 46).

ومذهب سيبويه أنّ الحركة تحدث بعد الحرف، وهو الذي أخذ به ابن جني ودَلّل عليه، وقال غيره، تحدث معه، وقال غيرهما أنّها تحدث قبله، وقد ذهب أبوعلي الفارسي إلىٰ أنّ الحركة تحدث مع الحرف، ودليله أنّ النّون السّاكنة إذا تحرّكت زالت عن الخياشيم إلىٰ الفم، «فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النّون المتحرّكة أيضًا من الأنف، وذلك أنّ الحركة إنّما تحدث بعدها، فكان ينبغي ألّا تُغني عنها شيئًا لسبقها هي لحركتها».

واعترض ابن جني علىٰ شيخه وحجّته أنّ النّون السّاكنة إذا وقعت بعدها الباء قُلبت النّون ميمًا في اللّفظ، والباء بعد النّون، فكذلك لا يُنْكر أنْ تكون حركة النّون الحادثة بعدها تزيلها عن الأنف إلىٰ الفم.

يُنْظَر: **ابن جني: أبو الفتح عثمان**: الخصائص (3/ 323 (ص:24).

قُلتُ: والصّحيح أنّ الغنّة صفة لازمة للنّون والميم؛ لأنّ اللّهاة متدلاة إلىٰ أسفل، فتسمح للهواء الخروج من الخيشوم، قال المارغني: «متحركتين كانتا أو ساكنتين مظهرتين كانتا أو مدغمتين إدغامًا بغنّة أو مخفاتين»، **ومرادها أربعة:** في السّاكن المدغم إدغامًا بغنّة، وفي السّاكن المخفي، وفي السّاكن المظهر، وفي المتحرّك.

يُنْظَر: **المارغني: إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:223 (ص:24).

واللّهاة كتلة لحمية مسترخية بين الفم والحلق، حمراء اللّون، معلقّة علىٰ عَكَدة اللّسان (أصله) قابلة للتّصعد والانخفاض مع ما يحيط بها من أقصىٰ الحنك الأعلىٰ وهو الحنك الرّخو. =

وظاهرة الإدغام تَسْنُدُ مرتبة الحركة بعد الحرف، **ومن ذلك:** إدغام الطّاء الأولىٰ السّاكنة في الطّاء الثّانية المتحرّكة **في نحو:** قَطَّعَ (قاف طاء طاء فتحة عين فتحة)؛ وكذلك وجود الحركة بين الحرفين المـــثْلين تمنع من إدغام الأوّل في الآخر، فإذا حَجَزَتْ بين حرفين حركة بَطَلَ الإدغام **في نحو:** قَصَصٌ (قاف فتحة صاد فتحة صاد ضمّة تنوين)، أمّا قول المتقدّمين (ومنهم ابن جني) إنّ الحرف أقوىٰ من الحركة، فيرجع إلىٰ تأثّر المتقدّمين من علمائنا بالمرســوم، إذْ إنّ للحروف أشــكـالًا، بخلاف الحركـات التي ابتكرت لهـا علامـات في زمن متقدّم[1].

الحركات الثّلاث في مصاحف المغاربة والمشارقة:

والذي عليه العمل اليوم في مصـــاحف المغاربة والمشـــارقة أنّ الفتحة عبارة عن جَرَّة مبطوحة صــغيرة فوق الحرف المتحرّك بها، وعلّة أنّها مبطوحة لئلاَّ تلتبس بأصـلها وهو الألف، وكونها صـغيرة لتظهر مزية الأصـل عن فرعه، أمّا الكســرة فهي جرّة مبطوحة صــغيرة تحت الحرف، وأصــلها الياء بإســقاط رأســها ونقطتيها أمّا الضّــمّة فهي واو صــغيرة، بكاملها فوق الحرف عند

= يُنْظَر: **جلمسر برنارد:** جسم الإنسان، ترجمة صلاح الدّين سلامة، وباكلا محمد، وآخرون، معجم مصطلحات عِلْم اللّغة الحديث.

(1) **المعوّل عليه في عِلْم الصّــوتيات** هو اللّفظ، والرّســم لا يعبّر بصــورة دقيقة عن الملفوظ في بعض الحالات، **ومن ذلك:** كتابة اللّام الشّــمســيّة وهي مدغمة فيما بعدها، فلا وجود لها لفظًا، **وكتابة لفظ:** جَرَىٰ، بياء غير منقوطة، **وملفوظها:** ألف مدّيّة، **ووجه ذلك:** الدّلالة علىٰ الأصل.

المشـارقة، وفي مصـاحف أهل المغرب يسـقط من رأسـها الدّارة وشـكلها مُعْوَج[1].

التّرجيح:

إذا كانت الضّمّة واوًا صغيرة، بكمالها في مصاحف المشارقة لئلاَّ تلتبس بواو الصّـلة في نحو: ﴿قُلْتُهُۥ فَقَدْ﴾[2](ضبط مشرقي) و﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾[3](ضبط مشـرقي) فإنّ شـكل إِنَّهُۥ هُوَ الضّـمّة في مصـاحف المغاربة بلا دارة، في نحو: ﴿قُلْتُهُۥ فَقَدْ﴾ (ضبط مغربي) و﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ (ضبط مغربي) والذي أطمئن إليه أكثر هو الضّـبط المشـرقي؛ ليتناسـق مع اختيار علامة السّـكون في مصـاحف المشارقة كما سيجيئ بيناه.

(1) يُنْظَر: **الضباع: علي**: سمير الطّالبين (ص:89).

(2) سورة المائدة، من الآية (116)، والعلامة الدّالة على الصّلة تحت هاء الكناية (هاء الضّمير) في مصاحف المغاربة، وخلف الهاء في مصاحف المشارقة في الطّبعات الحديثة، فلا لُبْسَ.

(3) سورة البقرة، من الآية (37).

المطلب الثّاني

علامة السّكون

السّــكون لغة: عدم الحركة، فالحرف السّــاكن هو غير المتلوّ بحركة من الحركات الثّلاث، ويجيء وسط الكلمة **في نحو:** رأْس وبئْر ومؤْمن، وفي آخرها **في نحو:** لم يقرأْ ولم يجرؤْ ولم يخطئْ، **وكيفية علامته وردت على أربعة أضرب**[1]:

الضّــرب الأوّل: دارة صــغيرة في نحو: ﴿تَجْرِي﴾[2] ﴿بَلْ﴾[3] .(ضــبط مغربي) وهو الذي اختاره أبو داود لمعان، **منها:** أنّها توضــع علىٰ الحرف في الخطّ، المعدوم في اللّفظ، واقتداء بأهل المدينة، فأكثر نُقّاطها علىٰ ذلك قال: وأستحبُّ أنا اتباعهم علىٰ ذلك لما فيه من البيان»[4].

---

(1) ويجدر القول إنّ أبا الأسود لم يجعل للسّكون علامة؛ لأنّ عدم العلامة علامة، وأنّ السّلف من أهل العراق تركوا الحرف السّاكن من دون علامة، ولا يُرضي هذا المذهب الدّاني؛ لأنّ سبب نقط المصاحف تصحيح القراءة وتحقيق ألفاظ الحروف «فسبيل كلّ حرف أنْ يُوَفَّىٰ حقّه».
يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص:171). **قُلتُ**: وهو رأي صــائب؛ لأنّ علامة السّكون من مقتضيات عِلْم الضّبط في نحو: ضبط النّون السّاكنة أو تعريتها حسب السّياق اللّغوي المذكور في عِلْم التّجويد.

(2) سورة يس، من الآية (37).

(3) سورة يس، من الآية (18).

(4) يُنْظَر: ابن نجاح: أبو داود سليمان، أصول الضّبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار (ص:(46). **ويُلحظ أنّ:** أبا داود خالف شيخه وأستاذه أبا عمرو في هذه المسألة إذْ أخذ أبو عمرو بعلامة الجرّة للسّكون، كما سيجيئ بيانه.

الضّـرب الثّاني: علامة السّـكون رأس خاء مقطوعة التّعريق، أوّل كلمة خفيف[1]، اُختصرت بإبقاء مطتّها، وقد جرىٰ استعمالها في الكلام العربي نظمًا ونثرًا، وصـورة ذلك: ﴿تَجۡرِي﴾ و﴿بَلۡ﴾ (ضـبط مشـرقي) وهو اختيار الخليل وسيبويه وعامة أصحابهما[2].

الضّـرب الثّالث: جعل علامة السّـكون رأس جيم من لفظ: جَزْم، الذي معناه القطع، وفي السّكون قطع الحركة عن اتّصالها بالحرف[3].

الضّـرب الرّابع: علامة السّكون الجَرَّة، قال الدّاني: «فأمّا السّكون فعامّة أهل بلدنا قديمًا وحديثًا يجعلون علامة الجَرّة فوق الحرف المُـسَكَّن سـواء كان همزة أو غيرها من سـائر حروف المعجم»(4) وتقديم علامة السّـكون الجَرَّة عنده –وللتقديم مزية– دلالة علىٰ تبنّيه هذا الضّـرب، وهو يشـير إلىٰ أنّ عامّة أهل بلده قديمًا وحديثًا في عهده يستعملها.

التّرجيح:

أُرجّح علامة السّكون كما هي في مصاحف المشارقة، لأنّها الأنسب، **وبيان ذلك:** أنّ ما ذهب إليه أبو داود وهو الدّارة الصغيرة فوق الحرف السّاكن هو الذي

---

(1) في نهج علماء العربية المتقدّمين أنّ الحرف السّاكن أخفّ من الحرف المتحرّك.

(2) يُنظر: **ابن نجاح: أبو داود سليمان:** أصـول الضّـبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصـار (ص:47). وذكر أبو داود أنّه لا يَسْـتَجِيزه في المصـحف، وإذا كان الضـبط اجتهادًا، فما علة عدم استجازته؟

(3) ومن الضّبط القليل جعل علامة السّكون هاء لشبهها بالسّاكن، إذْ اختصّ بها الوقف في نحو: كِتَابِيَهْ وحِسَابِيَهْ ومَالِيَهْ وسُلْطَانِيَهْ، سورة الحاقة، (19 (ص:0 (ص:8 (ص:9).

(4) **الداني: أبو عمرو عثمان:** المحكم (ص:165).

عليه مصاحف المغاربة يؤدي إلىٰ لُبْس بالدّارة التي تُوضع علىٰ الألف والواو والياء للدّلالة علىٰ الحرف المزيد رسمًا، المعدوم لفظًا، **في نحو:** ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[1] (ضبط مغربي). ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾[2] (ضبط مغربي). ﴿تِلْقَآءِ﴾[3] (ضبط مغربي).

والجرّة من علامات النّقط، لا تَحْسُن مع الشّكل، إذْ تلتبس بشكل الفتحة، ومن ذلك الالتباس في ضبط مصاحف المغاربة الذين تَبَنَّوا الجرّة علامة للسّكون والدّارة الصّغرىٰ علامة علىٰ الحرف المزيد خطًّا، المعدوم لفظًّا، في لفظ: ﴿بِأَيْيدٍ﴾[4]. (ضبط مغربي، مصحف الجماهيرية بروايتي قالون وورش) وهو ما يُؤْخذ علىٰ ذلك الضّبط في زماننا اليوم، لأنّ الجرّة هي علامة الفتحة فوق الألف المأخوذ بها، وهذا يعني أنّ الجرّة تمثل شيئين اثنين: الفتحة والسّكون، وهو إشكال.

وفي مصاحف المشارقة ورد اللّفظ بصورة ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ (ضبط مشرقي) فعلامة السّكون رأس خاء فوق الياء الأولىٰ، والدّارة الصغرىٰ علىٰ الياء الثّانية للدّلالة علىٰ انعدامها في اللّفظ[5] وعلىٰ ذلك يكون ضبط أهل المشرق هو

---

(1) سورة العلق، من الآية (1)، ويلحظ أنّ علامة السّكون أكبر حجمًا من العلامة الدّالة علىٰ عدم نطق الحرف.

(2) سورة الأعراف، من الآية (145).

(3) سورة يونس، من الآية (15).

(4) سورة الذّاريات، من الآية (47).

(5) تَنبّه إلىٰ ذلك محققّ كتاب أبي داود: أصول الضّبط، وهو الباحث أحمد **شرشال**: وإنْ أشار إلىٰ المصحف برواية ورش فقط، كما أنّه ذكر وضع الجرّة علىٰ الياء الثّانية وهذا سهوٌ منه، إذْ الصّحيح إنّ الجرّة في مصاحف المغاربة بروايتي قالون وورش علىٰ الياء الأولىٰ للدّلالة علىٰ السّكون.
يُنْظَر: **ابن نجاح أبو داود سليمان**: أصول الضّبط، هامش (7) (ص:45).

الأنسب، وبالاطلاع على مصحف الأوقاف بدولة ليبيا استدركت لجنة طباعة المصحف برواية قالون وبالضّبط المغربي ذلك، فكان الضّبط بعلامة السّكون على الياء الأولى، والدّارة الصّغيرة على الياء الثّانية، فاختفى الاشكال، وهو عمل حَسَنٌ.

المطلب الثّالث

علامة النّون الأصلية السّاكنة والحرف الذي بعدها

النّون حرف أغنّ من حروف اللّغة العربية، مخرجها من «حافة اللّسان من أدناها إلىٰ منتهىٰ طرف اللّسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلىٰ، وما فُوَيْقَ الثّنايا[1] وُصِفت بالتّوسّط وبالجهر وبالتّرقيق[2].

(1) **سيبويه: أبو بشر عمرو**، الكتاب (4/ 433).

(2) **المخرج:** نقطة في مجرىٰ الصّوت يلتقي عندها عضوان من أعضاء النّطق التقاء محكمًا مع بعض الحروف وغير محكم مع حروف أخرىٰ، **والغنّة:** الصّوت الذي في النّون، يخرج من الخيشوم، ذُكرت عند المتقدّمين من علماء العربيّة في المخارج، وفي الصّفات، وإنْ كان لكلّ من الصّنيعين وجه، فإنّ مخرج النّون نقطة التقاء طرف اللّسان بأصول الثّنيتين العُلَيَيْنِ، وبغلق مجرىٰ الهواء الفموي وانخفاض اللّهاة يخرج الهواء من الخيشوم، كما تقدّم ذكره.

والتّوسط حالة بين الشّدة والرّخاوة عند المتقدمين، **ومفهومه:** لم ينحبس الصّوت عند النّطق بالنّون انحباسه مع الحروف الشّديدة، ولم يجر الصّوت معها جريانه مع الحروف الرّخوة، **والجهر:** قوة التّصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في موضعه، فمنع النّفس أنْ يجري فيه حتىٰ ينقضي الاعتماد، **والتّرقيق:** نحول يدخل علىٰ صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه والنّفَس والصّوت مصطلحان متغايران، فالنّفَس -بفتح الفاء- الهواء الخارج بدفع الطّبع أمّا الصّوت فهو الخارج بالإرادة مع عروض تموّج له بتصادم جسمين.

يُنْظر: **سيبويه، أبو بشر عمرو**: الكتاب (4/ 434)، **وابن جني: أبو الفتح عثمان**: سر صناعة الإعراب (1/ 51)، **والمارغني: إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:216-118).

كيفيّة الضّبط:

وحديث المتقدّمين في كيفيّة ضبط النّون الأصلية السّاكنة في حالاتها المختلفة تندرج في:

[1] **النّون الأصلية السّاكنة مع حروف الحلق:**

إذا لقي النّون الأصلية السّاكنة أحد حروف الحلق السّتة، في كلمة أو كلمتين، فحكمها أنْ توضع عليها علامة السّكون، وهو ما عليه مصاحف المغاربة والمشارقة، للدّلالة على أنّها مُبَيَّنة، ووجهه بُعْد مخرجها عن مخارج حروف الحلق:

﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾(1) ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾(2) ﴿يَنْهَوْنَ﴾(3) ﴿مِنْ هَادٍ﴾(4) ﴿أَنْعَمْتَ﴾(5) ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾(6)

﴿وَتَنْحِتُونَ﴾(7) ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾(8) ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾(9)

---

(1) سورة الأنعام، من الآية (26).

(2) سور البقرة، من الآية (62). في قراءة غير نقل حركة الهمزة إلى السّاكن قبلها، وأمّا في قراءة النّقل فهي على صورة: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ (ضبط مغربي، رواية ورش) والجرّة دلالة على محل الهمزة قبل نقل حركتها، ووضعها على السّطر قبل الألف؛ لأنّه لم يكن لها صورة.
يُنْظَر: المصحف الشّريف برواية ورش.

(3) سورة الأنعام، من الآية (26).

(4) سورة غافر، من الآية (33).

(5) سورة الفاتحة، من الآية (7).

(6) سورة العلق، من الآية (2).

(7) سورة الأعراف، من الآية (74).

(8) سورة آل عمران، من الآية (61).

(9) سورة الإسراء، من الآية (51).

﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾[1] ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾[2] ﴿ وَلِمَنْ خَافَ ﴾[3].

التّرجيح:

ضبط النّون الأصلية السّاكنة بعلامة السّكون دلالة على قرع اللّسان لفظًا، ليدلّ على أنّها واضحة جليّة عند حروف الحلق: **من أقصاه:** الهمزة والهاء (منطقة الوترين الصّوتيين) **أومن وسطه:** العين والحاء (منطقة لسان المزمار) **أومن أدناه:** الغين ولخاء (منطقة جذر اللّسان).

[2] النّون الأصلية السّاكنة مع حروف الرّاء واللّام والميم والنّون:

وإذا أتى بعد النّون الأصلية السّاكنة ما تُدغم فيه، وهو: الرّاء أوْ اللّام أوْ الميم أوْ النّون، ولا يكون إلاّ من كلمتين، عُرِيَت من علامة السّكون، إشارة إلى قربها مخرجًا من الحرف الذي بعدها في المخرج، ووضعت علامة التّشديد على الحرف المدغم فيه، ودلالته على الإدغام التّام (الإدغام الخالص)[4]

---

(1) سورة الحجر، من الآية (47).

(2) سورة المائدة، من الآية 3.

(3) سورة الرّحمن، من الآية (46)، ويذهب أبوجعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني -من القرّاء العشرة (ت. 130هـ). تابعي من شيوخ نافع المدني-إلى إخفاء النّون السّاكنة عند الغين والخاء- ويبدو وجه ذلك أنّ الغين والخاء لقربهما من الفم عوملتا بمنزلة القاف التي تُخفَى عندها النّون السّاكنة. يُنْظر: **سيبويه**: أبوبشر عمرو، الكتاب (ص:/ 4(80)،4(79).

(4) **المقصود بمصطلح الإدغام التّام وهو الإدغام الخالص:** تحوّل النّون إلى حرف يماثل الحرف الذي بعدها وإدغامها فيه، سواء كان ذلك من غير غنّة أو بغنّة، وتُلحظ القراءة في=

وهو ما عليه الجمهور ومصاحف أهل المغرب والمشرق معًا، في نحو:

﴿مِّن رَّبِّهِمُ﴾(1) ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾(2) ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾(3) ﴿مِن نِّعْمَةٍ﴾(4).

والإدغام اصطلاحًا: هو إدخال حرف في حرف، وصيررتهما حرفًا واحدًا مشدّدًا، يرتفع اللّسان عند النّطق به دفعة واحدة من غير وقف على الأوّل، ولا فصل بحركة ولا رَوْم، **وهو بعبارة أخرى:** اللّفظ بساكن فمتحرّك بلا فصل من مخرج واحد فكأنّه داخل فيه، وقد نبّه علماؤنا أنّ ذلك ليس على الحقيقة لأنّ الحرفين المتماثلين: السّاكن والمتحرّك ملفوظ بهما(5).

ومن العرب من يدغم النّون في الراء واللّام إدغاما بغنّة(6):

وفيه وجهان، الأول: تعريّة النّون من علامة السّكون، وتعرية الحرف بعدها من علامة التّشديد فتكون على صورة (مِن رَبِّهِمُ)، من حيث إنّه ضرب من

= روايات قالون وورش وحفص: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾[القلم:1](ضبط مشرقي) ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم:1] (ضبط مغربي) ﴿يٰسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس:1](ضبط مشرقي) ﴿يٰسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس:1] (ضبط مغربي) ﴿مَن رَّاقٍ﴾[القيامة:27](ضبط مشرقي) ﴿مَن رَّاقٍ﴾[القيامة:26] (ضبط مغربي).

(1) سورة النّجم، من الآية (23).

(2) سورة النّساء، من الآية (40).

(3) سورة المسد، من الآية (5).

(4) سورة اللّيل، من الآية (19).

(5) يُنْظَر: **سيبويه: أبو بشر عمرو:** الكتاب (104/1)، **وابن جني: أبو الفتح عثمان:** الخصائص (141/2-142)، **والمارغني: إبراهيم:** النّجوم الطّوالع (ص:97).

(6) يُنْظَر: **سيبويه: أبو بشر عمرو:** الكتاب (452/4).

الإخفاء، يُعْدم فيه القلب والتّشديد، وهو مذهب شيخ الدّاني أبي الحسن علي بن محمد بن بشر، **والثّاني**: جعل علامة السّكون علىٰ النّون لظهور غنّتها ووضع علامة التّشديد علىٰ الحرف بعدها فتكون علىٰ صورة (مِنْ رَّبِّهِمُ) ودلالته علىٰ الإدغام، وبقاء صفة النّون وهي الغنّة[1].

التّرجيح:

ما عليه الجمهور والمثبت في مصاحف المغاربة والمشارقة معًا هو: إدغام النّون السّاكنة إدغامًا تامًّا (خالصًا) إذا تلتها راء أوْ لام أوْ ميم أوْ نون، وضبطها بتعرية النّون من علامة السّكون، ووضع علامة التّشديد علىٰ الحرف الذي بعدها، ووجهه التّقارب في المخرج والتّجانس في الصّفة بين النّون والرّاء واللّام والميم، لقرب مخرج النّون من مخرج الرّاء واللّام، ولتشابه النّون مع الميم في كونهما من الخيشوم، وأمّا إدغام النّون السّاكنة في النّون التي بعدها فهو للتّماثل بينهما، وكلّ ذلك يسوّغ الإدغام، ويُقِرُّهُ عِلْم الصّوتيات.

ويؤخذ علىٰ ترجيح ما تقدّم ذكره أنّ العلامة واحدة للإدغامين، بلا غنّة مع الرّاء واللّام، وبغنّة مع الميم والنّون، وجوابه أنّ أهل الأداء اتّفقوا علىٰ أنّ غنّة النّون للمُدغم فيها (حال النّونين) واختلفوا في غنّة النّون مع الميم، والذي عليه الجمهور أنّها غنّة الميم المدغم فيها، وعلىٰ هذا القول يكون الإدغام تامًّا، والضّبط علىٰ ما تقدّم بالكيفية نفسها مع الرّاء واللّام.

---

(1) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص198-197:).

قُلْتُ: وقول جماعة من اللّغويين أنّ الغنّة للمدغم والمدغم فيه معًا، إذْ هما وحدة واحدة بعد حدوث الإدغام، فيكون ضبط النّون وما بعدها (نون أوْ ميم) مماثلًا لضبط النّون وما بعدها (واو أوْ ياء) كما سيجيئ في ضبط المغاربة فيكون علىٰ صورة: مِنْ مَّسَدٍ، مِنْ نِّعْمَةٍ، مِنْ وَّالٍ، مَنْ يَّقُولُ.

[3] **النّون الأصلية السّاكنة مع حرفي الواو والياء**

وإذا وُجدت بعد النّون واو أو ياء، ولا يكون إلاّ من كلمتين، فهو من الإدغام بغنّة عند الجمهور، **وفيه مذهبان:**

أحدهما: ضبط النّون بعلامة السّكون، وتدلّ علىٰ الإدغام بغنّة، وتشديد الحرف الواقع بعدها، ودلالته علىٰ إدغام النّون فيهما، فتكون علىٰ صورة ﴿مِنْ وَّالٍ﴾[1] (ضبط مغربي) و﴿مَنْ يَّقُولُ﴾[2] (ضبط مغربي) وهو مختار الشّيخين، وبه جرىٰ عمل المغاربة في المصحف الشّريف بروايتي قالون وورش، وعقب الدّاني علىٰ ذلك بقوله: «وهذا المذهب في الاستعمال أوْلىٰ وفي القياس أصحّ[3]».

وثانيهما: تعرية النّون من علامة السّكون للإشعار بإدغامها فيما بعدها، وبلا تشديد للحرف الواقع بعدها (لا من الحركة) لبيان أنّ النّون لم تُدغم

---

(1) سورة الرّعد، من الآية (12)، والقيد في هذا النّوع بكلمتين لتخرج أربعة ألفاظ: قِنْوَان، وصِنْوَان، والدُّنْيا، وبُنْيَان، ففيها الإظهار وجوبًا لجميع القرّاء.
يُنْظَر: كتب التّجويد.

(2) سورة البقرة، من الآية (7).

(3) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو، عثمان بن سعيد**: المحكم (ص:198).

فيهما إدغامًا كاملًا، فتكون على صورة ﴿مِن وَالٍ﴾(ضبط مشرقي) و﴿مَن يَقُولُ﴾ (ضبط مشرقي)[1].

قال الخرّاز في وصف المذهبين (ت:718هـ):

والواوُ والياءُ إذا أبْقَيْتَا غُنَّتَهَا عندهما أثْبَتَّا

علامة التّشديد والسُّكونا إن شئتَ أوْ عَرِّهِمَا والنّونا[2]

وورد إدغام النّون السّاكنة عند الياء والواو من غير غنّة، وعلّة ذلك أنّ الياء أقرب إلى مخرج الرّاء، فالرّاء من طرف اللّسان، واليّاء من وسط اللّسان، ولأنّ النّون تُدغم في الرّاء فكان الأمر نفسه مع الياء، وجَعْلُ الرّاء ياءً عند الألثغ دليل على ذلك؛ ولأنّ الياء أخت الواو فجرى الحكم نفسه على الواو[3].

التّرجيح:

ضبط المشارقة للنّون السّاكنة والحرف الذي بعدها إنْ كان واوًا أو ياءً يلتبس بضبط النّون السّاكنة عند حروف الإخفاء (كما سيأتي بيانه)، وجوابه عندهم أنّ الواو والياء ليستا من حروف الإخفاء عند الجميع فيحدث التّمييز،

---

(1) المرجع السابق (ص:197-198).

(2) **الخرّاز**: هو: أبو عبد الله محمد الشريشي، منظومته الشّهيرة المسمّاة بـ: (مورد الظمآن). يُنْظَر: **المارغني**: **إبراهيم**: دليل الحيران على مورد الظمآن: (ص:255).

(3) يُنْظَر: **سيبويه**: **أبو بشر عمرو**: (453/4)، وروى خلف عن حمزة الإدغام بلا غنّة في الواو والياء، واختلف الدُّوري عن الكسائي في الياء. يُنْظَر: **ابن الجزري**: **أبوالخير محمد**: النّشر في القراءات العشر (24/2)، **والمارغني**: **إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:110).

أمّا ضبط المغاربة فهو وضع علامة السّكون علىٰ النّون السّاكنة للدّلالة علىٰ الغنّة، وتشديد الحرف الذي بعدها ودلالته علىٰ الإدغام، لذا أرجِّح مذهب المغاربة في هذه المسألة لوضوحه.

[4] **النّون الأصلية السّاكنة مع حروف الإخفاء:**

وإذا أتىٰ بعد النّون حرف من حروف الإخفاء في كلمة أو كلمتين، ففي مصاحف المغاربة والمشارقة معًا تُعَرَّىٰ النّون من علامة السّكون، ويُعَرَّىٰ ما بعدها من علامة التّشديد، ووجهه أنّ تعرية النّون علامة علىٰ الإدغام، وتعرية ما بعدها من علامة التّشديد دليل علىٰ الإظهار، وهذه هي حالة الإخفاء[1] فتكون علىٰ صورة: ﴿فَٱنطَلَقُواْ﴾[2] ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾[3] ونحوهما من حروف الإخفاء.

التّرجيح:

الإخفاء صورة مختلفة عن الإظهار والإدغام فأخذت حكمًا مغايرًا لهما من حيث تعرية النّون من السّكون، وبلا تشديد للحرف الذي بعدها، وهو حسن.

---

(1) **الإخفاء اصطلاحًا:** النّطق بالحرف بين الإظهار والإدغام، فتختفي النّون وتبقىٰ غنّتها، وعلّة الإخفاء أنّ النّون لم تقرب من حروف الإخفاء كقربها من حروف الإدغام، ولم تبعد منهنّ كبعدها من حروف الإظهار، فأعطيت حكمًا وسطًا وهو الإخفاء المتفاوت علىٰ حسب القرب والبُعد في المخرج من النّون السّاكنة والتّنوين.
يُنْظَر: **المارغني: إبراهيم:** النّجوم الطّوالع (ص:112-113).

(2) سورة القلم، من الآية (23).

(3) سورة البقرة، من الآية (172).

[5] **النّون الأصلية السّاكنة مع حرف الباء:**

وإذا أتىٰ بعد النّون السّاكنة حرف الباء قُلبت ميمًا لفظًا مع الغنّة والإخفاء، في كلمة أوْ كلمتين، ووجه القلب أنّه لمّا عَسُرَ الإدغام، وعَسُر الإتيان بالغنّة في النّون مع الإظهار، فتعيّن الإخفاء، وتُوُصِّل إليه بالقلب، ووجه قلب النّون السّاكنة ميمًا عند الباء؛ لمشاركة الميم للباء في المخرج (وهو نقطة التقاء عضوين من أعضاء النّطق) فكلاهما من بين الشّفتين بانطباقهما معًا، وإنْ كانت الباء فمويّة، والميم خيشوميّة، وكذلك لمشاركة النّون الميم في الصّفة، فكلاهما من الخياشيم، وبقلب النّون السّاكنة ميمًا عند الباء يحدث الانسجام الصّوتي بين المتجاورات.

وفي ضبط النّون السّاكنة عند الباء مذهبان:

أحدهما: أنْ توضع ميم صغيرة مكان السّكون تنبيهًا علىٰ النّطق، وهو اختيار أبي داود، فيكون اللّفظ علىٰ صورة: ﴿أَنۢبِـُٔهُم﴾[1] ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾[2].

وثانيهما: تعرية النّون من علامة النّون وتعرية الباء بعدها من علامة التّشديد وهو ما اختاره الدّاني، فيكون اللّفظ علىٰ صورة: «أنبِئْهُمْ» و«مِن بَعْد». ويلزم الدّاني أنّ ضبط هذه النّون هو نفسه -في هذا الموقع- ضبط النّون السّاكنة عند حروف الإخفاء، ومع ذلك حَسَّنَ الدّاني وضع ميم صغرىٰ مكان السّكون.

---

(1) سورة البقرة، من الآية (33).

(2) سورة البيّنة، من الآية (4).

التّرجيح:

ما عليه مصاحف المغاربة والمشارقة هو وضع ميم صغرىٰ مكان السّكون عند الباء، وهو الذي خالف فيه أبو داود شيخه أبا عمرو، وهو الذي أطمئن إليه؛ لبيان النّطق، المعَوَّل عليه في الضّبط.

المطلب الرّابع

علامة التّنوين والحرف الذي بعده

التّنوين اصطلاحًا: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظًا حال الوصل وتفارقه وقفًا لغير توكيد[1] **وله ثلاث حالات:** تنوين بالفتح، وتنوين بالضّمّ، وتنوين بالكسر، ولم يُرسم التّنوين نونًا في الخطّ لِئَلَّا يُشبه النّون الأصلية، **في نحو:** رَسَنٍ أوْ الملحقة الجارية مجرىٰ الأصل، **في نحو:** فِرْسَنٍ[2] وكذلك لم يثبت التّنوين في الخطّ؛ لأنّه ليس مبنيًّا في الكلمة وإنّما هو لمعنىٰ في بعض الأسماء، إذْ يجيء فرقًا بين ما ينصرف وما لا ينصرف، **نحو:** عثمانَ معرفة، وعثمانٍ نكرة(3) واستوجب ذلك علامة للتّنوين تميّزه عن النّون السّاكنة الأصلية، فاختيرت علامة الحركة؛ لكون التّنوين ملازمًا لها، ومشابهًا في الثّبوت وصلًا، والحذف وقفًا.

---

(1) خرج بقيد (لغير توكيد) النّون الخفيفة المرسومة ألفًا. وسيجيء الكلام عنها.

(2) **الرسَنْ:** حلقة توضع في أنف الدّابة، **والفِرْسِن:** للبعير كالحافر للفرس (مؤنثّة). يُنْظَر: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة.

(3) يُنْظَر: **ابن جني: أبو الفتح عثمان:** سر صناعة الإعراب (54/1 (ص:22-123).

أوّلاً: كيفية التّنوين وضبط الحرف الواقع بعده:

[1] التّنوين مع حروف الحلق:

إذا اتّصلت الكلمة المنوّنة بكلمة أولها حرف من حروف الحلق السّتّة وهي الهمزة[1] والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، فالحكم في حركتيه التّركيب، وهو جعل حركة التّنوين فوق علامة الحركة، ودلالته أنّ التّنوين مظهر، يدلّ عليه الإبعاد بين الحركتين، وهذا في مصاحف المغاربة والمشارقة، **في نحو:**

﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾[2] ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾[3] ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾[4] ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5] ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[6] ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾[7].

---

(1) سواء كانت الهمزة محقّقة أو مخفّفة بالنّقل (وهي في حكم الثّابتة مراعاة للأصل) أو همزة وصل، **في نحو:** ﴿رَحِيمٌ ۝ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ [المجادلة: من الآيتين 12-13)، و﴿عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ [يونس، من الآية 2)، (ضبط مغربي، رواية ورش) و﴿بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ﴾ [مريم، من الآية 7]، وإذا تحرّك التّنوين للتّخلص من التقاء السّاكنين، فالحكم في حركتيه التّركيب **في نحو:** ﴿مَحْظُورًا ۝ ٱنظُرْ﴾ [الإسراء، من الآيتين 20-21] (ضبط مشرقي) ﴿مَحْظُورًا ۝ ٱنظُرْ﴾ ([الإسراء، من الآيتين 20-21](ضبط مغربي) وما ماثله. قرأ نافع ومن وافقه بضمّ التّنوين وصلًا، وقرأ عاصم ومن وافقه بكسر التّنوين وصلًا. وإذا بدئ بـ«انْظُرْ» فالجميع يضمّ همزة الوصل، لضمّ ثالث الفعل، وأمّا في سورة النّجم، فالحكم في حركتيه التّتابع في قراءة نافع ومن وافقه، ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ (ضبط مغربي، الآية 50) ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ (ضبط مغربي، رواية ورش) والتّركيب في قراءة عاصم ومن وافقه ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ (ضبط مشرقي، الآية 49).

(2) سورة البقرة، من الآية (285).

(3) سورة التّوبة، من الآية (109).

(4) سورة الأعراف، من الآية (105).

(5) سورة المائدة، من الآية (38).

(6) سورة سبأ، من الآية (15).

(7) سورة الغاشية، من الآية (2).

التّنوين مع حروف الرّاء واللّام والميم والنّون:

وإذا اتّصلت الكلمة المنوّنة بكلمة أوّلها راء أوْ لام أو ميم أو نون، فالحكم في حركتيه التّتابع؛ لأنّ اتباع التّنوين للحركة تقريب له من تلك الحروف خطًّا، كما أنّه قريب منها لفظًا، وتحلية الحرف الأوّل من الكلمة الثّانية بعلامة التّشديد، وهذا في مصاحف المغاربة والمشارقة معًا، ووجهه أنّ التّنوين مُدغم[1] **أيْ:** صار من جنس الحرف المدغم فيه لفظًا، **في نحو:** ﴿فَعَّالٌ لِّمَا﴾[2] ﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾[3] ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[4] ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[5] ووجه الإدغام التّقارب في المخرج والتّجانس في الصّفة بين التّنوين والرّاء واللّام والميم، والتّماثل المطلق بين التّنوين والنّون.

[2] التّنوين عند حروف الإخفاء والواو والياء:

وإذا اتّصلت الكلمة المنوّنة بكلمة أوّلها غير حروف الحلق، وغير حروف اللّام والرّاء والميم والنّون وغير الباء، فالحكم في حركتيه التّتابع،

---

(1) إدغام التّنوين في اللّام والرّاء بغير غنّة هو مذهب الجمهور، وإدغامه في الميم والنّون بغنة عند الجميع.
يُنْظَر: **ابن الجزري: أبوالخير محمد**: النّشر في القراءات العشر (2/ 23)، **والداني: أبوعمرو عثمان**: المحكم (ص:191)، **وابن نجاح: أبوداود سليمان**: أصول الضّبط وكيفيته على جهة الاختصار (ص:11)، **والمارغني: إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:109-110).

(2) سورة البروج، من الآية (16).

(3) سورة البقرة، من الآية (25).

(4) سورة البقرة، من الآية (263).

(5) الغاشية، من الآية (8).

وتعرية الحرف الأوّل من التّشديد من الكلمة الثّانية، في مصاحف المغاربة والمشارقة معًا، سواء كان الواو أوْ الياء[1]، **في نحو:**

﴿يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[2] ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾[3] أوْ من حروف الإخفاء، **في نحو:** ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾[4] ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[5] وغيرهما.

[3] التّنوين عند حرف الباء

وإذا أتىٰ بعد التّنوين حرف الباء قُلب ميمًا لفظًا مع الغنّة والإخفاء، في نحو: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[6] وهو الحكم نفسه الذي تقدّم مع النّون الأصلية السّاكنة عند الباء؛ لأنّ التّنوين نون ساكنة في اللّفظ.

التّرجيح:

اتّفقت مصاحف المغاربة والمشارقة في وضع علامتي الحركة والتّنوين إمّا تراكبًا وإمّا تتابعًا، واتّفقت كذلك في علامة الحرف الأوّل من الكلمة الثّانية بتحليتها علامة التّشديد أو تعريتها، وَيَرِدُ علىٰ أهل الضّبط في هذه المسألة أنّ

---

(1) لا خلاف بين القرّاء في إدغام التّنوين بغنّة عند الياء والواو إلاّ ما رواه خلف عن حمزة من الإدغام في الواو والياء بلا غنّة، وقد تقدّمت الإشارة إلىٰ ذلك في إدغام النّون السّاكنة بغنّة عند الواو والياء في المطلب الثّالث.

(2) سورة الحاقة، من الآية (16).

(3) سورة البقرة، من الآية (19).

(4) سورة الأنعام، من الآية (99).

(5) سورة البيّنة، من الآية (3).

(6) سورة المجادلة، من الآية (1).

الياء والواو إذا لم يُشَـــدَّدا مع إبقاء غنّة التّنوين يُتَوَهّمُ أنّ الحكم عندهما الإخفاء.

وجوابه: يُدْفَعُ ذلك التّوهم بمعرفة أنّ الياء والواو ليستا من حروف الإخفاء عند الجميع. **قُلْتُ:** وهو جواب لا يستند إلىٰ قاعدة ضبطية، بلْ إلىٰ معرفة لغويّة.

ثانيًا: المنوّن وموقع علامتي الحركة والتّنوين:

[1] **المنوّن المنتهي بهاء التأنيث:**

إذا كان المُنَوّن ممّا ينتهي بهاء التأنيث، فعلامتا الحركة والتّنوين إمّا فوق هاء التّأنيث في حالتي النّصب والرّفع، وإمّا تحت هاء التأنيث في حالة الجرّ، في نحو: ﴿وَرَحْمَةً﴾[1]، و﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾[2] و﴿ رَحْمَةٍ﴾[3].

[2] **المنوّن الذي لا ينتهي بهاء التأنيث:**

وإذا كانت الكلمة المنوّنة من النوع الذي لا ينتهي بهاء التّأنيث، فهي على شكلين:

أ- إذا كانت في حالتي الرّفع والجرّ، فعلامتا الحركة والتّنوين فوق الحرف في حالة الرّفع في نحو: ﴿خَيْرٌ﴾[4] وتحت الحرف في حالة الجرّ في نحو: ﴿خَيْرٍ﴾[5].

---

(1) سورة الرّوم، من الآية (21).
(2) سورة النّمل، من الآية (77).
(3) سورة آل عمران، من الآية (159).
(4) سورة النّور، من الآية (53).
(5) سورة هود، من الآية (1).

ب- وإذا كانت الكلمة في حالة النّصب وهو المرسوم بألف في المصحف الشّريف والوقف عليه بالألف، **فضبطه على أربعة وجوه:**

أحدهما:

أنْ تُجعل علامتا الحركة والتّنوين علىٰ الألف مع انفصالهما عنها في نحو: ﴿خَبِيرًا﴾(1) (ضبط مغربي) وهو مذهب اليزيدي، وعليه نُقّاط أهل المدينة والكوفة، والبصرة، واختاره الشيخان، واستحسنه التّجيبي، وصحّحه الخراز، بقوله:

وإنْ تَقفْ بألِفٍ في النّصبِ هما عليه في أصَحِّ الكُتُبِ

وعليه مصاحف المغاربة ووجهه أنّ الألف مبدلة من التّنوين حال الوقف، فوجب أنْ تُجْعَل محل الضّبط(2).

ثانيهما:

أنْ تُجعل علامتا الحركة والتّنوين علىٰ الحرف المتحرّك، **في نحو:** ﴿خَبِيرًا﴾ (ضبط مشرقي)، وهو ما جرىٰ به العمل في مصاحف المشارقة، ووجهه أنّ الحرف المتحرّك يستدعي حركته لملازمتها له، وهذا هو الأصل، ولأنّ علامة التّنوين ملازمة لعلامة الحركة كانتا معًا علىٰ الحرف، وهذا مذهب الخليل وسيبويه، واختاره جماعة من المشائخ(3).

---

(1) سورة الفرقان، من الآية (59).

(2) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص:178 (ص:80)، **وابن نجاح: أبوداود سليمان**: أصول الضّبط (ص:21)، **والمارغني: إبراهيم**: دليل الحيران (ص:246).

(3) يُنْظَر: **الضباع: علي**، سمير الطالبين (ص:90-91).

وَوَصَفَ الدّاني هذا الرأي بأنّه فاسد، **وبَنَى قوله على ثلاثة أشياء:**

أحدها: بتعرية الألف المرسومة تصير غير دالّة علىٰ معنىٰ، ولا مفيدة شيئًا سوىٰ الزّيادة، فيبطل ما لأجله رُسمت، وهو -عنده- أنّها بدل من التّنوين وقفًا.

وثانيها: أنّه لم ير شيئًا من المصاحف يختلف في نقط الألف في المنصوب المنوّن.

وثالثها: أنّ وضع علامتي الحركة والتّنوين علىٰ الألف هو الذي عليه الجمهور[1].

الثّالث والرّابع:

وجاء عن متأخري النُّقّاط وجهان آخران:

أحدهما: جعل علامة الحركة علىٰ الحرف المتحرّك، وعلامة التّنوين علىٰ الألف، وصورة ذلك «**ملْجئا**» و«**سوى**» وهو ضعيف؛ لكون العلامتان مترابطتين، فلا يُفصل بينهما.

وثانيهما: جعل علامة واحدة علىٰ الحرف المتحرّك وعلامتين علىٰ الألف، وصورة ذلك «**رِدْءا**» و«**هدَى**»، وهو ضعيف أيضًا، لتحريك حرفين بحركتين، وهما ضعيفان معًا، إذْ «لا إمام لهم فيهما» بعبارة الدّاني[2].

---

(1) يُنْظَر: **الداني: عثمان بن سعيد**: المحكم (ص:181-184).

(2) **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص:181).

مثاقفة:

وورد عن أبي عبد الرحمن أنّ أباه يحيىٰ اليزيدي قال: وقد كان بعض النُّقاط يروي أنّ الخليل يقول: أَنْقُطُ ما كان مثل (عَلِيمًا) نقطتين فوق ا لميم، ولا أَنْقُطُ علىٰ الألف؛ لأنّ التّنوين علىٰ الميم، وقال أبو محمد اليزيدي: لكني أنقط علىٰ الألف (عَلِيمًا)؛ لأنّي إذا وقفت قُلت (عَلِيمَا) فصارت ألفًا علىٰ الكتاب، قال: ولو كان علىٰ ما قاله الخليل كان ينبغي إذا وقفتُ أنْ أقول: (عَلِيمْ) يعني بدون ألف.

وردّ ابن السّراج علىٰ اليزيدي ونصُّ كلامه: «هذا الذي يحتجّ به أبو محمد لا يلزم الخليل إنْ كان قاله؛ لأنّ النّقط والشّكل إنّما يوجّه علىٰ الوصل، وهذه الألف بدلٌ من التّنوين في الوقف، ولولا أنْ يُظَنَّ بها في بعض المواضع أنّها من نفس الاسم لما وجب أن تُشَكّل؛ لأنّها قامت مقام الشّكل، ومتىٰ نُوِّن الاسم لم توجد الألف، فكيف تُعلِم الألف بالتّنوين، وهما لا يجتمعان[1]».

ومضمون عبارته أنّ النّقط والشّكل يوجّه علىٰ الوصل، والألف بدل من التنوين في الوقف، ومتىٰ نُوّن الاسم لم تُوجد الألف، فكيف تُوسَمُ الألف بعلامة التّنوين! **قُلْتُ:** وهو لَعمرىٰ جوابٌ مُفْحِمٌ وردٌّ مُقْنِع، ومع هذا يرىٰ ابن السّراج ضبط الألف، لكيلا يُظَنّ أنّها من الكلمة نفسها.

ويذكر صاحب كتاب: (الضّبط المصحفي) أنّه في كلام الدّاني تحامل علىٰ علماء المشرق، ويقول بوجود علامتي الحركة والتّنوين علىٰ الحرف

(1) **ابن السّراج، أبوبكر**: كتاب النقط والشكل (ص:50-51).

المتحرّك في المصاحف المنقوطة القديمة، ومن ذلك مخطوط مصاحف الجامع الكبير في صنعاء، المكتوب بالخطّ الجليل (الكوفي) من القرن الثّالث الهجري مدوّن عليه نقاط حمراء لبيان الشّكل[1].

قُلتُ: هذا الذي يحتجّ به الأكرت لا يلزم الدّاني؛ لأنّ عبارة الدّاني واضحة في أنّه لم ير شيئًا من المصاحف يختلف عمّا ذكره، ومع ذلك فيحتاج المخطوط المذكور إلىٰ نظر وتَثبّت علميًّا وتاريخيًّا، وأزيدُ القول بأنّ العِلْم رحبٌ بين أهله، ولا يصحّ اتهام عالم من علماء الأمّة بما ينقص قدره، وكلّ مجتهد يرىٰ أنّه علىٰ صواب في رؤيته، ويتبع ذلك بيان قصور اجتهاد غيره، وهذا من المتعارف عليه في مناقشة المسائل العلمية.

التّرجيح:

بقراءة متأنّية للوجهين المأخوذ بهما في مصاحف المغاربة والمشارقة، والأدّلة المسوقة في توجيه كلّ واحدٍ منهما، أرجّح وضع علامة الحركة علىٰ الحرف المتحرّك، دلالةً علىٰ تحريكه، وتضمّ إليها علامة التّنوين وهو ما أُخِذ به في مصاحف المشارقة.

قُلتُ: وما اخترته لسببين اثنين، **أولهما:** اعتبار الألف في المنصوب المنوّن بعد الحرف المتحرّك هي التي تُعَوّض من التّنوين في حال الوقف يَلْزُمُهُ أنْ يعوّض تنوين الرّفع والجرّ كذلك، ولا تعويض فيهما إذْ يُوقف عليهما بالسّكون الخالص، كما في لفظ: خبير. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا

(1) يُنْظَر: **الأكرت، عبدالتّواب:** الضّبط المصحفي، نشأته وتطور (ص:116-117).

تَعۡمَلُونَ﴾[1] وقال تعالىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2] كما حكىٰ الفرّاء والأخفش أنّه من العرب من يقف بالسّكون في الحلات الثّلاث، نصبًا ورفعًا وجرًّا[3] وهو دليل علىٰ أنّ الألف في المنصوب المنّون ليس عوضًا عن التّنوين وإلاّ لما حذفتْ في بعض لغات العرب.

والحجّة التي ساقها الدّاني ومن وافقه -في فساد الضّبط المشرقي بعلامتين فوق الحرف المتحرّك- أنّ تعرية الألف المرسومة بعد الحرف المتحرّك تخلو من المعنىٰ الذي لأجل تأديته رُسِمت، فتكون الألف «لا معنىٰ لها في رسم ولا لفظٍ إلا الزّيادة لا غير، دون إيثار فائدة ولا دلالة علىٰ معنىٰ يُحتاج ويُضطر إليه»[4].

قُلتُ: الألف المرسومة بعد الحرف المتحرّك هي دلالة علىٰ الوقف لا غير، فهي ذات فائدة في هذا الأمر، ورسمها في المصحف الشّريف يُفيد أنّ العرب وقفوا علىٰ المنصوب المنّون بها، وبيان ذلك بمعرفة حالتي الوقف في العربية، **وهو:** إمّا أنْ يكون بالسّكون الحيّ **في نحو:** «النَّاسْ» من قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[5] وإمّا بالسّكون الميّت ويتمثّل في حروف المدّ واللّين باعتبارها سواكن، ومنها الألف **في نحو:** «ضَبْحَا» من ﴿ضَبۡحًا﴾[6].

---

(1) سورة النّور، الآية (53).
(2) سور هود، الآية (1).
(3) يُنْظَر: **الداني: أبو عمر**: المحكم (ص:186).
(4) **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص:179-180).
(5) سورة النّاس، الآية (1).
(6) سورة العاديات، الآية (1).

وللألف خصيصة فتُزاد إشباعًا في الوصل والوقف في لغة العرب، فمن زيادتها في الوصل قولهم: «أكلتُ لحما شاة» بإشباع فتحة الميم، وفي الوقف قولهم: «خُذْهُ من حيثُ ولَيْسَا» بإشباع فتحة السّين[1] وهو ما جعل العربيّ يقف بالألف في المنصوب المنوّن، **في نحو:** «خَبِيرَا» أُسقط التّنوين وأُشبعت حركة الإعراب، فتولدّت الألف، وعلّة الإشباع ظاهرة النّبر، وهو الضّغط علىٰ مقطع من مقاطع الكلمة ليكون أوضح سمعًا من غيره[2].

فإنْ قيلَ: فَلِم لم تُشبع الضّمّة، **في نحو:** خبيرٌ، والكسرة **في نحو:** خبيرٍ في حالة الوقف، وَوُقِف عليهما بالسّكون؟ **فجوابه:** الألف الأخفّ، نظرًا لوضعية الشّفتين واللّسان، فلا مجهود عضلي في نطقها بخلاف صاحبتيها، فاختاروها للوقف، وهو ما عليه رسم المصحف الشّريف؛ لبيان تلك الحالة[3].

---

(1) يُنْظَر: **ابن جني: أبو الفتح عثمان**: سر صناعة الإعراب (4/ 351).

(2) يُنْظَر: **الجندي، أحمد**: اللّهجات العربيّة في التّراث (2/ 673)، **قُلْتُ**: وله علاقة وطيدة بالبيئة التي يستساغ فيها مدّ الحروف.

(3) **أُشبعت الكسرة فتولدّت الياء ومنه**: قراءة هشام بخلف عنه أَفْئِيدَةً، سورة إبراهيم، من الآية (37)، **وقيل في ذلك**: إنّها علىٰ لغة المشبعين من العرب الذين يقولون: الدراهيم والصّياريف، **يريدون**: الدّراهم والصيارف.

يُنْظَر: **ابن الجزري: أبوالخير محمد**: النّشر في القراءات العشر (2/ 299)، **والوجه الآخر**: في قراءة هشام: أَفْئِدَةً، كسائر القرّاء، يُنْظَر: **خاروف، محمد فهد**: التّسهيل لقراءات التّنزيل.

[3] المنوّن آخره همزة:

وإذا كانت الكلمة المنوّنة تنتهي بهمزة **من نحو:** ﴿مَآءً﴾[1]، وما كان مثلها فقد اتفقت المصاحف على حذف الألف التي يوقف عليها رسمًا[2] **والأصل فيها بثلاث ألفات:** الألف المرسومة، وصورة الهمزة، وألف الوقف، وهو ما دعا إلى إثبات الألف المرسومة قبل الهمزة؛ لأنّها لازمة في الوصل والوقف، وحذف ألف الوقف خطًّا[3] **وفي ضبطه مذاهب:**

أوّلها: ألّا يلحق شيء بعد الهمزة، وتوضع فوقها علامتا الحركة والتّنوين، وهو اختيار الشّيخين أبي عمرو وأبي داود، وعليه مصاحف المغاربة والمشارقة، **وصورة ذلك:** مَاءً.

وثانيها: أن تُرسم ألف صغيرة قبل ألف الوقف، وتُوقَع الهمزة بينهما، وتُجعل حركتها مع التّنوين، فتكون على صورة: مٰـئاً أو مٰـئًا.

وثالثها: أنْ تُرسم ألف صغيرة بعد الألف الأصلية، وتُوقع الهمزة بينهما، فتكون على صورة: مَاءٰ أو مَاءًا[4].

---

(1) سورة البقرة، من الآية (22).

(2) قال الدّاني: «واتّفقت المصاحف على حذف ألف النّصب إذا كان قبلها همزة، قبلها ألف... لئلاّ تجتمع ألفان». **الداني: أبو عمرو عثمان:** المقنع (ص:47).

(3) يُنْظَر: **المهدوي: أبو العباس أحمد:** هجاء مصاحف الأمصار (ص:109)، عن: أصول الضّبط، هامش (3) (ص:24).

(4) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان:** المحكم (ص:186-185).

التّرجيح:

وضع علامتي الحركة والتّنوين على الحرف المتحرّك، **في نحو:** ماءً حسن، **قلت:** ولا بأس من إضافة ألف صغيرة بعد الهمزة للدّلالة على حالة الوقف وهو الوجه الثّالث الذي أشار إليه الدّاني.

[4] المنوّن المقصور:

وإذا كانت الكلمة المنوّنة اسمًا مقصورًا[1] فحكم ضبطه أنْ توضع العلامتان على الألف منفصلًا عنه عند المغاربة ﴿فَتىً﴾[2] وقبل الألف منفصلًا عنه عند المشارقة ﴿فَتًى﴾، وهو الحكم الذي ذُكر في المنصوب المنوّن.

---

(1) الاسم المقصور هو اسم معرب آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها، ورُسم مقصورًا؛ لأنّه لا مدّ فيه، فهو مقابل الممدود، وعلامة إعرابه حركات مقدّرة في جميع أحواله، وتُكتب ألفه إنْ كانت منقلبة عن الياء أو رابعة فصاعدًا على شكل ياء غير منقوطة، **في نحو:** فَتًى، ومُفْتَرًى، وتُكتب ألفه إنْ كانت ثالثة منقلبة عن واوٍ قائمة، **في نحو:** سنا، أو إذا كان الحرف الذي قبلها ياءً **في نحو:** دُنْيَا، ولا تُلحق ألف في الاسم المقصور؛ لأنّ وجودها مع التّنوين وهو نون ساكنة لفظًا، يؤدّي إلى اجتماع ساكنين، وهو ممتنع وإنْ اغتفر في مواضع محدّدة.

يُنْظَر: **الحملاوي، أحمد:** شذا العرف في فنّ الصّرف (ص:134-133)، قال المازني: هي ألف التّنوين مطلقًا. وقال الكسائي: هي المنقلبة عن الياء مطلقًا، وقال سيبويه: في المنصوب هي ألف التّنوين، وفي غيره هي بدل الياء. يُنْظَر: **المارغني: إبراهيم:** دليل الحيران (ص:248-247).

(2) سورة الأنبياء، من الآية (60).

[5] المنوّن المؤكَّد بالنّون الخفيفة

وأجمعت المصاحف على رسم نون التّوكيد الخفيفة ألفًا[1] والنّون الخفيفة في مثابة التّنوين في الزّيادة والرّسم والوقف فجرىٰ عليها الضّبط الذي علىٰ المنوّن المنصوب ممّا لا ينتهي بهاء التّأنيث، فتوضع علامتا الحركة والتّنوين علىٰ الألف في مصاحف المغاربة، **ووقع ذلك في موقعين اثنين: فتكون على صورة:** ﴿وَلَيَكُوناً﴾، و﴿لَنَسْفَعاً﴾ وعلىٰ الحرف المتحرّك في مصاحف المشارقة، **فتكون على صورة:** ﴿وَلَيَكُونًا﴾[2] ﴿لَنَسْفَعًا﴾[3]، ويخضع ذلك للحكم الذي ذُكر في المنصوب المنوّن.

[6] لفظ: إذًا:

واتّفقت المصاحف علىٰ رسم النّون ألفًا في لفظ: إذًا، أينما وقع في القرآن الكريم، وعلّة ذلك أنّها أشبهت النّون الخفيفة في الرّسم والوقف، وهي في

---

(1) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان**: المقنع (ص:66). وينقسم الفعل إلىٰ مؤكَّد وغير مؤكّد، فالمؤكَّد ما لحقته نون التّوكيد ثقيلة أو خفيفة، والأمر يجوز توكيده مطلقًا، **نحو**: «اُكْتُبَنَّ واجْتَهِدَنْ، والمضارع يجب تأكيده إذا كان مثبتًا مستقبلًا، في جواب قسم غير مفصول عن لامه بفاصل».

يُنْظَر: **الحملاوي، أحمد**: شذا العرف في فنّ الصّرف (ص:46). قال تعالىٰ: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [سورة يوسف، الآية 32].

(2) سورة يوسف، من الآية (32).

(3) سورة العلق، من الآية (15)، ويلحظ وضع علامة ميم صغيرة بمحاذاة علامة الإعراب؛ لأنّ ما بعدها حرف الباء.

ضبط المغاربة، إذًا، في نحو: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾[1] وفي ضبط المشارقة إذًا، في نحو: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾، ويخضع ذلك للحكم الذي ذُكر في المنصوب المنوّن.

(1) سورة النّساء، الآية (53).

الخاتمة

القارئ لمصـنّفات علمائنا الأماجد في علوم القرآن الكريم عامّة وعِلْم الضّـبط القرآني خاصّـة يستحضـر الإدراك الرّائع لعلوم اللّغة العربيّة والمفاهيم الصّـوتيّة الدّلالية ما يشـهد لأولئك الأعلام بالنّباهة والفطانة واتّخاذ مواقف تنبئ عن ابتكـارٍ مؤسّـسٍ علىٰ قواعـد اللّغـة وقوانينهـا، ويُعَـدُّ تبـاين علامـات الضّـبط بين المغاربة والمشـارقة دليلًا علىٰ تنوّع المشـاهدة والمعاينة والتّأمل والتّمعن والتّفكر.

نتائج البحث:

[1] السّـبق التّاريخي لعلمـاء العربية الأوائل يتجذر في ابتكارهم لعِلْم النّقط والشّكل الذي تأسّس خدمةً للقرآن الكريم.

[2] اختلافات علامات الضّـبط بين المدرسـتين المغربية والمشـرقية يؤكِّد أنّ هذا الفنّ ثري، ذو سـعة، يتكشّـف عن رؤىٰ متعددّة، تتكامل لتؤسّـس نظرية لغوية عربيّة فريدة من نوعها.

[3] ترتيب أبي الأسود الدؤلي الفتح فالضّمّ ثم الكسر ليس اعتباطيّا، إذ يستقيم بالنظر إلىٰ مخارجها مع حرية مرور الهواء دون عوائق كلية أو جزئية.

[4] ضـبطت لجنة مصـحف الجماهيرية بروايتي قالون وورش الياء الأولىٰ من (بِأَيْيد) بجرة وهي من علامات النقط الدالة علىٰ السـكون عند أهل الأندلس أيام الداني، والجرة تلتبس بالفتحة، وقد اسـتدركت لجنة طباعة

مصحف الأوقاف بدولة ليبيا ذلك فضبطت الياء الأولىٰ بدارة علامة السكون وهو عمل حسن.

التّوصيات:

إدارة شؤون القرآن الكريم والسّنة النّبوية بالهيئة العامّة للأوقاف والشّؤون الإسلامية في مؤتمريها، الأوّل حول قراءة الإمام نافع، والثّالث في رسم المصاحف وضبطها تُرسِّخُ أهمية علوم القرآن الكريم، بإبراز ملامح الأصالة والتّجديد، وإسهامات علماء الباحثين اللّيبيين، ما يشكّل قيمة علميّة عالية، ولذا فإنّ الاستكشاف والاستمرار في هذا النّهج هو من أولىٰ توصياتنا في هذا المؤتمر الجامع.

قائمة المراجع

■القرآن الكريم (روايات، قالون وورش وحفص).

التّرتيب ألفبائي، وعدم اعتبار (أَلْ) و (ابن).

■**الأستر ابادي، محمد بن الحسن:**

– شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت 1975م.

■**الأكرت، عبدالتّواب مرسى محمد (دكتور):**

– الضّبط المصحفي، نشأته وتطوره، مكتبة الآداب، ط: أولىٰ 2008م.

■**ابن الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم:**

– إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق 1970م.

■**أنيس، إبراهيم (دكتور):**

– الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1971م.

■**باكلا، محمد (دكتور):**

– والريح، محيي الدين (دكتور)، وسعد، جورج (دكتور)، وصيني، محمود (دكتور)، والقاسمي، علي (دكتور)، معجم مصطلحات عِلْم اللّغة الحديث، مكتبة لبنان، ط. أولىٰ 1983م.

■**بشر، كمال (دكتور):**

- عِلْم الأصوات، دار غريب، 2000م.

■**البهنساوي، حسام (دكتور):**

- عِلْم الأصوات، مكتبة الثّقافة الدّينية، طبعة ثانية 2008م.

■**ابن الجزري، أبوالخير محمد بن محمد:**

- النّشر في القراءات العشر، أشرف علىٰ تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الفكر.

■**جلمسر، برنارد (دكتور):**

- جسم الإنسان، ترجمة صلاح الدين سلامة، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

■**الجندي، أحمد عِلْم الدين (دكتور):**

- اللّهجات العربيّة في التّراث، دار العربية للكتاب، 1983م.

■**ابن جني، أبو الفتح عثمان:**

- سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وشارك في التّحقيق: أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت 2000م.

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (الدار العربية للموسوعات).

■**الحمد، غانم قدوري (دكتور):**

- المدخل إلىٰ عِلْم أصوات العربية، المجمع العلمي، دمشق 2002م.

■ **الحملاوي، أحمد:**

– شذا العرف في فنّ الصّرف، مؤسّسة الكتب الثّقافية.

■ **خاروف، محمد فهد:**

– التّسهيل لقراءات التّنزيل، مراجعة محمد كريم راجح، شيخ القرّاء بدمشق، دار البيروني، ط:أولىٰ 1999م.

■ **الدّاني، عثمان بن سعيد:**

– المحكم في عِلْم نَقْط المصاحف، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط. أولىٰ 2017م.

– المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النّقط، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الصّحابة للدراسات القرآنية والعربيّة، طنطا 2010م.

■ **ابن السراج، أبوبكر محمد بن السِّري:**

– كتاب النّقط والشّكل، تصحيح وترجمة: حميد رضا مستفيد، مجلة نامة، بهارستان، العدد (15).

■ **سويد، عبد الله عبد الحميد (دكتور):**

– عِلْم اللّغة، الكتاب الثّاني، دراسات صوتيّة، مراجعة د. سعدون السويح، دار المدينة القديمة للكتاب، ط: 1993م.

■ **سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان:**

– الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ثالثة 1988م.

■**شاهين، عبد الصبور(دكتور):**

– القراءات القرآنية في ضوء عِلْم اللّغة الحديث، دار القلم 1966م.

■**شلبي، عبد الفتاح (دكتور):**

– الدّراسات القرآنية، الإمالة في القراءات واللّهجات العربيّة، دار نهضة مصر، القاهرة.

■**الضّباع، علي محمد:**

– سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، قرأه ونقّحه محمد علي خلف، الحسيني، شيخ القرّاء والمقارئ بالدّيار المصريّة، المكتبة الأزهرية للتّراث، 1999م.

■**المارغني، إبراهيم:**

– دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن في فنّي الرّسم والضّبط باعتبار قراءة الإمام نافع فقط، لناظمه محمد بن محمد الشّريشي، الشّهير بخرّاز، المطبعة العمومية، تونس.

– النّجوم الطّوالع علىٰ الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، المكتبة العتيقة، تونس.

■**مدُّور، عبد الباسط مختار والبكاي:**

– حسام ناجي، نبراس الطلاب في رسم وضبط حروف الكتاب، د. عبد الهادي حميتو، و د. أحمد بن أحمد شرشال، لجنة إعداد المناهج العلمية الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة ليبيا 2022م.

■**مصطفى، إبراهيم، والزّيات، أحمد حسن، وعبدالقادر، أحمد، والنّجار، محمد علي:**

- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التّراث، المكتبة الإسلامية، القاهرة.

■**ابن نجاح، أبو داود سليمان:**

- أصول الضّبط وكيفيته على جهة الاختصار، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوّرة 1427هـ.

عناية المنظومات القرآنية الأفريقية برسم المصحف وضبطه

المنظومات القرآنية النيجيرية نموذجا

الـدكتور آدم بللو

محكمة الشريعة الإسلامية، ولاية بوشي، نيجيريا

المقدّمة

بسم الله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين **وبعد:**

فإنَّ الهدف من وراء كتابة هذه الورقة هو التعريف بمباحث عِلْم رسم المصحف وضبطه التي وردت في منظومات علوم القرآن وعِلْم الرسم في أفريقيا، وتم اختيار المنظومات القرآنية النيجيرية كنموذج لهذه الدراسة وهذا التعريف؛ لأنَّ المقام لا يتسع لتناول جميع المنظومات القرآنية الداخلة تحت المسمىٰ المذكور، وقد وجدت إسهامات نافعة لعلماء نيجيريا في نظم بعض الكتب التي اهتمت بمسائل عِلْم رسم المصحف ضمن مباحثها كمنظومة (مفتاح التفسير) للعلامة عبد الله بن فودي (ت:1245هـ) التي نظم فيها مباحث كتاب الإتقان للسيوطي (ت:911هـ)، ومنظومته الأخرىٰ التي سماها بـ(الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة) التي نظمها من كتاب الإمام الحسين بن علي الرجراجي (ت:899هـ)، (الفوائد الجميلة علىٰ الآيات الجليلة). وجاء بعد عبد الله بن فودي بنحو قرن من الزمن عالم آخر من علماء بَرْنُو اعتنىٰ بنظم بعض مسائل عِلْم الرسم وهو الشيخ الماهر أحمد البرناوي الذي عاش في نهاية القرن 13هـ وبداية القرن 14هـ، فنظم الأحكام المتعلقة برسم التاء في المصحف في منظومته المسماة بـ(**مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب**).

كما ألَّف الشيخ أحمد تجاتي الكانمي (1393هـ-1973م) كتابه «إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن».

وإشكالية هذه الورقة هي رصد جهود علماء نيجيريا في تدوين المسائل المتعلقة برسم المصحف الشريف والتعريف بمؤلفاتهم التي أسهمت في الكتابة في هذا الموضوع الذي يجب صرف العناية إلىٰ معرفته وخدمته بما يليق بمقامه المتعلق بكتاب الله تعالىٰ لكي نقف علىٰ تاريخ هذا العِلْم في مختلف أقطار العالم الإسلامي والعربي. **ويمكن تقسيم المنظومات في عِلْم الرسم عند علماء نيجيريا إلى قسمين:**

القسم الأول: المنظومات المستقلة في مباحث عِلْم رسم المصحف.

القسم الثاني: منظومات علوم القرآن المشتملة علىٰ مباحث عِلْم الرسم.

والمنظومات النيجيرية من القسم الثاني أقدم من حيث تاريخ ظهورها من المنظومات في القسم الأول؛ لهذا السبب سأبدأ في التعريف بها قبل المنظومات الداخلة في القسم الأول، ويعتبر العلامة عبد الله بن فودي أول من أدخل مباحث عِلْم الرسم في منظوماته التي ألَّفها في علوم القرآن، ولم نجد لغيره من علماء نيجيريا -سواء ممن سبقه أو لحقه- من نظم علوم القرآن وأدخل مباحث عِلْم الرسم في نظمه، وللبيان الذي قدمته، **فقد قسَّمْتُ الورقة إلى مبحثين لكل واحد منهما مطلبان كالتالي:**

المبحث الأول: منظومات علوم القرآن المشتملة على مباحث عِلْم الرسم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منظومة «مفتاح التفسير» لعبد الله بن فودي ومسائل عِلْم الرسم.

المطلب الثاني: منظومة «الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة» ومسائل عِلْم الرسم.

المبحث الثاني: المنظومات المستقلة في مباحث رسم المصحف. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشيخ الماهر أحمد البرناوي ومنظومته «مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب».

المطلب الثاني: الشيخ أحمد تجاني عيسى الكانمي ومنظومته «إفادة الطلاب على خط القرآن العظيم».

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

منظومات علوم القرآن المشتملة على مباحث عِلْم الرسم

كانت جهود علماء نيجيريا في التأليف في عِلْم رسم المصحف لم تخرج عن النظم؛ ذلك أنَّ الغرض من تأليفها هو توفير المصادر التي يعتمد عليها طلبة الكتاتيب القرآنية الذين بلغوا مرحلة كتابة القرآن بأنفسهم بعد أن تدربوا عليها بداية علىٰ الألواح الخشبية قبل أن ينتقلوا إلىٰ كتابتها علىٰ الأوراق التي ترسم عليها المصاحف في إفريقيا، فكانت هذه المنظومات التي يؤلفها علماء نيجيريا من بين مصادر استقاء ثقافة رسم المصحف عند الطلاب، وكان النظم هو الطريق المفضل لاستيعاب المعلومات عند الطلبة في الغرب الإسلامي كله، فقد وفَّر العلماء في هذه المنطقة لأغلب المقررات العلمية متونًا وأراجيز تعتمد في التدريس والمجالس العلمية، **ومنها: عِلْم رسم المصحف؛ لأنَّ مصادر هجاء المصاحف في العالم -وليس في نيجيريا فحسب- منحصرة في ثلاثة مصادر:**

[1] المصاحف الأمهات، والمنسوخة عنها، **وتسمى بعدة تسميات:** كالمصاحف العتيقة، أو المصحف الإمام، أو المصاحف القديمة.

[2] رواية شيوخ القراءة وما رأوه في مصاحف بلدانهم وشيوخهم في الإقراء كالإمام نافع قارئ أهل المدينة.

[3] 3.الكتب والمنظومات المؤلفة في تعليم كيفية الرسم وقواعده وأصوله بعد دخول عصر التدوين[1].

والمنظومات القرآنية التي نظمها علماء نيجيريا داخلة في القسم الثالث من مصادر هجاء المصاحف في العالم الإسلامي كما سبق، وذكر الباحث غانم قدوري سبب لجوء العلماء إلىٰ النظم دون النثر في موضوع رسم المصحف فقال: «يلجأ العلماء إلىٰ نظم العلوم لتسهيل حفظها علىٰ المتعلم، وتتسم أكثر المنظومات بالإيجاز فتحتاج إلىٰ الشرح والتفسير، وقد نظم علماء رسم المصحف عددًا كبيرًا من المنظومات، وليس من اليسير الآن تحديد أول منظومة فيه، أو حصر جميع تلك المنظومات...»[2].

وفيما يلي التعريف بجهود العلامة عبد الله بن فودي في نظم عِلْم رسم المصحف من كتاب (الإتقان) للسيوطي، ومن كتاب (الفوائد الجميلة) لحسن بن علي بن طلحة الرجراجي في منظومتيه (مفتاح التفسير) و(الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة) في علوم القرآن.

---

(1) انظر: **حازم سعيد**: مدخل إلىٰ التعريف بالمصحف (ص:146).

(2) **غانم قدوري**: الميسر في عِلْم رسم المصحف (ص:91). ومن أوائل المنظومات التي ألفت في عِلْم الرسم كما ذكرها الدكتور غانم قدوري: أرجوزة المنصف في هجاء المصاحف لعلي بن محمد المرادي البلنسي نظمها سنة: 563هـ، وعقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد للإمام القاسم بن فيره الشاطبي (ت:590هـ)، ومورد الظمآن في رسم القرآن لمحمد بن إبراهيم الخراز (ت:718هـ)، وروضة الطرائف في رسم المصاحف لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت:732هـ)، والمحتوىٰ الجامع رسم الصحابة وضبط التابع لطالب عبد الله بن الشيخ محمد أمين الجكني الشنقيطي (ت: في حدود 1350هـ). راجع نفسه الصفحة في الميسر في رسم المصحف لغانم قدوري.

المطلب الأول

منظومة «مفتاح التفسير» لعبد الله بن فودي ومسائل عِلْم الرسم

في هذا المطلب سيتم التعريف بجهود العلامة عبد الله بن فودي في نظم عِلْم رسم المصحف وضبطه باعتباره أول من وصلتنا منظوماته في الدراسات القرآنية من بين علماء نيجيريا، ويعتبر من أكثرهم اشتغالًا بهذا الموضوع، فقد ترك لنا ستة مؤلفات في الدراسات القرآنية، **ثلاثة منها مكتوبة بالنثر: وهي في عِلْم التفسير:**

أوَّلها: تفسيره: ضياء التأويل في معاني التنزيل.

وثانيها: مختصر للكتاب السابق سماه بـ«كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن».

وثالثها: نيل السول في تفاسير الرسول ﷺ.

وأما الثلاثة الأخيرة المكملة للستة فهي في علوم القرآن وهي مكتوبة بالنظم:

وأولها منظومته: مفتاح التفسير في نظم ما في كتاب الإتقان للسيوطي.

وثانيها: مختصر للمنظومة السابقة: «سلالة المفتاح».

وثالثها: منظومته المسمىٰ بـ«الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة» التي نظم فيها كتاب الإمام الحسين بن علي الرجراجي الشوشاوي.

أولاً: ترجمة وجيزة للعلامة عبد الله بن فودي:

[1] اسمه ونسبه:

هو أبو محمد عبد الله بن محمد فودي[1] بن عثمان بن صالح بن هارون الملقب بقرط بن جبّ بن محمد سمبو بن أيوب بن ماسران بن بوب بابا ابن موسىٰ جكل.

[2] مولده:

اختلفت أقوال العلماء في سنة مولد عبد الله بن فودي، لكنّ الذي رجّحه المحققون أنّه ولد سنة: 1180هـ-1766م، بدليل كون شقيقه عثمان بن فودي يكبره بحوالي اثنتي عشرة سنة، مما يجعلنا نرجح هذا القول؛ لأنّه من المعلوم أنّ الشيخ عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولد سنة: 1168هـ-1754م[2].

[3] نشأته العلمية:

نشأ ابن فودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة علمية ودينية ملتزمة، يدل علىٰ ذلك أنّ أكثر من أخذ عنهم العِلْم ممن ذكرهم في كتابه الهام: (إيداع النسوخ) هم من أقاربه وعشيرته، فقد ذكر فيه حوالي ثمانية عشر شيخًا من أشهر من أخذ عنهم العِلْم وكان تسعة من هؤلاء من أهل بيته وعشيرته، كأبيه، وأخيه الشيخ عثمان بن فودي، وأعمامه، وأخواله، وبني خاله[3]. والشيخ جبريل بن عمر.

---

(1) ومعناه في اللغة الفلاتية: الفقيه.

(2) **محمد كبير يونس**: عبد الله بن فودي وحياته العلمية، حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، (ص:57).

(3) انظر: **ابن فودي**: إيداع النسوخ بمن أخذت من الشيوخ (ص:5).

[4] مؤلفاته:

ألَّف الشيخ عبد الله بن فودي -تقريبًا- في كل العلوم الإسلامية، ألّف في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه وأصوله، واللغة نحوها وصرفها وعروضها وقرض شعرها، وألف في العقيدة والمنطق والتاريخ والتراجم والتصوف والسياسة والقضاء، ونظم القصائد والكتب في الألفيات، وكتب في السير والتاريخ، وغير ذلك من العلوم المعروفة في عصره وبيئته، وله حوالي مائة وسبعين مؤلفًا (170)، كما ذكر ذلك تلميذه الشيخ سعد بن عبد الرحمن[1]، **فمن تلك المؤلفات:** ضياء التأويل في معاني التنزيل، وكفاية ضعفاء السودان، ونيل السول من تفاسير الرسول، كلها في التفسير، ومفتاح التفسير، وسلالة المفتاح والفرائد الجليلة، كلها في علوم القرآن، وسراج جامع البخاري، ومصباح الرَّاوي، كلاهما في علوم الحديث، وضياء الأمة، واللؤلؤ المصون، وضوء المصلي، كلها في الفقه، والبحر المحيط، ولمع البرق كلاهما في النحو، والحصن الرصين في الصرف، وضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام، وضياء السلطان، وضياء أولي الأمر، وضياء السياسات والفتاوىٰ والنوازل، كلها في السياسة الشرعية والقضاء.

[5] وفاته:

توفي الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنة: 1245هـ، الموافق:1829م، بمدينة (غندو) وله من العمر ستّ وستون سنة، وقيل خمس وستون.

(1) **سعد بن عبد الرحمن**: ترتيب الأصحاب (ص:12).

ثانيًا: التعريف بمنظومة «مفتاح التفسير»:

[1] الغرض من وضع منظومة مفتاح التفسير:

لا يخفىٰ علىٰ المتخصصين في علوم القرآن ما لكتاب «الإتقان» من قيمة، بَيْنَ ما أُلِّفَ في «علوم القرآن» فَمِنَ الممْكِنِ الاستغناء به عن أكثر ما أُلِّفَ قبله وبعده فيما يتعلق بمباحث «علوم القرآن»، فقد استدرك علىٰ من سبقه، واستأثر به من جاء بعده، وكان من دأب عبد الله بن فودي نظم العلوم الإسلامية للطلبة في منطقة السودان الغربي التي لها توفر فيها المصنَّفَاتِ العلمية مثل: المغرب العربي ومشرقه، أراد عبد الله ابن فودي أن يختار للطلبة كِتَابًا يَسْتَغْنُوْنَ به عن أكثر مصنفات «علوم القرآن»، واختار أن يجعلها منظومة ليسهل لهم حفظها واستحضارها عند مناقشة مسائل ومباحث علوم القرآن؛ **فهذا هو الغرض الأول والأساس في نظم عبد الله بن فودي لمنظومة «مفتاح التفسير».**

والغرض الثاني: لنظم منظومة «مفتاح التفسير» هو اختصار مباحث علوم القرآن من كتاب «الإتقان في علوم القرآن» لأنَّ السيوطي قد وَسَّعَ البحث والمباحث في هذا الكتاب في أكثر فنون وعلوم القرآن، فكان عبد الله بن فودي إذا جاء لنظم هذه الفنون والعلوم يختصر فيها، ويختار أهمّ ما يحتاج إليه الطلبة في الفنِّ الذي هو بصدده.

والغرض الثالث: للعلامة عبد الله بن فودي من نظم هذه المنظومة هو جمع ما في الإتقان والنقاية مع شرحها إتمام الدراية من أنواع علوم القرآن التي وردت فيها.

[2] عدد أبيات المنظومة وترتيب محتوياتها:

بلغ عدد أبيات منظومة «مفتاح التفسير» (1212) بيتًا من بحر الرجز، قال في مقدمتها:

وبَعْدُ ذا فَهَاكَ نَظْمًا ضُمِّنَا ... بَيَانُ أَحْوَالِ الكِتَابِ مُعْلَنَا

لِجَمْعِهِ مَا كَانَ فِي «النُّقَايَهْ» ... مِنْهَا مَعَ «الإِتْقَانِ» فَهُوَ الغَايَهْ

سَمَّيْتُه «المِفْتَاحَ للتَّفْسِيرِ» ... وَأَسْأَلُ الإِلَهَ بِالتَّيسِيرِ» [1]

والموضوعات الجامعة في منظومة «مفتاح التفسير» التي هي بمثابة فصول مشتملة على مباحث فرعية منتقاة من أنواع علوم القرآن الثمانين (80) التي أوردها السيوطي في الإتقان هي اثنى عشر موضوعًا، ومن بينها موضوع عِلْم رسم المصحف الشريف، **وهي كما تلي:**

[1] **المقدمة الأولى:** في مباحث عِلْم أصول الدين.

[2] **المقدمة الثانية:** بعض المبادئ في عِلْم التفسير.

[3] **الفصل الأول:** أنواع علوم القرآن التي ترجع إلى النزول.

[4] **الفصل الثاني:** أنواع علوم القرآن المتعلقة بالسند.

[5] **الفصل الثالث:** أنواع علوم القرآن المتعلقة بالأداء.

[6] **الفصل الرابع:** أنواع علوم القرآن المتعلقة برسم المصحف الشريف.

[7] **الفصل الخامس:** أنواع علوم القرآن التي ترجع إلى مباحث الألفاظ.

---

(1) **ابن فودي:** مفتاح التفسير.

[8] **الفصل السادس:** أنواع علوم القرآن المتعلقة بالأحكام.

[9] **الفصل السابع:** أنواع علوم القرآن المتعلقة بالقواعد التي يحتاجها المفسر.

[10] **الفصل الثامن:** أنواع علوم القرآن التي ترجع إلى المعاني المتعلقة بالألفاظ.

[11] **الفصل التاسع:** متفرقات في أنواع علوم القرآن (من الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر):

[12] **خاتمة المنظومة.**

ثالثًا: مسائل عِلْم رسم القرآن الواردة في منظومة «مفتاح التفسير»:

يُعدُّ عِلْم رسم المصحف أحد علوم القرآن؛ ولهذا أدخله الزركشي والسيوطي في كتابيهما «البرهان و«الإتقان» وأهمله البلقيني في مواقع العلوم، وتابع العلامة عبد الله بن فودي الزركشي والسيوطي في إدخاله في منظومته «مفتاح التفسير»، يقول الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد: «وعِلْم رسم كتابة القرآن في المصاحف وإن كان من فروع عِلْم الخط، لكنه أحد علوم القرآن بحكم موضوعه»[1].

سبق قبل قليل إيراد الفصول التسعة التي اشتملت عليها منظومة «مفتاح التفسير» ومن ضمنها الفصل الرابع الذي يحتوي على سبعة مباحث من مباحث عِلْم رسم القرآن الرئيسة، ستة منها هي التي اصطلح عليها علماء عِلْم

(1) **غانم قدوري:** الميسر في عِلْم رسم المصحف (ص:27).

الرسم والمتخصصون فيه بـ«قواعد عِلْم الرسم أو أصول عِلْم الرسم»، **وهي:**

[١] الحذف. [2] الزيادة.

[3] البدل. [4] الهمزات.

[5] المقطوع والموصول. [6] ما فيه قراءتان فكتب علىٰ إحداهما.

وهـذا الأخير زاده الإمـام السـيوطي ولـم يرد في كتـب عِلْم الرسـم المتقدمة[1].

وهذه السـتة هي التي حصـرها العلماء في وجوه اختلاف الرسـم العثماني عن الرسم الإملائي وفيها يقول عبد الله بن فودي:

تَـوقِـيـفُ الـخَـطِّ وَفِـىٰ الـقُـرْآنِ

عَلَىٰ الـذِّي فِي المُصْـحَفِ العُثْمَـانِ

فِي حَصْـرِهِ احْـذِفْ زِدْ وهَمِّزِ اَبْـدَلِ

وَافْصِـلْ وصِـلْ إِحْدَىٰ القِرَاءَتَينِ لِي[2]

وهذان البيتان افتتح بهما عبد الله بن فودي الفصـل الرابع من منظومته ليصـدره بأهم ثلاث مسـائل في هذا الباب كما عرضـها السـيوطي في «الإتقان **وهي:**

■ **الكلام على بدء الخط وأول من وضعه:** وإلىٰ ذلك أشار ابن فودي بقوله في صـدر البيت الأول: «توقيف الخط»، ومراده بذلك أنَّ الخط ليس من وضـع

(1) انظر: **السيوطي**: الإتقان (6/ 2200).

(2) **ابن فودي**: مفتاح التفسير (ص:10).

البشـــر؛ بل هو من عند الله تعالىٰ، وهذا رأي ابن فارس في كتابه «الصـــاحبي في فقه اللغة» وذكره الزركشي والسيوطي في الإتقان[1].

■ **عـدم جواز كتـابـة القرآن بغير الرســم العثمـاني:** وإلىٰ ذلـك أشـــار ابن فودي في البيـت الأول بقولـه: «وفي القرآن علىٰ الـذي في المصـــحف العثماني»[2].

■ **انحصـار قواعد الرســم العثماني وأوجه اختلافه عن الرســم الإملائي:** وإليها أشار ابن فودي في البيت الثاني بقوله:

فِي حَصْـــرِهِ: احْـذِفْ زِدْ وهَمِّزِ ابْـدَلِ

وَافْصِـلْ وصِـلْ إِحْدَىٰ القِرَاءَتَينِ لِي[3]

فقد ذكر ابن فودي القواعد الستة التي حصر السيوطي بها الرسم العثماني لأنه قال: «وينحصـر أمر الرسـم في الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصـل، وما فيه قراءتان فكتب علىٰ إحداهما»[4].

وســأختار قاعدتين من القواعد الســتة المذكورة عند عبد الله بن فودي وهما: الحذف، والزيادة، كنموذج للاطلاع علىٰ ما في أبيات منظومة «مفتاح

---

(1) انظر: **ابن فارس**: الصاحبي في فقه اللغة (ص:15). **الزركشي**: البرهان (1/ 377). **السيوطي**: الإتقان (6/ 2197).

(2) **ابن فودي**: مفتاح التفسير (ص:10).

(3) **ابن فودي**: مفتاح التفسير (ص:10).

(4) **السيوطي**: الإتقان (ص:6/ 2200).

التفسير» من مسائل عِلْم الرسم، **بالإضافة إلى الموضوعين: السابع:** الذي في آداب كتابة القرآن ورسمه، **والثامن:** الذي تحدث فيه عن كيفية الوقف على مرسوم الخط أو مخالفته، حسب اختلاف القراء والعلماء في ذلك.

[1] **الحذف:** ذكر ابن فودي تحت هذا المبحث أماكن حذف الألف والواو والياء، ولضرب الأمثلة أسرد ما ذكره من مواضع حذف الألف في الرسم العثماني دون أماكن حذف الواو والياء اختصارًا، يقول عبد الله ابن فودي:

«وَالأَلِفُ احْذِفْ مَعْ يَا نِدَاءِ ... وَهَا لِتَنْبِيهٍ كَهَؤُلَاءِ
وَنَا مَعَ الضَّمِيرِ لَكِنْ ذَلِكَ ... أُولَئِكَ فُرُوعُهَا تَبَارَكَ
وَاللهِ وَالإِلَهِ وَالرَّحْمَنِ ... سُبْحَانَ لَا عَنْ قُلْ لَدَى سُبْحَانَ
وَبَينَ لَامَينِ وَبَعْدَ لَامِ ... وَفَائِقِ الثَّلاثِ فِي الأَعْلَامِ
إِلَّا بِإِسْرَائِيلَ مَعَ طَالُوتَ ... داود يَاجُوجِينَ مَعَ جَالُوتَ
وَالخُلْفُ فِي هَامَانَ مَعَ هَارُوتَ ... كَذَاكَ فِي قَارُونَ مَعَ مَارُوتَ
وَكُلُّ جَمْعٍ صَحَّ وَالمُثَنَّى ... إِلَّا بِمَا الهَمْزُ وَشَدٌّ ثَنَّى
آيَاتٌ يُونُسٍ مَعَ آيَاتِ ... يُوسُفَ فِيهَا الخُلْفُ بَلْ رَوضَاتِ
فِي الذَّارِيَاتِ طُورُهَا طَاغُونَ ... يَدَاكَ أيضًا مَعَ كَاتِبِينَ» [1]

(1) ابن فودي: مفتاح التفسير (ص:10).

[2] **الزيادة:** يقول ابن فودي في بعض مواضع زيادة الياء والواو في الرسم العثماني:

وَالـيَـاءُ فِـي بِـأَيِّـيـكُـمْ ذُو زَيـدِ ... وَالـمَلَإِ الـمُضَـافِ مَعَ بِـأَيِيـدِ
أَئِنْ مِـتَّ إِنْ مَـاتَ وَفِي آنَـائِي ... طَـهَ وَفِي النَّـحْـلِ أَتَىٰ إِيتَـائِي
مِـنْ نَبَـإِ الأَنْـعَـامِ مِنْ تِـلْـقَـائِي ... لِـقَـاءُ رُومٍ ثُـمَّ مِـنْ وَرَائِـي
شُـورَىٰ وَوَاوٌ فِي أُولِي أُولَاءِ ... أُصَـلِّـبَـنَّـكُـمْ سَـأُرِيكُـمْ جَـاءِ
قَـالَ الـمُـرَاكُشِـيُّ لِـلتَّـفْـخِـيـمِ ... تُـزَادُ وَالتَّـهْـدِيـدِ وَالتَّـعْـظِيـمِ»[1]

[3] **أحكام وآداب في التعامل مع المصحف الشريف وأقوال العلماء فيها:**

ومن مباحث عِلْم الرسم التي وردت في منظومة «مفتاح التفسير» الأحكام والآداب التي يجب الالتزام بها عند كتابة القرآن ورسمه، **وتنقسم من حيث مباحثها إلى قسمين:**

الأول: مسائل تتعلق بآداب كتابة المصحف والأحكام الفقهية المتعلقة بذلك كحكم بيعه وشرائه، وحرمة كتابته بشيء نجس، وحكم تزيينه بالذهب والفضة، وحكم كتابته بغير حروف العربية وغير ذلك.

والقسم الثاني: مسائل تتعلق بضبط الكلمات في المصحف كالعلامات المستخدمة في الضبط وكيفية وضع الحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة،

(1) **ابن فودي**: مفتاح التفسير (ص:11).

ثم التنوين. يقول عبد الله بن فودي فيما يتعلق ببعض مسائل القسم الأول:

«وَاكْتُبْهُ يَا أُخَيَّ بِالتَّبْيِينِ لِكُلِ حَرْفٍ مِنْهُ بِالتَّحْسِينِ
بِغَايَةِ الإِيضَاحِ وَالتَّحْقِيقِ بِدُونِ مُشْقَةٍ وَلَا تَعْلِيقِ
وَاكْتُبْهُ فِي الكَبِيرِ لَا الصَّغِير بِالقَلَمِ الجَلِيلِ لَا الحَقِيرِ
بِطَاهِرٍ لَا نَجَسٍ وَفِي ذَهَبْ وَفِضَّةٍ بَعْضٌ لِتَجْوِيزٍ ذَهَبْ»[1]

وأما ما يتعلق بالعلامات المستخدمة في الضبط وكيفية وضع الحركات والتنوين، وطرق إتلاف المصحف عند عدم الحاجة إليه، فيقول فيها ابن فودي:

وَنُقَطُه وَشَكْلُه لِمَالِكِ يَجُوزُ لَا فِي الأُمَّهَاتِ ذَلِكَ
وَالفَتْحُ يَسْتَطِيلُ فَوقَ الحَرْفِ كَالكَسْرِ تَحْتَ ثُمَّ ضَمًّا تُلْفِىٰ
وَاوًا صَغِيرًا فَوقَ وَالتَّنْوِينُ زِيَادَةُ المِثْلِ بِهَا يَكُونُ
مُرَكَّبًا إِنْ قَبْلَ حَلْقِي أَو لَا تَتَابَعَا لِحَذْفِ أَلِفٍ ابْدِلَا
مَحَلُّهَا بِأَلِفٍ حَمْرَاءَ كَهَمْزَةٍ بِدُونِ حَرْفٍ جَاءَ
وَشُدَّ فِي المُدْغَمِ غَيرَ الطَّاءِ مَا بَعْدَهُ سَكِّنْهُ قَبْلَ التَّاءِ
وَمَطَّةُ المَمْدُودِ لَا تُجَاوِزُهْ وَطُرَّةُ المُصْحَفِ لَا تُجَوِّزُهْ»[2]

[3] كيفية الوقف على مرسوم الخط:

من بين مباحث عِلْم الرسم التي وردت في منظومة «مفتاح التفسير»: كيفية الوقف علىٰ مرسوم الخط؛ وهو موضوع مشترك بين عِلْم القراءات (عِلْم

(1) ابن فودي: مفتاح التفسير (ص:13).
(2) ابن فودي: مفتاح التفسير (ص:13).

الأداء) وعِلْم رسم المصحف، لهذا تجده مبوَّبًا في مؤلفاتهما، ومما يزيد في أهمية معرفة هذا المبحث في عِلْم الرسم بيان معرفة اختلاف القراء في بعض الأحرف، ولن يتسنىٰ لقارئ القرآن معرفة بعض الأحرف التي اختلف فيها القراء إلا بعد معرفة رسم هذه الأحرف وهذه الزاوية هي التي جمعت عِلْم الرسم مع عِلْم القراءات في هذا المبحث، وهو باب مهمٌ في القراءة، ولذلك أدي ببعض الكتب المؤلفة في القراءات أن تخصص فيها بابا لذكر مرسوم المصاحف، فأدخلت بذلك مسائل عِلْم الرسم في كتبها.

وقد أورد عبد الله بن فودي هذا المبحث تحت الفصل الثالث الذي خصصه للمباحث المتعلقة بالأداء وهو الفصل الذي اشتمل علىٰ أحكام الوقف والابتداء، ففي هذا الفصل وجدت اثني عشر بيتا متعلقة برسم المصحف، وأذكر خمسة أبيات منها كنموذج، يقول عبد الله بن فودي:

إِجْمَاعُهُمْ إِلْزَامُ كُلِّ وَاقِفِ ... تِبَاعَ رَسْمِ رِيءَ فِي المَصَاحِفِ

وَالخُلْفُ فِي هَاءٍ أَتَتْ بِالتَّاءِ ... فِي الرَّسْمِ فَالبَصَرِيُّ وَالكِسَائِي

وَابْنُ كَثِيرٍ وَقَفُوا بِالهَاءِ ... فِيمَا رَوَىٰ البَزِّيُّ كَالكِسَائِي

فِي ذَاتِ بَهْجَةٍ وَلَاتَ اللَّاتِ ... مَرْضَاتِ مَعَ أَحْمَدٍ فِي هَيهَاتِ

كَالشَّامِي وَالمَكِّيِّ فِي يَا أَبَتِ ... لِغَيرِ هَؤُلَاءِ تَاءً أُثْبِتَ»[1]

(1) ابن فودي: مفتاح التفسير (7).

المطلب الثاني

منظومة «الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة» ومسائل عِلْم الرسم

أولاً: التعريف بالمنظومة:

هذه المنظومة هي المنظومة الأخيرة التي ألفها عبد الله بن فودي بعد منظومتيه «مفتاح التفسير» ومختصرها «سلالة المفتاح» في سلسلة منظوماته في علوم القرآن، نظمها سنة: 1211هـ-1796م، كما قال في خاتمتها:

«تَمَّ بِحَمْدِ المَلِكِ الدَّيَّانِ ... مُمْتَلِئُ العُلُومِ فِي القُرْآنِ

مُضِيُّ لَيلَتَينِ مِنْ شَوَّالِ ... عَامُ رِيَاشٍ مُكْثِرُ النَّوَالِ

الحَمْدُ لله عَلَىٰ الإِتْمَامِ ... ثُمَّ صَلاتُهُ مَعَ السَّلامِ

علىٰ حَبِيبِهِ مَعَ الأَصْحَابِ ... مَا غَرَّدَ القَارِئُ لِلْكِتَابِ»[1]

وقد نظم فيها ملخص ما جاء في كتاب «الفوائد الجميلة علىٰ الآيات الجليلة» تأليف الحسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي[2]، الذي

---

(1) **ابن فودي**: الفرائد الجليلة (ص:149).

(2) **هو**: الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي، أبو عبد الله السملالي: مفسر مغربي، من بلاد (سوس)، **له تصانيف، منها**: (الفوائد الجميلة علىٰ الآيات الجليلة) وهو في مباحث نزول القرآن وكتابته، و(نوازل) في فقه المالكية، و(شرح مورد الظمآن) و(شرح تنقيح القرافي) توفي بتارودنت سنة: (899هـ)، ودفن برأس وادي سوس. =

جعل كتابه في عشـرين بابا، تحدث فيه عن مختلف المباحث المتعلقة بالقرآن وعلومه، فاختار الشـيخ عبد الله من هذه الأبواب والمسـائل العشـرين ما كان نافعا لطلاب القرآن وعلومه ورتبَّه علىٰ سبعة أبواب.

وكان أسلوب الشوشاوي في «فوائده الجميلة» هو أسلوب عرض السؤال قبل الجواب في المسـائل التي تحدث عنها فيذكر الجواب مُدْعِمًا له بأدلَّة من القرآن والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وأقوال العلماء المشهورين.

لكن الشيخ عبد الله لم يسر علىٰ نظام أبواب الفوائد الجميلة للشوشاوي في إيراد الأسئلة وأجوبتها، وإنما كان يدخل إلىٰ الموضـوع والمسألة مباشـرة بأسـلوب سـهل ميسـر، وقد راعىٰ الاختصـار والإيجاز في المسـائل التي تكلم عنها في منظومتيه السـابقتين أعني «مفتاح التفسـير» ومختصـرها «سـلالة المفتاح»، وأما في المسـائل التي لم يتعرض لها في المنظومتين فقد أسـهب فيها بما يليق بأهميتها وغرضه من نظمها.

وأما عن محتويات المنظومة وبيان موضـوعاتها، فقد اشـتملت علىٰ مقدمة وسـبعة أبواب وخاتمة، وكل ذلك في بيان نزول القرآن وقراءة القرآن وبيان خطِّه وكيفية تعليمه وتعلمه وبيان أحوال حَامِلِيهِ وبيان حاله وفضـله كما قال:

= انظر: ترجمته في: الأعلام، (ج2/ 247)، وكحالة، معجم المؤلفين، (ج3/ 254). وقد غلط في وصف الكتاب الشوشاوي حاجي خليفة في كشف الظنون حيث ظنَّه كتاب في الفقه فقال عنه: «مختصـر في الفقه مشـتمل علىٰ عشـرين بابا». انظر: **حاجي خليفة**، كشـف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (2/ 1296).

«وقَدْ أَرَدْتُ الآنَ نَظْمًا يَحْوِي ... ما جُلُّهُ للعَالِمِ الشَّوشَاوِي
مِنْ جِهَةِ النُّزُولِ والقِرَاءَهْ ... والخَطِّ والتَّعْلِيمِ بِالإِجَارَهْ
وَمَا إِلَىٰ أَحْوَالِ حَامِلِيهِ ... وَحَالِهِ وفَضْلِهِ النَّبِيهِ
فَسَبْعَةٌ تِلْكَ مِنَ الأَبْوَابِ ... تَحْوِي فُصُولَ عِلْمِ ذا الكِتَابِ
سَمَّيتُهُ الفَرَائِدَ الجَلِيلَهْ ... وَسَائِطُ الفَوَائِدِ الجَمِيلَهْ
وأَسْأَلُ الفَتْحَ مِنَ المَنَّانِ ... يَفْتَحُ لِي مَعَانِيَ القُرْآنِ»[1]

ثانيًا: محتويات المنظومة:

وبيان ما جاء في منظومة «الفرائد الجليلة» لعبد الله بن فودي كالتالي:

[1] **المقدمة:** تحدَّثَ فيها عن فضل القرآن وشرف علمه علىٰ باقي العلوم، ثم تحدث عن عدم اهتمام العلماء القدامىٰ بتدوين علوم القرآن كما اهتموا بتدوين الحديث وعلومه، وتعجب من صنيعهم هذا، ثم ذكر تأليف بعض العلماء في هذا العِلْم وبدأ بذكر كتاب سراج الدين البلقيني «مواقع العلوم في مواقع النجوم، ثم تعرض لجهود الإمام السيوطي في هذا العِلْم وأثنىٰ عليه وعلىٰ مؤلفاته خيرا، ثم ذكر العلامة عبد الله بن فودي جهوده الخاصة علىٰ مؤلفات السيوطي في علوم القرآن، ثم ذكر مصدره ومعتمده في هذه المنظومة وهو كتاب الشوشاوي الفرائد الجليلة وأبواب منظومته التي نظمها من كتاب الشوشاوي هذا ما ورد في مقدمة المنظومة[2].

(1) **ابن فودي**: الفرائد الجليلة (ص:51-52).
(2) **المرجع السابق** (ص:7-52).

[2] **الباب الأول: ما يتعلق بنزول القرآن: ذكر فيه هذه الأنواع:** المكي والمدني، متفرقات في أنواع الزول منها: النهاري والليلي، الحضري والسفري، ما تكرر نزوله، أنواع نزول القرآن أي نزوله جملة، ونزوله مفرقًا، أنواع الوحي، نزول القرآن على سبعة أحرف، ثم اللغات التي نزلت بها الكتب السماوية[1].

[3] **الباب الثاني: ما يتعلق بقراءة القرآن:** ذكر فيه كيفية قراءة القرآن ثم كيفية تقسيم قراءته على الليالي، ثم تجويده، ثم مسألة هل قراءة القرآن أفضل أم الذكر؟ ثم ذكر القراءات العشرة، ثم ذكر حفاظ القرآن من الصحابة والتابعين، ثم القرّاء السبعة والآخذين عنهم، ثم ذكر آداب تلاوة القرآن وآداب ختمه[2].

[4] **الباب الثالث: ما يتعلق بخط القرآن:** تحدث فيه عن جمع القرآن وكتابته في عهد النبي والخلفاء الراشدين وخصص فصلًا عن ما فعله عثمان ابن عفان بالمصاحف، وفصلًا آخر في مسألة هل البسملة آية من القرآن أم لا؟ ثم فصلًا عن نقاط القرآن وشكله، ثم بعض المصطلحات في كتابة القرآن[3].

[5] **الباب الرابع: ما يتعلق بتعليمه:** ذكر فيه حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن، ثم عقد فصلًا في أيام تعليم القرآن، وفصل في وقت تسريح

---

(1) **المرجع السابق** (ص:3-60).

(2) **المرجع السابق** (ص:1-84).

(3) **المرجع السابق** (ص:5-98).

الطلاب بعد القراءة، ثم فصلًا في حكم أخذ الحذقة[1]، وفصلًا في من يَعْقِد الحِضَار، وفصلًا فيما يأخذ في المواسم والأعياد، وفصلًا في مقدار الذي ينبغي أن يتعِلْم من الآيات، ثم حكم مداد الصبيان، ثم ما يتعلق بضرب الطلاب من الأحكام، ومسألة هل يجوز أن يرشىٰ الصبي علىٰ التعِلْم أم لا؟، وفصلًا في أحباس المسجد والزكاة، وفصلًا في شهادة القراء والعلماء بعضهم علىٰ بعض، وفصلًا في حكم تعليم القرآن لأولاد الكفار، وحكم (أ، ب، ت) و(أ، ب، ج، د، أبجد)[2]، ثم خاتمة الباب في حكم أجرة الحرز[3] والرِّيام[4] وتعليم الفقه[5]. وقد أوسع ابن فودي بحثًا في هذا الموضوع ربما لعدم تَعَرُّضِه لذلك في منظومتيه «مفتاح التفسير»، و«سلالة المفتاح»، وهذا الباب هو أوسع أبواب

---

(1) **الحذق والحذاقة:** المهارة في كل عمل، حذق الشيء يحذقه وحذقه حذقًا فهو حاذق من قوم حذاق، فهو حاذق ماهر، والغلام يحذق القرآن حذقًا وحذاقًا، والاسم الحذاقة.
انظر: **ابن منظور**: لسان العرب (1/ 40).

(2) قيل: إنَّ (أ، ب، ج، د) أو (أبجد) هي أسماء ملوك مدين، أو هي أسماء الشياطين ألقوها علىٰ ألسنة العرب في الجاهلية فكتبوها، وقيل: إنَّ أول من وضعها رجال من قبيلة طي منهم.
انظر: لسان العرب، ابن منظور (ص:172).

(3) يقصد عبد الله بن فودي بـ«الحرز» هنا مكان الذي يجلس فيه معِلْم القرآن مع تلاميذه لمدارسة القرآن وتعليمه.

(4) **الرِّيام :جمع:** رائم، **مثل:** نائم، **وهو:** إذا عطفت النَّاقة علىٰ غير ولدها فهو رائم، ولعل مقصود عبد الله بن فودي بهذه الكلمة: المشرفون علىٰ التلاميذ غير المعِلْم ممن يقومون عليهم.

(5) **ابن فودي**: الفرائد الجليلة (ص:9-127).

المنظومة ويأخذ نحو ثلث الكتاب، وهو كذلك من أوسع أبواب الشوشاوي فقد بحثه في سبعة وسبعين سؤالا (77) مع أجوبتها، ويبدو أنَّ الشيخ عبد الله قد اختار نظم كتاب الشوشاوي لأجل محتويات هذا الباب ومسائله بشكل أساس.

[6] 6. **الباب الخامس: ما يتعلق بأحوال حامل القرآن:** ذكر فيه فضائل حامل القرآن وبعض صفاته وصفات معِلْم القرآن الذي يؤخذ منه، وهذا الباب من الأبواب الوجيزة في المنظومة ومن أقلها مقارنة بسائر الأبواب وهو أكثر بقليل من الباب الأخير[1].

[7] 7. **الباب السادس: ما يتعلق بأحوال القرآن:** ذكر فيه المحكم والمتشابه، ثم أتبعه بفصل في أسماء القرآن، ثم فصلا في أصنافه، ثم فصلا في مشكله وموهم الاختلاف من آيات القرآن، ثم خاتمة الباب في حكم التحليف بالقرآن[2].

[8] 8. **الباب السابع: في فضائل القرآن:** ذكر فيه فضائل القرآن بصفة عامة ثم فضائل سور وآيات بعينها[3].

ثالثًا: مسائل عِلْم رسم القرآن الواردة في منظومة «الفرائد الجليلة»:

وردت مباحث عِلْم الرسم ومسائله في منظومة «الفرائد الجليلة» للعلامة عبد الله بن فودي في الباب الثالث الذي عنونه بقوله: «الباب الثالث في ما يتعلق

(1) **ابن فودي**: الفرائد الجليلة (ص:28-132).
(2) **المرجع السابق** (ص:33-144).
(3) **المرجع السابق** (ص:45-149).

بخطه» وباستخدامه مصطلح «الخط» في عنوان هذا الباب يكون مخالفًا لاستخدام الإمام الرجراجي مؤلف «الفوائد الجميلة» الذي لخص منظومته منه فإنَّه استخدم مصطلح «الكتابة»، حين قال: «الباب الثاني وهو ما يتعلق بكتابته» ومصطلحا «الخط» و «الكتابة» ومثلهما مصطلح «الهجاء» مترادفات لمصطلح «الرسم» الذي استقر استخدامه عند المختصين في عِلْم الرسم العثماني، وإن كانت المصطلحات الأخرىٰ قد استخدمت عند بعض المؤلفين المتقدمين في هذا العلم.

لخص عبد الله بن فودي مسائل عِلْم الرسم في الباب الثالث من جملة أبواب منظومته السبعة من ما ورد في الباب الرابع من كتاب الإمام الرجراجي «الفوائد الجميلة» الذي اشتمل علىٰ سبعة وثلاثين سؤالًا مع أجوبتها، فلخصها عبد الله بن فودي في ستة فصول مع الخاتمة؛ لأنَّ من عادته أن يقسم مسائل الباب إلىٰ فصول وخاتمة، وفيما يلي عرض نماذج الأبيات من هذه الفصول الستة مع خاتمة الباب وما احتوته من مسائل عِلْم الرسم:

[1] **الفصل الأول: كتابة القرآن الكريم وجمعه في عهد أبي بكر الصديق وعثمان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

هذا الفصل هو الذي افتتح به عبد الله بن فودي الباب الثالث من منظومته الذي تحدث فيه كتابة القرآن الكريم ورسمه، واشتمل الفصل علىٰ عشرين بيتا كله في بيان ما جرىٰ من قصة كتابة القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

«وَالخَطُّ ثَابِتٌ مِنَ القُرْآنِ ... وَسُنَّةٍ مَخَافَةَ النِّسْيَانِ

تَرَكَ الرَّسُولُ جَمْعَهُ فِي المَصْحَفِ ... تَوَقُّعًا لِنَسْخِ مَنْسُوخٍ يَفِي

وَبَعْدَهُ جَامِعُهُ الصِّدِيْقُ ... لَمَّا أَشَارَهُ لَهُ الفَارُوقُ

وَاعْتَمَدَا زَيدًا بِهَذَا الشَّأْنِ ... إِذْ لِلنَّبِي كَاتِبُ القُرْآنِ

مُسْتَقْرِئًا مِنَ اللِّخَافِ وَالعُسُبْ ... مَعَ الرِّقَاعِ وَالرِّجَالِ مَا كُتِبْ

فَجَمَعَ القُرْآنَ فِي الصَّحَائِفِ ... وَلَمْ يُمَيِّزْ أَحْرَفَ التَّخَالُفِ

فَكَانَتْ الصُّحُفُ لَدَىٰ الصِّدِّيقِ ... ثُمَّةَ صَارَتْ بَعْدُ لِلْفَارُوقِ

ثُمَّ إِلَىٰ حَفْصَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ... بَعْدُ إِلَىٰ اخْتِلَافِ أَمْرِ المُسْلِمِينَ

فِي أَحْرِفِ القُرْآنِ وَالتَّنَاقُضِ ... حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِهِمْ إِلَىٰ التَّبَاغُضِ

فَخَافَهُ حُذَيفَةُ اليَمَانِي ... ذُو الجَيشِ فَارْتَاعَ إِلَىٰ عُثْمَانِ

يَأْمُرُهُ بِالْجَمْعِ لِلصَّحَائِفِ ... بِصُورَةٍ مَأْمُونَةٍ التَّخَالُفِ

فَاجْتَهَدَ الإِمَامُ وَاسْتَشَارَا ... فِيهِ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَا

فَحَرَّضُوهُ كُلُّهُمْ عَلَيهِ ... فَأَرْسَلَتْهَا حَفْصَةٌ إِلَيهِ

فَقَالَ: فَلْيُمْلِلْ سَعِيدٌ يَكْتُبُ ... زَيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يَرْقُبُ

وَابْنُ الزُّبيرِ بِالْقُرَيشِيِّ فَاكْتُبُوا ... إِنِ اخْتَلَفْتُمْ فَهْوَ عِنْدِي أَصْوَبُ

فَجَرَّدُوهُ مِنْ حُرُوفٍ سَبْعَةٍ ... فِي وَاحِدٍ بِدُونِ نُقَطٍ لِلسَّعَهْ

مَصَاحِفًا لَلشَّامِ وَالمَدِينَهْ ... وَبَصْرَةٍ وَكُوفَةٍ مُبِينَهْ

وَقِيلَ: فِي مَكَّةَ وَالبَحْرِينِ ... فِي يَمَنٍ بِأَضْعَفِ القَولَينِ

فَاخْتَلَفَتْ فِي الحَذفِ وَالإِثْبَاتِ ... إِذْ فِيهِ إِعْلَامُ الوُجُوهِ يَأْتِ

وَلَمْ يَجُزْ بِكَلْمَةٍ أَنْ تُرْسَمَا تَلْكَ الوُجُوهِ لِالْتِبَاسٍ عُلِمَا»[1]

[2] الفصل **الثاني:** في ما فعله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمصاحف:

اشتمل هذا الفصل ثمانية أبيات تحدث فيها عبد الله بن فودي عن المصاحف القديمة التي كانت عند الصحابة قبل جمع عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لها في مصحف واحد، وذكر ما صنع بالمصاحف المخالفة لهذا المصحف الذي جمعه عثمان وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

وَالأَكْثَرُونَ مَزَّقَ الصَّحَائِفَا عُثْمَانُ مَعْ مَا رَسْمِهِ قَدْ خَالَفَا

وَقُولُهُ: لَحَنٌ بِهِ تُقِيمُهُ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ يُرِيدُ رَسْمَهُ

فِيهِ خِلَافٌ لَفْظُهُ بِأَيدِ لَأَوضَعُوا أَو نَحْوِهِ فِي الزَّيدِ

وَنَحْوِ تَخْطِئَةِ الصِّدِّيقَهْ كَاتِبَهُ وَلَيسَ فِي الحَقِيقَهْ

أَو لَمْ تَصِحَّ وَابْنُ مَسْعُودٍ خَلَا مَصْحَفَهُ مِنْ أُمِّ قُرْآنٍ عَلَا

لِأَنَّهَا مَشْهُورَةٌ تُثَنَىٰ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَالعَوذَتَينِ ظَنَّا

أَنَّهُمَا كَمِثْلِ تَعْوِيذَاتِ عَاذَ بِهَا الرَّسُولُ فِي الْكَلِمَاتِ

ثُمَّ أُبَيٌّ أَثْبَتَ القُنُوتَا فِيهِ لِظَنِّهِ بِهِ الثُّبُوتَا»[2]

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:5-86).

(2) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:9-91).

[3] الفصل **الثالث**: في حكم «البسملة» المكتوبة في أوائل سور القرآن هل هي آية في كل سورة؟:

اشتمل هذا الفصل على خمسة أبيات ذكر فيها الناظم أقوال العلماء في حكم البسملة المكتوبة أول كل سورة في المصحف، هل تعد آية من آيات تلك السورة أم ليست كذلك، يقول عبد الله بن فودي:

فِي النَّمْلِ آيَةٌ عَلَى الإِجْمَاعِ ... بَسْمَلَةٌ مِنْهَا وَذُو النِّزَاعِ
هَلْ آيَةٌ أَوَّلُ كُلِّ سُورَهْ ... مِنْ آيِهَا أَو لَا أَو الفَاتِحَهْ؟
ثَلَاثَةٌ لِلشَّافِعِي وَمَالِكٌ ... مُعَكِّسًا ثُمَّ ابْنُ المُبَارَكِ
وَاجِبَةٌ، مَكْرُوهَةٌ مَبَاحَهْ ... لَدَى الصَّلَاةِ أَو فَمُسْتَحَبَّهْ
دَلِيلُنَا: النَّقْلُ وَمَعْنَى وَعَمَلْ ... فِي النَّقْلِ تُوتَى كَتَعَوُّذٍ أَجَلْ»[1]

[4] الفصل **الرابع**: في النقاط والشكل في القرآن:

اشتمل هذا الفصل على أربعة أبيات تحدث فيه عن نقط القرآن وشكله وحكم كتابته وإدخالها في المصحف؛ لأنَّها مستحدثة لم تكن في المصاحف الأولى التي كتبها أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

أَحْدَثَ نُقَطَ المَصْحَفِ الدُؤَالِي ... أَو نَصْرٌ أَو يَحْيَى الرِّضَى الزَّكِي
وَأَحْدَثَ الشَّكْلَ بِهِ الخَلِيلُ ... هُوَ ابْنُ أَحْمَدٍ الرِّضَى الجَلِيلُ

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:2-93).

كَالشَّـدِّ وَالهَمْزِ وَجَمْعِ الشَّـكْلِ وَالنُّقَطِ فِي المُصْحَفِ جَا فِي النَّقْلِ
كِـلَاهُـمَـا مُـبَـاحٌ أَو مَـايُـكْـرَهُ وَمَـالِـكٌ فِي الأُمَّهَـاتِ يَكْرَهُ»[1]

[5] الفصـــل **الخـامس**: في التعشـــير والتخميس والخواتم والتعـداد الموجودة في المصحف:

اشتمل هذا الفصل على أربعة أبيات مثل الفصل السابق، وهو أيضًا فيما يتعلق بعِلْم الضـبط حيث تحدث فيه عن الأمور الأربعة التي مرت في العنوان، وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

«مُخْتَرِعُ التَّعْشِـيرِ وَالتَّخْمِيسِ مَـأْمُونٌ الْحَجَّـاجُ وَالعَبَّـاسِـي
وَعَـدُّ الآيَـاتِ مَـعَ الـخَـوَاتِـمِ وَنَحْوِهَـا فِي خُمْسِـهَـا الخُلْفُ
تُـكْـرَهُ أَو تَـجُـوزُ أَو لِـمَـالِـكٍ بِحُمْرَةٍ وَبِـالسَّـوَادِ قَـدْ حُكِي
وَبَـعْـدَ تَـابِـعِـيـهِـمُ لِـلآنِ تَجُوزُ إِجْمَاعًا حَكَاهُ الدَّانِي»[2]

[6] 6.الفصل **السادس**: في ما لا يكتب به القرآن وما لا يمحى به:

ذكر ابن فودي في هـذا الفصـــل أربعـة مســـائل تتعلق بأحكام كتـابة المصحف تحت كل بيت مسألة؛ ففي البيت الأول: ذكر حكم كتابة القرآن على الحَجَرِ وعلى ما لا يثبت كالمدر وهو قطع الطين اليابس لكن الحديث الذي ذكره الرجراجي في حكم هذه المسـألة ونقل منه عبد الله بن فودي في الفرائد

(1) **ابن فودي**: الفرائد الجليلة (ص:3-94).
(2) **المرجع السابق** (ص:95).

الجليلة يتعارض مع ما ثبت في أن كتبة الوحي من الصحابة كانوا يكتبون بعض الآيات النازلة على الأحجار[1] **والمسألة الثانية:** التي ذكرها ابن فودي تحت الفصل هي فيما لا يحوز محو آيات القرآن به، **والثالثة:** في حكم كتابة القرآن أو بعض آياته وإرسالها إلى الكفار، **ثم الرابعة:** في حكم الإجارة على كتابة القرآن الكريم، وفي هذا كله يقول ابن فودي:

«وَكَتْبُهُ يَحْرُمُ فِي الأَحْجَارِ ... وَحَيْثُ لَا يَثْبُتُ كَالأَمْدَارِ

كَالْمَحْوِ بِاللِّسَانِ وَالأَقْدَامِ ... بَلْ مَحْوِهِ بِالمَاءِ ذِي السَّلَامِ

يُكْتَبُ لِلدُّعَاءِ لِلإِسْلَامِ ... لِكَافِرٍ لَا طَلَبِ الخُطَامِ

إِجَارَةٌ عَلَى كِتَابِةٍ مُنِعْ ... يُكْرَهُ أَو يَجُوزُ وَهْوَ مَا اتُّبِعْ»[2]

[7] الخاتمة: في أصل الخطوط والخط العربي وأول من كتب به:

في هذه الخاتمة المشتملة على سبعة أبيات، تعرض ابن فودي لمسألة أول من كتب وذكر أصل جميع الخطوط، وأنَّ الخطوط التي خطها آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم تغرق مع الطوفان، وذكر أنَّ الخط العربي الذي كتب به القرآن نالَ شرف الحصول عليه إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم ذكر سبب عدم كتابة النبي ﷺ القرآن بنفسه، وختم أبيات الفصل بذكر مسألة مهمة في كتابة القرآن وهي مسألة ترتيب القرآن وأنه توقيفي، كان بأمر من النبي ﷺ، واستشهد بأمر واقعي

(1) راجع المسألة عند: الرجراجي: الفوائد الجميلة (ص:8).

(2) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:96).

وهو أنَّ ترتيب القرآن في جمع أبي بكر الصديق وعثمان لم يقع فيه اختلاف، وفي هذا كله يقول ابن فودي:

أَوَّلُ مَنْ خَطَّ أَبُونَا آدَمُ ... فِي الطِّينِ جُمْلَةُ الخُطُوطِ يَرْسَمُ
لَمْ تَغْرَقِ الخُطُوطُ بِالطُّوفَانِ ... بَلْ بَقِيَتْ بِرَحْمَةِ المَنَّانِ
وَكُلُّ قَومٍ نَالَ بَعْضَ الْكُتُبِ ... وَنَالَ إِسْمَاعِيلُ مَا لِلْعَرَبِ
وَإِنَّمَا لَمْ يُكْتَبِ الرَّسُولُ ... لِأَنَّهُ وَصْفٌ لَهُ جَلِيلُ
وَهْوَ الذِي عِلْم لِلْأَصْحَابِ ... تَرْتِيبَهُ المُثْبَتَ فِي الكِتَابِ
فِي مُصْحَفِ الصِّدِيقِ مَعْ عُثْمَانَ ... لَمْ يَخْتَلِفْ فِي ذَلِكَ الشَّيخَانِ
وَخُطَّ فِي جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ ... أَنْزَلَهُ الْإِلَهُ مَعْ جِبْرِيلَ»[1]

وبهذه الخاتمة ختم العلامة عبد الله بن فودي الباب الثالث من منظومته الذي جعله في مسائل رسم المصحف الشريف، وبه أكون قد نقلت جميع الأبيات الواردة في هذا الباب مع إيضاحها والتعليق عليها ملتزمًا الإيجاز لضيق المقام وتركت الإطالة لمن يريد أن يتصدىٰ لشرح جميع أبيات منظومة الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن.

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:7-98).

المبحث الثاني

المنظومات المستقلة في مباحث رسم المصحف

تختلف المنظومات السابقة التي تحدث عنها في المبحث الأول من هذا البحث، وهي منظومات علوم القرآن التي اشتملت علىٰ مباحث عِلْم الرسم بأنها مطبوعة كلها، بخلاف المنظومات التي سأتحدث عنها في هذا المبحث فإنها لا تزال مخطوطة، وهي كلها من نظم علماء برنو الذين اشتهروا بعنايتهم بعلوم القرآن الكريم كتابة وقراءة وتعليمًا، ولضيق المقام سأقتصر علىٰ منظومتين اللتين وقعتا بيدي؛ **المنظومة الأولى:** هي المنظومة المسماة بـ(**مفيدة الكاتب دون المصحف المكتتب**) للشيخ الماهر أحمد البرناوي، **والثانية:** هي منظومة الشيخ أحمد تجاني عيسىٰ الكانمي البرناوي التي سماها بـ(**إفادة الطلاب على خط القرآن**).

المطلب الأول

الشيخ الماهر أحمد البرناوي

(كان حيًا سنة: 1342هـ-1921م) **ومنظومته «مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب»:**

لم أجد للشيخ الماهر أحمد البرناوي ترجمة ولا معلومات عن حياته، وإنما عثرت على نسخة من منظومته في رسم الكلمات المختومة بالتاء في المصحف الشريف، وعرض مواضع رسمها في المصحف مقبوضة (مربوطة) أو مفتوحة (مبسوطة)؛ لهذا أقسم الحديث عن هذه المنظومة **في هذا المطلب إلى نقطتين: الأولى:** في التعريف بنسخة المنظومة. **والثانية:** في التعريف بالمنظومة ومحتوياتها ومنهج الناظم فيها.

أولاً: التعريف بنسخة المنظومة المخطوطة:

توجد نسخة مخطوطة لمنظومة «مفيدة الكاتب دون المصحف المكتتب» بقسم المخطوطات بجامعة بايرو بولاية كنو بشمال نيجيريا، تحت رقم (582)، وتحتوي على ست صفحات، وحجم الورقة بمقاس: 16x 23، وصلت النسخة إلى المكتبة بتاريخ: 1977/ 4/ 6 تم تصويرها من مكتبة الحاج محمود ميدوغوري من قبل العاملين بالقسم: أستاذ نور القاضي والأستاذ

محمد إبراهيم. والمنظومة مكتوبة بخط مغربي سـواداني هوسـاوي واضـح وجميل، وتتراوح عدد الأبيات الموجودة في كل صفحة ما بين ثلاثة عشر إلىٰ أربعة عشرة بيتا، وهي خالية من اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، ويوجد تاريخ النظم في خاتمة المنظومة برمز (أبجد) علىٰ عادة علماء نيجيريا في التأريخ لمؤلفاتهم بهذه الحروف وهو سنة:1342هـ. قال الناظم:

«وَعَامُ نَظْمِهَا بِغَيرِ الْمِرْيَهْ قُولُكَ: أَمْشِ أَرْقِ بَعْدَ الْهِجْرَهْ»[1]

ثانيًا: التعريف بالمنظومة ومصدرها:

تحوي منظومة «مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب» علىٰ ثمانية وسبعين (78) بيتًا، نظمها الماهر أحمد البرناوي سنة: 1342هـ-1921م، كما سبق ذكر ذلك. وهي منظومة في أحد مسائل قواعد عِلْم الرسم العثماني وهي قاعدة «البدل» أي الحروف التي يتم إبدالها (رسمها) بحروف أخرىٰ، وقد اختار الناظم أن تكون المنظومة هادفة إلىٰ بيان مواضع رسم هاء التأنيث (التاء المربوطة) تاءًا مفتوحة (مبسوطة) في المصحف وهي في ثلاث عشرة كلمة:

1] رحمة.	2] نعمة.	3] سنة.
4] امرأة.	5] لعنة.	6] معصية.
7] الشجرة.	8] قرة.	9] جنة.
[10] فطرة.	[11] بقية.	[12] ابنة.

(1) **البرناوي، ماهر أحمد**: مفيدة الكاتب، الورقة: (5).

[13] ثم ملحقاتها وهي هذه الكلمات:

1) ذات. 2) مرضاة. 3) يهات.

4) ولات حين. 5) اللات. 6)يأبت[1].

نظم الماهر أحمد البرناوي جميع هذه الكلمات ما عدا ملحقاتها المعروفة عند أهل الشأن، وكلمتي: «معصيت»[2] و«ابنت» المرسومتين في المصحف بتاء مفتوحة (مبسوطة) فلم ينظمهما، إما نسيانًا، وإما بقصدٍ، ويمكن أن نعذره في تركهما مع أنه ذكر في مقدمة المنظومة أنه سينظم جميع التاءات المفتوحة رسمًا في المصحف كما قال:

«وَقَدْ نَظَمْتُهَا بِلَا بَقَاءِ بِمَنِّ رَبِّنَا ذَوِي البَقَاءِ»[3]

بأنه ذكر في خاتمة المنظومة بأنه قد يكون ناسيًّا لبعض هذه التاءات المفتوحة رسمًا في المصحف، فلا يأنف أن يستدرك عليه بما فاته من ذلك كما يقول:

«وَقَدْ نَظَمْتُهَا بِلُبٍّ عَاجِزِ وَلَسْتُ ذَا الذَّكِي بِعِلْم فَائِزِ

وَإِنْ تَرَكْتُ بَعْضًا يَا مَوَاهِرُ أَو رَأَيتُمْ لَحْنًا فِيهَا اجْبُرُوا»[4]

---

(1) راجع: **عبد الباسط مختار، وحسام ناجي**: المرشد المعين (ص:8-51).

(2) وردت كلمة (معصية) مرسومة بتاء مفتوحة في موضعين في سورة المجادلة: الآية (8)، والآية: (9). ووردت كلمة (ابنت) مرسومة بتاء مفتوحة في موضوع واحد وذلك في الآية: (12)، من سورة التحريم.

(3) **البرناوي، ماهر أحمد**: مفيدة الكاتب، الورقة: (1).

(4) **البرناوي، ماهر أحمد**: مفيدة الكاتب، الورقة: (5).

افتتح الناظم منظومته بالحمد لله وأثنىٰ عليه بأنه أنزل الكتاب، ثم صلىٰ علىٰ النبي محمد، **ثم ذكر أنواع التاءات الواقعة في القرآن وهما تاءان: الأولى:** التاء المجرات وهي المفتوحة، **والثانية:** التاء المحيطة وهي المربوطة، ثم ذكر قصده من نظم المنظومة وهو نظم النوعَيْن من التاءات التي ورد رسمها في القرآن، **وأخيرًا،** ذكر تسمية منظومته «مفيدة الكاتب في الرأس دون مصحف المكتتب» كل ذلك في ستة أبيات، فيقول الماهر أحمد البرناوي:

«الحَمْدُ لِلَّهِ الذِي قَدْ أَنْزَلَا عَلَىٰ كِتَابِهِ تَاءً مُفَصَّلَا
ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَىٰ المُخْتَارِ مَعَ السَّلَامِ عِدَّةُ الأَمْطَارِ
وَبَعْضُ تَائِهَا مِنَ الْمُجْرَاتِ وَبَعْضُهَا كَذَا مُحِيطَاتِ
وَذَاكَ تَاءٌ مِنْ تَاءَاتِ النِّعْمَهْ وَبَعْدُهَا تَاءٌ مِنْ تَاءِ الرَّحْمَهْ
وَقَدْ نَظَمْتُهَا بِلَا بَقَاءِ بِمَنِّ رَبِّنَا ذَوِي البَقَاءِ
سَمَّيتُهَا مُفِيدَةً لِلْكَاتِبِ
فِي الرَّأْسِ دُونَ مُصْحَفِ المُكْتَتَبِ»[1]

ولم يذكر الماهر أحمد البرناوي مصدر منظومته من كتب عِلْم الرسم، ويظهر أنه نظمها معتمدًا علىٰ قريحته ولبه وتجربته كأحد مهرة كتاب المصحف وقُرَّائه في بلاد برنو، وبما أخذه من أساتذته في تعلِّم القرآن ورسمه، والدليل علىٰ هذا القول ما ورد في خاتمة المنظومة، حيث يذكر أنه اعتمد علىٰ عقله العاجز في نظم هذه المنظومة ويلتمس العذر من المهرة الذين يمكنهم أن

(1) **البرناوي، ماهر أحمد:** مفيدة الكاتب، الورقة: (1).

يستدركوا عليه فيما فاته من مواضع رسم التاء مفتوحة في المصحف، كما أورد فيها جملة أسماء مهرة القرآن في بلده «بُرْنُو» ولا بأس أن نقتطف أبياتًا مما قاله في ذلك حيث يقول:

وَقَدْ نَظَمْتُهَا بِلُبٍّ عَاجِزِ ... وَلَسْتُ ذَا الذَّكِي بِعِلْم فَائِزِ
وَإِنْ تَرَكْتُ بَعْضًا يَا مَوَاهِرُ ... أَو رَأَيتُمْ لَحْنًا فَيهَا اجْبُرُوا
لَو كُنْتُ كَالنِّحْرِيرِ ابْنِ عِيسَا ... فِي صِحَّةِ القُرْآنِ يَا رَئِيسَا
أَو صِرْتُ كَالمَاهِرِ أَعْنِي: الحَاجَّ ... وَذَاكَ ابْنَ الحَاجِ أَبُو الحَاجِ
أَو عُدْتُ كَالنِّحْرِيرِ ابْنِ مَرْيَم ... مُحَمَّدٍ عَالِمِ ذِي الإِمَامِ»[1]

ثالثًا: نماذج من موضوعات المنظومة في رسم التاءات في كلمات المصحف الشريف:

قسَّم الناظم الماهر أحمد البرناوي منظومته إلى أربعة مقاطع، إلا أنه لم يميز بينها بعنوان خاص لكل مقطع؛ **لكن القارئ سيلاحظ أن الموضوعات التي اشتملت عليها المنظومة أربعة مقاطع وهي:**

[1] **المقطع الأول: مواضع رسم هاء التأنيث تاءًا في كلمة (نعمت):**

رسمت هاء التأنيث تاءًا في كلمة (نعمت) في أحد عشر موضعًا، وقد نظم الشيخ الماهر أحمد البرناوي كلها في واحد وعشرين بيتًا، وسأكتفي بذكر ثلاثة عشر بيتًا التي تحتوي على سبع مواضع من هذه المواضع الحادية عشر لضيق المقام يقول الناظم:

(1) **البرناوي، ماهر أحمد**: مفيدة الكاتب، الورقة: (5-6).

«أَوَّلُـهَـا فِـي سُـــورَةِ الأَعْـوَانِ ... إِذَا فَـهِـمْـتَـهَـا فَـخُـذْ بِـالـذِّهْـنِ
فَـابْـدَأْ بِوَاذْكُرْ نِعْمَـتَ اللهِ عَلَي ... كُـمْ وَمَـا أَنْـزَلَـهُ اللهُ عَـلَـي
فِـي آلِ عِـمْـرَانَ إِذَا أَرَدْتَـهَـا ... إِذَا سَـمِعْتَ لَا تَكُنْ نَاسِـيهَا
فِي آيَةِ وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْلِ ... بِهَذَا يَا أَخِي تَجِدْهَا وَاعْمَلِ
وَإِنْ أَتَـاكَ اللهُ لِـلْـمَـائِـدَهْ ... فَـابْغِهَا يَا أَخِي تَنَلْ بِـالْقُرْبَـهْ
بَعْدَ الْجَحِيمِ وَقُبَيلَ وَلَقَدْ ... بَينَهُمَا أَخِي تَجِدْهَا بِنَقَدْ
إِثْـنَانِ إِثْـنَانِ فِي سَـــورَتَيـنِ ... مِنْ أَحْرُفِ النِّعْمَةِ خُذْ قَولَينِ
وَسُـــورَتَانِ ذَانِ مَـعْـلَـومَانِ ... أَمَا عَـرَفْـتُـمْ؟ ذَانَ يَا إِخْوَانِ
بَينَهُمَا سُـورَةُ حِجْرٍ قَدْ رُسِـمْ ... إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا أَخِي فَلْتَسْتَقِمْ
إِحْدَاهُمَا بِتُخْرِجَ تُسَـمَّىٰ[1] ... وَالأُخْرَىٰ بِالنَّحْلِ قَدْ تُسَـمَّىٰ
وَادْخُلْ فِي تُخْرِجَ تَجِدْ أَلَمْ تَرَا ... إِذَا تَـلَـيـتَـهَـا اثْـنَـانِ قَـدْ تَـرَا
لِسُـــورَةِ الـنَّـحْـلِ إِذَا أَتَـيـتَـا ... وَاعْـقِـلْ لِـنِعْـمَتَـيـنِ إِنْ كَـتَـبْـتَـا
وَالأَوَّلَانِ ذَانِ مُـحْـطَـتَـانِ ... وَالآخَـرَانِ ذَانِ مُـجْـرَتَـانِ»[2]

[2] **المقطع الثاني:** مواضـع رسـم هاء التأنيث تاءا في كلمة: (رحمة):

رسـمت كلمت (رحمت) بالتاء في سـبع مواضـع في المصـحف، وقد نظمها الشيخ الماهر أحمد البرناوي، **وسأكتفي بذكر ثلاثة مواضع منها:**

(1) يقصد بها سورة إبراهيم.

(2) **البرناوي، ماهر أحمد:** مفيدة الكاتب، الورقة (1-2).

«وَبَعْـدَ رَقْمِنَـا مِنَ النِّعْمَـاتِ نَشْـرَعُ فِي رَسْـمٍ مِنَ الرَّحْمَاتِ
وَذَاكَ سَـبْـعَـةٌ بِـلَا سُـؤَالِ فِي جَمْلَـةِ الفُرْقَـانِ يَـا ذَا التَّـالِ
أَوَّلُـهَـا فِـي بَـقَـرَةٍ يَـا طَـالِـبِ مِنْ بَعْدِ يَرْجُونَ تَجِدْ يَا رَاغِبِ
ثَـانِيَـهَـا فِي سُـورَةِ الأَعْرَافِ فَإِنْ جَهِلْتَهَا فَسَـلْ ذَا الْمَعْرِفِ
ثَـالِـثُـهَـا فِي هُـودِنَـا قَـدْ أُنْـزِلَا وَاجْرِ إِذَا كَتَبْتَ لَا تُزَلْزِلَا»[1]

[3] المقطع الثالث: مواضع رسم هاء التأنيث تاءًا في سبع كلمات في المصحف:

نظم الماهر أحمد البرناوي مواضع رسم (إبدال) هاء التأنيث تاءًا بعد نظمه لمواضع رسمها تاءًا في كلمتي النعمة والرحمة، فأضاف هنا سبع كلمات مع ذكر مواضعها في المصحف و**هي:**

[1] امرأت. [2] سنت. [3] لعنت.

[4] شجرت. [5] قرت. [6] بقيت.

[7] فطرت.

فصارت الكلمات تسعًا، وإليكم الأبيات التي نظم فيها الكلمات السبعة مع مواضعها:

«وَبَعْدَ هَذَا فَافْهَمُوا مَقَالَتِي فِي مَا أَقُولُ مِنْ تَاءَاتِ المَرْأَةِ

(1) البرناوي، ماهر أحمد: مفيدة الكاتب، الورقة: (3).

وَامْـرَءَاتٌ إِنْ أَضَـــفْـتَـهُـنَّـهْ ... لِـبَـعْـلِـهِـنَّ أَو مُـرَبِّـيْـهِـنَّـهْ
فَـوَنِّـثَـنْ فِـي هَـذِهِ الأَمْـرَيـنِ ... فَـخُـذْ أَخِـي أَزِيـدُ بَـعْـدَ ذَيـنِ
وَسُـــنَّـتُ الأَنْـفَـالِ ثُـمَّ الـغَـافِرِ ... وَوَسْـطِ ذَينِ مَسْـنُونَاتُ الفَاطِرِ
لَـعْـنَـتُ الـنِّـسَـــاءِ ثُـمَّ لَـعْـنَـتَـا ... فِي آلِ عِـمْرَانَ وَالنُّورِ يَـا فَتَىٰ
وَشَـجَرَتُ الدُّخَانِ خُذْ بِالنَّصِ ... وَهَكَـذَا قُرَّتُ عَينِ القَصَـصِ
فِـي هُـودِهَـا وَنِّـثْ بَـقِـيَـتَ اللهِ ... وَهَـكَـذَا فِي الـرُّومِ فِـطْـرَتَ اللهِ
وَهَكَـذَا إِنْ جَـاءَ صُـنْ أَقْوَالِي ... أَيْ بِتَمَامِ المَاضِـي خُذْ مِثَالِي
ولا تُـبَـالِ مِـنْ ذَوَاتِ الـخُـلْـفِ ... فَرْدًا وَجَمْعًا يَـا أُخَيَّ فَـاعْرِفِ
لِأَنَّـهَـا زُبَـرٌ فِـي ذَا الـقَـرْيَـهْ ... بِالْجَمْعِ وَازْبُرْ صَاحِ أَلْقِ الْمِرْيَهْ»[1]

[4] **المقطع الرابع**: ما ورد مفردا من مواضـع رسـم هاء التأنيث تاءًا في كلمتي:(جنت، وكلمت):

«وَامْحُطْ بِمَـا نِلْـتَ وَلا تُبَـالِ ... فَخُـذْ مَقَـالِي يَـا أَخِي بِـالبَـالِ
إلا الـذِي فِي سُـورَةِ الأَعْرَافِ ... كَلِمَـتُ ذَاكَ فَرْدٌ يَـا ذا العِرْفِ
وَإِنْ رَقَـمْـتَ سُـورَةَ الـوَاقِعَـةِ ... جَنَّـتُ نَـعِـيْـمِ فَـذَّةٌ بِـالبَتَّةِ»[2]

[5] المقطع **الخـامس**: قـاعـدة في معرفـة كيفيـة رسـم التـاء مفتوحـة في المصحف:

(1) البرناوي، ماهر أحمد: مفيدة الكاتب، الورقة: (4-5).
(2) المرجع السابق، الورقة: (4.).

وَإِنْ أَرَدْتَ بَعْدَ هَذَا يَا أَخِي ... مِنَ التَّاءَاتِ المُجْرِيَاتِ خُذْ أَخِي
وَإِنْ يُمَدَّ مَا قَبْلَهُ مِنْ أَحْرُفِ ... أَو كَانَ قَبْلَهُ مَجْزُومُ الأَحْرُفِ
وَاجْرِ بِمَا أَتَىٰ وَلَا تُبَالِ ... بِقَولِ غَافِلٍ بِتَاءٍ جَاهِلِ
وَهْيَ كَسَيِّئَاتِ أَو جَنَّاتِ ... كَالْكَلِمَاتِ ثُمَّ كَالآيَاتِ
مِثَالُ مِمَّا قَبْلَهُ مَجْزُومُ ... أَنْتَ وَأَنْعَمْتَ بِهَا مَعْلُومُ»[1]

(1) البرناوي، ماهر أحمد: مفيدة الكاتب، الورقة: (4).

المطلب الثاني

الشيخ أحمد تجاني الكانمي (1393هـ/1973م) ومنظومته «إفادة الطلاب على خط القرآن العظيم»:

أولاً: التعريف بالناظم: هو الشيخ الماهر أحمد التجاني الكانمي بن الحاج عيسىٰ بن محمد بن مصطفىٰ بن الأمين المعروف بـ«الماهر التجاني كَنِمْبُو»[1] **وهذه الأسماء الثلاثة التي اشتهر بها الشيخ الماهر أحمد: أولها:** لقب وهو «الماهر»، **وثانيها:** نسبة إلىٰ الطريقة الصوفية المعروفة في غرب إفريقيا وشمالها وهي «الطريقة التجانية» نسبة إلىٰ الشيخ أبو العباس أحمد التجاني»، **والثالثة:** نسبة مزدوجة إلىٰ مدينتي «كانم» و«برنو» فيقال اختصارًا «كانمبو».

وعودة إلىٰ لقبه «الماهر» أقول إن هذا اللقب مترجم من لقب محلي وهو «غُوْنِيْ» اشتهر كثيرًا في بلاد هوسا وبرنو يسمىٰ به الذين بلغوا الغاية في إتقان حفظ القرآن وكتابته ومعرفة أسراره، وكلمة «غوني» كلمة في لغة كانوري (أشهر قبيلة في بُرنُو شمال نيجيريا)، وهو أعلىٰ ألقاب ومقامات القراء في برنو وبلاد هوسا، ولهذا اللقب منزلة رفيعة في أواسط القراء وفي المجتمع النيجيري بصفة عامة[2].

---

(1) Umar Dahiru Quranic Studies in Borno (68).

(2) راجع: **رفاعي أوبا حمزة**: تاريخ الخلاوي القرآنية ومناهجها في نيجيريا (ص:54). و: Umar Dahiru quranic studies in Borno 69-71).

ولد الشيخ الماهر أحمد التجاني في جَغْدَادَ تقع حاليًا جمهورية تشاد، أسس هذه المدينة أسرة علمية في برنو بشمال نيجيريا حاليًا، وبإذن من والده في سنة: 193)5م جاء من مسقط رأسه إلىٰ مدينة مُنْغُنُو؛ وهي إحدىٰ المحافظات التابعة لولاية برنو حاليًا، فدرس علىٰ يدي الماهر دَلَا حيث مكث عنده لمدة تسع سنوات حتىٰ حفظ القرآن وأخذ علومه عند هذا الشيخ.

وفي سنة: 1945م -وذلك قبل استقلال نيجيريا من الاستعمار البريطاني- ترك الشيخ الماهر أحمد التجاني مدينة مُنْغُنُو، وجاء إلىٰ عاصمة ولاية برنو «مَيْدُوْغُوْرِي» فدرس عند كبار علمائها مثل: الشيخ الحاج بشير حسين المرتوي، والشيخ مصطفىٰ برشي، والشيخ يونس الفلاني.

ولا تزال مدرسة الماهر أحمد التجاني القرآنية إلىٰ الآن تحت رعاية ابنه غوني (الماهر) مصطفىٰ الذي يسكن حاليًا بحي هَوْسَارِي في مدينة مَيْدُوغُوْرِي[1].

سخَّر الشيخ أحمد التجاني كل حياته لتعليم القرآن وقراءته والتأليف في علومه، ومما عرفنا من مؤلفاته في الدراسات القرآنية وكلها منظومات تعليمية:

[1] إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن العظيم.

[2] نافعة الطلاب علىٰ بيان عدد آي سور الكتاب.

[3] أرجوزة في قاموس الأعلام الواردة في القرآن وعددهم.

---

(1) Umar Dahiru quranic studies in Borno (68).

[4] مذهب ورش في اللامات والراءات وأحكام النون الساكنة والتنوين ملخص من الشاطبية.

ثانيًا: التعريف بالمنظومة:

تشتمل منظومة «إفادة الطلاب» على مائة وسبعين (170)) بيتًا، وأما فصولها فتبدأ بمقدمة نثرية في نحو تسعة أسطر، ومقدمة في النظم في سبع أبيات ذكر فيها غرضه من النظم ومصدره الذي اعتمد عليه في منظومته، وبعدها شرع في تفصيل مسائل منظومته فجعلها في عشرة فصول متوسطة الحجم من حيث الطول والقصر، أطولها باب «الإثبات والحذف» في نحو ثلاثة عشر صفحة، يليه باب «حذف الواو وزيادتها» في نحو أربع صفحات، وبقية الأبواب تقع في صفحة أو صفحتين في الغالب، **وفيما يلي عرض لمحتويات المنظومة ومباحثها:**

[1] المقدمة.

[2] باب الإثبات والحذف وغيرهما.

[3] باب الحذف في كلمات تحمل عليها أشباهها.

[4] باب ياءات الزوائد.

[5] باب زيادة الياء.

[6] باب حذف الواو وزيادتها.

[7] باب قطع أن لا وإن ما.

[8] باب (في ما وإن ما).

[9] باب إن ما ولبيس ما.

[10] باب قطع يومهم ووصل ويكأنَّ.

[11] باب هاءات التأنيث التي كتبت تاءًا.

ونود سرد مقدمة المنظومة في نثرها ونظمها ليتعرف القراء علىٰ مَقْصَد الشيخ الماهر أحمد التجاني في نظمه، ولكي يعرفوا مصادره فيها، فقال بعد البسملة والصلاة والتسليم علىٰ محمد النبي الأمي: «...هذه قصيدة لطيفة «إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن العظيم لخصتها من الكتاب المسمىٰ بـ«عقيلة أتراب القصائد» للإمام أبي محمد قاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي في الرسم، وأخذت منها ما تعلقت به حاجتي جدا لتفيد الطلاب والمحتاجين، ونظمتها في أبيات ركيكة لجهلنا للأوزان، لكن لما رأيت نفعها لنفسي وللطلاب ورجوت الثواب من الله تركت لومة الناس في عيبه ودخلت في الفعل سألت الله التيسير، وفقنا الله للصواب وبه نستعين:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا
وَثَنَّيتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ مُوصَلَا
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَىٰ خَيرِ خَلْقِهِ
مُحَمَّدِ المُهْدَىٰ إِلَىٰ الخَلْقِ مَرْسَلَا
وَمَعْ آلِهِ الْأَشْرَافِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ
وِمَعْ مَنْ تَلَاهُمْ بِالْإِحْسَانِ عَامِلَا

وَبَعْدُ؛ فَهَذَا النَّظْمُ فِيمَا تَعَلَّقَتْ
بِهِ حَاجَةُ الطُّلَّابِ فِي الرَّسْمِ أُعْمِلَا
وَذَلِكَ مِمَّا فِي (العقيلة) وَارِدٌ
بَيَانًا عَلَىٰ رَسْمِ الْقُرْآنِ مُبَجَّلَا
لَخَّصْتُ بِهَا مَا فِيهِ حَاجَاتُ طَالِبٍ
لِكَي يَنْفَعَ الطُّلَابَ لَا مَنْ تَوَقَّلَا
وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُوَفِّقَنِي بِمَا
أَرَدْتُ بِهِ فِي ذَاكَ سَهْلًا مُسَهَّلَا»[1]

وكما رأينا في هذه المقدمة أن الناظم أخذ منظومته من منظومة أخرىٰ في عِلْم الرسم وهي منظومة «عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد» المعروفة بالشاطبية الصغرىٰ، أو الرائية، جمع فيها الإمام الشاطبي قاسم بن فيره شوارد كتاب «المقنع» للداني في أسلوب مبدع، وقد صارت العقيلة أشهر من الأصل وأكثر شروحًا منه، لأنَّ المنظوم أسهل للحفظ من الأصل المنثور، وأيسر للنظر وأقرب للفهم، وإن كان لا بد من مطالعة الأصل[2].

وبالنظر إلىٰ ما تنقص به منظومة «إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن» في عدد أبياتها (170) عن منظومة عقيلة أتراب القصائد التي بلغت: (298) بيتًا، يكون الشيخ الماهر أحمد التجاني قد أخذ أبيات منظومته ومادتها من نحو نصف

(1) الكانمي، أحمد تجاني عيسىٰ: إفادة الطلاب، الورقة: (2).
(2) انظر: عبد الغني، اللبيب: الدرة الصقيلة (ص:95).

منظومة «عقيلة أتراب القصـائد»، وركزَّ على ما تدعو إليه حاجة طلاب بلاده ومنطقته في مهارة رسم وكتابة المصحف الشريف، كما عبَّر عن ذلك في مقدمة المنظومة بقوله: «وأخذت منها ما تعلقت به حاجتي جدًّا لتفيد الطلاب والمحتاجين»[1].

وأما من حيث متابعة سـير الشـيخ الماهر أحمد التجاني لترتيب منظومة «عقيلة أتراب القصـائد» فإنَّه سـاير ناظمها فيها؛ لأنه بدأ بما بدأت به «العقيلة» على الترتيب الذي قدمته في ذكر مباحث المنظومة وفصـولها، **ويمكن أن نلخص مضـمون منظومة «إفادة الطلاب» من حيث اشـتمالها على قواعد الرسم التي وردت في أصلها «عقيلة أتراب القصائد» إلى ما يلي:**

[1] **الحذف والإثبات (الزيادة):** نظم الشيخ أحمد التجاني أغلب مسائل هذا الباب ولخَّصها.

[2] **باب رسم الهمزات:** لم ينظمها الشيخ أحمد التجاني في «الإفادة» ربما لعدم كثرة حاجة الطلاب إليها أو لأجل ما قصده من التلخيص.

[3] **المقطوع والموصـول:** نظم الشـيخ أحمد التجاني قليلًا من هذا الباب من العقيلة وترك أشياءًا كثيرة.

[4] باب هاء التأنيث التي كتبت تاءًا: لخَّص معظم مسائلها ولم يترك إلا شيئًا يسيرًا.

---

(1) **الكانمي، أحمد تجاني عيسى**: إفادة الطلاب، الورقة: (2).

وكان من منهج الناظم أن يرقم كل بيت من المنظومة في نهايته فيضع له حاشية وتعليق وجيز يشرح المقصود من البيت وهو ما زاد لهذه المنظومة القيمة العلمية، حيث كان يشرح نظمه بنفسه ولم يترك للقراء عناء البحث في معنىٰ البيت ومقصوده.

ثالثًا: نماذج من أبيات المنظومة:

نموذج من باب الإثبات والحذف وغيرهما:

وَلَا يُكْتَبِ الْحَرْفَانِ دَارَأْتُمْ كَذَا
كَخَالِدٍ كُلٍّ مَعْ نُقَاتِلْ وَقَاتَلَا
كَذَا قَاتَلُوا تُقَاتِلُوهُمْ وَنَحْوِهَا
فَفِعْلٌ لَدَ لَفْظِ الْقِتَالِ تَأَصَّلَا
جَمِيعُ يُخَادِعُونَ بِالْحَذْفِ رُسِمَا
وَمِيكَائِيلٌ الْمَحْذُوفِ وَاعَدْنَ مُسْجَلَا»[1]

تعليق الناظم على الأبيات:

(ولا يكتب الحرفان): أي ألفان في (فادرأتم) في البقرة، (كذا كخالد) يحذف ألف خالد وخالدا كلها، (مع نقاتل) نحو: ﴿نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾[2] (وقاتلا) مثل: ﴿وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ﴾[3] (كذا قاتلوا تقاتلوهم ونحوها)

(1) الكانمي، أحمد تجاني عيسىٰ: إفادة الطلاب، الورقة: (2).
(2) البقرة: من الآية (246).
(3) الحديد: من الآية (10).

أي وكل ما تصرف في لفظ القتال يحذف ألفها (جميع يخادعون) ثلاث كلمات رسم بالحذف (وميكائيل المحذوف) في كـــ(واعدنا) أي وواعدنا، ثلاث كلمات (مسجلا) أي مطلقًا، كلها محذوف.

الخاتمة

وبعد كتابة هذا البحث توصلت إلى ثلاث نتائج تتعلق بدراسة المنظومات القرآنية في عِلْم رسم المصحف عند علماء نيجيريا:

[1] حاول علماء نيجيريا تلخيص المقررات العلمية في عِلْم الرسم مما استفادوها من المؤلفات التي اشتهرت في هذا العِلْم كمنظومة «عقيلة أتراب القصائد» للإمام الشاطبي قاسم بن فيره، وكتاب الإتقان للسيوطي.

[2] لم يكتبوا مؤلفاتهم بالنثر؛ لأن هدفهم من وضع هذه المؤلفات هو حفظها واستذكارها عند كتابة المصحف الشريف وتطبيق قواعدها دون الرجوع إلىٰ الكتب المطولات في هذا الموضوع.

[3] في غالب ظني لم تقتصر المؤلفات والمنظومات النيجيرية التي عنيت بعِلْم الرسم علىٰ المنظومات التي تحدثْتُ عنها، ويمكن أن نعثر مستقبلًا علىٰ بعض ما كتبه علماء نيجيريا مما لم يدخل في هذه الدراسة.

قائمة المراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية المطبوعة:

- **حيدر، حازم سعيد:**

- مدخل إلىٰ التعريف بالمصحف الشريف، الطبعة الأولىٰ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، السعودية، 2014م.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله:**

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مكتبة المثنىٰ، بغداد، 1941م.

- **الرجراجي، أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي:**

- الفوائد الجميلة علىٰ الآيات الجليلة، دراسة وتحقيق: إدريس عزوزي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1989م.

- **رفاعي أوبا حمزة:**

- تاريخ الخلاوي القرآنية ومناهجها في نيجيريا، دار الاستقامة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2019م.

- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله:**

- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، (دار الحديث، القاهرة، 2006م.

■ **السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:**

- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1426هـ.

■ **عبد الباسط مختار، وحسام ناجي:**

- المرشد المعين في رسم وضبط الكتاب المبين، الطبعة الثانية، (الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، ليبيا، 202)2م.

■ **عبد الغني، الحافظ المقرئ:**

- أبو بكر عبد الغني اللبيب، الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، دراسة وتحقيق: عبد العلي أيت زعبول، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، 2011م.

■ **غانم قدوري، الحمد:**

- الميسر في عِلْم رسم المصحف وضبطه، الطبعة الثانية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي. السعودية، 2016م.

■ **ابن فودي، عبد الله بن محمد فودي بن عثمان بن صالح:**

- مفتاح التفسير، تحقيق: محمد الحافظ ابن أبي بكر حفيد محمد حامد، بدون معلومات النشر، القاهرة، 2003م.

■ **ابن فودي، عبد الله بن محمد فودي بن عثمان بن صالح:**

- الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد، الحاج محمد طن إغي، صكتو، نيجيريا، 2002م.

■**ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني:**

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الطبعة الأولىٰ، محمد علي بيضون، بيروت، 1997م.

■**ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي:**

– لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

ثانيًا: المخطوطات:

■**البرناوي، الماهر أحمد:**

– مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب، مخطوط بقسم المخطوطات بجامعة بايرو كنو، نيجيريا، تحت رقم (582).

■**التجاني، الماهر أحمد بن عيسى:**

– إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن، مخطوط بمكتبة أبناء المؤلف بولاية برنو، ميدوغوري، نيجيريا، بدون رقم.

■**ابن فودي، عبد الله بن محمد فودي بن عثمان بن صالح:**

– إيداع النسوخ بمن أخذت من الشيوخ، مخطوط موجود بمكتبة جامعة بايرو، بقسم المخطوطات برقم: (206).

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

■Umar Dahiru, Qur, Anic Studies In Borno: Developments In The Nineteenth And Twentieth Centuries, (Ed–Linform Services, Maiduguri, Nigeria February,1995).

انفِرَادَاتُ الإِمَامِ ابنِ الجَزَري وَتَرجيحَاتُه
في مَبَاحِثِ رَسْمِ الهَمْزِ في الْمَصَاحِفِ

الـدكتور فيصل بكر أحمـد

الأستاذ المساعد في كلية الإمام الشافعي

للعلوم الإسلامية والعربية بجامعة جزر القمر

abouahamada1981@gmail.com

المُلخّص

كان للإمام ابن الجزري (833هـ) رحمه الله تعالىٰ إسهاماتُه وجهوده القيّمةُ في عِلْم رسم المصاحف، تجلَّتْ في تأليف كتابه الوحيد في عِلْم الرسم «البيان في خطِّ مصحف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ»، إلىٰ جانب تَطَرُّقِه في بعض مُصَنَّفاته في القراءات لبعض ظواهر الرّسم العثماني ذات الصلة الوثيقة ببعض أبواب عِلْم القراءات، كوقف حمزة وهشام علىٰ الهمز، والوقف علىٰ أواخر الكلم، والوقف علىٰ مرسوم الخطّ، وياءات الزوائد.

كما تجلَّت في خَطِّهِ مصحفًا لنفسه منسوبًا إليه -ما زال مفقودًا- أودع فيه اختياراته في رسم الكلمات القرآنية؛ وذلك بحسَب الروايات التي نقلها عنه محمد غوث النائطي الآركاتي (ت:1238هـ) في كتابه «نثر المرجان في رسم نظم القرآن».

ومن بين ظواهر الرسم التي أخذت نصيبها الوافر في مؤلفات ابن الجزري، مباحث رسم الهمز. وقد انفرد فيها عمّن سبقه من أئمة رسم المصاحف المشهورين برسم بعض الكلمات المهموزة، كما كانت له اختياراته وترجيحاته وتصويباته في رسم بعض الكلمات المهموزة المختلف فيها بين أئمة الرسم.

ومن ثَمَّ فإن هذا البحث يهدف إلىٰ جَمْع تلك الانفرادات والاختيارات والترجيحًات ودراستها دراسةً نقدية وافيةً. وقد تألف من تمهيد ومبحثين.

خصَّصتُ التمهيد لنبذة موجزة عن حياة الإمام ابن الجزري وجهوده في عِلْم رسم المصاحف.

وتحدَّثتُ في المبحث الأول: عن أحكام رسم الهمزة القياسية في المصاحف.

وعرضتُ في المبحث الثاني: انفرادات الإمام ابن الجزري وترجيحًاته في رسم الهمزة في المصاحف.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. **وبعد:**

فإن القرآن العظيم الذي هو خاتم كتب الله علىٰ المرسلين، ومعجزة رسوله الكريم الكبرىٰ الباقية إلىٰ يوم الدين، ومنهج حياة أمته ودستورهم، قد حظي منذ أن نزَل به الروحُ الأمين علىٰ قلب النبيّ الأمين بعناية الأمة جيلًا بعد جيل نقلًا، ورواية، ودرايةً، ورسمًا وهجاءً ونقْطًا، ودراسةً، وتفسيرًا. وبذل العلماء المهج، وصرفوا الأوقات في ضبط حروفه وسبر أغواره، وكشف كنوزه ودقائقه.

وإن من بين الجوانب المتعلقة بكتاب الله المبين التي حظيت بعناية الأمة سلفًا وخلفًا؛ منذ أن انتقل رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، هجاءَ حروفه ورسم كلماته. فقد بذل العلماءُ قديمًا وحديثًا -منذ أن أجمعت الأمةُ علىٰ المصاحف العثمانية، ووقفوا منها موقف التأييد والتعضيد، والتبجيل- الجهودَ وصنفوا المؤلفات من أجل وصف رسوم هذه المصاحف، وبيان ما فيها من حذف أو زيادة أو بدل، أو وصل أو قطع، والموازنة بين مصاحف الأمصار؛ لتحديد ما فيها من اتفاق أو اختلاف في رسم الكلمات القرآنية.

وكان من بين هؤلاء الأعلام الأفذاذ الذين جاؤوا في العصور المتأخرة، الإمام ابن الجزري (ت:833هـ)، الذي كان فريدَ دهره، ووحيدَ عصره، وشيخَ الدنيا في عِلْم القراءات والتجويد من عصره إلىٰ عصرنا هذا.

فقد كان له -رحمه الله تعالىٰ- إسهاماتُه وجهوده القيّمةُ في عِلْم رسم المصاحف، تجلَّتْ في تأليف كتابه الوحيد في عِلْم الرسم: «البيان في خطِّ مصحف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ»، إلىٰ جانب تَطَرُّقِه في بعض مُصَنَّفاته في القراءات لبعض ظواهر الرّسم العثماني ذات الصلة الوثيقة ببعض أبواب عِلْم القراءات. كما تجلَّت في خَطِّهِ مصحفًا لنفسه منسوبًا إليه -ما زال مفقودًا- أودع فيه اختياراته في رسم الكلمات القرآنية؛ وذلك بحسَب الروايات التي نقلها عنه محمد غوث النائطي الآركاتي (ت:1238هـ) في كتابه: «نثر المرجان في رسم نظم القرآن».

ومن بين ظواهر الرسم التي أخذت نصيبها الوافر في مؤلفات ابن الجزري، مباحث رسم الهمز. وقد انفرد فيها عمّن سبقه من أئمة رسم المصاحف المشهورين برسم بعض الكلمات المهموزة، كما كانت له اختياراته وترجيحًاته وتصويباته في رسم بعض الكلمات المهموزة المختلف فيها بين أئمة الرسم.

ومن ثَمَّ فإن هذا البحث يهدف إلى:

1) استقراء انفرادات الإمام ابن الجزري وترجيحًاته واختياراته وتصويباته في مباحث رسم الهمز وجمعها وحصرها، ودراستها دراسة تحليليةً نقدية وافيةً.

2) مقارنة انفراداته واختياراته وترجيحًاته وتصـويباته في مباحث رسـم الهمز في كتاب (النشر)، بما خطّه في مصحفه المنسوب إليه، وفي كتابه (البيان) الذي ألفه في آخر حياته رحمه الله تعالىٰ.

وقد سـلكتُ فيه المنهج الاسـتقرائي الوصـفي التحليلي، ملتزمًا بالقواعد والإجراءات المنهجية الآتية:

- عزو الآية في الهامش إلىٰ سورتها ورقمها.
- ذكْر المسـألة: وبيان أقوال علماء الرسـم والضـبط حولها معتمدًا علىٰ أمَّات مصادر رسم: المصحف وضبطه، وكذا رأي الإمام ابن الجزي واختياره وترجيحه.
- ذكْر شـواهد المسـألة المبحوثة من منظومتي عقيلة أتراب القصـائد، للإمام الشـاطبي (ت590هـ)، ومورد الظمآن في رسـم أحرف القرآن، للإمام الخراز (ت718هـ).
- بيان الرأي الذي يترجح للباحث في المسألة المعروضة.
- الاقتصـار علىٰ ذكر تاريخ وفيات الأعلام الواردة في أول ورود لها في متن البحث، بوضعها بين قوسين بعد الاسم.

هذا وقد تألفتْ **خطَّةُ هذا البحث** من تمهيد ومبحثين.

خصَّـصـتُ **التمهيد** للتعريف بالإمام ابن الجزري وجهوده في عِلْم رسـم المصاحف.

وعرضتُ في المبحث الأول أحكام رسم الهمزة القياسية في المصاحف في ثلاثة مطالب.

وفي المبحث الثاني: انفرادات الإمام ابن الجزري وترجيحًاته في رسم الهمزة في المصاحف في ثلاثة مطالب كذلك.

وختمته بذكر **أهمّ** النتائج التي توصل إليها البحث والمقترحات.

واللهَ أسأل أن يجنبني الزلل في القول والعمل، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه.

التَمهيد

التعريف بالإمام ابن الجزري وجهوده في عِلْم الرسم

أولًا: نبذة عن الإمام ابن الجزري[1]:

هو: الإمام أبو الخير شمس الدين، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري (نسبة إلىٰ أحد أجداده، وإلىٰ جزيرة ابن عمر) الدمشقي.

ولد في دمشق ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة (751هـ)، ونشأ بها وترعرع فيها حتىٰ أكمل حفظ القرآن الكريم وعمره ثلاث عشرة سنة، وأفرد القراءات وعمره خمس عشرة سنة، وجمعها علىٰ الشيخ أبي المعالي ابن اللبان (ت:776هـ) وعمره سبع عشرة سنة. ورحل إلىٰ مصر مرارًا، وأخذ فيها الفقه والحديث، وأذن له الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:774هـ) بالإفتاء.

وتصدر للإقراء تحت قبة النسر في الجامع الأموي سنوات، وولي مشيخة الإقراء بالمدرسة العادلية، ثم مشيخة دار الحديث بالأشرفية بدمشق، وأنشأ فيها دار القرآن الكريم، وولي قضاء الشام.

---

(1) ينظر في ترجمته: **ابن الجزري**: غاية النهاية في طبقات القراء (2/ 247-251)؛ و**ابن حجر العسقلاني**: إنباء الغُمرِ بأبناء العمر (2/ 503)؛ و**السخاوي**: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ص:/ 255-260)؛ والحافظ، شيخ القراء **ابن الجزري**: (ص:7).

سافر إلىٰ مدينة (بُرصة)، وسكن فيها بضع سنين، فنشر فيها القراءات والحديث، وألَّف فيها سِفْره الجليل (نشر القراءات العشر) سنة (799هـ). ورحل منها بعد الفتنة التيمورية إلىٰ بلاد ما وراء النهر فقرأ عليه بها خلقٌ كثيرون، وولي فيها قضاء شيراز. وله مؤلفات كثيرة في القراءات والتجويد والرسم والحديث والتفسير والفقه والعربية بلغت زهاء ثمانين كتابًا ورسالة.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدينة شيراز يوم الجمعة الخامس من ربيع الأول سنة (833هـ)، عن اثنين وثمانين عامًا، ودفن فيها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ثانيًا: جهود الإمام ابن الجزري في عِلْم الرسم:

يُعدُّ الإمام الحافظ ابن الجزري علّامةً موسوعيًّا متبحِّرًا في فنون كثيرة، في القراءات والتجويد وهجاء المصاحف والحديث والفقه والتراجم، وله فيها مصنفاتٌ كثيرةٌ بين منثور ومنظوم بلغت زهاء الثمانين مؤلفًا ورسالةً، وبلغتْ شهرةُ بعضها الآفاق، وكانت ذروةُ سنامها علمَيْ القراءات والتجويد اللذين كان فيهما فريدَ دهره، ووحيدَ عصره، وشيخَ الدنيا فيهما من عصره إلىٰ عصرنا هذا.

ولأنَّ عِلْم رسم المصحف من العلوم وثيقة الصلة بعلمي القراءات والتجويد، فقد كان لهذا الإمام الفذ الجهبذ إسهاماتُه فيه تصنيفًا وتحقيقًا وتمحيصًا لمسائله. وتتركز جهودُه في هذا العِلْم في ثلاثة أعمال مما هو متيسر بين أيدينا اليوم، وتعدّ المصادر الأساسية لهذا البحث التي استقرينا فيها

انفراداته واختياراته وترجيحًاته في مباحث رسم الهمزة في المصاحف التي هي من إحدىٰ مسائل هذا العِلْم وموضوعاته، **وهي بحسب أقدمية تاريخها على النحو التالي:**

[1] **كتاب نشر القراءات العشر:**

وهو سِفْرٌ جليلُ القدر، قلَّ نظيرُه في عِلْم القراءات، ألَّفه الإمام ابن الجزري في أثناء إقامته بمدينة (بُرْصَة) سنة (799هـ)، وابتدأ تأليفه من شهر ربيع الأول، وفرغ منه في شهر ذي الحجة[1]. وقد تناول في ثناياه بعض مسائل عِلْم رسم المصاحف المتعلقة بمباحث عِلْم القراءات، **تتمثل في ثلاثة موضوعات في ثلاثة مواضع من الكتاب:**

1) **عند ذِكْر أركان القراءة الصحيحة الثلاثة**، والتي ذكَر منها موافقة القراءةِ أحدَ المصاحف العثمانية ولو احتمالًا. وقد فصَّل القول في هذا الركن مبيّنًا صورَ هذه الموافقة وأنواعها، وساق لها الأمثلة الموضحة لمراده[2].

2) **في باب الوقف على الهمز:** وهو من بين أوسع أبواب (النشر) التي لو أُفْردتْ صفحاتُه لكانت رسالة مستقلة بذاتها. وقد أشار في أوله إلىٰ صعوبته، وصلته بعِلْم رسم المصاحف وحاجة من يريد ضبطَ مسائله إلىٰ معرفة أحكام رسم المصاحف العثمانية، ثمّ أفاض في بيان أقسام الهمز وتوضيحها وتهذيبها وتحريرها، وأحكام تخفيفها القياسي، وانفرادات بعض النحاة والقراء بأنواع

(1) **ابن الجزري**: نشر القراءات العشر (5/ 2944).

(2) المرجع السابق (1/ 117) (ص:21-125).

من تخفيفها، وأحكام تخفيفها الرسمي، ثم ختمه بذكر تنبيهات، ومسائلَ من الهمز تُعدُّ أمثلةً مبيِّنةً لما أصَّله من القواعد في هذا الباب؛ ليُقاس عليها نظيرُها فيعرف بها حكْمُ جميع ما وقع في القرآن[1].

وهذا الباب هو عُمْدةُ هذا البحث، وهو الذي استخلصنا منه انفراداته وترجيحَاته في مسائله.

3) **في باب الوقف على مرسوم الخط:** وهو باب بيِّنٌ من عنوانه أنه وثيق الصلة بعِلْم الرسم، تناول فيه بعضَ مسائل عِلْم الرسم، وتحدَّث في أوله عن أهميته وتصنيف العلماء فيه قديمًا وحديثًا، وإجماع أهل الأداء وأئمة القراءة علىٰ لزوم مرسوم المصاحف في الوقف اختيارًا أو اختبارًا أو اضطرارًا، ثم فصل القول في بعض مسائل قواعد الإبدال، والإثبات، والحذف، والموصول والمقطوع رسمًا، وختمه كعاداته بذكْر تنبيهات لبعض المسائل الواردة في الباب[2].

[2] **مصحف الإمام ابن الجزري:**

وهو مصحفٌ خاص بالإمام ابن الجزري، وأشار إليه في أجوبته عن (المسائل التبريزية) أنه كتبه بنفسه، وتحرَّىٰ أن يكون علىٰ الرسم العثماني متتبعًا فيه نصوص أئمة الرسم وما رآه في المصاحف القديمة، فقال: «والمصحف الذي صحّحتُه علىٰ الرسم بخطِّي هو في ذلك عمدةٌ، تتبّعتُ فيه

(1) المرجع السابق (2/ 1337-1392) (ص:1393-1520).

(2) **ابن الجزري**: النشر (3/ 1884-1984).

نصوصَ الأئمة، وما وقفتُ عليه من المصاحف القديمة»[1].

وهذا يدل على أن هذا المصحف الذي كُتب على قراءة أبي عمرو البصري (ت:154هـ) خَطَّه الإمام ابن الجزري قبل سنة (820هـ) السُّنَّة التي كتب فيها أجوبته عن المسائل التبريزية.

ولم يشتهر هذا المصحف في الأوساط العلمية إلى أن أماط اللثام عنه العلامة محمد غوث الناطئي الآركاتي في كتابه (نثر المرجان) الذي وصف فيه رسم كلمات القرآن كلمةً كلمةً، حين تحدَّث عن مصادره فقال: «**ومنها:** المصحف الذي كتبه الفاضل الماهر طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني (ت:786هـ)، نقله من نسخة صحّحها أستاذه شيخ الإسلام ابن الجزري، واستكتبه أبو الخير محمد بن شيخ الإسلام الجزري، ووصل ذلك المصحفُ إلينا عاريةً من خزانة أمير الوقت عظيم الدولة وَلَاجاه -وافقه الله لما يحبه ويرضاه- وحيثما أقول (مصحف الجزري) فالمراد به ذلك المصحف»[2].

ولذلك يُعدُّ كتاب (نثر المرجان) المصدرَ الوحيد الذي يمكن من خلاله معرفة اختيارات الإمام ابن الجزري في رسم الكلمات القرآنية كما كتبها في مصحفه.

---

(1) **ابن الجزري**: أجوبة الإمام ابن الجزري على المسائل التبريزية في القراءات (ص:158).

(2) **الأركاتي**: نثر المرجان في رسم نظم القرآن (ص:92-93).

ولقد أجرىٰ الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي دراسة وصفية تحليلية وافية مفصلة عن مصحف ابن الجزري بعنوان «مصحف الإمام ابن الجزري: دراسة وصفية تحليلية» تحدث فيها عن أدلة وجود هذا المصحف، وتاريخ كتابته، ومكان وجوده، والقراءة التي كتب بها، والألوان المستعملة فيه ودلالاتها، وضبطِه وخطِّه، وعدد آيه، وهوامشه، وظاهرة الحكِّ والحذف فيه.

[3] 3- **رسالة البيان في خط مصحف عثمان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وهي رسالةٌ صغيرة في رسم المصحف حقَّقها العلامة الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحَمَد، وأشار في دراسته لها أنّ ابن الجزري ألَّفها بعد سنة (ت:820هـ) -السُّنَّة التي كتب فيها أجوبته علىٰ المسائل التبريزية-، ودلّل علىٰ ذلك بما قاله ابن الجزري في المسائل التبريزية: «وكم من مرة أردتُ أن أنشط لجمع كتاب في الرسم يستوعب المرسوم، ويكون حجةً عند اختلاف المرسوم، والعوائق تشتغل عن ذلك، والمرجوُّ من الله تعالىٰ بنشر ذلك، بمنّه وكرمه»[1].

وهي رسالة من مقدمة قصيرة بيَّن الإمام ابن الجزري هدفَه من تأليفها وكيفية ترتيبها فقال: «أما بعد فإنَّ هذه رسالةٌ في بيان رسم الخط العثماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أول القرآن إلىٰ آخره علىٰ التفصيل سورةً سورةً».

(1) **ابن الجزري**: المسائل التبريزية (ص:158).

ثم ذكر بعد هذه المقدمة الكلمات القرآنية التي تميّز رسمها بحذف أو إبدال أو زيادة أو فصل أو وصل، من غير تعليق أو توضيح، علىٰ ترتيبها في المصحف، من الفاتحة إلىٰ الفلق. وقد بلغ عدُدها كما أحصاها محقِّقُها (1550) كلمةً، منها (110) كلمات خالف رسمُها ما في مصحف المدينة[1].

(1) انظر: **ابن الجزري**: البيان في خط مصحف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (ص:158).

المبحث الأول

أحكام رسم الهمز القياسية في المصاحف

تُعدُّ الهمزة الحرفَ الوحيد الذي ليست له صورة تمتاز بها كسائر الحروف، وقد تصرّفَ فيها العرب بالتخفيف إبدالًا، وتسهيلًا بين بين، وحذفًا (بإسقاط أو نقل أو إدغام. فكان الأصلُ والقياسُ في العربية ورسْمِ المصحفِ أن تُكتب بحسب ما تُخفَّفُ به:

فإن خُفِّفتْ بإبدالها ألفًا، أو بالتسهيل بينها وبين الألف: كُتبت علىٰ صورة ألفٍ. وإن خفّفتْ بإبدالها ياء، أو بالتسهيل بينها وبين الياء: كُتبت علىٰ صورة ياء. وإن كان تخفيفُها بإبدالها واوًا، أو بالتسهيل بينها وبين الواو: كُتبت علىٰ صورة واوٍ. وإن كان تخفيفُها حذفًا، بنقلٍ، أو إدغامٍ، أو غيره: كُتبت من دون صورة. وإن كانت مبتدأةً كُتبت علىٰ صورة ألفٍ أبدًا؛ إشعارًا بحالة الابتداء[1].

والهمزة على ثلاثة أضرب: فإما أن تكون **مبتدَأةً، أو متوسِّطةً، أو متطرِّفة:**

(1) انظر: **ابن الجزري**: النشر (3/ 1395).

المطلب الأول

أحكام رسم الهمزة المبتدأة القياسية

الهمزة المبتدأة هي: الهمزة التي تقع في أول الكلمة. وهي إمَّا أن تكون مبتدأةً حقيقةً بأن لا يتَّصل بها حرفٌ سابق عليها، أو **مبتدأةً حُكمًا** بأن يتصل بها حرفٌ دخيل زائدٌ سابقٌ عليها. **وتُرسم الهمزة المبتدأة حقيقة أو حكمًا قياسًا وَفْق الأحكام التالية**[1]:

١) تُرسَم ألفًا دائمًا، بأي حركة تحرَّكت، مفتوحة كانت أو مكسورة أو مضمومة. **نحو:** ﴿أَمَرَ، إِيَّاكَ، أُخْرَجَ، فَأَقَامَهُۥ، بِإِحْسَٰنٍ، سَأُرْهِقُهُۥ﴾.

٢) تُحذف صورتها ولا تُرسم خطًّا إن وقع بعدها ألف؛ لئلا يجتمع ألفان. **نحو:** ﴿ءَامَنَ، فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾.

٣) تُحذف صورة إحدىٰ الهمزتين القطعتين المجتمعتين في كلمة، وتُصوَّر الأخرىٰ ألفًا؛ لئلا يجتمع ألفان، **نحو:** ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ، أَءِنَّكَ، أَءُلْقِىَ﴾. وقد اختُلف في أيهما المحذوفة صورتها، همزة الاستفهام أم الهمزة الأصلية؟ **على**

---

(1) انظر: **الداني**: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار (ص:204)؛ و**ابن وثيق الأندلسي**: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف (ص:65-70)؛ و**الخراز**: منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، البيت رقم (292) (ص:25)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان المروي بمورد الظمآن (2/ 1148) فما بعدها؛ و**الضباع**: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين (ص:116-117)؛ و**الحمد**: الميسر في عِلْم رسم المصحف وضبطه (ص:148-150).

قولين مشهورين لأهل العربية، تبعهم فيهما علماءُ الرسم والضبط:

أولهما: أن تحذف همزة الاستفهام وتُرسم الأصلية، وهو مذهب الإمام الكسائي (ت189هـ) وغيره.

والثاني: أن تُرسم همزة الاستفهام وتُحذف الأصلية، وهو مذهب الفراء (ت:207هـ)، وثعلب (ت:291هـ)، وابن كيسان (ت:299هـ)[1].

(1) انظر: **الداني**: المحكم في نقط المصاحف (ص:94).

المطلب الثاني

أحكام رسم الهمزة المتوسطة القياسية

الهمزة المتوسطة هي: الهمزة التي تقع في وسط الكلمة حقيقةً أو حكمًا (بأن اتصل بالمتطرفة منها حرفٌ لاحقٌ، فتوسطتْ بذلك). وهي إمَّا ساكنةٌ، أو متحرِّكةٌ. وتُرْسَم في المصحف قياسًا بحسب ما تُخفَّفُ به، **وَفْق الأحكام الآتية**[1]:

1) **تُرْسَم الهمزة الساكنة على صورة الحرف الذي منه حركة ما قبلها**، فتُرسم ألفًا إن فُتح ما قبلها، **نحو:** ﴿مَأْتِيًّا﴾. وواوًا إن ضُمَّ ما قبلها، **نحو:** ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾. وياءً إنْ كُسِر ما قبلها، **نحو:** ﴿نَبِّئْنَا﴾.

2) **تحذف صورة الهمزة المتحركة ولا تُرسم خطًّا في الحالات الثلاث الآتية:**

- إذا وقع بعدها حرفُ مدٍّ. **نحو:** ﴿مَعَابِ، رُءُوسُ، مُّتَّكِينَ﴾.
- إذا وقع قبلها حرفٌ ساكنٌ غيرُ الألف. **نحو:** ﴿يَسْـَٔمُونَ، سَوْءَةَ، سِيٓـَٔتْ﴾.
- إذا فُتِحتْ وقبلها ألفٌ. **نحو:** ﴿أَدْعِيَآءَكُمْ﴾.

3) تُرسم الهمزة المضمومة التي قبلها ألف على صورة الواو، نحو: ﴿هَآؤُمُ﴾. والمكسورة التي قبلها ألف على صورة الياء، **نحو:** ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ﴾.

---

(1) انظر: **الداني**: المقنع (ص:203-207)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:71-75)؛ **والضباع**: سمير الطالبين (ص:117)؛ **والحمد**: الميسر (ص:150-153).

4) تُرسم الهمزة المتحركة المتحركُ ما قبلها علىٰ صورة الحرف الذي من جنس أقوىٰ الحركتين (حركة الهمزة وحركةِ ما قبلها) في جميع أنواعها التسعة، (علمًا أن أقوىٰ الحركات: الكسرة، ثم الضمة، ثم الفتحة). **وقد فصّل علماءُ الرسم هذه القاعدة المجملة لرسم أنواعها التسعة بقاعدتين فرعيتين هما:**

- ترسم بصورة الحرف الذي من جنس حركة ما قبلها في الأنواع الثلاثة الآتية: المفتوحة المكسور ما قبلها، **نحو:** ﴿فِئَةٌ﴾. والمفتوحة المضموم ما قبلها، نحو: ﴿فُؤَادَكَ﴾. والمضمومة المكسور ما قبلها، **نحو:** ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾.

- ترسم بصورة الحرف الذي من جنس حركتها في الأنواع الستة الباقية، **نحو:** ﴿سَأَلَ، بَارِئِكُمْ، سُئِلَ، مُطْمَئِنٌّ، نَقْرَؤُهُۥ﴾.

المطلب الثالث

أحكام رسم الهمزة المتطرفة القياسية

الهمزة المتطرفة هي: الهمزة التي تقع في آخر الكلمة لفظًا. وهي إمَّا أن يكونَ **ما قبلها متحرّكًا**، أو **ساكنًا**. وتُرْسَم في المصحف قياسًا بحسب ما تُخفَّفُ به، **وَفْق القاعدتين الآتيتين**[1]:

1) **ترسم الهمزة المتطرفة المتحركُ ما قبلها على صورة الحرف الذي من جنس حركة ما قبلها.** فتُرسم ألفًا إن فُتح ما قبلها، **نحو:** ﴿بَدَأَ، لِلْمَلَإِ، وَيُسْتَهْزَأُ﴾. وواوًا إن ضُمَّ ما قبلها، **نحو:** ﴿ٱمْرُؤٌا﴾. وتُرسم ياءً إنْ كُسِر ما قبلها **نحو:** ﴿قُرِئَ، شَٰطِئِ، يَسْتَهْزِئُ﴾.

2) **تُحذفُ صورة الهمزة المتطرفة الساكن ما قبلها ولا ترسم خطًّا، نحو:** ﴿ٱلْخَبْءَ، نُّشَـَٔاُ، قُرُوٓءٍ، سِيٓـَٔ﴾.

وقد جاءت حروفٌ في الرسم خرجتْ عن هذه الأحكام القياسية لمعانٍ، تُبحث في مظانّها في كتب هجاء المصاحف.

---

(1) انظر: **الداني**: المقنع (ص:207)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:75-78)؛ **والضباع**: سمير الطالبين (ص:117)؛ **والحمد**: الميسر (ص:150-155).

المبحث الثاني

انفرادات الإمام ابن الجزري وترجيحًاته في رسم الهمزة في المصاحف

المطلب الأول: انفراداته وترجيحًاته في الهمزة المبتدأة.

المطلب الثاني: ترجيحًاته في الهمزة المتوسطة:

المطلب الثالث: ترجيحاته في الهمزة المتطرفة:

المطلب الأول

انفراداته وترجيحَاته في الهمزة المبتدأة

وفيه خمسُ مسائل:

المسألة الأول: لفظ ﴿أَفَإِيْن﴾[1]:

الهمزة في لفظ ﴿أَفَإِيْن﴾ همزة قطع مبتدأة حُكمًا مكسورة بعد فتح، وقياس رسْمها أن تصوّر ألفًا أبدًا، وتُخفَّف كالياء، بأن تُسهَّل بينها وبين الياء.

وقد أجمعتِ المصاحف علىٰ رسْم هذا اللفظ بياء واقعة بين الألف والنون[2]. وذكر علماءُ الرسم في توجيه رسْمه أوجهًا عِدّةً، أوصلها الشيخان (الداني وأبو داود) إلىٰ ثمانية أوجه، **لكنها على التحقيق تَرْجع إلى احتمالين**[3]:

---

(1) سورة آل عمران: من الآية (144)؛ وسورة الأنبياء: من الآية (34).

(2) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:66-67)؛ و**الجهني**: البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص:45)؛ و**الداني**: المقنع (ص:183-185)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (2/ 369-370) (ص:861)؛ و**العقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:101)؛ و**ابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:55)؛ و**السمرقندي**: كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار (ص:245).

(3) قال المهدوي في: هجاء مصاحف الأمصار (ص:67): «وأمَّا ﴿أَفَإِيْن﴾: **فإنَّه يحتمل وجهين: أحدهما:** أن تكون الألفُ مشبعةً من فتحةِ الفاء. **والثاني:** أن تكونَ الألفُ صورة الهمزة، وتكون الياءُ مُشبعةً من كسرة الهمزةِ». وقال الداني في: المقنع (ص:184): «فيجوز أن تكون الياءُ في ذلك هي الزائدة، والألفُ قبلها هي الهمزة. ويجوز أن تكونَ الألفُ هي الزائدة بيانًا للهمزة، والياءُ هي الهمزة».

الأول: أن تكون الألفُ صورةً للهمزة، وزِيدتِ الياءُ على أنها صورةٌ لكسرة الهمزة، أو أنها كسرةُ الهمزة نفسُها من باب تصوير الحركات بالحروف، أو أنها للتنبيه على إشباع كسرة الهمزة وعدم اختلاسها وإتمام اللفظ بالحركة وتمكينه من غير إحداث ياء، أو على أنها جاءت تقويةً للهمزة وبيانًا لها[1].

وهذا الاحتمال هو الوجه المشهور الذي رجَّحه وسار عليه جمهورُ علماء الرسم والضبط، حيث أدرجوا هذا اللفظ في (باب ما زيدتْ فيه الياءُ في الرسم)[2].

قال الإمام الداني (ت:444هـ): في «باب ذكْر ما رُسم بإثبات الياء زيادةً أو لمعنًى: اعلَم أن كتّاب المصاحف زادوا الياء في تسعة مواضع: أوَّلها في آل عمران ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْقُتِلَ﴾»....«وفي الأنبياء ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾»[3].

---

(1) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:67)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 369)؛ و**السخاوي**: الوسيلة إلى كشف العقيلة (ص:351)؛ و**الصنهاجي**: التبيان في شرح مورد الظمآن (ص:333-334)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1312)، كلاهما نقلًا عن الجزء المفقود في (المحكم) المطبوع للداني؛ و**المارغني**: دليل الحيران على مورد الظمآن (ص:281).

(2) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:66-67)؛ و**الجهني**: البديع (ص:45)؛ و**الداني**: المقنع (ص:183-185)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 369-370) (ص:861)؛ و**أبو داود**: أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار (ص:225-226)؛ و**العقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:101)؛ و**ابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:55)؛ و**السمرقندي**: كشف الأسرار (ص:245)؛ و**التنسي**: الطراز في شرح ضبط الخراز (ص:378).

(3) **الداني**: المقنع (ص:183).

وقال الإمام أبو داود (ت:496هـ) في «باب ما رُسم بإثبات الياء زائدةً أو لمعنىً: وكتبوا هنا: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْقُتِلَ﴾، وفي الأنبياء: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ بياء بعد الألف»[1].

وقال الإمام الشاطبي في (باب ما زيدت فيه الياء):

أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ زِيدَ يَاهُ

.....

وفِي وإيتَآئِ ذِي القُرْبَىٰ بأَيِّيكُمُ

بِأَيْدٍ إن مَّاتَ مَعَ إنْ مِتَّ طِبْ عُمُرَا[2]

وإليه أشار الخراز (ت718هـ) بقوله:

فَصْلٌ: وياءٌ زِيدَ:.....

.....

بِأَيِّيكُمْ أَوْ مِنْ وَرَآئِ ثُمَّ مِنْ....

ءَانَآئِ مَعَ حَرْفِ بِأَيْدٍ أَفَإِيْن[3]

---

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 369).

(2) منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، البيتان رقم (190) (ص:91). وانظر: شرحهما في: **السخاوي**: الوسيلة (ص:349-352)؛ و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد (2/ 179-188).

(3) مورد الظمآن، البيتان رقم (351) (ص:53). وانظر: شرحهما في: **الصنهاجي**: التبيان (ص:330-337)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1301-1313)؛ و**المارغني**: دليل الحيران (ص:279-281).

الثاني: أن تكون الياء صورة للهمزة؛ وزِيدتِ الألف بيانًا للهمزة وتقوية لها، أو علىٰ أنها علامة لإشباع فتحة ما قبلها. وصُوِّرت الهمزة ياء؛ لأنها تخفف علىٰ ذلك، أو أنها رُسمتْ علىٰ مراد الوصل وتنزيلًا للهمزة المبتدأة منزلة المتوسطة[1]. ويكون ضبط هذه الكلمة علىٰ هذا الاحتمال هكذا ﴿أَفَايِن﴾.

وهذا الاحتمال هو الذي صوَّبه ورجّحه الإمامُ ابنُ الجزريِّ في (النشر) فقال: «وَرُسِمَ ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ في آل عمران، ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ في الأنبياء بياءٍ بعد الألف. فقيل: إن الياء زائدة، **والصوابُ زيادة الألف** لما أذكره». ثم قال: «**والصواب عندي** -والله أعلم- **أن الألف هي الزائدة** كما زِيدتْ في ﴿مِاْئَة﴾[2] و﴿مِاْئَتَيْنِ﴾[3] والياء بعدها هي صورةُ الهمزة كُتبتْ علىٰ مراد الوصل وتنزيلًا للمبتدأةِ منزلةَ المتوسطة كغيرها»[4].

والعجَبُ من الإمام ابن الجزري! كيفَ فرّق في مُصْحَفه -كما روىٰ عنه الآركاتي في (نثر المرجان)- في رسْم هذه الكلمة بين موضعي آل عمران والأنبياء، **فرسَمَها وضَبَطَها في موضع آل عمران وَفْقَ الاحتمال الأول الذي عليه عملُ جمهور علماء الرسم والضبط** بجعل الألف صورةً للهمزة وزيادة الياء بعدها هكذا ﴿أَفَايِن﴾.

---

(1) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:67)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 369)، في الحاشية (4) للمحقق؛ و**السخاوي**: الوسيلة (ص:351-352)؛ و**الصنهاجي**: التبيان (ص:334-335)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1312-1313).

(2) سورة البقرة: من الآية (259)، وغيرُها.

(3) سورة الأنفال: من الآيتين (65) **(ص:66)**.

(4) النشر (3/ 1428-1429)، الفقرتان (1739) (ص:740).

وقد عقَّب الآركاتي (ت:1238هـ) علىٰ صنيعه ذاك في موضع آل عمران بقوله: «وعلىٰ قول الجزري: ينبغي أن تُرْسم مجعودةٌ علىٰ مركز (الياء) لتكونَ دليلًا علىٰ أنها صورةُ (الهمزة)، لكنّهُ رَسَم في مصْحفه المجعودةَ تحت (الألف). فلعلَّه سهوٌ من القلم، أو اتباعٌ لغيره، والله أعلْم بالصواب»[1].

ورسَمها في موضع الأنبياء وَفْقَ الاحتمال الثاني الذي صوَّبه ورجّحه في (النشر) بجعْل الياء صورةً للهمزة، وزيادة الألف قبلها هكذا ﴿أَفَاْئِن﴾. قال الآركاتي في موضع الأنبياء بعد أن ساق كلامَ ابنِ الجزري السابق في (النشر): «ولا يخفىٰ أنَّا جعلنا المجعودةَ علىٰ (الياء) اختيارًا لقول الجزري، فأنّه هكذا رسمه في مصحفه»[2].

والذي يظهر للباحث -والله أعلم- أنّ ابن الجزري تراجع عن ترجيحه واختياره، واتبع في آخر حياته ما عليه جمهور علماء الرسم والضبط؛ ولذلك رسَم هذه الكلمة في موضعيها في آل عمران والأنبياء في كتابه الذي ألَّفه في آخر عمره (البيان في خط مصحف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) هكذا ﴿أَفَإِيْن﴾[3]، علىٰ أن الألف فيها صورة الهمزة، والياء زائدة. وذلك لأنَّه الوجهُ الأقرب إلىٰ القياس؛ نظرًا لأن الهمزة فيها مبتدأةٌ حُكمًا، وقياس رسم المبتدأة حقيقةً أو حُكمًا أن تُصوَّر ألفًا دائمًا، فمراعاةُ أصلِها وحملُها علىٰ القياس وعلىٰ نظائرها أولىٰ وأرجح من استثنائها.

---

(1) **الأركاتي**: نثر المرجان (3/ 94-95).

(2) المرجع السابق (9/ 4(24).

(3) انظر: **ابن الجزري**: البيان (ص: 87-272).

المسألة الثانية: لفظًا ﴿بِأَيۡيْدٍ﴾[1] و﴿بِأَيِّيكُمُ﴾[2]:

الهمزة في لفظَي ﴿بِأَيۡيْدٍ﴾ و﴿بِأَيِّيكُمُ﴾ همزةُ قطع مبتدأةٌ حُكمًا مفتوحةٌ بعد كسرةٍ، وقياسُها أن تُرسم ألفًا. وتُخفَّفُ وتُليّن بإبدالها ياءً محضةً.

وقد اتفقت جميع المصاحف علىٰ رسْمهما بياءين بعد الألف[3].

قال الإمام الداني: في (باب ذكْر ما اتفقت علىٰ رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلىٰ آخره): «وفي والذاريات: كتبوا ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾[4] بياءين»، ثم قال «وفي ن والقلم: كتبوا ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾[5] بياءين»[6].

وقد عُلِّلَتْ زيادةُ الياء فيهما، بأنَّ الياء في لفظ ﴿بِأَيۡيْدٍ﴾ زِيدتْ للتفريق بين كلمة (الأَيْدِ) التي وقعتْ دالُها لامًا للكلمة ومعناها القوة، وبين كلمة (الأيدي) التي هي جمع (يد)، ووقعتْ دالها عينًا للكلمة. وزِيدتْ في ﴿بِأَيِّيكُمُ﴾ للدلالة علىٰ أنَّ المدغَم الذي يرتفع اللسان به والمدغَم فيه ارتفاعةً واحدةً حرفان في الأصل والوزن.

---

(1) سورة الذاريات: من الآية (47).

(2) سورة القلم: من الآية (6).

(3) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:67)؛ **والداني**: المقنع (ص: 49، 50، 183)؛ **وأبو داود**: مختصر التبيين (2/ 369) (ص:1142-1143) (ص: 1218-1219)؛ **والعقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:18-208)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:55)؛ **والسمرقندي**: كشف الأسرار (ص:246).

(4) سورة الذاريات: من الآية (47).

(5) سورة القلم: من الآية (6).

(6) **الداني**: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (ص: 49، 50، 183).

أو أنها على نية التخفيف والتحقيق بأن تكونَ الياءُ الأولى في اللفظين صورةً للهمزة عند تخفيفها بإبدالها ياءً محضةً، أو أن تكونَ الألفُ قبلها صورةً للهمزة عند تحقيقها، من حيث إنها همزةٌ مبتدأةٌ حُكمًا[1].

قال الإمام أبو العباس المهدوي (ت:نحو440هـ): «وأمَّا: ﴿بِأَيِّيدٍ﴾ و﴿بِأَبِيِّكُمُ﴾ فوجْه زيادة الياء فيهما -والله أعلم- أنّ من مذهبُه تخفيفُ الهمز يَقلب الهمزةَ فيهما ياءً محضةً؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلها، فينبغي أن تُصوَّر الهمزةُ على مذهبه ياء. أو ينبغي أن تُصوَّرَ على قراءة من يحقِّق الهمزةَ ألفًا، فكأنّ هاتين الكلمتين كُتبتَا على اللغتين، فجُعلتْ كلّ كلمة منهما بعلامتين: علامة التحقيق، وعلامة التخفيف»[2].

ويعني ذلك أنَّ لعلماء الرسم والضبط في كتابة هذين اللفظين وجهين[3]:

الوجه الأول: أن تكون الألفُ فيهما صورةً للهمزة، وإحدى الياءين زائدةً: وهو الوجه المشهور الذي اختاره الشيخان، والذي عليه عملُ جمهورِ علماء

---

(1) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:67)؛ **وأبو داود**: مختصر التبيين (5/ 1218-1219)؛ **والصنهاجي**: التبيان (ص:336-337)؛ **وابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1318-1319)؛ **والتنسي**: الطراز (ص:399).

(2) هجاء مصاحف الأمصار (ص:67).

(3) أشار إليهما الداني في: المقنع في (باب ذكْر ما رسم بإثبات الياء زيادة أو لمعنىً) (ص:184) بقوله: «فيجوز أن تكون الياءُ في ذلك هي الزائدة، والألفُ قبلها هي الهمزة. ويجوز أن تكونَ الألف هي الزائدة بيانًا للهمزة، والياءُ هي الهمزة».

الرسم والضبط؛ إذْ أوردوا اللفظين في (باب زيادة الياء رسمًا)[1].

قال الداني في كتابه (النقط) في (باب ذكر أحكام نقط ما زيد في هجائه): «وكذا تَجعلُ أيضًا نقطةً بالصفراء، وحركتَها معها، في الألف من: ﴿نَبَّإِيْ﴾[2] و﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾، وشبهه، مما ليس قبلَ الهمزة فيه ألف، وتَجعلُ عَلىٰ الياء دارةً، علامةً لزيادتها»[3].

وقال أبو داود في (أصول الضبط): «وأما قوله عَزَّوَجَلَّ في سورة الذاريات: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾، وفي ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾، فكيفية نقط ذلك أن تَجعل علىٰ كل واحد من الألفين نقطةً بالصفراء، وحركتَها عليها نقطةً بالحمراء، وتجعل علىٰ الياء الأولىٰ من الياءين جرةَ علامةِ السكون، وعلىٰ الياء الثانية دارةً علامةً لزيادتها، وعلىٰ الثانية التي في (ن) علامةَ التشديد». ثم قال بعد أن ساق الوجه الثاني الجائز في ضبطهما: «والوجه الأول أختار، وبه أنقط»[4].

---

(1) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:67)؛ **والداني**: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (ص: 49، 50، 183)؛ **والداني**: كتاب النقط (ص:329)؛ **وأبو داود**: مختصر التبيين (2/ 369) (ص:1142-1143) (ص:1218-1219)؛ **وأبو داود**: أصول الضبط (ص:227-228)؛ **والعقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:18-208)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:55)؛ **والسمرقندي**: كشف الأسرار (ص:246)؛ **والتنسي**: الطراز (ص:399).

(2) سورة الأنعام: من الآية (34).

(3) كتاب النقط (ص:329).

(4) أصول الضبط (ص:227-228).

وقال الإمام الشاطبي في (باب ما زيدت فيه الياء):

أَوْ مِـنْ وَرَآئِ حِـجَـابٍ زِيـدَ يَـاهُ

.....

وفِي وإيتَـآئِ ذِي القُـرْبَىٰ بـأَيِّيكُـمُ

بِأَيْيدٍ إن مَّاتَ مَعَ إنْ مِتَّ طِبْ عُمُرَا[1]

وإليه أشار الخراز بقوله:

فَصْـــلٌ: ويـاءٌ زِيـدَ:.....

.....

بِـأَيِّيـكُـمْ أَوْ مِـنْ وَرَآئِ ثُـمَّ مِـنْ....

ءَانَـآئِ مَـعَ حَـرْفِ بِـأَيْـيـدٍ أَفَـإِيْـن[2]

الوجه الثاني: أن تكون الياء صـــورة للهمزة؛ والألف زائدة. وهو الوجه الذي نحا إليه الفراء (ت:207هـ) كما نســبه إليه الداني[3]. وهو الذي اختاره الإمامُ ابنُ الجزريّ وصوَّبه ورجّحه في (النشر) فقال:

---

(1) العقيلة البيتان رقم (190) (ص:91). وانظر: شرحهما في: **السخاوي**: الوسيلة (ص:349-352)؛ و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 179-188).

(2) مورد الظمآن، البيتان رقم (351) (ص:53). وانظر: شــرحهما في: **الصــنهاجي**: التبيان (ص:330-337)؛ و**ابن عاشــر**: فتح المنان (2/ 1301-1313)؛ و**المارغني**: دليل الحيران (ص:279-281).

(3) كتاب النقط (ص:329).

«وَرُسِم ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ و﴿بِأَيِّيكُمْ﴾ بألف بعد الباء وبياءين بعدها، فقيل: إنَّ الياءَ الواحدةَ زائدةٌ. ولا وجْهَ لِزيادتِها هنا، **والصوابُ عندي** -والله أعلمُ- **أنَّ الألفَ هي الزائدةُ** كما زِيدتْ في ﴿مِاْئَة﴾[1] و﴿مِاْئَتَيْنِ﴾[2] والياءُ بعدها هي صورةُ الهمزة كُتبتْ علىٰ مراد الوصل وتنزيلًا للمبتدأةِ منزلةَ المتوسطة كغيرها»[3].

فيكون ضبطُ الكلمتين السابقتين علىٰ ما رجَّحه الإمام ابن الجزري هكذا ﴿بِأْئَيْدٍ﴾ و﴿بِأْئَيِّكُمُ﴾.

وقد اعتُرض علىٰ ابن الجزري قياسه تصوير الهمزة ياءً في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ و﴿بِأَيِّيكُمُ﴾ علىٰ تصويرها كذلك في ﴿مِاْئَة﴾ و﴿مِاْئَتَيْنِ﴾ بأنه قياسٌ مع الفارق؛ إذْ إنَّ الهمزة في ﴿مِاْئَة﴾ و﴿مِاْئَتَيْنِ﴾ متوسطةٌ حقيقةً، ورُسمتْ ياءً علىٰ القياس، لأنها مفتوحةٌ بعد كسر، وتخفيفُها أن تُبدلَ ياءً محضةً. في حين أنَّ الهمزة في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ و﴿بِأَيِّيكُمُ﴾ مبتدأةٌ حُكمًا، وقياسُها أن تُصوَّر ألفًا أبدًا، فتصويرُها ياءً وحملُها علىٰ المتوسطة خلافُ القياس.

وكذلك فإن زيادة الألف في لفظ ﴿مِاْئَة﴾ إنما كان لرفع الالتباس بينه وبين لفظ (منه)، ولا التباس في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ و﴿بِأَيِّيكُمُ﴾[4].

---

(1) سورة البقرة: من الآية (259)، وغيرُها.

(2) سورة الأنفال: من الآيتين (65) **(ص:66)**.

(3) النشر (3/ 1428-1429)، الفقرتان (1739) (ص:740).

(4) انظر: **الأركاتي**: نثر المرجان (14/452) **(ص:15/532-533)**.

ولذلك **فإنَّ الصواب والراجح من هذين الوجهين -والله أعلم- رسمُهما وضبطُهما بتصويرِ الهمزة فيهما ألفًا وزيادةِ إحدىٰ الياءين**، علىٰ ما اختاره جماهيرُ علماء الرسم والضبط؛ لأنَّ حمْلَ اللفظ علىٰ الأصل والقياس أولىٰ من استثنائِه وحمْلِه علىٰ ما يخالف القياس. ولعله -والعِلْم عند الله- الوجهُ الذي رجع إليه ابن الجزري في آخر أمره، بدليل أن هاتين الكلمتين كُتبتَا في كتابه (البيان) علىٰ الوجه المشهور الذي عليه العمل[1].

وقد سكت الآركاتي في (نثر المرجان)[2]، ولم ينقل لنا كيف رُسِمتْ هاتان الكلمتان في مصحف الإمام ابن الجزري، واكتفىٰ بسرد ما ذكره في (النشر).

المسألة الثالثة: لفظًا ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾[3] ﴿وَلَأُوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾[4]:

الهمزة في لفظَي ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ و﴿وَلَأُوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾ همزة قطع مبتدأة حُكمًا مضمومة بعد فتح، وقياس رسْمها أن تُصوَّر ألفًا. همزة قطع مبتدأة حُكمًا مضمومة بعد فتح، وقياس رسْمها أن تُصوَّر ألفًا. وتُخفَّفُ وتُليّنُ كالواو، بأن تُسهّل بين الهمزة وبين الواو.

---

(1) انظر: **ابن الجزري**: البيان (ص: 5-301).

(2) انظر: نثر المرجان (14/452) (ص:15/532-533).

(3) سورة الأعراف: من الآية (145)؛ وسورة الأنبياء: من الآية: (37).

(4) سورة طه: من الآية (71)؛ وسورة الشعراء: من الآية (49).

وقد اختلفتْ مصاحف أهل الأمصار في رسم هذين اللفظين، فَرُسمتْ في بعضها بإثبات واو بعد الألف، وفي بعضها بغير واو[1].

قال الإمام أبو العباس المهدوي: «وزيدتْ في مصاحف أهل العراق: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2]، ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ في الأنبياء[3]. واختلفتْ مصاحفهم في: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في طه، والشعراء[4]: فوقعت في بعضها بالواو ﴿وَلَأُوصَلِّبَنَّكُمْ﴾، وفي بعضها بغير واو. ولم يختلفوا في حذفها من التي في الأعراف[5]»[6].

وقال الإمام الداني في (المقنع): «ووجدتُ في مصاحف أهل المدينة، وسائر العراق: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ في الأعراف، و﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي﴾ في الأنبياء بواو بعد الألف. واختلفتْ في قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في طه، والشعراء: ففي بعضها: بإثبات واو بعد الهمزة، وفي بعضها: بغير واو. واجتمعتْ علىٰ حذف الواو في الحرف الذي في الأعراف»[7].

---

(1) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:68)؛ و**الجهني**: البديع (ص:45)؛ و**الداني**: المقنع (ص:194)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 564) (ص:72-573)؛ و**أبو داود**: أصول الضبط (ص:232-233)؛ و**العقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:50، 53، 65، 116)؛ و**ابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:54)؛ و**السمرقندي**: كشف الأسرار (ص:258-259).

(2) سورة الأعراف: من الآية (145).

(3) من الآية: (37).

(4) سورة طه: من الآية (71)؛ وسورة الشعراء: من الآية (49).

(5) من الآية: (124).

(6) هجاء مصاحف الأمصار (ص:68).

(7) المقنع (ص:194).

واختار أبو داود في (مختصر التبيين) إثبات الواو في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ في موضعَيه، وحذفَها في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في موضعيه[1]. وقد ذكر السخاوي (ت:643هـ) في (الوسيلة) أنه لمْ يرَ زيادة الواو في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ بعد الهمزة في الموضعين في شيء من المصاحف، وكذلك هو بغير واو في المصحف الشامي[2].

ولقد علَّل علماءُ الرَّسم إثبات هذه الواو بعد الألف في هذين اللفظين بعللٍ كثيرة، **تَرْجع كلّها على التحقيق إلى وجهين اثنين في رسْمهما وضبْطهما:**

الوجه الأول: أن تكون الألفُ صورةً للهمزة، وزِيدتِ الواوُ علىٰ أنها صورةٌ لضمة الهمزة، أو أنها ضمةُ الهمزةِ نفسُها من باب تصوير الحركات حروفًا، أو أنها علامةٌ للتنبيه علىٰ إشباع ضمة الهمزة وعدمِ اختلاسها وتمكينِها من غير إحداث واو، أو أنها لتقوية الهمزة وبيانها.

وهذا هو الوجه المشهور الذي رجّحه جمهورُ علماء الرسم والضبط وعليه عملُهم، حيث أدرجوا هذين اللفظين في باب ما زيدتْ فيه الواو رسمًا[3].

---

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 564) (ص:72-573).

(2) الوسيلة (ص:359).

(3) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:68)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 572-573)؛ و**السخاوي**: الوسيلة (ص:359-360)؛ و**الصنهاجي**: التبيان (ص:341-342)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1323-1324)؛ و**التنسي**: الطراز (ص:391-392)؛ و**الضباع**: سمير الطالبين (ص:114).

قال الإمام الشاطبي في (باب حذف الواو وزيادتها):

والخُلفُ في سَـأُوْرِيكُمْ قَلَّ وهْوَ لدَىٰ
أُوْصَـلِّبَنَّكـمُ طَـهَ مَـعَ الشُّـعَـرا
وَحَـذْفُ إِحْـدَاهُـمَـا فِـيـمَـا يُـزادُ بِـهِ
بِنَاءً اوْ صُـورَةً والجَمْعُ عمَّ سُـرَىٰ[1]

وإليه أشار الخراز بقوله:

فَصْـلٌ: وَفِـي أُوْلِـي أُوْلُـواْ أُوْلَاتِ
وَاوٌ وَفِـي أُوْلَآءِ كَـيْـفَ يَـاتِـي
وَعَنْ خِلَافِ سَـأُوْرِيكُمْ دُونَ مَيْنْ
وَلَأُوْصَـلِبَنَّكُـمْ فِـي الآخِـرَيْـنْ[2]

والوجه الثاني: أن تكون الواو صورةً للهمزة، وزيدتِ الألف؛ لتقوية الهمزة وبيانها، أو علىٰ أنها علامة لإشباع فتحة الحرف الذي قبلها، أو أنها علىٰ مراد الوصل تنبيهًا علىٰ التخفيف[3]. فيكون ضبطُ هاتين الكلمتين علىٰ هذا الوجه

---

(1) العقيلة، البيتان رقم (196) (ص:97). وانظر: شرحهما في: **السخاوي**: الوسيلة (ص358-360)؛ **والجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 191) فما بعدها.

(2) مورد الظمآن، البيتان رقم (355) (ص:56). وانظر: شرحهما في: **الصنهاجي**: التبيان (ص:340-346)؛ **وابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1320-1325)؛ **والمارغني**: دليل الحيران (ص:283-284).

(3) انظر: **أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 572-573)؛ **والسخاوي**: الوسيلة (ص:359-360)؛ **والصنهاجي**: التبيان (ص:341-342)؛ **وابن الجزري**: النشر (3/ 1424)، الفقرة (1733)؛ **وابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1323-1324)؛ **والتنسي**: الطراز (ص:391-392).

هكذا ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾، ﴿وَلَأُوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾.

وهذا الوجه هو الذي رجّحه الإمامُ ابنُ الجزريِّ في (النشر) فقال: «﴿وَلَأُوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في طه والشعراء وفي بعض المصاحف بالواو بعد الألف، وكذلك ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾: فقَطع الدانيُّ -ومن تبعه- بزيادة الواوِ في ذلك، وأنَّ صورةَ الهمزةِ هو الألفُ قبلَها. **والظاهر أنَّ الزائدَ في ذلك هو الألفُ، وأنَّ صورةَ الهمزةِ هو الواوُ**، كُتبتْ على مُراد الوصلِ تنبيهًا على التخفيف. والدليلُ على ذلك زيادة الألف بعد اللام في نظير ذلك وهو ﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ﴿ولَأَأَوْضَعُواْ﴾، ولذلك إذا خفَّفْنا الهمزةَ في ذلك فإنَّا نُخفِّفُها بين الهمزة والواو، كما أنَّا إذا خفَّفْناها في هذا نُخفِّفُه بين الهمزةِ والألف، فدلَّ على زيادةِ الألف في كلِّ ذلك، واللهُ أعلمُ»[1].

وما استدلّ به ابنُ الجزري على اختياره بِقياسِه زيادةَ الألف في ﴿وَلَأُوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾ و﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ على زيادة الألف المعانِقة لِلّام في ﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ﴿ولَأَأَوْضَعُواْ﴾ **فيه نظرٌ، لأمرين:**

أولهما: أن المصاحف اختلفتْ في إثبات الواو أو حذْفها في ﴿وَلَأُوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾ و﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾، في حين أنَّها اتفقتْ على إثبات ألف بعد (اللام ألف) وقبل الذال في ﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ -كما سيأتي بيانُه-، فهو قياسٌ مع الفارق. وهذا يدلّ على أنَّ الألفَ في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ ﴿وَلَأُوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في المصاحف التي حُذفتْ فيها

(1) النشر 3/ 1424-14(25)، الفقرة (1733)، وقد ضَبطْنا الكلمات الواردة في هذا النص على رأي ابن الجزري.

الواوُ هي صورةُ الهمزة قطعًا، فيكونُ ثبوتُ الواو في المصاحف الأخرىٰ عارضًا وزائدًا علىٰ الأصل؛ لذلك **فالأوجَهُ والأصوبُ حملُها على الأصل** وعلىٰ نظائرها؛ إذ إن اختلاف المصاحف فيها دليلٌ علىٰ أن الواو هي الزائدة والألف هي صورة الهمزة. ويقوّي ذلك موافقةُ تصويرِ الهمزة ألفًا للقياس؛ لأنها مبتدأةٌ حُكمًا.

ثانيهما: أنّ زيادة الألف المعانِقة للام في: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ و﴿لَأَاْوْضَعُواْ﴾ أمرٌ غير مسلَّمٍ به ولا مُجمَعٍ عليه بين علماء الرسم والضبط؛ حتَّىٰ يتَّخذَه الإمامُ ابن الجزري دليلًا وأصلًا يَقيس عليه زيادتَها في: ﴿وَلَاْوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾ و﴿سَاْوْرِيكُمْ﴾؛ فإنَّنا في: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ و﴿لَأَاْوْضَعُواْ﴾ أمامَ ألفين يُحتمَل زيادةُ إحداهما، بل الذي رجَّحه جمهور علماءُ الرسم والضبط-كما سيأتي بيانُه- أنَّ الألفَ الأولىٰ المعانقة للام هي صورةُ الهمزة، والألف الثانية المنفصلة هي الزائدةُ، وهو خلافُ ما ذهب إليه ابنُ الجزري.

هذا وقد سكتَ الآركاتي في (نثر المرجان) ولم يروِ لنا كيفَ رسمَ ابنُ الجزري في مصحفه لفظَ ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ في موضع الأعراف[1]. وذكَر في موضع الأنبياء أنَّه رَسَم (الواوَ) فيه بالصفرة؛ إشارة إلىٰ اختلاف المصاحف فيها إثباتًا وحذفًا، ولم يبيِّنْ لنا كيف ضُبطتْ مجعودةُ الهمزةِ فيه: أهي علىٰ الألف فتكون الواو زائدةً علىٰ رأي الجمهور، أم هي علىٰ الواو فتكون الألف زائدةً علىٰ رأي ابن الجزري[2].

(1) انظر: نثر المرجان (5/ 396-398).

(2) المرجع السابق (9/ 429-430).

وقد رُسم هذا اللفظُ وضُبط في كتاب ابن الجزري (البيان) في الموضعين علىٰ الوجْه الذي رجَّحه علماء الرسم والضبط وعليه عملُهم، بجَعْل الألفِ صورةً للهمزة وزيادة الواو بعدها هكذا ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾[1].

أما لفظ ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾، فقد كتبه ابنُ الجزري في مصحفه في موضع طه بغير واو هكذا ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾، وعقَّب عليه الآركاتي بأنه ربما اتبع في ذلك المصحف الشامي أو أنه سهوٌ[2]. وكتَبه في موضع الشعراء بإثبات (الواو) بالصفرة؛ إشارةً إلىٰ الاختلاف فيها، ولم يبينْ لنا الآركاتي كذلك موضع مجعودة الهمزة فيه[3].

وقد كُتبَ هذا اللفظُ في كتاب (البيان) في موضع طه بغير واو[4]. ولم يَرِدْ له ذكْرٌ في هذا الكتاب في سورة الشعراء[5].

المسألة الرابعة: لفظًا ﴿وَلَآ أَوْضَعُواْ﴾[6] و﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[7]:

الهمزة في لفظَي ﴿وَلَآ أَوْضَعُواْ﴾ و﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ همزة قطع مبتدأة حُكمًا مفتوحة بعد فتح، والقياس في رسمها أن تُكتب ألفًا. وتُخفَّفُ وتُليّنُ كالألف، بأن تُسهَّل بين الهمزة وبين الألف.

---

(1) انظر: ابن الجزري: البيان (ص:86-277).
(2) انظر: نثر المرجان (9/ 275).
(3) المرجع السابق (10/ 483-484).
(4) انظر: ابن الجزري: البيان (ص:286).
(5) المرجع السابق (ص:290).
(6) سورة التوبة: من الآية (47).
(7) سورة النمل: من الآية (21).

وقد اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات ألفٍ بعد (اللام ألف) في: ﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾، واختلفتْ في: ﴿وَلَأَأَوْضَعُواْ﴾: فَرُسمتْ في بعضها بإثباتها، وفي بعضها بحذفها[1].

روىٰ الإمام الداني في (المقنع): «عن عاصم الجحدري (ت:128هـ) قال: في الإمام: ﴿وَلَأَأَوْضَعُواْ﴾ في التوبة، و﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ في النمل: بألف. وقال نُصَير (ت:240هـ): اختلفتِ المصاحفُ في الذي في التوبة، واتفقتْ علىٰ الذي في النمل»[2].

واختار أبو داود في (مختصر التبيين) حذفَ الألف في ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾، وعلَّل اختياره بقوله: «لمجيء ذلك كذلك في أكثر المصاحف، وموافقةً لسائر ما جاء في القرآن من ذلك علىٰ اللفظ والأصل خارجًا عن الخمسة المواضع المذكورة الشاذة المختلف فيها»[3].

---

(1) انظر: **المهدوي**: هجاء المصاحف (ص:64)؛ و**الجهني**: البديع (ص:46)؛ و**الداني**: المقنع (ص:179)؛ و**الداني**: المحكم في نقط المصاحف (ص:174)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 379-381) (ص:625-944)؛ و**أبو داود**: أصول الضبط (ص:220-221)؛ و**العقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:68-121)؛ وابن وثيق، الجامع (ص:53-54)؛ و**السمرقندي**: كشف الأسرار (ص:258-259)؛ و**الضباع**: سمير الطالبين (ص:109-110). وقد وَهِم الفرَّاءُ وعكَس الأمر في (معاني القرآن)، (ص:439)، فقال: «﴿وَلَأَأَوْضَعُواْ﴾ مجتمع عَلَيْهِ فِي المصاحف، وأمّا قوله: ﴿أَوَ لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ فقد كُتبت بالألف وبغير الألف» ا.هـ.

(2) المقنع (ص:194).

(3) مختصر التبيين (2/ 381).

وقد ذكر علماءُ الرَّسم في توجيه إثبات هذه الألف بعد (اللام ألف) في هذين اللفظين وجوهًا كثيرةً، تَرجع كلّها -على التحقيق- في رسمهما وضبطهما إلى مذهبين:

المذهب الأول: أن تكون الألفُ الأولى المعانِقة للام صورةً للهمزة، وزِيدتِ الثانيةُ المنفصلة على أنها صورةٌ لفتحة الهمزة، أو أنها فتحةُ الهمزةِ نفسُها؛ لأن العرب كانت تصوِّر الحركاتِ حروفًا، أو أنها علامةٌ للتنبيه على إشباع فتحة الهمزة وتمطيطها في اللفظ وعدمِ اختلاسها وتمكينِها من غير إحداث ألف؛ لخفاء الهمزة وبُعد مخرجها، أو أنها لتقوية الهمزة وبيانها[1].

وهذا هو المذهب الذي اختاره جمهورُ علماء الرسم والضبط وعليه عملُهم، حيث ذكروا هذين اللفظين في باب زيادة الألف رسمًا[2].

---

(1) انظر: **الداني**: المحكم (ص:176-177)؛ و**أبو داود**: أصول الضبط (ص:221)؛ و**السخاوي**: الوسيلة (ص:159)؛ و**ابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:53)؛ و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (1/ 482)؛ و**الصنهاجي**: التبيان (ص:297-298)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1257-1258)؛ و**التنسي**: الطراز (ص:338-339)؛ و**المارغني**: دليل الحيران (ص:265). قال الزمخشري في: الكشاف (2/ 277): «فإن قلتَ: كيف خُطَّ في المصحف: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟﴾، بزيادة ألف؟ قلتُ: كانتِ الفتحةُ تُكتب ألفًا قبل الخط العربي، والخطُّ العربي اخترع قريبًا من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثرٌ في الطباع، فكتبوا صورةَ الهمزة ألفًا، وفتحتَها ألفًا أخرى، ونحو: ﴿أَوَلَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ا.هـ.

(2) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:64)؛ و**الجهني**: البديع (ص:46)؛ و**الداني**: المقنع (ص:179)؛ و**الداني**: المحكم (ص:174)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 379-381) (ص:625-944)؛ و**أبو داود**: أصول الضبط (ص:220-221)؛ و**السخاوي**: الوسيلة=

قال الإمام الشاطبي في (باب الإثبات والحذف):

.....وزادَ الـلاَّمَ لِـفْ أَلِـفًـا

لَأَأَوْضَـعُواْ جُلُّهُمْ، وأَجْمَعُوا زُمَرَا

لَأَأَذْبَـحَـنَّ.....

.....[1]

وقال الخراز:

وَهَـاكَ مَـا زِيـدَ بِـبَـعْـضِ أَحْـرُفِ

مِـنْ وَاوٍ اوْ مِـنْ يَـاءٍ اوْ مِـنْ أَلِـفِ

ف: مِـائَـةً وَمِـائَـتَـيْـنِ فَـارْسُـمَـنْ

بِـأَلِـفٍ لِـلْـفَـرْقِ مَـعَ لَأَأَذْبَـحَـنَّ[2]

ثم قال:

.....وَقُـلْ عَـنْ بَـعضِـهِـمْ...فِـي

اسْـتَيْئَسُـواْ اسْـتَيْئَسَ، أيضًـا قَدْ رُسِـمْ

لَأَأَوْضَـعُـواْ.....

.....[3]

= (ص:159)؛ **والعقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:68-121)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:53-54)؛ **والسمرقندي**: كشف الأسرار (ص:258-259)؛ **والضباع**: سمير الطالبين (ص:109-110).

(1) العقيلة، البيتان رقم (76) (ص:7).

(2) مورد الظمآن، البيتان رقم (338) (ص:39).

(3) المرجع السابق، البيتان رقم (341) (ص:42).

والمذهب الثاني: **أن تكون الألف الثانية المنفصلة صورةً للهمزة، وزِيدتِ الألف الأولىٰ المعانِقة للام**؛ للدلالة علىٰ إشباع فتحة اللام قبلها وعدم اختلاسها، أو لتقوية الهمزة وبيانها، أو أنها علىٰ مراد الوصل تنبيهًا علىٰ التخفيف. فيكون ضبطُ هاتين الكلمتين علىٰ هذا المذهب هكذا ﴿لَاْأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ﴿ولَاْأَوْضَعُواْ﴾.

وهو قول الفراء (ت207هـ)، والمبرد (ت286هـ)، وثعلب (ت291هـ)، ومن تبع قولهم من النحويين[1]. **وهو الوجه الذي رجّحه الإمامُ ابنُ الجزريِّ واختاره** في (النشر)، حيث استدلَّ علىٰ زيادة الألف المعانقة للام في ﴿وَلَاْأُوصَلِّبَنَّكُمْ﴾ و﴿سَاْأُوْرِيكُمْ﴾ -كما سبق بيانُه- بزيادتها في هذين اللفظين فقال: «وَرُسِمَ ﴿وَلَاْأُوصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في طه والشعراء وفي بعض المصاحف بالواو بعد الألف، وكذلك ﴿سَاْأُوْرِيكُمْ﴾: فقَطع الدانيُّ-ومن تبعه- بزيادة الواوِ في ذلك، وأنَّ صورةَ الهمزةِ هو الألفُ قبلَها. **والظاهر أنَّ الزائدَ في ذلك هو الألفُ**، وأنَّ صورةَ الهمزةِ هو الواوُ، كُتبتْ علىٰ مُراد الوصلِ تنبيهًا علىٰ التخفيف. **والدليلُ علىٰ ذلك زيادة الألف بعد اللام في نظير ذلك** وهو ﴿لَاْأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ﴿ولَاْأَوْضَعُواْ﴾[2]، ولذلك إذا خفَّفْنا الهمزةَ في ذلك فإنَّا نُخفِّفُها بين الهمزة والواو، كما أنَّا إذا خفَّفْناها في هذا

(1) انظر: **الداني**: المحكم (ص:178)؛ **والداني**: النقط (ص:329)؛ **والسخاوي**: الوسيلة (ص:158-159)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:53)؛ **والجعبري**: جميلة أرباب المراصد (1/ 481)؛ **والصنهاجي**: التبيان (ص:298-299)؛ **وابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1258)؛ **والتنسي**: الطراز (ص:340-341)؛ **والمارغني**: دليل الحيران (ص:266).

(2) سورة التوبة: من الآية (47)، وضُبطتْ علىٰ رأي ابن الجزري.

نُخفِّفُه بين الهمزةِ والألف، فدلَّ علىٰ زيادةِ الألف في كلِّ ذلك، واللهُ أعلمُ»[1].

والظاهر من المذهبين -والله أعلم- قول الجمهور؛ نظرًا لأن الألف المعانقة للام ستكون قطعًا وإجماعًا صورةَ الهمزة في المصاحف التي حُذفت منها الألف المنفصلة عن اللام في: ﴿وَلَأَوۡضَعُواْ﴾، فيلزم من ثبوتها في المصاحف الأخرىٰ زيادتُها؛ إذ هي حينئذٍ عارضةٌ وطارئةٌ. كما أنّ حمْل ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ علىٰ نظائرها أولىٰ وأقيس وأرجح.

وقد سكتَ صاحبُ (نثر المرجان) ولم ينقل لنا أي الألِفين ضُبطتْ عليها مجعودةُ الهمزة في مصحف ابن الجزري في ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾، حتىٰ نتبيّن أيهما صورة الهمزة وأيهما الزائدة في مصحفه؟[2]. وذكَر في ﴿وَلَأَوۡضَعُواْ﴾ أنَّ الألف الزائدة (من غير أن يعيّن أيَّهما) كُتبت بالصفرة؛ إشارة إلىٰ اختلاف المصاحف فيها إثباتًا وحذفًا[3]. وتتعيَّن الثانيةُ المنفصلة قطعًا؛ لأنها المختلف فيها إثباتًا وحذفًا.

والعجَبُ من الآركاتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ! كيف زعمَ اتفاقَ علماء الرسم علىٰ زيادة الألف الثانية المنفصلة في ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾، وأن الأولىٰ المتصلة باللام هي صورة الهمزة، قال: «واتفقوا علىٰ أن (الألف) زائدة، وصورة (الهمزة) متصلة

(1) النشر (3/ 1424-1425)، الفقرة (1733)، وقد ضَبطْنا الكلمات الواردة في هذا النص علىٰ رأي ابن الجزري.
(2) انظر: نثر المرجان (10/640).
(3) المرجع السابق (6/ 191).

بـ(اللام)»[1]. وهذا وهمٌ منه أو سهوٌ؛ إذ الخلاف فيه ظاهرٌ ومشهور.

وقد ضُبط ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ في كتاب (البيان) علىٰ الوجْه الذي رجَّحه جمهور علماء الرسم والضبط وعليه عملُهم، بجَعْل الألفِ المعانقة للام صورةً للهمزة وزيادة الألف المنفصلة بعدها[2].

أمّا لفظ ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾، فقد رُسِمَ فيه بغير ألف[3]، ولعلّه اختيارُه في هذا اللفظ تبعًا لأبي داود، والله أعلم.

المسألة الخامسة: **لفظ ﴿يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ﴾**[4]:

الهمزة في لفظ ﴿ٱلْـَٔانَ﴾ همزة قطع مبتدأة حكمًا مفتوحة وقعتْ قبل مدٍّ وبعد لام التعريف، والقياس في رسمها أن تُحذف، ولا تصوّر؛ كراهة اجتماع مثلين. وتُخفَّفُ بالنقل.

وقد نصّ شيوخ النقل وعلماء الرسم علىٰ اتفاق جميع المصاحف علىٰ حذف الألف في لفظ ﴿ٱلْـَٔانَ﴾ في جميع القرآن، إلا في: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ﴾ في سورة الجنّ، فبإثباتها[5].

---

(1) نثر المرجان (10/640).

(2) انظر: **ابن الجزري**: البيان (ص:290).

(3) المرجع السابق (ص:279).

(4) سورة الجن: من الآية (9).

(5) انظر: **الجهني**: البديع (ص:48)؛ **والداني**: المقنع (ص:139)؛ **وأبو داود**: مختصر التبيين (2/ 162) (ص:1234)؛ **والعقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:220)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:139)؛ **والسمرقندي**: كشف الأسرار (ص:271-272).

قال الإمام الداني: «وكذلك حَذفوها بعد اللام في قوله: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّ﴾[1] و﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾[2] و﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾[3]، وشبهه من لفظه، إلا موضعًا واحدًا، فإنَّهم أثبتوا الألفَ فيه، وهو قوله في سورة الجن: ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡـَٰٔنَ﴾»[4].

وإليه أشار الشاطبي بقوله:

.....فَاحْذِفُوا وَتَعَا...لَىٰ

كُلَّهَا وَبِغَيْرِ الْجِنِّ الاَنَ جَرَىٰ[5]

وصرَّح الخرَّاز بهذا الاتفاق فقال:

وَكُلُّهُمْ فِي الْجِنِّ الاَنَ ذَكَرُوا

بِأَلِفٍ حَسَبَمَا قَدْ أَثَرُوا[6]

وأغْربَ الإمامُ السخاويُّ (ت:643هـ) وانفرد عن سائر الناس بذكر الخلاف بين المصاحف في إثبات الألف في موضع الجن، فقال تعقيبًا علىٰ نص الداني

---

(1) سورة البقرة: من الآية (71).

(2) سورة البقرة: من الآية (187).

(3) سورة الأنفال: من الآية (66).

(4) **الداني**: المقنع (ص:139).

(5) العقيلة، البيت رقم (138). وانظر: **السخاوي**: الوسيلة (ص:279-280)؛ و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 37).

(6) مورد الظمآن، البيت رقم (148). وانظر: **الصنهاجي**: التبيان (1/ 325-326)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 761).

السابق في (المقنع): «وأمَّا ما رواه عن خلف بن إبراهيم (ت:511هـ) في سورة الجن ففيه نظرٌ؛ لأني رأيته في المصاحف القديمة كنظائره محذوفَ الألف، ورأيته في المصحف الشامي بالألف دون أخواته موافقًا لهذه الرواية»[1].

وقد أحسنَ الإمامُ الجعبريُّ (ت:732هـ) التعقيب عليه متسائلًا عن نوعية هذه المصاحف القديمة التي رآها ومصداقيتها بعبارة بليغة موجزة، فقال: «فإنْ كان علىٰ العثمانيةِ أثْبتتّ خِلَافًا، وإلا فلا»[2].

ولعلّ ما أغرَبَ به السخاويُّ وانفرد به عن كلِّ النَّقَلة، هو ما حَمَل الإمامَ ابن الجزريِّ إلىٰ إثبات الخلاف في موضع الجن[3]، كما سيأتي ذِكْرُه.

وَوُجِّه إثباتُ الألف في هذا الموضع خاصة دون نظائرها بأنه إشارةٌ إلىٰ أصله، من كَوْن: (أل) كلمةً مستقلّةً، و(ءَانَ) كلمة، فلم يحصل شرط الحذف، وهو الاتصال في كلمة[4].

والمعروفُ المشهور عند علماء الرسم والضبط قاطبةً في ضبط هذا اللفظ أنَّ صورةَ الهمزة فيه محذوفةٌ، وأنَّ الألف المثبتةَ هي المنطوقة، وأنَّ الهمزةَ تُضبط بوضع علامتها بين طرفي (اللام ألف) هكذا ﴿ٱلۡـَٰٔنَ﴾، كما تُضبط نظائرُها في مثل: ﴿ٱلۡـَٰٔلِهَةَ﴾ و﴿ٱلۡـَٰٔخِرَةِ﴾ وغيرهما.

---

(1) **السخاوي**: الوسيلة (ص:280).

(2) **الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 37).

(3) النشر (3/ 1427)، الفقرة (1737).

(4) انظر: **الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 37)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (ص:762)؛ و**المارغني**: دليل الحيران (ص:131).

وقد **انفرد الإمام ابن الجزري بجعْل الألف المثبتة صورة للهمزة، وحذف الألف المنطوقة بعدها** فقال في (النشر): «وحُذفتِ الهمزة المفتوحة بعد لام التعريف من كلمتين، إحداهما ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ في موضعي يونس[1]، وفي جميع القرآن؛ إجراءً للمبتدأة مجرىٰ المتوسّطة، وذلك باعتبار لُزوم هذه الكلمة الأداةَ. **واختُلف في الذي في سورةِ الجنِّ** وهو ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ﴾: **فكُتبَ في بعضها بألفٍ، وهذه الألفُ هي صورةُ الهمزةِ، إذِ الألفُ التي بعدها محذوفةٌ علىٰ الأصل اختصارًا**»[2]. فيكون ضبطه علىٰ رأيه هكذا ﴿ٱلْـَٔانَ﴾.

وما ذهب إليه ابن الجزري وانفرد به بعيدٌ، والصوابُ خلافُه؛ لاجتماع أكثر من موجب لحذف الهمزة في هذا اللفظ وعدم تصويرها علىٰ الرغم من أنها همزةٌ مبتدأة: **أولها**: وقوعها قبل حرف مدّ؛ إذِ القياسُ فيما كان كذلك عدمُ تصويرها. **وثانيها**: أنَّ تخفيفها يكون بالنقل. **وثالثها**: أنَّ أصلَ الألف المنطوقة في هذه الكلمة واوٌ (أَوَنَ) أُبدلت مدًّا من جنس فتحة ما قبلها (أَانَ)، فأشبَهتِ الألفَ المبدلةَ من الهمزة الثانية في (ءَامَنَ) وشبهه مما اجتمعت فيه همزتان قطعيتان أولاهما مفتوحة وثانيهما ساكنة (أَأْمَنَ)، فأُثبتتِ الألفُ المنطوقةُ المبدلة من غيرها، وحُذِفتْ صورة الهمزة المبتدأة؛ لئلّا يجتمع مثلان، والله أعلم.

---

(1) من الآيتين (66).

(2) النشر (3/ 1427)، الفقرة (1737). وقد علّق عليه محققُّه (الدكتور أيمن رشدي سويد) في الحاشية رقم (2) بقوله: «ولا أعلمه قولًا لإمامٍ معتبر». وهو كما قال.

هذا وقد تَباينَ رَسْمُ الإمام ابن الجزري وضبطُه لهذا اللفظ بين مصحفه وكتابه (البيان)، فكَتبه في مصحفه بحذف الألف من غير أن يُشير إلىٰ الخلاف الذي نصَّ عليه في (النشر)، حيث إنّ من عادته في مصحفه أن يُشير إلىٰ الخلاف بالصفرة[1]، وَرُسِمَ في (البيان) بإثبات الألف، مع ضبطه وَفق ما عليه عامة علماء النقط والضبط[2].

(1) انظر: **الأركاتي**: نثر المرجان 16/ 17).

(2) انظر: **ابن الجزري**: البيان ص3(06).

المطلب الثاني

ترجيحَاته في الهمزة المتوسطة

وفيه مسألة واحدة هي:

المسألة: لفظًا ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾[1] ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾[2]:

الهمزة في لفظي ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ و﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ همزةُ قطعٍ متوسطةٌ مكسورةٌ بعد فتح، وقياسُ رسْمها أن تُصوَّر ياءً. وتُخفَّف وتُليَّن كالياء، بأن تُسهَّل بينها وبين الياء.

وقد اتفقتْ مصاحفُ أهل الأمصار على رَسْم هذين اللفظين بياء واقعة بين (اللام ألف) و(الهاء)[3]. فقال الداني: «ورأيتُ في مصاحف أهل المدينة والعراق، وغيرها: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ في جميع القران بالياء بعد الهمزة. وكذلك رسَمها ورسَمَ جميعَ الحروفِ المتقدمة الغازي بنُ قيس (ت:199هـ) في (كتاب الهجاء)، الذي رواه عن أهلِ المدينة»[4].

---

(1) وردت في ستة مواضع في السور الآتية: الأعراف: من الآية (144)؛ يونس: من الآية (75)؛ هود: من الآية (97)؛ المؤمنون: من الآية (46)؛ القصص: من الآية (32)؛ الزخرف: من الآية (46).

(2) سورة يونس: من الآية (83).

(3) انظر: **الداني**: المقنع (ص:183-184)؛ **وأبو داود**: مختصر التبيين (2/ 369-371) (ص:700)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:55)؛ **والسمرقندي**: كشف الأسرار (ص:247).

(4) المقنع (ص:183-184).

وقال السخاويُّ: «وكذلك رأيتُه في المصحف الشامي، وجميعُ ما ذكَرَه -أي الداني- كذلك فيه بزيادة الياء»[1]. وقال ابن الجزري: «وكذلك في سائر المصاحف»[2].

وتحتمل هذه الياءُ المثبتةُ بعد (اللام ألف) في هذين اللفظين وجهين[3]:

الوجه الأول: أن تكون الألفُ صورةً للهمزة، وزِيدتِ الياءُ علىٰ أنها صورةٌ لكسرة الهمزة، أو أنها كسرةُ الهمزة نفسُها من باب تصوير العرب الحركات حروفًا، أو أنها للتنبيه علىٰ إشباع كسرة الهمزة وعدم اختلاسها وتمطيطها وتمكينها من غير إحداث ياء، أو لبيان الهمزة وتقويتها[4].

وهذا الوجه هو المشهور الذي رجَّحه وارتضاه جمهورُ علماء الرسم والضبط؛ إذْ أدرجوا هذين اللفظين في (باب زيادة الياء في الرسم)، كما نصّ

---

(1) الوسيلة (ص:350).

(2) النشر (3/ 1419)، الفقرة (1728).

(3) قال الداني في: المقنع (ص:184)، بعد أن ساق المواضع التي رُسمت بإثبات الياء زيادةً: «فيجوز أن تكون الياءُ في ذلك هي الزائدة، والألفُ قبلها هي الهمزة. ويجوز أن تكونَ الألفُ هي الزائدة بيانًا للهمزة، والياءُ هي الهمزة»ا.هـ.

(4) انظر: **أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 370)، تعليق المحقق في الحاشية رقم (4)؛ و**السخاوي**: الوسيلة (ص:351)؛ و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 187)؛ و**الصنهاجي**: التبيان (ص:333-334)؛ و**التنسي**: الطراز (ص:380-381) (ص:76-377)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1303-1306) (ص:312)؛ و**المارغني**: دليل الحيران (ص:2(78) (ص:81).

بعضهم علىٰ زيادتها بعد الهمزة[1].

قال الإمام أبو داود في (باب ما رُسم بإثبات الياء زائدةً أو لمعنىٰ): «وكذا زادوها بعد الألف في قوله: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ في جميع القرآن»[2].

وقال الإمام الشاطبي في (باب ما زيدت فيه الياء):

.....ثـــمَّ فِـــي مَـــلَإٍ

إِذَا أُضِـيفَ إِلَىٰ إِضْـمَارِ مَنْ سُـتِرَا[3]

وإليه أشار الخراز بقوله:

فَصْـــلٌ: ويـاءٌ زِيـدَ:.....

.....

.....

وَمَا خَفَضْـــتَ مِنْ مُضَـــافِ: مَلَإٍ[4]

---

(1) انظر: **الداني**: المقنع (ص:183-184)؛ و**أبو داود**: مختصـر التبيين (2/ 369) (ص:700)؛ و**أبو داود**: أصـول الضـبط (ص:225-226)؛ و**ابن وثيق الأندلسـي**: الجامع (ص:55)؛ و**السمرقندي**: كشف الأسرار (ص:247).

(2) مختصر التبيين (2/ 369).

(3) العقيلة البيت رقم (192). وانظر: شـرحه في: **السـخاوي**: الوسـيلة (ص:350-351)؛ و**الجعبري**: الجميلة (2/ 182).

(4) مورد الظمآن، البيتان رقم (351) (ص:52). وانظر: شـرحهما في: **الصـنهاجي**: التبيان (2/ 329) فما بعدها؛ و**ابن عاشـر**: فتح المنان (2/ 1303-1313)؛ و**المارغني**: دليل الحيران (ص:277-279).

والوجه الثاني: أن تكون الياء صورةً للهمزة، وزِيدتِ الألف؛ لتقوية الهمزة وبيانها، أو أنها علامة لإشباع الكسرة قبلها. وصُوِّرت الهمزة ياء؛ لأنها تُخفَّف وتُليَّن على ذلك[1]. فيكون ضبطُ هذين اللفظين على هذا الوجه هكذا ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾.

وهذا الوجه هو الذي قَطَعَ به الإمامُ ابنُ الجزريِّ في (النشر) فقال: «وأمَّا رسْمُ ﴿مِاْئَة﴾ و﴿مِاْئَتَيْنِ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾[2] بالألف قبل الياء، **فإنّ الألفَ-في ذلك- زائدةٌ** كما قدَّمْنا، **والياءُ فيه صورةُ الهمزةِ قطعًا**. والعجبُ من الداني والشاطبي ومن قلَّدهما! كيف قطعوا بزيادة الياء في ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾؟».

ثم قال بعد أن ساق كلامَ الداني السابق في (مقنعه) عن زيادة الياء بعد الهمزة في مصاحف العراق وغيرها، وكلامَ السخاوي في المصحف الشامي: «قلتُ: وكذلك في جميع المصاحف، **ولكنَّها غير زائدة، بل هي صورة الهمزة، وإنما الزائدة الألف**، والله أعلم»[3].

وهو الوجه الذي كَتَبَ به هذين اللفظين في مصحفه، فقد ذَكَر صاحبُ (نثر المرجان) في موضع سورة المؤمنون بعد أن ساق بعضًا من كلام ابن الجزري

---

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 370)؛ **والسخاوي**: الوسيلة (ص:351)؛ **والجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 187)؛ **والصنهاجي**: التبيان (ص:333-334)؛ **والتنسي**: الطراز (ص:380-381)؛ **وابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1303-1306)؛ **والمارغني**: دليل الحيران (ص:278-279).

(2) ضبطتُهما على رأي الإمام ابن الجزري.

(3) النشر (3/ 1418-1420)، الفقرة (1728).

السابق في (النشر) أنه «كَتَب مجعودةً علىٰ (الياء) في مصحفه»[1]، وإن كان قد سكَت في بقية المواضع الستة ولم يبين فيها كيفيةَ ضبطها في مصحفه[2]. ولعلها كلّها ضُبطتْ كذلك، والله أعلم. أما في كتابه (البيان) فقد كُتِبَ لفظُ ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ في موضع الأعراف فقط وضُبط علىٰ الوجه الذي عليه عمل عامة علماء الرسم والضبط[3]، ولم يرد له ذكْرٌ فيه في المواضع الأخرىٰ.

والذي يظهر للباحث-والعِلْم عند الله- **أنّ ما قطع به الإمامُ ابن الجزري** من زيادة الألف وأنَّ الياء صورةٌ للهمزة في هذين اللفظين **هو الراجح والصواب**؛ لأنه الوجهُ الموافق للقياس؛ نظرًا لأنَّ الهمزةَ فيهما همزةٌ متوسطة حُكمًا مكسورةٌ بعد فتح، وقياس رسْمها أن تُصوَّر ياءً كما رُسمت المتوسطةُ حقيقةً في نحو ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾؛ لأنّها تُخفَّف كالياء بأن تسهَّل بينها وبين الياء. فحملُها علىٰ القياس وعلىٰ نظائرها أولىٰ وأرجح من استثنائها.

وحتىٰ لو قيل -جوابًا عن هذه الحجة- «بأن إجراء ما اتصل به الضميرُ مُجرىٰ الوسط حقيقةً إنما هو في الأكثر لا دائمًا»[4] كما أجاب عنها الإمام التنسي (ت:899هـ)، فإنَّ حمْل هذين اللفظين علىٰ هذا الأكثر وعلىٰ القياس الغالب يظل أولىٰ من استثنائهما وحملهما علىٰ القليل النادر، والله أعلم.

---

(1) **الأركاتي**: نثر المرجان (10/ 63).

(2) انظر: المرجع السابق (5/ 327)؛ (6/ 532) (ص:43)؛ (7/ 180)؛ (11/ 129)؛ (13/ 580).

(3) انظر: **ابن الجزري**: البيان (ص:277).

(4) انظر: الطراز (ص:381-382).

المطلب الثالث

ترجيحاته في الهمزة المتطرفة

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: لفظ ﴿نَبَّإِيْ﴾[1]:

الهمزة في لفظ ﴿نَبَّإِيْ﴾ همزة قطع متطرفة مكسورة بعد فتح، وقياس رسْمها أن تُصوّر ألفًا. وتُخفَّف وقفًا بإبدالها ألفًا.

وقد اتفقتْ جميعُ المصاحف على رسْم هذا اللفظ بياء بعد الألف[2].

فروى الداني «عن نصير: أن المصاحفَ اتَّفقتْ على رسم الياء في: ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾...»[3].

وعُلِّلَتْ هذه الياء المثبتةُ بعد الألف بعِلَل عدّةٍ، تَرجع كلُّها -على التحقيق- إلى **وجهين محتمَلَين**[4]:

---

(1) سورة الأنعام: من الآية (34).

(2) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:66-67)؛ و**الجهني**: البديع (ص:45)؛ و**الداني**: المقنع (ص:183-185)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 369-370) (ص:479)؛ و**العقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:109)؛ و**ابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:55)؛ و**السمرقندي**: كشف الأسرار (ص:245).

(3) المقنع (ص:185).

(4) قال المهدوي في: هجاء مصاحف الأمصار (ص:67): «فأمَّا ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾...فإنَّها تحتمل **وجهين:** =

الوجه الأول: **أن تكون الألفُ صورةً للهمزة، وزِيدتِ الياءُ**؛ لأنَّها صورةٌ لكسرة الهمزة، أو أنها كسرةُ الهمزة ذاتُها، أو أنها علامة علىٰ إشباع كسرة الهمزة وعدم اختلاسها، أو أنها لبيان الهمزة وتقويتها[1].

وهذا هو الوجه المعروف والمشهور الذي رجَّحه جمهورُ علماء الرسم والضبط وعليه عملُهم، فقد ذكروا هذا اللفظ في (باب زيادة الياء رسمًا)، وصرَّحوا بزيادتها بعد الهمزة نصًّا[2].

قال الإمام الداني: في «باب ذكْر ما رسم بإثبات الياء زيادةً أو لمعنًىٰ: اعلَم أن كتّاب المصاحف زادوا الياء **في تسعة مواضع: أوَّلها** في آل عمران ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْقُتِلَ﴾، **وفي الأنعام** ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾...»[3].

= **أحدهما:** أن تكون علىٰ ما قدَّمناه من إشباع الحركة، فتكون الياء متولِّدةً من كسرة الهمزة. **والثاني:** أن تكون الياءُ صورةَ الهمزة، صُوِّرتْ حرفًا كالحرف الذي منه حركتها» ا.هـ.

(1) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:67)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 370)؛ و**السخاوي**: الوسيلة (ص:351)؛ و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 187)؛ و**الصنهاجي**: التبيان (ص:333-334)؛ و**التنسي**: الطراز (ص: 376)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (ص:1312)؛ و**المارغني**: دليل الحيران (ص:281).

(2) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:66)؛ و**الجهني**: البديع (ص:45)؛ و**الداني**: المقنع (ص:183)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (2/ 369-370) (ص:479)؛ و**أبو داود**: أصول الضبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار (ص:225-226)؛ و**العقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:109)؛ و**ابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:55)؛ و**السمرقندي**: كشف الأسرار (ص:245)؛ و**التنسي**: الطراز (ص:378).

(3) **الداني**: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (ص:183).

وقال الإمام أبو داود في سورة الأنعام: «﴿مِن نَّبَإِيْ﴾، بياءٍ بعد الألف المهموزة»[1].

وقال الإمام الشاطبي في (باب ما زيدت فيه الياء):

..... زِيدَ ياهُ وفي .....

مِنْ نَبَإِيْ الْمُرْسَلِينَ..... .....[2]

وإليه أشار الخراز بقوله:

فَصْلٌ: وياءٌ زِيدَ:..... .....

وَقَبْلُ فِي الأَنْعَامِ قُلْ: مِن نَّبَإِيْ .....[3]

والوجه الثاني: أن تكون الياء صورةً للهمزة، وزِيدتِ الألف؛ للتنبيه على إشباع الفتحة قبلها، أو أنها لبيان الهمزة وتقويتها، أو على أنها علامة لإشباع فتحة ما قبلها[4]. ويكون ضبط هذه الكلمة على هذا الاحتمال هكذا ﴿نَبَأْيِ﴾.

---

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 479).

(2) العقيلة البيتان رقم (190) (ص:92). وانظر: **السخاوي**: الوسيلة (ص:350-351)؛ و**الجعبري**: الجميلة (2/ 184-185).

(3) مورد الظمآن، البيتان رقم (351) (ص:52). وانظر: شرحهما في: **الصنهاجي**: التبيان (2/ 329) فما بعدها؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1303-1313)؛ و**المارغني**: دليل الحيران (ص:277-279).

(4) انظر: **المهدوي**: هجاء المصاحف (ص:67)؛ و**أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 370)؛ و**السخاوي**: الوسيلة (ص:351-352)؛ و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 187)؛ و**الصنهاجي**: التبيان (ص:333-334)؛ و**التنسي**: الطراز (ص:376-377)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (ص:1312).

وهذا الوجه هو الذي صوَّبه ورجّحه الإمامُ ابنُ الجزريِّ في (النشر) فقال: «والمكسورة: موضعٌ واحدٌ صُوِّرت الهمزةُ فيه ياءً، وهي ﴿مِن نَّبَإِيٓ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ في الأنعام، إلا أن **الألف زِيدَتْ قبلها**. وقد قيل: إن الألف هي صورة الهمزة في ذلك، وإنَّ الياء زائدة، **والأول هو الأولىٰ، بل الصواب**. فإنَّ الهمزة المضمومةَ من ذلك صُوِّرت واوًا بالاتفاق، فحمْلُ المكسورة علىٰ نظيرها أصحّ، وأيضًا فإنَّ الألف زِيدتْ قبل الياء رسمًا في ﴿لِشَاْيْءٍ﴾ من سورة الكهف[1]، وفي ﴿وَجِاْيٓءَ﴾[2] لغير موجب، فزيادتها هنا لموجب الفتحة بعد الهمزة أولىٰ، وأيضًا فإنَّ الكُتَّاب أجمعوا علىٰ زيادة الألف في ﴿مِاْئَة﴾ قبل الياء ليفرقوا بينها وبين ﴿مِنْهُ﴾، وحمَل علماءُ الرسم الألفَ في ياء ﴿يَاْيْـَٔس﴾[3] علىٰ ذلك للفرق بينها وبين ﴿بِئْسَ﴾ مع وجود القراءة بهذه الصورة، فحمْلُها هنا للفرق بينها وبين ﴿بَنِي﴾ و﴿نَبِّئْ﴾[4] أولىٰ، والله أعلمُ»[5].

وقد خالف الإمامُ ابن الجزري مذهبَه هذا في مصحفه وفي كتابه (البيان): فوضعَ في مصحفه مجعودةَ الهمزة تحت الألف لكسرها كما قال الآركاتي[6]، وَضُبِطَ في (البيان) علىٰ الوجه الذي عليه عمَلُ جمهور علماء الرسم والضبط[7].

---

(1) من الآية (23).

(2) سورة الزمر: من الآية (69)؛ وسورة الفجر: من الآية (23).

(3) سورة يوسف: من الآية (87)؛ وسورة الرعد: من الآية (31).

(4) سورة الحجر: من الآية (49).

(5) النشر (3/ 1413-1414)، الفقرة (1718).

(6) انظر: **الأركاتي**: نثر المرجان (4/ 396).

(7) انظر: **ابن الجزري**: البيان (ص:275).

والذي يترجَّح للباحث -والله أعلم- أنّ الياء في هذه الكلمة هي الزائدة وأن الألف هي صورة الهمزة؛ وذلك حَمْلًا لها على نظائرها المماثلة لها في اللفظ والحركة نحو: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ﴾ و﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ﴾، وشبيهها من بابها. فلئن كان حملُها على المضمومة المرسومة واوًا اتفاقًا في غير التوبة **نحو**: ﴿نَبَّؤُاْ﴾ دليلًا على تصوير الهمزة فيها ياءً -كما استدل به ابن الجزري-، فلَحَمْلُهَا على المكسورةِ مثلِها المرسومةِ ألفًا أولى وأرجح وأصحُّ؛ بل هو الأقيس.

المسألة الثانية: لفظ ﴿لَتَنُوٓأُ﴾[1]:

الهمزة في لفظ ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ همزة قطع متحركة متطرفة وقعتْ بعد ساكن، والقياس في رسْمها أن تُحذف، ولا تُصوّر؛ لأنها تخفّفُ بالنقل.

وقد رُسمت هذه الكلمة في جميع المصاحف بألف بعد الواو. **واختلف علماء الرسم في توجيه هذه الألف على قولين:**

القول الأول: ذهب جمهور علماء الرسم إلى أن الألف فيها صورة الهمزة[2]، فتكون من المواضع التي خرجتْ فيها عن القياس المطّرد.

---

(1) سورة القصص: من الآية (72).

(2) انظر: **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:60)؛ **والجهني**: البديع (ص:46)؛ **والداني**: المقنع (ص:175)؛ **وأبو داود**: مختصر التبيين (4/ 972)؛ **والعقيلي**: مرسوم خط المصحف (ص:174)؛ **وابن وثيق الأندلسي**: الجامع (ص:75-76)؛ **والسمرقندي**: كشف الأسرار (ص:284).

قال الإمام الداني (ت:444هـ): «واتفق كتّاب المصاحف علىٰ رسم ألف بعد الواو صورةً للهمزة في قوله في المائدة: ﴿أَن تَبُوٓأَا بِإِثۡمِى﴾[1]، وفي القصص: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾. ولا أعلم همزةً متطرفة قبلها ساكنٌ صُوّرت خطًّا في المصحف إلا في هذين الموضعين، لا غير»[2].

وقال الإمام أبو داود (ت:496هـ): «وكتبوا: ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ بألف بعد الواو، وهي صورة للهمزة المضمومة، وليس في كتاب الله تعالىٰ همزةٌ وقعت طرفًا، وقبلها ساكنٌ حرف علة، إلا قوله: ﴿أَن تَبُوٓأَا بِإِثۡمِى﴾، وهنا: ﴿لَتَنُوٓأُ﴾»[3].

وإليه أشار الإمام الشاطبي بقوله:

وَأَن تَبُوأَ مَعَ السُّوأَىٰ تَنُوأُ بِهَا
قَدْ صُوِّرتْ ألفًا، مِنْهُ القِيَاسُ بُرَا[4]

والخرَّاز بقوله:

إِلَّا حُرُوفًا خَرَجَتْ عَنْ حُكْمِهَا فَصُوِّرَتْ بِأَلِفٍ في رَسْمِهَا
وَهِيَ: تَنُوأُ مَعَ حَرْفِ السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا، وَمِثْلُهَا تَبُوأَ[5]

---

(1) سورة المائدة: من الآية (29).

(2) **الداني**: المقنع (ص:175).

(3) **أبو داود**: مختصر التبيين (4/ 972).

(4) العقيلة، البيت رقم (209). وانظر: **السخاوي**: الوسيلة (ص:376)؛ و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 223-224).

(5) مورد الظمآن، البيتان رقم (299) (ص:07). وانظر: شرحهما في: **الصنهاجي**: التبيان (ص:224-225)؛ و**ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1171-1175).

ووُجِّهَ رسمُ الهمزةِ ألفًا في لفظ: ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ بأنّ الهمزة لما خرجتْ عن القياس وهو حذفُها وعدمُ تصويرها، صُوِّرَتْ من جنس حركة نفسها، علىٰ لغة من يُبدل الهمزة بعد نقل حركتها إلىٰ الساكن قبلها حرفَ مدٍّ مجانس للحركة المنقولة، كما قالوا في: الكَمْأَة (الكَمَاة) وفي: المرْأَة (الْمَرَاة)[1]، أو علىٰ لغة من يبدل الهمزة بالحرف الذي منه حركتُها دون حركة ما قبلها في الوقف خاصة، كما وقفوا علىٰ: هذا الكَلأُ بـ(الكَلَوْ)، وعلىٰ: رأيتُ الكلأَ بـ(الكَلا)، وعلىٰ: مررْتُ بالكلإِ بـ(الكَلَيْ)[2]. فكان حقُّ الهمزة في ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ أن تُصوَّر واوًا هَكذَا (لَتَنُوؤُ)؛ ولكنهم عدَلوا فيها عن الواو إلىٰ الألف كراهةَ اجتماع مثلين[3]. واختاروا الألف؛ لخفتها وشبهها بالهمزة في المخرج[4].

القول الثاني: ذهب الإمام الجعبري (ت732هـ)، إلىٰ أن الهمزة في ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ محذوفة ولمْ تُصوَّرْ علىٰ القياس، وأنَّ الألف فيها زائدة، كما زيدتْ بعد الواو المتطرفة في نحو ﴿قَالُواْ﴾. فيكون ضبطُها-علىٰ هذا القول- هكذا (لَتَنُوَٓاْءُ) أو هكذا (لَتَنُوٓءُاْ).

---

(1) **ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1171-1175). وينظر: **سيبويه**: الكتاب (3/ 545)؛ **وابن جني**: سر صناعة الإعراب (ص:75-76) **(ص:**82).

(2) انظر: **سيبويه**: الكتاب (2/ 178-179)؛ **وابن الجزري**: النشر (3/ 1438-1439)، الفقرة (1748).

(3) انظر: **الصنهاجي**: التبيان (ص:224)؛ **وابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1172).

(4) انظر: **الصنهاجي**: التبيان (ص:225).

قال الجعبريّ في توجيه هذا القول: «وَجْهُ الألف في ﴿تَبُوَأَ﴾، و﴿لَتَنُوأُ﴾ أنَّ الهمزةَ حيث لم تُصوَّر تطرفتِ الواوُ، فجرىٰ عليها حكمُ ﴿قَالُواْ﴾، وقياسُها الألف. ووجْهُ ألف ﴿ٱلسُّوَأَىٰٓ﴾[1] ما ذكرناه في ﴿ٱلنَّشَأَةَ﴾[2]. وما برَّأها الناظمُ من القياس إلا علىٰ زعم الأصل أنها صورة الهمزة، وأنها لا تصوَّر، ولو صحّ دعواهما لرُسمت واوًا كياء ﴿مَوْئِلًا﴾[3]»[4]. ومراده بالأصل هنا (المقنع)[5].

وصوَّبَ الإمامُ ابنُ الجزري في (النشر) هذا القول وناصره ورجَّحه، من غير أن يسنده ويعزوه إلىٰ أحد ممن سبقه من علماء الرسم، فقال مخالفًا للداني والشاطبي ومعترضًا عليهما: «وذكر الحافظ أبو عمرو الداني: ﴿لَتَنُوأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ في القصص ممَّا صُوِّرتِ الهمزةُ فيه ألفًا مع وقوعها متطرفة بعد ساكن، وتبعه علىٰ ذلك الشاطبيُّ فجعلها أيضًا مما خرج عن القياس. **وليس كذلك**، فإنَّ الهمزةَ من: ﴿لَتَنُوأُ﴾ مضمومةٌ، فلو صُوِّرتْ لكانتْ واوًا كما صُوِّرتِ المكسورةُ في ﴿مَوْئِلًا﴾ ياءً، وكالمفتوحة وفي ﴿أَن تَبُوَأَا﴾ و﴿ٱلنَّشَأَةَ﴾ و﴿ٱلسُّوَأَىٰٓ﴾. **والصوابُ أن صورةَ الهمزة منها محذوفةٌ علىٰ القياس، وهذه الألفُ وقعتْ زائدةً** كما كُتبت في ﴿يَعْبَؤُا۟﴾[6]

(1) سورة الروم: من الآية (10).

(2) سورة العنكبوت: من الآية (20)؛ وسورة النجم: من الآية (47)؛ وسورة الواقعة: من الآية (62).

(3) سورة الكهف: من الآية (58).

(4) جميلة أرباب المراصد (2/ 224).

(5) **ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 1174).

(6) سورة الفرقان: من الآية (77).

و﴿تَفْتَؤُاْ﴾[1] و﴿لُؤْلُؤٍا﴾[2] و﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا﴾[3] تشبيهًا بما زِيدَ بعد واو الجمع، وهذا محتملٌ أيضًا في: ﴿أَن تَبُوٓأَا بِإِثْمِى﴾»[4].

وقد رُدّ هذا التوجيه الذي ذهب إليه الجعبريُّ وابنُ الجزريِّ بحمْلِهما ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ على نظائرها في ﴿قَالُواْ﴾ و﴿يَعْبَؤُاْ﴾ و﴿تَفْتَؤُاْ﴾ وأشباهها مما زيدتْ فيها الألف بعد الواو المتطرفة، بأنَّه قياسٌ مع الفارق؛ ذلك أنَّ الواو المدية في نحو ﴿قَالُواْ﴾، والواو التي هي صورة الهمزة في نحو: و﴿يَعْبَؤُاْ﴾ و﴿تَفْتَؤُاْ﴾ متطرفتان خطًّا ولفظًا، بخلاف الواو في ﴿لَتَنُوٓأُ﴾، فهي متطرفةٌ خطًّا لا لفظًا؛ لوقوع الهمزة الملفوظة بعدها[5].

ولذلك فإنَّ حملها على نظائرها ﴿تَبُوٓأَا﴾ و﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ و﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ مما صُوِّرتْ الهمزة المتحركة الواقعة بعد ساكن فيها ألفًا على خلاف القياس أولى وأرجح. والله أعلم.

هذا، وقد اكتفى الآركاتي في (نثر المرجان) بذكر رأي ابن الجزري السابق واعتراضه على الداني والشاطبي كما ورد في (النشر)[6]، وسكتَ ولمْ ينقلْ لنا

---

(1) سورة يوسف: من الآية (85).

(2) سورة الحج: من الآية (23)؛ وسورة فاطر: من الآية (33)، وذلك على قراءة من خفضها من القراء العشرة غيرِ (عاصم والمدنيَّيْن، وكذا يعقوب في موضع الحج)، انظر: ابن الجزري: النشر (ص:2483)، الفقرة (3652).

(3) سورة النساء: من الآية (176).

(4) النشر (3/ 1402-1403)، الفقرة (1704).

(5) انظر: ابن عاشر: فتح المنان (2/ 1174-1175).

(6) انظر: الأركاتي: نثر المرجان (11/204-205).

كيف رُسم هذا اللفظُ في مصحف ابن الجزري، أهو علىٰ قول الجمهور برسم الهمزة ألفًا، أم علىٰ الرأي الذي صوّبه ابن الجزري في (نشره) بحذفها، وزيادة الألف بعد الواو.

ولكن يبدو للناظر –والعِلْم عند الله– أنّ ابن الجزري تراجع عن رأيه هذا ورَسم هذه الكلمة في مصحفِه وَفْق ما ذهب إليه جمهور علماء الرسم، بدليل أنها رُسمت في كتابه (البيان) هكذا ﴿لَتَنُوأُ﴾[1]، علىٰ أن الألف صورة للهمزة.

(1) انظر: **ابن الجزري**: البيان (ص:292).

الخاتمة

توصَّـــل هذا البحثُ الذي حاولتُ فيه أن أستقريَ انفرادات الإمام ابن الجزري وترجيحًاته في مباحث رسـم الهمزة في المصـاحف إلىٰ مجموعة من النتائج، **يتلخص أبرزها فيما يلي:**

1) انفرد الإمام ابن الجزري في مباحث رسـم الهمزة عن كل أئمة الرسـم والضبط فقط في ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ في سورة الجن بترجيحه كونَ الألف المثبتة المعانقة للام صـورة للهمزة، وحذف الألف المنطوقة بعدها، فلا يُعِلْم هذا القول الذي اختاره لإمام معتبر.

2) بلغتِ الكلماتُ القرآنية المهموزة المختلَفُ في توجيه رسْـمها، التي رجَّح فيها الإمامُ ابن الجزري وصـوَّب واختارَ وجهًا في رسْـمها يخالف الوجهَ المشهور المعروف الذي رجَّحه جمهور علماء الرسم والضبط وأئمتهم وعليه عملهم، إحدىٰ عشـرة (11) كلمةً، في تسـعة عشـر موضـعًا من القرآن الكريم، وهي: ﴿أَفَإِيْن﴾ في آل عمران، والأنبياء، ﴿بِأَيْيدٍ﴾ في الذاريات، ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ في القلم، ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ في الأعراف، والأنبياء، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في طه، والشـعراء، ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ في التوبـة، ﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ في النمـل، ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ في الأعراف، ويونس، وهود، والمؤمنون، والقصـص، والزخرف، ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ في يونس، ﴿مِن نَّبَإِيْ﴾ في الأنعام، ﴿لَتَنُوأُ﴾ في القصص.

3) كُتِبَتْ جميع الكلمات السابقة في كتاب (البيان في خط مصحف عثمان) على الوجه الذي اختاره جمهور علماء الرسم والضبط، وخالف الإمامُ ابن الجزري في رسْمها فيه جميعَ اختياراته وترجيحًاته في (النشر).

4) سكت الآركاتي في (نثر المرجان) في أغلب المواضع التي اختار فيها الإمامُ ابن الجزري وجهًا مخالفًا للجمهور، ولمْ يبيّنْ لنا فيها كيف ضُبطتِ الهمزة فيها في مصحف الإمام ابن الجزري. وهي: ﴿بِأَيۡدٍ﴾، ﴿بِأَيِّيكُمُ﴾، ﴿سَأُوْرِيكُمۡ﴾، ﴿وَلَا أَوۡضَعُواْ﴾، ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ ، ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ في الأعراف، ويونس، وهود، والقصص، والزخرف، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ﴾ في الشعراء، ﴿وَمَلَإِيْهِمۡ﴾، ﴿لَتَنُوٓأُ﴾.

5) **تطابق اختيارُ** الإمام ابن الجزري في (النشر) مع ما خطّه في مصحفه بحسب ما نقل إلينا صاحب (نثر المرجان) في رسم كلمة ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ في موضع سورة المؤمنون فقط. **وخالف مذهبه في مصحفه** في ﴿أَفَإِيْنْ﴾، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ﴾ في طه، ﴿مِن نَّبَإِيْ﴾، فضُبطتْ هذه الكلمات وفق اختيار جمهور علماء الرسم والضبط. **وحذَفَ الألفَ** في ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأَنَ﴾ ربما اتباعًا للسخاوي فيما انفرد فيه من إيراد خلاف فيها.

وبناء على ما توصل إليه هذا البحث من نتائج، يوصي الباحث بإجراء دراسات أخرىٰ حول اختيارات الإمام ابن الجزري في ظواهر الرسم الأخرىٰ التي لم تدرس بعد.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،،

قائمة المراجع

■ **القرآن الكريم، مصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم:**

- النسخة الإلكترونية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة).

■ **ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف:**

- أجوبة الإمام ابن الجزري علىٰ المسائل التبريزية، دراسة وتحقيق: عبد العزيز محمد تميم الزعبي، مؤسسة الضحىٰ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 2016م.

■ **ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف:**

- البيان في خط مصحف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، العدد الحادي عشر، السُّنَّة السابعة والثامنة، 2011م.

■ **ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف:**

- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية-القاهرة، 1351هـ.

■ **ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف:**

- نشر القراءات العشر، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية-دمشق، 2019م.

■ **ابن جني، أبو الفتح عثمان:**

– سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 2000م.

■ **ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد:**

– إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م.

■ **ابن عاشر، عبد الواحد:**

– فتح المنان المروي بمورد الظمآن، دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم بو غزالة، دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، الجزائر، الطبعة الأولىٰ، 2016م.

■ **ابن وثيق الأندلسي، إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن:**

– الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولىٰ، 1988م.

■ **أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم:**

– أصول الضبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار، تحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1427هـ.

■ **أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم:**

– مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2002م.

■ **الآركاتي، محمد غوث بن ناصر الدين النائطيّ:**

– نثر المرجان في رسم نظم القرآن، تحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولىٰ، 2021م.

■ **التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله:**

– الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1420هـ.

■ **الجعبري، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم:**

– جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، دراسة وتحقيق: د. محمد إلياس محمد أنور، جامعة طيبة، المدينة المنورة، توزيع أروقة للدراسات والنشر، الأردن، 2017م.

■ **الجهني، ابن معاذ:**

– البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، (دار عمار للنشر والتوزيع، نشر في مجلة المورد، بغداد، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، 1978م.

■ **الحافظ، محمد مطيع:**

– شيخ القراء الإمام ابن الجزري، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1995م.

■ **الحمد، غانم قدوري:**

– الميسر في عِلْم رسم المصحف وضبطه، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، 2012م.

■ **الخراز، محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي:**

– منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، ومتن الذيل في الضبط، تحقيق: د. أشرف محمد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، مصر، الطبعة الثانية، 2006م.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

– المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الثانية، 1407هـ.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

– المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 2011م.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

– النقط، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، طبع مع (المقنع) دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 2011م.

■ **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد:**

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

■ **السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد:**

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة؛ بيروت، د.ت.

■ **السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد:**

- الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، 2003م.

■ **السمرقندي، محمد بن محمود:**

- كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، دراسة وتحقيق: نجوىٰ بنت أحمد بن محمد الأشقر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2014م.

■ **سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر:**

- الكتاب، تحقيق: د. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988م.

■ **الشاطبي، أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد:**

- منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد في عِلْم رسم المصاحف، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأول، 2001م.

■ **الصنهاجي، أبو محمد عبد الله بن عمر:**

- التبيان في شرح مورد الظمآن: من أول الكتاب إلىٰ نهاية مباحث الحذف في الرسم، (ج1)، دراسة وتحقيق: عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2002م.

■ **الصنهاجي، أبو محمد عبد الله بن عمر:**

- التبيان في شرح مورد الظمآن: من أول باب حكم رسم الهمز إلىٰ آخر الكتاب، (ج2)، دراسة وتحقيق: عمر بن عبد الله بن علي الثويني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، 1429هـ.

■ **الضباع، علي محمد:**

- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، د.ت.

■ **العبيدي، صلاح سايرفرحان:**

- مصحف بن الجزري: دراسة وصفية تحليلية، (د.ن، د.ت).

■ **العقيلي، إسماعيل بن ظافربن عبد الله:**

- مرسوم خط المصحف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولىٰ، 2009م.

■ **الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي:**

- معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولىٰ د.ت.

■ **المارِغْني، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي المالكي:**

- دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

■ **المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار:**

- هجاء مصاحف الأمصار، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولىٰ، 1430هـ.

اختيارات الجزائريين في ظواهر الرسم والضبط من خلال مصاحفهم المخطوطة قبل بداية الطباعة

د. محمد الصالحستي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر

(taleb.se@gmail.com

المُلخّص

تذخر المكتبات الجزائرية العامة والخاصة بجملة من المصاحف المخطوطة، تمثل زادًا علميًّا وكنزًا ثريًّا لجملة من الدراسات في مجالات شتىٰ، وسعيًّا في طرق هذا الباب حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء علىٰ مجموعة من هذه المصاحف التي تنتمي إلىٰ كبرىٰ الحواضر العلمية آنذاك، بغية استخلاص اختيارات الجزائريين في ظواهر الرسم والضبط قبل طباعة المصاحف، ومدىٰ موافقتهم لاختيارات المغاربة أو المشارقة في مسائل الخلاف، وتوصلت الدراسة إلىٰ اتفاق المصاحف الجزائرية في بعض المسائل، واختلافها في أخرىٰ علىٰ اعتبار الموقع الجغرافي لكل حاضرة، وتباين استمدادها العلمي بين المشرق والمغرب.

المقدّمة

بسم الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **وبعد:**

تكتنز المصاحف المخطوطة بين طياتها ثروة علمية نفسية من العلوم والفوائد المتعلقة بالقرآن الكريم، غفل عنها الدارسون لمدة طويلة، إذ لم يكن يسمع بالمصاحف المخطوطة إلا عند المهتمين بعِلْم المخطوطات تأريخًا وفهرسة ووصفًا، إلى أن جاء البحاثة النحرير غانم قدوري الحمد؛ الذي نفض الغبار عن هذا المكنوز المعرفي، وفتح الباب للعناية بهذا الزاد العلمي، من خلال جملة من الدراسات حول الأهمية العلمية لدراسة المصاحف المخطوطة، واستكناه ما تضمنته من درر وفوائد، خاصة ما تعلق منها بعلمي الرسم والضبط.

وبالرجوع إلى بلد الجزائر -حرسه الله- فإن الكلام عن دراسة المصاحف المخطوطة يُعدُّ من باب الغريب، إذ لا تكاد تسمع له همسًا، أو تجد له أثرًا، بالرغم من أن الزوايا والكتاتيب العتيقة تحوي جملة منها، من هنا تولدت فكرة هذا البحث؛ والذي يحاول تسليط الضوء على دراسة بعض المصاحف الجزائرية المخطوطة قبل بداية الطباعة، وفي أهمّ الحواضر العلمية التي كانت منتشرة في ربوع التراب الجزائري إذ ذاك؛ شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا؛ وذلك بغية تكوين صورة عامة حول اختيارات الجزائريين في ظواهر

الرسم والضبط، ومدىٰ موافقتها لمدرستي المغاربة والمشارقة في ذلك.

إشكالية الدراسة:

من خلال الطرح السابق يمكن أن نطرح التساؤل الآتي: ما هي أهمّ اختيارات الجزائريين في ظواهر الرسم والضبط من خلال مصاحفهم المخطوطة؟

ويندرج تحت ذلك الأسئلة الفرعية الآتية:

1- هل كان هناك اتفاق في اختيارات الجزائريين في ظواهر الرسم والضبط، أو كان لكل منطقة أو حاضرة اختياراتها الخاصة؟

2- هل كان للجزائريين اختياراتهم الخاصة، أو كان لهم توجه وتأثر بإحدىٰ المدرستين: المغاربة أو المشارقة.

3- أي العاملين كان له كبير الأثر في اختيارات الجزائريين، العامل الجغرافي باعتبار موقع الجزائر في منطقة الغرب الإسلامي، أو الاستمداد العلمي باعتبار ارتحال العديد من علماء الجزائر إلىٰ المشرق لطلب العلم.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- لفت الانتباه إلىٰ أهمية دراسة المصاحف المخطوطة، ودورها في الإجابة علىٰ العديد من التساؤلات المثارة حول بعض المسائل في حقل

الدراسات القرآنية عمومًا؛ وعلمي الرسم والضبط خصوصًا.

2- الانتقال من الجانب النظري في دراسة الاختيارات إلى الجانب التطبيقي من خلال المعاينة والمقارنة.

3- بيان اختيارات الجزائريين في المسائل المختلف فيها بين المغاربة والمشارقة، ودوافع هذه الاختيارات.

حدود الدراسة:

للدراسة حد مكاني، وحد زماني، وحد عددي، **فأما الحد المكاني** فبلد الجزائر حرسها الله تعالى، **وأما الحد الزماني** فما قبل طباعة المصحف الشريف، وبالرجوع إلى بلد الجزائر فأول ما طبع من المصاحف هو مصحف الثعالبية، ويرجع تاريخ أول طبعة له إلى سنة 1323هـ/ 1905م، ثم صدرت الطبعة الثانية بعد عامين سنة 1325هـ/ 1907م، وبعد ذلك صدرت الطبعة الثالثة سنة 1331هـ-1912م[1]، إلا أن هذه الطبعات الثلاث لم تعرف تداولًا أو انتشارًا بين الجزائريين، نظرًا لظروف تاريخية وسياسية فرضها الاستعمار الفرنسي، وأول طبعة عرفت انتشارًا واسعًا هي طبعة 1350هـ/ 1931م، وعليه أفترض هذه التاريخ كحد زمني للدراسة، أي كل المصاحف المخطوطة قبل سنة 1931م تدخل في نطاق هذه الدراسة، وبخصوص **الحد العددي** فبعد عملية البحث

(1) ينظر: **سعد الله أبو القاسم**: تاريخ الجزائر الثقافي (5/574)، و**شريفي محمد سعيد**: خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة (ص:344).

والاستقصاء وفّق الله تعالىٰ للحصول علىٰ مجموعة من المصاحف المخطوطة قاربت العشرين مصحفًا، ونظرًا لمحدودية الدراسة من حيث الحجم الورقي، فقد اقتصرت الدراسة علىٰ خمسة مصاحف، حيث اخترت من كل حاضرة علمية مصحفًا وسيأتي التعريف بهذه الحواضر والمصاحف المختارة حتىٰ تعم الدراسة كل ربوع الوطن، وتكون لها نتائج دقيقة يمكن أن تعطي ولو صورة مقربة عن اختيارات الجزائريين في مصاحفهم المخطوطة، ومدىٰ اتفاق أو اختلاف هذه الاختيارات.

الدراسات السابقة:

الدراسات حول المصاحف المخطوطة في العالم العربي والإسلامي شحيحة جدًّا، وفي الجزائر خصوصًا تكاد تنعدم، فلم أعثر فيما بلغه علمي واطلاعي علىٰ أي دراسة جزائرية مشابهة أو مقاربة لموضوع هذه الدراسة، وقد أفدت كثيرًا من دراسات الأستاذ الكبير غانم قدوري الحمد حول هذا الموضوع، وأهمها دراسته الموسومة بـ: (علوم القرآن الكريم بين المصادر والمصاحف).

منهجيتي في الدراسة:

اقتصرت في دراستي هذه علىٰ بعض المسائل العلمية والمواضع القرآنية، بما يسمح به حجم وحدود الدراسة، من خلال معاينة هذه المواضع في المصاحف المخطوطة محل الدراسة، ونقلِ ذلك في جداول، مستعملا رمز

(√) للدلالة على الموافقة، ورمز (×) للدلالة على المخالفة، ثم التعليق على هذه المشاهدات من خلال المقارنة بينها، مسندًا ذلك ببعض الصور الملتقطة من المصاحف، كما أعرضت عن الترجمة للأعلام؛ لأن شهرة أعلام هذا الفن تغني عن الترجمة لهم.

خطة الدراسة:

للإجابة على إشكالية الدراسة الرئيسة وما تفرع عنها من تساؤلات اعتمدت الخطة الآتية:

المحور الأول: الدراسة النظرية

أولاً: تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: تعريف المصاحف المخطوطة وذكر أهميتها.

ثالثًا: التعريف بأهم الحواضر العلمية الجزائرية والمصاحف المخطوطة محل الدراسة.

المحور الثاني: الدراسة التطبيقية

أولاً: فيما يخص ظواهر الرسم:

1- القراءة التي رسمت المصاحف على مقتضاها.

2- التزام الرسم العثماني في الكتابة.

3- اختيارات الجزائريين في الرسم بين مدرستي المغاربة والمشارقة.

ثانيًا: فيما يخص مسائل الضبط:

1- أصول الضبط العامة.

2- الرواية التي ضبطت المصاحف على مقتضاها.

3- ضبط بعض الكلمات الخاصة.

خاتمة: تتضمن أهمّ النتائج.

المحور الأول

الدراسة النظرية

سوف نتطرق في هذا المحور إلىٰ تعريف بعض المصطلحات والمسائل العلمية؛ التي يتوجب إيضاحها وتجليتها قبل الخوض في غمار الدراسة التطبيقية، وتتضمن تعريف الاختيار، ثم تعريق المصاحف المخطوطة، وكذا بيان أهمّ الحواضر العلمية الجزائرية، وتقديم بطاقة فنية موجزة عن المصاحف المخطوطة محل الدراسة.

أولاً: تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا:

لغة: الاختيار هو اسم مشتق علىٰ وزن افتعال من «خير» **ويدل على معنيين أساسيين:**

- **اسم للفاعل:** ويدل علىٰ الميل والاصطفاء والانتقاء والتفضيل لشيء ما، ويرادفه التخيّر والتخيير.
- **اسم للمفعول:** ويدل علىٰ الشيء الذي وقع عليه الاصطفاء أو الانتقاء، وهنا يكون بمعنىٰ المختار[1].

اصطلاحًا: لفظ الاختيار من الألفاظ التي يتقارب معناها الاصطلاحي ومعناها اللغوي، إذ لا يخرج معناها الاصطلاحي عن الاصطفاء والتفضيل

(1) ينظر: **ابن فارس**: معجم مقاييس اللغة (2/ 232-233)، **وابن منظور**: لسان العرب (4/ 263-267)، **والراغب الأصفهاني**: المفردات (ص: 301-302).

والانتقاء، وقد يختلف الاختيار أو الأمر المختار باختلاف العِلْم أو الفن المستعمل فيه، فاختيار الفقهاء غير اختيار القراء، واختيار النحويين غير اختيار الأصوليين...

وإذا ما ولينا الوِجْهة إلى عِلْم الرسم والضبط، فيجدر الإشارة إلى مسائل ثلاث بهذا الخصوص:

1- مما لا يختلف فيه اثنان أن شيخا فني الرسم والضبط؛ اللذان أسسا أصوله وبنيا قواعده، هما الإمامان الكبيران أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح، وقد كانت لهما اختيارات في كثير من المسائل المختلف فيها، بناء علىٰ ما بلغ أسماعهما من روايات، أو ما وقعت عليه عيناهما من مشاهدات للمصاحف المخطوطة.

2- كل من جاء بعد الشيخين عالة عليهما في هذا الفن، **وبناء على ذلك**: فإن الاختيار بعدهما استند علىٰ الميل أو التفضيل لقول أحدهما، ويندر أن يخرج عن قولهما، إلا فيما سكتا عنه، أو ما كان من باب التعقب والاستدراك عليهما في بعض المسائل، كصنيع السخاوي في كتاب الوسيلة وغيره.

3- بمر الأزمان واتساع رقعة الإسلام بدأت تظهر معالمُ مدرستين كبيرتين بخصوص الميل أو التفضيل لاختيارات الشيخين الداني وأبو داود، أو تفسير سكوتاتهما، وهو ما اصطلح عليه بمدرستي المغاربة والمشارقة، فكان لكل مدرسة اختياراتها الخاصة، والتي انطبعت سماتها في مصاحفها

المخطوطة ومن بعدها المطبوعة، **ولمزيد بيان سنقدم تعريفًا موجزًا بالمدرستين:**

■ **التعريف بمدرسة المغاربة:** وهي المدرسة التي أخذت باختيارات الإمام أبي داود في الغالب التي ضمنها كتابه الشهير (مختصر التبيين لهجاء التنزيل)، حيث ذكر اختياره من أول المصحف إلىٰ آخره حرفًا حرفًا، إلا أنها أدخلت عليها تحريرات بعض المتأخرين عنه في الكلمات والمواضع التي سكت عنها، ومن أشهر هؤلاء المحررين الإمام أبو الحسن البلنسي في كتابه المنصف، الذي نصّ علىٰ الحذف في أغلب المواضع التي سكت عنها الإمام أبو داود.

ونظرًا لفقدان كتاب المنصف للبلنسي فإن المغاربة اعتمدوا في عملهم علىٰ منظومة مورد الظمآن للإمام الخراز التي نقل فيها أغلب اختيارات البلنسي وشرحها الماتع دليل الحيران للإمام المارغني، إضافة إلىٰ ما ذكره ابن القاضي الفاسي في كتابة (بيان الخلاف والتشهير والاستحسان)، أو بعض ما ذكره شراح مورد الظمآن من اختيارات للبلنسي لم يوردها الإمام الخراز، كابن آجطا في التبيان، أو الرجراجي في تنبيه العطشان، أو ابن عاشر في فتح المنان[1].

(1) ينظر: **بوغزالة عبد الكريم**: الإمام أبو الحسن البلنسي وكتابه المنصف: اختياراته في الرسم وأثرها علىٰ مصاحف المغاربة (ص:20-24).

■ **التعريف بمدرسة المشارقة:** وهي المدرسة التي التزمت باختيارات الإمام أبي داود سليمان بن نجاح، وإذا ما سكت عن حرف، جرىٰ العمل فيه بالإثبات علىٰ ما قرره الإمام الخراز في منظومته مورد الظمآن وتبعه عليه شراحها المشهورون[1].

ثانيًا: تعريف المصاحف المخطوطة وذكر أهميتها:

المصاحف المخطوطة جمع للمصحف المخطوط، وهو مركب وصفي من لفظين (مصحف) و(مخطوط)، وسوف نعرف كل لفظ علىٰ حدة ثم نعرف المركب الوصفي.

[1] تعريف المصحف:

لغة: اسم لكلّ مجموعةٍ من الصحف المكتوبة ضُمّت بين دفّتين، قال الخليل: «وإنّما سمّي المصحف مصحفًا لأنّه أُصْحِف؛ أي جُعل جامعًا للصحف المكتوبة بين الدّفّتين»[2]، والمُصحف بضمّ الميم، ويجوز المِصحف بكسرها؛ وهي لغة تميمٍ، وفيه لغة ثالثة بالفتح[3].

اصطلاحًا: المصحف هو اسم للمكتوب فيه كلام اللّه تعالىٰ بين الدّفّتين، وفق ما جُمع عليه في عهد الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويُطلق المصحف علىٰ ما

---

(1) ينظر: **رباني محمد شفاعت**: ظواهر الرسم المختلف فيها بين مصاحف المشارقة ومصاحف المغاربة المعاصرة (ص:483-486).

(2) **الفراهيدي الخليل**: العين (ص:509).

(3) ينظر: **ابن منظور**: لسان العرب (186/9).

كان حاويًا للقرآن كلّه، أو بعضه ممّا يسمىٰ مصحفًا في عرف الناس كالجزء أو الربع[1].

[2] تعريف المخطوط:

لغة: هي صيغة اسم المفعول من لفظ: خط، يخط، خطا، والخط الكتابة ونحوها مما يخط[2].

اصطلاحًا: المخطوط هو المكتوب بخط اليد، وهو كل أثر علمي أو فني كُتب بخط اليد، سواءٌ كان في شكل رسائل أو كتبٍ أو صورٍ علىٰ ورق، أو ما شابهه من حجارة وألواح طينية أو غيرها[3].

مما سبق نستنتج أن: المصحف المخطوط هو كل مصحف شامل للقرآن كله أو جزء منه كتب بخط اليد، وتزداد قيمته وتنقص بحسب ناسخه وزمن نسخه.

وللمصاحف المخطوطة أهمية بالغة[4] نلمها في الآتي:

1- **من الناحية التاريخية:** يستعان بالمصاحف المخطوطة علىٰ معرفة تاريخ كتابة المصحف منذ عهد النبي ﷺ إلىٰ يومنا هذا، كما تُقَدّم هذه المصاحف شهادة تاريخية موثقة عن حفظ القرآن من التغيير والتبديل، فرغم

(1) ينظر: **حازم بن سعيد حيدر**: مدخل إلىٰ التعريف بالمصحف الشريف (ص:14).

(2) ينظر: **ابن منظور**: لسان العرب (7/287).

(3) ينظر: **التيجاني مياطة**: الضوابط العلمية الحديثة لتحقيق المخطوط العربي (ص:147).

(4) للتوسع بهذا الخصوص يرجع: **قدوري الحمد غانم**: المصاحف المخطوطة: تعريف بها وبيان قيمتها التاريخية والعلمية والفنية (ص:21-34).

تباعد الأزمان وتوسع الأوطان، فإن النص القرآني المثبت في المصاحف المخطوطة لا يختلف البتة على ما هو مثبت في مصاحفنا المطبوعة اليوم.

2- **من الناحية العلمية:** تزخر المصاحف المخطوطة بثروة علمية هائلة غفل عنها الدارسون، إذ تنطوي على فوائد جمة في كل العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، خاصة علمي الرسم والضبط، عِلْم القراءات، الوقف والابتداء، وعدّ الآي... كما تقدم إجابات شافية عن كثير من مسائل الخلاف المثارة في هذه العلوم.

3- **من الناحية الفنية:** تعتبر المصاحف المخطوطة شاهدًا على مراحل تطور الخط العربي وكذا فن الزخرفة.

ثالثًا: التعريف بأهم الحواضر العلمية الجزائرية والمصاحف المخطوطة محل الدراسة:

بلد الجزائر من أهمّ البلدان الإسلامية التي كان ولا يزال لها اهتمام كبير بالقرآن الكريم إقراء وتعليمًا، فلا توجد منطقة أو جهة بالجزائر إلا وبها مجموعة من الزوايا والكتاتيب لتحفيظ القرآن وتعليم رسمه، منذ أن أُسّس هذا البلد المبارك إلى يومنا هذا، وبالرجوع تاريخيًّا إلى العصور المتقدمة نجد أن بلد الجزائر عرف حواضر علمية كبيرة كان لها إشعاع علمي واسع، **وهي مقسمة بحسب الرقعة الجغرافية للبلد وأهمها:**

1- حاضرة الشرق الجزائري: وأهم مراكزها: قسنطينة، عنابة، بجاية، باتنة، بسكرة...، وقد حصلت على تسعة مصاحف مخطوطة تخصّ هذه

الحاضرة، ووقع اختيار الدراسة على مصحف نال شرف نسخه الخطاط علي ابن أبي بلقاسم، سنة 1210هـ/ 1796م، **مصدره:** مكتبة الشيوخ «مكتبة الشيخ النعيمي» بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، وسأرمز له بـ(م. الشرق)، ينظر: ملحق (1).

2- **حاضرة الغرب الجزائري: وأهم مراكزها:** وهران، تلمسان، غليزان، مازونة...، وقد حصلت على ثلاثة مصاحف مخطوطة تخص هذه الحاضرة، ووقع اختيار الدراسة على مصحف نال شرف نسخه الخطاط عبد رب النعامي ابن البشير، سنة 1213هـ/ 1799م، **مصدره:** المركز الوطني للمخطوطات بولاية تلمسان، وسأرمز له بـ(م. الغرب)، ينظر: ملحق (2).

3- حاضرة الوسط الجزائري: وأهم مراكزها: الجزائر، القبائل، تيهارت، بني حواء... وقد حصلت على مصحفين مخطوطين يخصان هذه الحاضرة، ووقع اختيار الدراسة على مصحف نال شرف نسخه الخطاط عبيد بن عبد القادر، سنة 1332هـ/ 1913م، **مصدره:** الدكتور فتحي بودفلة، أستاذ العلوم الشرعية بكلية العلوم الإسلامية بخروبة جامعة الجزائر 1، ينظر: ملحق (3).

4- حاضرة الجنوب الأدنى: وأهم مراكزها: تقرت، ورقلة، الوادي... وقد حصلت على ثلاثة مصاحف مخطوطة تخص هذه الحاضرة، ووقع اختيار الدراسة على مصحف نال شرف نسخه الخطاط الحاج بن بلقاسم بن إبراهيم ملوح، سنة 1259هـ/ 1843م، **مصدره:** المكتبة الخاصة للإمام ناصر الدين بن

الحبيب؛ وهو حفيد الناسخ من الجيل الثاني، وسأرمز له بـــ(م. الجنوب 1)، ينظر: ملحق (4).

5- حاضرة الجنوب الأقصى: وأهم مراكزها: أدرار، إليزي، تمنغاست... وقد حصلت على ثلاثة مصاحف مخطوطة تخص هذه الحاضرة، ووقع اختيار الدراسة على مصحف نال شرف نسخه الخطاط علي خضر بن يوسف بن المداني، سنة 1333هـ/ 1914م، **مصدره:** المركز الوطني للمخطوطات بولاية أدرار، وسأرمز له بـ(م. الجنوب 2)، ينظر: ملحق (5).

المحور الثاني

الدراسة التطبيقية

أولاً: فيما يخص ظواهر الرسم:

1- القراءة التي رسمت المصاحف المخطوطة على مقتضاها:

من المعلوم أن الغرب الإسلامي قد استقر على اختيار قراءة نافع منذ القرون الهجرية الأولى، بسبب الرحلات العلمية لطلاب هذه المنطقة وخاصة الأندلسيين منهم إلى المدينة المنورة، فأخذوا الفقه عن مالك والقراءة عن نافع، ورجعوا بها إلى ديارهم، ثم انتقلت هذه القراءة إلى الشمال الافريقي وبخاصة منطقة القيروان، لتصل بعد ذلك إلى الجزائر عن طريق الطلبة الجزائريين الذين كانت لهم رحلات علمية إلى القيروان.

ومنذ دخلت قراءة نافع إلى الجزائر سكنت أفئدة أهلها واجتمعوا عليها، وأصبحوا لا يقدمون عليها قراءة ولا يعدلون بها غيرها، وعليه فإن جميع حواضر الإقراء العلمية؛ بل كل الكتاتيب والمدراس القرآنية كانت تعتمد قراءة نافع في التحفيظ والكتابة، وبذلك فإن كل المصاحف المخطوطة التي وقعت بين يدي رسمت على ما يوافق قراءة نافع ومصحف أهل المدينة، **ولبيان ذلك سنقدم أمثلة عن بعض الكلمات القرآنية التي اختُلِف في رسمها على حسب قراءات أهل الأمصار:**

النموذج الأول: كلمة (وأوصىٰ) في قولة تعالىٰ: ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]:

قرأ المدنيان نافع وأبو جعفر وكذا ابن عامر الشامي (وأوصىٰ) بألف مفتوحة وواو ساكنة وصاد مخففة، وكذلك هي في المصحف المدني والشامي، وقرأ الباقون (ووصّىٰ) بدون همزة وواو مفتوحة وصاد مشددة، وكذلك هي في مصاحفهم[2].

فقراءة نافع ومصحف المدينة علىٰ رسم (وأوصىٰ)، وهو ما عليه كل المصاحف الجزائرية المخطوطة، وهذه صورة الكلمة في مصحف الشرق

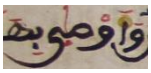

النموذج الثاني: كلمة (سارعوا) في قوله تعالىٰ: ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]:

قرأ المدنيان وابن عامر (سارعوا) بدون واو علىٰ الاستئناف، وكذلك هي في المصحف المدني والشامي، وقرأ الباقون (وسارعوا) بالواو علىٰ العطف، وكذلك هي في مصاحفهم[4].

---

(1) سورة البقرة: من الآية (132).

(2) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:106)، و**ابن خالويه**: الحجة في القراءات السبع (ص:93)، و**ابن الجزري**: النشر (2/222).

(3) سورة آل عمران: من الآية (133).

(4) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:113)، و**الداني**: التيسير (ص:90).

فقراءة نافع ومصحف المدينة على رسم (سارعوا)، وهو ما عليه كل المصاحف الجزائرية المخطوطة، وهذه صورة الكلمة في مصحف الغرب

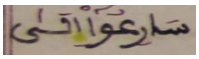

النموذج الثالث: كلمة (أنجيتنا) في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]:

قرأ الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي وخلف (أنجانا) بنسب الكلام إلى ضمير الغائب وكذلك هي في المصحف الكوفي، وقرأ الباقون (أنجيتنا) بنسب الكلام إلى ضمير المخاطب وكذلك هي في مصاحفهم[2].

وهذه صورة الكلمة في مصحف الوسط

النموذج الرابع: كلمة (تجري تحتها) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَالَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3]:

قرأ ابن كثير بزيادة من أي (تجري من تحتها) وكذلك هي في المصحف المكي، وقرأ الباقون من غير (من) أي تجري تحتها، وكذلك هي في مصاحفهم[4].

---

(1) سورة الأنعام: من الآية (63).

(2) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:116)، و**ابن الجزري**: النشر (2/259).

(3) سورة التوبة: من الآية (100).

(4) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:114)، و**ابن مجاهد**: السبعة في القراءات (ص:317).

فقراءة نافع ومصحف المدينة على رسم (تحتها)، وهو ما عليه كل المصاحف الجزائرية المخطوطة، وهذه صورة الكلمة في مصحف الجنوب الأدنى

النموذج الخامس: كلمة (منهما) في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا﴾[1]:

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر (منهما) بميم التثنية بعد الهاء، وهي كذلك في مصاحفهم، وقر الباقون (منها) بحذف الميم على الإفراد، وهي كذلك في مصاحفهم[2].

فقراءة نافع ومصحف المدينة على رسم (منهما)، وهو ما عليه كل المصاحف الجزائرية المخطوطة، وهذه صورة الكلمة في مصحف الجنوب الأقصى 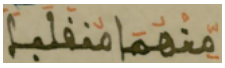

2- التزام الرسم العثماني في الكتابة:

جمهور أهل العِلْم على وجوب اتباع والتزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف، بل نقل غير واحد إجماع الأمة على ذلك، ومنه ما رواه الداني في (المقنع) عن الإمام مالك لما سئل: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس

(1) سورة الكهف: من الآية (36).

(2) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:108)، و**ابن مجاهد**: السبعة في القراءات (ص:390).

من الهجاء؟ فقال: لا إلا علىٰ الكتبة الأولىٰ، ثم قال الداني: ولا مخالف له من علماء الأمة[1].

ولم يخالف في ذلك من العلماء المعتبرين إلا الإمام أبو بكر الباقلاني، الذي رأىٰ جواز كتابة القرآن بغير الرسم العثماني فقال: «وأما الكتابة فلم يفرض الله علىٰ الأمة فيها شيئًا إذ لم يؤخذ علىٰ كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسمًا بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه إذ وجوب ذلك لا يدرَك إلا بالسمع والتوقيف.

وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا علىٰ وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السُّنَّة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية»[2].

ونُقل عن العز بن عبد السلام جواز كتابة القرآن بالرسم القياسي للعامة والجهلة، ويُشتمّ موافقة الزركشي له حيث ذكر تعقيبًا علىٰ من أوجب الكتابة بالرسم العثماني قائلًا: «**قلت:** وهذا كان في الصدر الأول والعِلْم حي غض، وأما الآن فقد يُخشىٰ الالتباس ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن علىٰ الرسم الأول باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا علىٰ إطلاقه لئلا يؤدي إلىٰ دروس

(1) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:19).

(2) **الباقلاني أبو بكر**: الانتصار للقرآن (2/547-548).

العلم، وشـيء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة»[1].

ولسـنا هنا بصـدد مناقشـة أدلة كل فريق، فالمسـألة مبسـوطة في كتب الفن، ولكن حسـبنا الإشـارة إلىٰ أن قول الجمهور هو القول الراجح المعتمد قديمًا وحديثًا، وبالرجوع إلىٰ المصاحف المخطوطة فقد ذكر فضيلة الأستاذ غانم قدوري الحمد قوله: «يوجد كثير من المصاحف المخطوطة لم يلتزم كاتبوها بالرسم العثماني، من أقدمها مصحف المخلصي المكتوب سنة 353هـ، ومصحف ابن البواب المكتوب سنة 391هـ، وتكثر هذه المصاحف في القرون اللاحقة، وبعضها لخطاطين مشهورين، مثل مصحف ياقوت المستعصمي المكتوب سنة 688هـ، ومن تلك المصاحف المتأخرة مصحف بخط نوري حافظ عثمان المشتهر بقايش زاده، الخطاط التركي كتبه سنة 1305هـ»[2].

لكن بالرجوع إلىٰ المصاحف الجزائرية المخطوطة التي وقعت بين يدي سواء ما شملته الدراسة أو ما لم تشمله، فقد لاحظت عليها التزام التام من نساخها بالرسم العثماني، **وسوف أقدم بعض النماذج الدالة على ذلك:**

(1) **الزركشي**: البرهان في علوم القرآن (1/ 379).

(2) **قدوري الحمد غانم**: علوم القرآن الكريم بين المصادر والمصاحف (ص:32).

▪بالنسبة لقاعدة الحذف:

مما اتفِق عليه حذف ألف جمع المذكر السالم إلا ما استثني[1]، والجدول الآتي يشمل بعض الكلمات المختارة:

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
العلمين	الفاتحة 1	/	√	√	√	√
شيطينهم	البقرة 14	√	√	√	√	√
بالكفرين	البقرة 19	√	√	√	√	√
صدقين	البقرة 23	√	√	√	√	√
خلدون	البقرة 25	√	√	√	√	√
الفسقين	البقرة 26	√	√	√	√	√

▪بالنسبة لقاعدة الزيادة:

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
لشايء	الكهف23	√	√	√	√	√
تايئسوا	يوسف 87	√	√	√	√	√
لأاذبحنه	النمل 21	√	√	√	√	√

(1) ينظر: **الضباع علي**: سمير الطالبين (ص:33-35).

■بالنسبة لقاعدة البدل:

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب1	م. الجنوب2
الربوا	البقرة 275	√	√	√	√	√
كمشكواة	النور 35	√	√	√	√	√
النجواة	غافر 41	√	√	√	√	√

3- اختيارات الجزائريين في الرسم بين مدرستي المغاربة والمشارقة:

سبق الإشارة إلىٰ اختلاف مدرستي المغاربة والمشارقة في العديد من مسائل الرسم والضبط بناء علىٰ أصول واختيارات كل مدرسة في مسائل الخلاف، وباعتبار العامل الجغرافي فإن الجزائر من أهمّ بلدان الغرب الإسلامي، فالمتبادر إلىٰ الذهن أن لها انتماء مغاربيًا صرفًا، وسوف نحاول من خلال هذه الدراسة التطبيقية علىٰ المصاحف المخطوطة المختارة في بعض مسائل الخلاف، أن نثبت هذه الفرضية أو ننفيها.

■قاعدة الحذف:

النموذج الأول: لفظ: «فالق» من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَٰلِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[1] وقوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِۖ﴾[2]:

(1) سورة الأنعام: من الآية (96).
(2) سورة الأنعام: من الآية (97).

ورد الخلاف عن علماء الرسم في كلمة «فالق»، فذكر الداني في (المقنع) تحت باب: ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار بالحذف والإثبات قال: «وفي الأنعام في بعض المصاحف (فالق الحب) بالألف، وفي بعض (فلق) بغير ألف»[1]، وسكت عن الموضع الثاني، أما الإمام أبو داود فذكر في الموضع الأول قائلًا: «كتبوه بحذف الألف بين الفاء واللام، وكذا رويناه عن الغازي وحَكَم، وكذا رسماه في كتابيهما، **أما الموضع الثاني فذكر فيه الوجهان**: الحذف والإثبات، ثم قال: والوجهان صحيحان»[2].

وجرىٰ عمل المغاربة علىٰ الحذف في الموضع الأول والإثبات في الموضع الثاني[3]، فالحذف في الموضع الأول عملا بنص أبي داود، أما الإثبات في الموضع الثاني فعملا بسكوت الداني وأحد الوجهين عند أبي داود.

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
فلق	الأنعام 96	√	√	√	√	√
فالق	الأنعام 97	√	√	√	√	√

(1) **الداني**: المقنع (ص:97).

(2) **أبو داود**: مختصر التبيين (3/504-505).

(3) ينظر: **المارغني إبراهيم بن أحمد**: دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن (ص:155)، **والضباع**: سمير الطالبين (ص:55).

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن كل المصاحف وافقت عمل المغاربة.

النموذج الثاني: كلمة «الأدبار» حيث وقع.

سكت أبو عمرو الداني عن كلمة الأدبار في (المقنع)، أما أبو داود فقد روىٰ الحذف في مواضع والإثبات في أخرىٰ، فحذف الألف إذا كان مضافًا إلىٰ ضمير الجمع الغائب، **نحو:** (وأدبرهم) في [الأنفال:51]، و[الإسراء:46]، و[محمد:26-28]، أو إلىٰ اسم ظاهر **نحو:** (وإدبر السجود) [ق:40]، أو (وإدبر النجوم) [الطور:47].

وأثبت الألف إذا كان مضافا إلىٰ ضمير الجمع المخاطب (أدباركم) [المائدة:23]، أو ضمير الغائبة المفردة (أدبارها) [النساء:46]، أو إذا كان مجردا عن الإضافة وهو في [آل عمران:111]، و[الأنفال:15]، واستثنىٰ من ذلك [الأحزاب:15]، و[الحشر:12] و[الفتح:22] في رواية عن ابن عاشر عنه[1].

ونصّ البلنسي علىٰ الحذف في المواضع كلها بلا استثناء، قال في المنصف: ... ثم موازينه، الأدبر[2].

وعلىٰ ما قرره البلنسي جرىٰ عمل المغاربة، أي بحذف لفظ: «الأدبار» حيثما وقع، كما نصّ علىٰ ذلك المارغني[3].

---

(1) ينظر: **الضباع**: سمير الطالبين (ص:40).

(2) **ابن عاشر عبد الواحد**: فتح المنان المروي بمورد الظمآن (ص:684).

(3) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:196).

وفيما يلي المواضع المختلف فيها؛ والتي اختار فيها المغاربة الحذف علىٰ ما قرره البلنسي، واختار فيها المشارقة الإثبات لنصّ الداني:

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
الأدبر	آل عمران111	×	√	×	√	×
أدبرها	النساء 46	×	√	×	√	×
أدبركم	المائدة 23	×	√	×	√	×
الأدبر	الأنفال 15	×	√	×	√	×

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن مصحفي الغرب والجنوب الأدنىٰ موافقين لعمل المغاربة، بينما المصاحف الثلاثة الأخرىٰ موافقة لعمل المشارقة.

النموذج الثالث: كلمة «الغمام» في قوله تعالىٰ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَـٰمِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[2].

(1) سورة البقرة: من الآية (56).

(2) سورة البقرة: من الآية (208).

اختلفت المصاحف في رسم كلمة «الغمام» بالحذف أو الإثبات، فسكت أبو داود عن موضعي البقرة، ونصّ علىٰ الحذف في غير ذلك، أما الإمام البلنسي فقد نصّ في المنصف علىٰ الحذف مطلقًا، وهذا ما ضمنه الخراز في نظمه فقال:

والمنصف الأسباب والغمام قل

وابن نجاح ما سوىٰ البكر نقل[1]

أخبر عن الشيخ البلنسي صاحب «المنصف» بحذف ألف «الغمام» مطلقًا، أما أبو داود فنقل حذف ألف «الغمام» سوىٰ الواقع منهما في سورة «البكر»، وهي سورة «البقرة»، أي موضعي البقرة، أما غير الواقعين في سورة «البقرة» فقد اتفق أبو داود والبلنسي علىٰ حذفه.

والعمل عند المغاربة علىٰ ما في «المنصف» من الحذف في لفظ «الغمام» حيث وقع[2]، أما المشارقة فأثبتوا الألف في موضعي البقرة لسكوت أبي داود عليهما[3].

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
الغمم	البقرة 56	×	√	×	×	×
الغمم	البقرة 208	×	√	×	×	×

(1) **الخراز**: منظومة مورد الظمآن البيت: (136).

(2) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:123-124).

(3) ينظر: **أبو داود**: مختصر التبيين، الحاشية 1 (3/579)، و**المارغني**: دليل الحيران (ص:103).

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن مصحف الغرب فحسب هو الذي وافق عمل المغاربة، بينما خالفته المصاحف الأخرىٰ ووافقت عمل المشارقة.

النموذج الرابع: كلمة «لائم» في قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]:

سكت الشيخان عن هذا الموضع، ونصّ البلنسي على الحذف، قال الخراز:

ثم فلانا لائما ولازب

وأطلقت في منصف فالكاتب[2]

وعمل المغاربة علىٰ الحذف لنص البلنسي[3].

الكلمة	الموضع	م· الشرق	م· الغرب	م· الوسط	م· الجنوب 1	م· الجنوب 2
لئم	المائدة 56	×	√	×	√	×

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن مصحفي الغرب والجنوب الأدنىٰ موافقين لعمل المغاربة، بينما المصاحف الثلاثة الأخرىٰ موافقة لعمل المشارقة.

---

(1) سورة المائدة: من الآية (56).

(2) **الخراز**: منظومة مورد الظمآن البيت: (141).

(3) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:127).

الموضع الخامس: كلمة «أعناب» في قوله تعالىٰ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2]:

سكت أبو داود عن لفظ: «الأعناب» في الموضعين الأولين: (البقرة: 256) و(الأنعام: 100)، وذكر الحذف فيما عدا ذلك، أما البلنسي فنصّ علىٰ الحذف مطلقا، قال الخراز:

..... كلا والأعناب بغير الأولين

لكن عظامه له بالألف وكل ذلك بحذف المنصف[3]

وعمل المغاربة علىٰ نص البلنسي بالحذف مطلقًا في لفظ: «الأعناب»، خلافًا للمشارقة الذين أثبتوا الموضعين الأولين، أي موضعي البقرة والأنعام.

---

(1) سورة البقرة: من الآية (256).

(2) سورة الأنعام: من الآية (100).

(3) **الخراز**: منظومة مورد الظمآن البيت: (141).

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
وأعنب	البقرة 256	×	√	√	√	×
أعنب	الأنعام100	×	√	×	√	×

التعليق: من خلال المعاينة تبيَّن أن مصحفي الغرب والجنوب الأدنىٰ موافقين لعمل المغاربة، وأما مصحفي الشرق والجنوب الأقصىٰ فوافقا عمل المشارقة، بينما تفرد مصحف الوسط بموافقة المغاربة في موضع البقرة وموافقة المشارقة في موضع الأنعام[1].

2- قاعدة الزيادة:

النموذج: كلمة «اللؤلؤ» في قوله تعالىٰ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[2]:

اتفقت المصاحف علىٰ زيادة الألف في المنصوب من الكلمة (لؤلؤًا)، والألف هي بدل التنوين وقفا، واختلفوا في المرفوع والمجرور وهو في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾[3]، وقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾[4].

(1) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:114-115)، و**الضباع**: سمير الطالبين (ص:60).
(2) سورة الرحمن: الآية (20).
(3) سورة الطور: الآية (22).
(4) سورة الواقعة: من الآية (25).

قال الخراز:

ولؤلؤا منتصبا يكون بألف فيه هو التنوين

وزاد بعض في سوىٰ ذا الشكل تقوية للهمز أو للفصل[1]

نصّ أبو داود عدم زيادة الألف للذي في «الطور» و«الواقعة»، أما الذي في «الرحمن» فذكر زيادة الألف عن الغازي بن قيس، وعدم زيادتها عن عطاء الخرساني، ثم قال: وكلاهما حسن فليكتب الكاتب ما أحب من ذلك[2].

وجرىٰ عمل المغاربة علىٰ نص أبي داود في الطور والواقعة، واختيار زيادة الألف في موضع الرحمن[3].

الكلمة	الموضع	م· الشرق	م· الغرب	م· الوسط	م· الجنوب 1	م· الجنوب 2
لؤلؤٌ	الطور 22	√	√	√	√	√
اللؤلؤُا	الرحمن 20	×	√	×	×	×
اللؤلؤِ	الواقعة 25	√	√	√	√	√

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن مصحف الغرب فحسب هو الذي وافق عمل المغاربة، بينما خالفته المصاحف الأخرىٰ ووافقت عمل المشارقة.

---

(1) **الخراز**: منظومة مورد الظمآن البيت: (349-350).

(2) **أبو داود**: مختصر التبيين (4/1167).

(3) **المارغني**: دليل الحيران (ص:277).

3- قاعدة الهمز:

النموذج: كلمة «يسألون» في قوله تعالىٰ: ﴿يَحْسِبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

اختلفت المصاحف في رسم صورة الهمزة وعدم رسمها، فذكر الداني في (المقنع): «أنها رسمت بغير ألف صورة للهمزة في بعض المصاحف، ورسمت بالألف في بعضها الآخر»[2]، أما الإمام أبو داود فذكر الخلاف نفسه، وزاد في تفصيل ما رواه عن القراء فقال: «كتبوا في بعض المصاحف (يسئلون عن أنبايكم) بغير صورة للهمزة، لسكون السين قبلها، وبذلك أكتب، وهو الذي روينا عن نافع عن مصاحف أهل المدينة، وكتبوا في بعضها: يسألون بألف بين السين واللام...»[3].

وجرىٰ عمل المغاربة علىٰ رسمها بدون صورة للهمزة[4]، وهو الاختيار الموافق لقراءة نافع كما ذكر أبو داود.

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب1	م. الجنوب2
يسلون	الأحزاب20	√	√	√	√	√

(1) سورة الأحزاب: من الآية (20).
(2) **الداني**: المقنع (ص:100).
(3) **أبو داود**: مختصر التبيين (4/1000-1001).
(4) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:240).

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن كل المصاحف وافقت عمل المغاربة.

4- قاعدة البدل

النموذج: كلمة «جنا» في قوله تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَا ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[1].

اختلفت المصاحف في رسم كلمة «جنا» فرسمت في بعضها بالياء، وفي البعض الآخر بالألف، فذكر الداني خلاف المصاحف في ذلك دون إيراد حكم معين[2]، أما أبو داود فذكر الخلاف ثم قال: وكلاهما حسن[3].

وعمل المغاربة علىٰ رسمها بالألف، وقد أشار إلىٰ ذلك ابن القاضي[4] والمارغني[5].

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
وجنا	الرحمن 53	√	√	√	√	√

(1) سورة الرحمن: من الآية (53).

(2) **الداني**: المقنع (ص:102).

(3) **أبو داود**: مختصر التبيين (4/1171).

(4) **ابن القاضي**: التشهير والاستحسان (ص:79).

(5) **المارغني**: دليل الحيران (ص:292).

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن كل المصاحف وافقت عمل المغاربة.

5- قاعدة الوصل والفصل:

النموذج: كلمة «لكيلا» في قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

اختلفت المصاحف في كتابة «لكيلا» مقطوعة أو موصولة، ذكر الداني هذا الموضع في باب ذكر ما اتفق علىٰ رسمه مصاحف أهل الأمصار بأنها كتبت موصولة[2]، وذكر أبو داود أن كل ما في القرآن من «لكيلا» مقطوع إلا أربعة مواضع، موصولة في مصاحف أهل المدينة، والكوفة، والبصرة، وذكر منها موضع آل عمران، ثم ذكر أنه وقع الخلاف في مصاحف أهل بغداد والشام في موضع آل عمران[3].

وأكد الإمام الخراز هذا الخلاف في موضع آل عمران بقوله:

فصل لكيلا جاء من ذا الباب
في الحج والحديد والأحزاب
ثان وعن خلف بآل عمران...[4]

---

(1) سورة آل عمران: من الآية 153.

(2) **الداني**: المقنع ص 88.

(3) ينظر: **أبو داود**: مختصر التبيين (2/376).

(4) **الخراز**: منظومة مورد الظمآن البيت: (428-429).

وعمل المغاربة على الوصل في موضع آل عمران كما نصّ على ذلك أبو داود، قال ابن القاضي: «المشهور الاتصال، وبه العمل»[1].

الكلمة	الموضع	م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
لكيلا	آل عمران (153	√	√	√	√	√

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن كل المصاحف وافقت عمل المغاربة.

ثانيًا: فيما يخص مسائل الضبط:

1- أصول الضبط العامة: يمكن القول أن المصاحف الجزائرية المخطوطة التزمت بطريقة المغاربة في أصول الضبط العامة التي خالفوا فيها المشارقة **ومن ذلك**[2]:

■ **إعجام حرفي الفاء والقاف:** ضبط القاف بنقطة من فوق، والفاء بنقطة من تحت، مع عدم نقط حروف (ينفق) إذا جاءت متطرفة، **ومن أمثلة ذلك:**

■ **علامة الضمة والسكون:** جعل الضمة واوا مفتوحة أو مقطوعة الدارة، بحيث تشبه حرف الدال، وجعل السكون دارة صغيرة تشبه عدد الصفر عند

(1) **ابن القاضي**: التشهير والاستحسان (ص:50).

(2) ينظر: **الداني**: المحكم (ص:57-81)، و**أبو داود**: أصول الضبط (ص:200-293)، و**المارغني**: دليل الحيران (ص:343-440)، و**الضباع**: سمير الطالبين (ص:123-165).

أهل الحساب، بخلاف المشارقة الذين يجعلون الضمة واوا صغيرة، ويجعلون علامة السكون رأس حاء أو رأس خاء غير منقوط، **ومن أمثلة ذلك:** 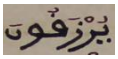 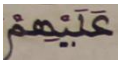

■ **ضبط الشدة:** ضبط الشدة بدال أو شين مقطوعة، **ومن أمثلة ذلك:** 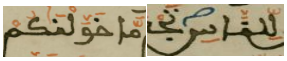

■ **استعمال النقط الملون لضبط الهمزات:** فيضبط الهمز المحقق بنقطة صفراء، والهمز المسهل بنقطة حمراء، وهمز الوصل بنقطة خضراء في الغالب، **ومن أمثلة ذلك:**

■ **ضبط همزة الوصل:** ضبط همزة الوصل بنقطة وصلة، حيث تدل النقطة علىٰ حركة الهمزة، وتدل الصلة علىٰ حركة ما قبلها، بخلاف المشارقة الذين يجعلون علىٰ رأسها صادًا صغيرة مطلقًا، **ومن أمثلة ذلك:** 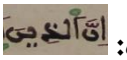 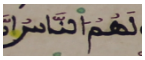

■ **التنوين المنصوب:** جعل التنوين المنصوب فوق الألف أو الياء المنقلبة عن ألف هكذا: «رجالًا-هدىً»، علىٰ خلاف المشارقة الذين يجعلونه علىٰ الحرف الذي قبل الألف أو الياء هكذا: «رجالًا-هدًىٰ»، **ومن أمثلة ذلك:** 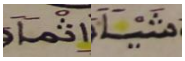

■ **ضبط النون الساكنة التي بعدها واو أو ياء:** المعبر عنهما بالإدغام الناقص عند أهل التجويد، فالمغاربة يضعون علامة السكون علىٰ النون مع

تشديد الواو والياء هكذا: «ومنْ يَّعْملْ-منْ وَّال» تبعًا للداني، بخلاف المشارقة الذين يعرون النون من علامة السكون مع حذف التشديد هكذا: «ومن يَعمل-من وَالٍ» تبعًا لأبي داود، **ومن أمثلة ذلك:**

■ **ضبط الكلمات التي تحذف منها اللام:** عمل المغاربة علىٰ حذف اللام الثانية من كلمات: «الذي، التي، اليل...»، وعليه لا تظهر الشدة علىٰ اللام، وفي كلمتي (الئي والتي) الدالتين علىٰ جمع المؤنث لا تظهر الشدة والألف الملحقة كذلك، **ومن أمثلة ذلك:** 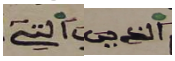

2- الرواية التي ضبطت المصاحف على مقتضاها:

سبق الإشارة في باب الرسم إلىٰ أن المصاحف الجزائرية المخطوطة رسمت علىٰ ما يوافق قراءة نافع، من خلال ذكر بعض الكلمات التي اختلفت في رسمها مصاحف الأمصار، أما باب الضبط هنا فسيدلنا علىٰ الرواية عن نافع التي ضبطت عليها المصاحف، ومن المعلوم أن أهل الجزائر قد اختاروا رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، وهذا ما ظهر جليًّا من خلال ضبط مصاحفهم المخطوطة، وسوف نقدم بعض النماذج عن بعض علامات الضبط التي تخص رواية ورش عن نافع.

■ **ضبط نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها:**

من الأحكام التي تميز رواية ورش عن غيرها نقل حركة الهمزة إلىٰ الساكن قبلها، وضبطه أن يحرك الساكن بحركة الهمزة، وتوضع جرة مكان الهمزة، فإن كانت الهمزة مفتوحة وضعت الجرة فوق الألف، وإن كانت

مكسورة وضعت تحته، وإن كانت مضمومة وضعت في وسطه.

وبالرجوع إلى المصاحف المخطوطة فقد التزمت هذا الضبط بلا خلاف وهذه بعض النماذج:

م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
	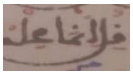	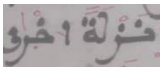	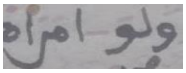	

- ضبط الهمز المزدوج في كلمة:

مما يميز رواية ورش كذلك تسهيل الهمزة الثانية في حال اجتماع همزتين في كلمة مختلفتين في الحركة، وضبطها وضع نقطة حمراء في حالة استعمال الألوان أو نقطة سوداء مطمورة في حالة استعمال مداد واحد، **وهذا ما التزمت به المصاحف وإليك بعض النماذج:**

م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
		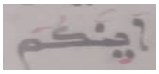		

- ضبط ميم الجمع الساكنة إذا جاء بعدها همز:

من أحكام ورش كذلك ضم ميم الجمع الساكنة ومدها بواو بمقدار المد المنفصل إذا جاء بعدها همز، وضبط ذلك أن تُجعل ضمة على الميم وتلحق بواو حمراء أو صغيرة عليها علامة المد، **وهذا ما التزمت به المصاحف المخطوطة، ومن نماذج ذلك:**

م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
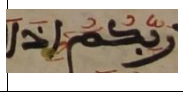	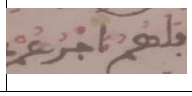	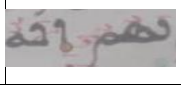	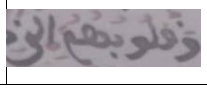	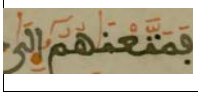

3- ضبط بعض الكلمات المخصوصة:

- **كلمة (بأييد) في قوله تعالىٰ:** ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَاً فَسِقِينَۖ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍۖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَۖ﴾[1].

اتفق الشيخان علىٰ كتابتها بياءين، الأولىٰ أصلية والثانية زائدة، واختلفوا في ضبطها، وعمل المغاربة علىٰ وضع جرة علىٰ الياء الأصلية الأولىٰ دلالة علىٰ السكون عملًا بمذهب أهل الأندلس، ووضع دارة علىٰ الياء الثانية الزائدة[2]، **وبتتبع المصاحف المخطوطة نجد أن كل المصاحف اتبعت هذا الضبط، والجدول الآتي يوضح ذلك:**

م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
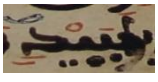			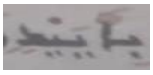	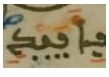

- **اللام ألف:**

لا يخفىٰ علىٰ دارس الخلاف المشهور بين الخليل بن أحمد الفراهيدي والأخفش حول طرفي اللام ألف، أيهما اللام وأيهما الألف، فذهب الأخفش

(1) سورة الذاريات: من الآية (47).

(2) ينظر: المارغني: دليل الحيران (ص:432).

أن الطرف الأول هو اللام والثاني هو الألف، أما الخليل فذهب إلىٰ أن الطرف الأول هو الألف والثاني هو اللام، وهذا الأخير هو اختيار المغاربة[1].

م. الشرق	م. الغرب	م. الشمال	م. الجنوب 1	م. الجنوب 2
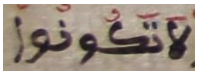		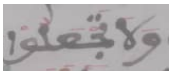		
		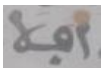		

التعليق: من خلال المعاينة تبين أن المصاحف اختلفت في هذه المسألة فمنها من سار علىٰ اختيار المغاربة بتقديم الألف علىٰ اللام وهما: مصحف الغرب ومصحف الجنوب الأقصىٰ، **ومنها من اضطرب بين المذهبين وهي:** مصحف الشرق ومصحف الوسط ومصحف الجنوب الأدنىٰ، وهذا ما يدل علىٰ أن كلا المذهبين كانا معمولًا بهما في الجزائر، والأمر ذا سعة.

■ **كلمة (أؤنبئكم)** في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2].

ذكر الداني في ضبطها وجهان: أولهما: تعرية الواو من الدارة ومن علامة التسهيل، **وثانيهما:** جعل دارة علىٰ الواو علامة علىٰ تخفيفها وجعل نقطة أمام

(1) ينظر: **الداني**: المحكم (ص:257-259)، و**الضباع**: سمير الطالبين (ص:172-173).
(2) سورة آل عمران: من الآية (15).

الواو، واستحسن الوجه الأول[1]، أما أبو داود فنص على تعرية الواو من الدارة والنقطة، واستحسن هذا الوجه ولم يذكر غيره[2]، وعمل المغاربة على الوجه الأول الذي ذكره الداني أي وضع الدارة على الواو ونقطة أمامها[3].

م. الشرق	م. الغرب	م. الوسط	م. الجنوب 1	م. الجنوب2

التعليق: من خلال المعاينة يظهر أن كل المصاحف التزمت بضبط المغاربة، عدا مصحف الجنوب الأقصى الذي اختار وجه وضع نقطة حمراء على الواو علامة على التسهيل دون وضع الدارة، وهو الوجه الموافق لمقتضى نظم الخراز كما ذكر المارغني بقوله: «كلام الناظم يقتضي جعل نقطة حمراء في موضع الهمزة المسهلة علامة للتسهيل... وهذا الوجه حسن وهو الذي يعطيه القياس»[4]، كما استحسنه أحمد شرشال، بل خطّأ الضبط المعتمد عند المغاربة بوضع الدارة على الواو والنقطة أمامها[5].

(1) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:135)، **والداني**: المحكم (ص:108).

(2) **أبو داود**: أصول الضبط (ص:348).

(3) **المارغني**: دليل الحيران (ص:388).

(4) المصدر نفسه (ص:380).

(5) ينظر: **شرشال أحمد**: التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد (ص:45).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعونه تقضى الحاجات، فقد أتيت على خاتمة هذه الدراسة، **والتي خصصتها لأهم النتائج وبعض التوصيات بين يدي الموضوع، وأهم النتائج هي:**

1- يعتبر المغاربة عمومًا والجزائريون خصوصًا من أكثر الناس التزامًا بالرسم العثماني في كتابة القرآن الكريم، حيث لم أقع فيما بلغه اطلاعي على مصحف مخطوط بالرسم القياسي، ولعل ذلك نابع من تمسكهم بفتوى الإمام مالك الذي يسود مذهبه في هذه المناطق بعدم جواز ذلك.

2- كل المصاحف الجزائرية المخطوطة رسمت وضبطت على ما يوافق رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، وهي الرواية الرسمية المعتمدة في الجزائر، فلم أعثر فيما بلغه علمي واطلاعي؛ كذلك على مصحف مخطوط على غير هذه الرواية.

3- **من خلال معاينة المصاحف الجزائرية في اختياراتها بين المشارقة والمغاربة في ظواهر الرسم توصلت إلى:**

- اتفقت الحواضر العلمية الجزائرية في اختيارات مصاحفها في بعض ظواهر الرسم، إلا أنها اختلفت اختلافًا ظاهرًا في قاعدة الحذف، والتي تعد من أكثر القواعد دورانا في القرآن الكريم.

▪المصحف الوحيد الذي يمكن الجزم بموافقته لاختيارات المغاربة هو مصحف الغرب الجزائري، وهذا يدل على أن هذه الحاضرة كان لها تأثر كبير بمدرسة فاس بالمغرب الأقصى، نظرا للقرب الجغرافي، وكذا التواصل العلمي بين المنطقتين من خلال الرحلات العلمية المتبادلة.

▪**أكثر المصاحف تأثرًا باختيارات المشارقة هي:** مصحف الشرق، مصحف الوسط، ومصحف الجنوب الأقصى، ولعل ذلك يرجع إلى رحلات علماء هذه المناطق إلى المشرق، وكذا انفتاح هذه الحواضر على بعضها وأخذ بعضها من بعض.

▪مصحف الجنوب الأدنى اضطرب في اختياراته، فكان يوافق اختيارات المغاربة أحيانًا، ويميل إلى اختيارات المشارقة أحيانا أخرى.

▪يمكن أن يضطرب المصحف الواحد بين المدرستين في الكلمة الواحدة؛ كصنيع مصحف الوسط مع كلمة (أعناب) في موضعي البقرة والأنعام.

4- بالنسبة لمسائل الضبط فإن عمل المصاحف الجزائرية موافق لاختيارات المغاربة في الغالب الأعم، كما أن هناك بعض المسائل التي كان يُعمل فيها بالوجهين في المصحف الواحد، ما يدل على سعة الأمر فيها وجواز العمل بالوجهين؛ كمسألة اللام ألف، أو ضبط الشدة.

5- رغم أن غالب نساخ المصاحف الجزائرية المخطوطة مغمورون أو

مجهولون، ويصعُب معرفة مقدار تمكنهم من علمي الرسم والضبط، إلا أن مصاحفهم تميزت بالدقة في الكتابة، وجمال الخط، وحسن استعمال الألوان، وبراعة الإخراج، ما يدل علىٰ عنايتهم الفائقة بالمصحف وتقديسه.

6- يغلب الظن أن مصدر هذه المصاحف إما نسخا عن غيرها، وإما من حفظ الناسخ أو إملاء شيخ حافظ، وعليه فإن وجود بعض السقط أو الخطأ في بعضها لا يخرج من باب السهو والخطأ الذي كتبه الله علىٰ بني آدم، ولا ينقص ذلك من قيمته العلمية شيئًا، كما أن هذه المصاحف لم تخضع للجان تدقيق ومراقبة كما هو عليه الحال في المصاحف المطبوعة.

التوصيات:

1- توجيه عناية الطلبة والباحثين إلىٰ دراسة المصاحف المخطوطة، والاستفادة من دررها ومكنوناتها.

2- توسيع مثل هذه الدراسات علىٰ عدد أكبر من المصاحف والمواضع القرآنية، ما يعطي صورة شاملة علىٰ اختيارات الجزائريين، ويمكن أن يوصل إلىٰ رسم معالم مدرسة جزائرية خاصة في الاختيارات، وهذا يتطلب استقراء واسعًا وجهدًا متضافرًا، لعل الله يوفق إليه في قابل الأيام.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- **ابن الجزري محمد بن محمد بن الجزري:**

– النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

- **ابن خالويه الحسين بن أحمد:**

– الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط:4، 1401هـ.

- **ابن عاشر عبد الواحد:**

– فتح المنان المروي بمورد الظمآن، تحقيق: عبد الكريم بوغزالة، دار ابن الحفصي، الجزائر، ط:1، 1436هـ-2016م.

- **ابن فارس أحمد:**

– معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

- **ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى:**

– السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط:2، 1400هـ.

■ **ابن منظور محمد بن مكرم:**

– لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

■ **الأصفهاني الراغب:**

– المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط:1، 1412هـ.

■ **الباقلاني القاضي أبو بكر:**

– الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عاصم القضاة، دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، ط:1، 1422هـ–2001م.

■ **التيجاني مياطة:**

– الضوابط العلمية الحديثة لتحقيق المخطوط العربي، مجلة كان التاريخية، العدد (25).

■ **الداني أبو عمرو:**

– التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:3، 1404هـ–1984م.

■ **الداني أبو عمرو:**

– المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط:2، 1407هـ.

■ **الداني أبو عمرو:**

– المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط.

■ **الزركشي بدر الدين:**

– البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي وشركائه، ط:1، 1376هـ–1957م.

■ **الشريشي محمد بن محمد الخراز:**

– منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ومتن الذيل في الضبط، تحقيق: أشرف محمد طلعت، دار الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، ط:1، 1423هـ–2002م.

■ **الضباع علي محمد:**

– سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، تحقيق: محمد علي خلف الحسيني، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي للطباعة والنشر، مصر، ط:1.

■ **الفاسي ابن القاضي:**

– بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان، تحقيق: عبد الكريم بوغزالة، دار ابن الحفصي، الجزائر، ط:1، 2015م.

■ **الفراهيدي الخليل بن أحمد:**

– العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط.

■ **المارغني إبراهيم بن أحمد:**

– دليل الحيران على مورد الظمآن، دار الحديث، القاهرة، د.ط.

■**أبو داود سليمان بن نجاح:**

- أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، تحقيق: أحمد شرشال، دار ابن الحفصي، الجزائر، ط:1، 2013م.

- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ط:1، 1423هـ-2002م.

■**بوغزالة عبد الكريم:**

- أبو الحسن البلنسي وكتابه المنصف اختياراته في الرسم وأثرها على مصاحف المغاربة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد (28)، رقم (1)، 1409-2014م.

■**حازم بن سعيد حيدر:**

- مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف، معهد الإمام الشاطبي، جدة، ط:1، 1435هـ-2014م.

■**رباني محمد شفاعت:**

- ظواهر الرسم المختلف فيها بين مصاحف المشارقة ومصاحف المغاربة المعاصرة، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (19)، 1436هـ.

■**شرشال أحمد:**

- التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد (20)، 1423هـ-2002م.

■**قدوري الحمد غانم:**

- المصـــاحف المخطوطة تعريف بها وبيان قيمتها التاريخية والعلمية والفنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، 1432هـ، د.ط.

- علوم القرآن الكريم بين المصـــادر والمصـــاحف، مركز تفســير للدراسات القرآنية، الرياض، ط:1، 1439هـ-2018م.

الملاحق

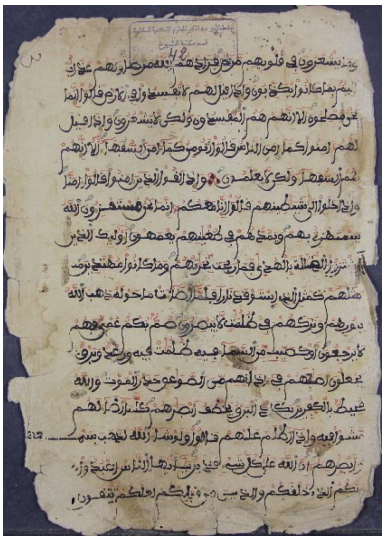

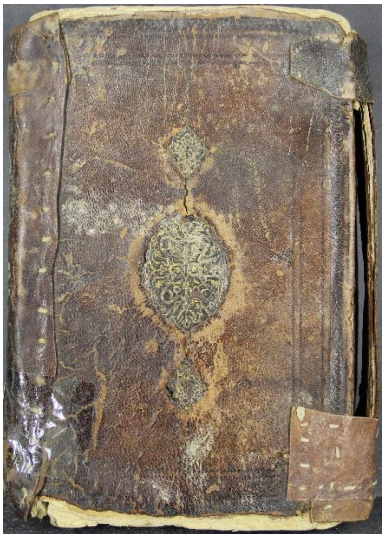

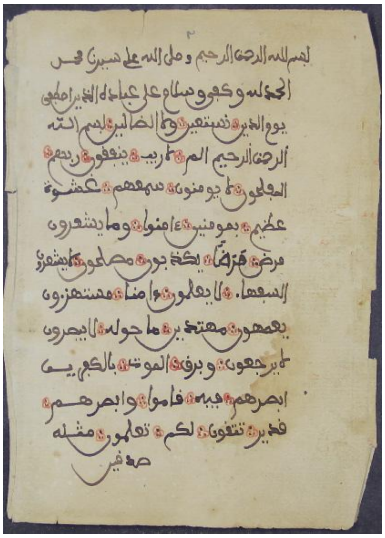

الغلاف الصفحة الأولىٰ الصفحة الأخيرة

ملحق (1): صور مصحف الشرق

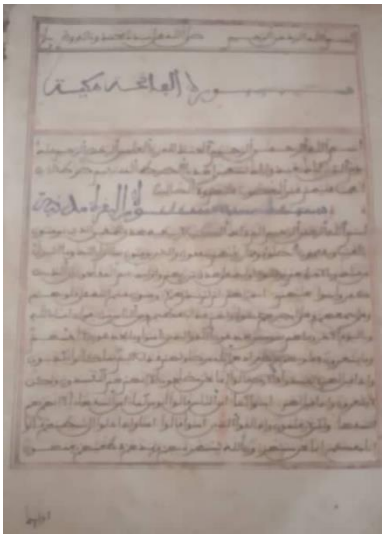

الغلاف الصفحة الأولى الصفحة الأخيرة

ملحق (2): صور مصحف الغرب

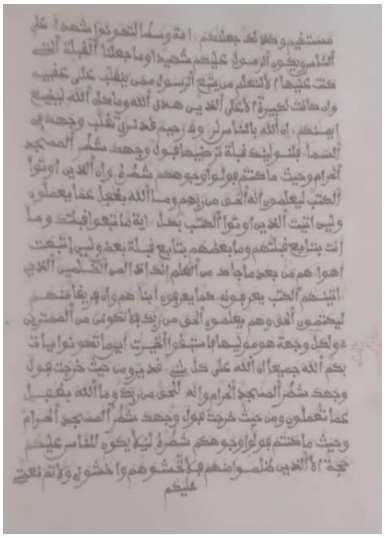

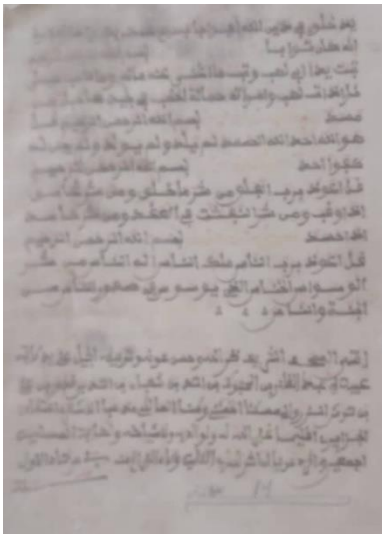

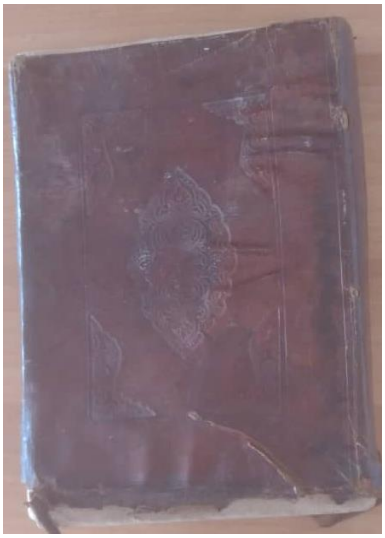

الغلاف صفحة من سورة البقرة الصفحة الأخيرة

ملحق (3): صور مصحف الوسط

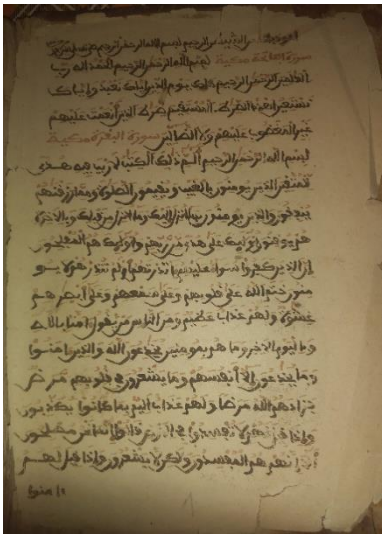

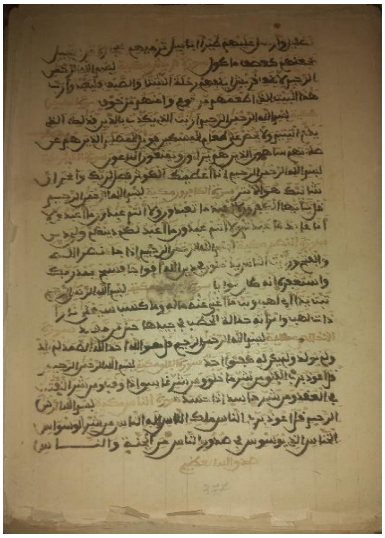

الغلاف الصفحة الأولىٰ الصفحة الأخيرة

ملحق (4): صور مصحف الجنوب الأدنىٰ

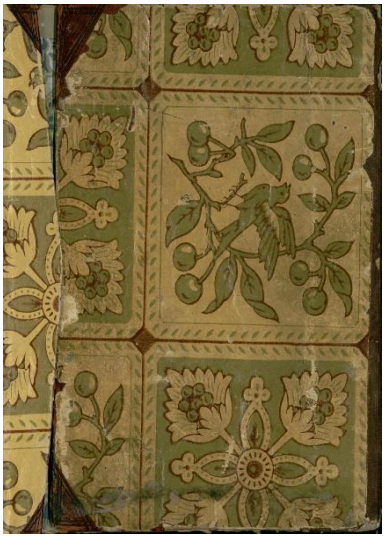

الغلاف الصفحة الأولىٰ الصفحة الأخيرة

ملحق (5): صور مصحف الجنوب الأقصىٰ

قضايا المصاحف
في الفكر الغربي الحديث
عرض ونقد

يوسف فاوزي

أستاذ محاضر مؤهل

كلية الشريعة، جامعة ابن زهر-أكادير-المغرب

y.faouzi@uiz.ac.ma

المُلخّص

تبوأت قضية المصاحف مكانة خاصة في الفكر الغربي الحديث، من قبل تيارات مختلفة، استشراقية وحداثية وإلحادية، وكان القاسم المشترك بين هذه التيارات هو محاولة الطعن في قدسية القرآن الكريم، وزرع بذور الشك في عقول المسلمين حول موثوقيته، بترويجها لشبهات طاعنة في المصاحف القرآنية المبكرة، مما يستدعي من الباحثين نقدها صيانة لجناب كلام رب العالمين، كما يعرض البحث نظرة عن المشاريع العلمية المعاصرة الهادفة لخدمة المصاحف القرآنية، ولقد خلصت الدراسة إلىٰ مجموعة من النتائج والتوصيات العملية.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

لما تكفل الله جل في علاه بحفظ كتابه، يسر سبل هذا الحفظ، فتأسست العلوم الخادمة للقرآن الكريم، من تدوين، ورسم، وضبط، وتفسير، وتلاوة، وقراءات وغيرها، وكان عِلْم المصاحف علمًا بارزًا بين هذه العلوم، حيث سجل علماء الإسلام السبق فيه، مذ جمع الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للوحي، إلىٰ زماننا هذا، ليظل الوحي المحفوظ بين دفتي المصحف شريعة ربانية لهذه الأمة.

ومن هنا، برزت دراسات غربية حاولت النيل من عصمة هذا الوحي الرباني، بإثارة شبهات حول مصاحفه المبكرة، قصد زرع بذور الشك في عقول المسلمين حول موثوقية النصّ القرآني، وظلت هذه الدراسات -للأسف- مصدرًا لتيارات فكرية معاصرة القاسم المشترك بينها الحقد علىٰ الإسلام والمسلمين.

وتأتي هذه الدراسة لمحاولة عرض هذه التيارات وإبراز أهمّ شبهاتها مع نقدها، والتعريف بأهم الدراسات المصحفية الغربية، ويقصد الباحث بالدراسات المصحفية الكتابات والمقالات التي شكلت نظرة الغرب للمصاحف القرآنية، كالدراسات التي تناولت النسخ المصحفية المبكرة،

وتلك التي تناولت تأويل بعض النسخ تأويلات كان الهدف منها تحريف الحقائق القرآنية.

قيمة البحث:

تسليط الضوء على قضايا المصاحف القرآنية المبكرة في الفكر الغربي الحديث، وعرض هذه الأفكار مع نقد بعض الشبهات المثارة فيه.

أهداف البحث:

- إبراز تيارات الفكر الغربي الحديث في دراسة المصاحف القرآنية.
- عرض أهمّ القضايا المطروحة في الفكر الغربي الحديث حول المصاحف.
- عرض ونقد أهمّ الشبهات المثارة في الفكر الغربي الحديث حول المصاحف.
- تقويم الدراسات الغربية المعاصرة حول المصاحف.
- عرض وتقويم أهمّ المشاريع الإسلامية المعاصرة في الدراسات المصحفية.
- عرض مقترحات عملية للرقي بخدمة عِلْم المصاحف.

إشكاليات البحث:

- إلى أي حد اهتم الفكر الغربي الحديث بقضايا النسخ المُصْحَفِيَّة؟
- هل كانت هذه الدراسات وفق منهج علمي وهدف فكري موحد؟
- هل ثمة آثار لهذه الدراسات في الجانب الفكري المعاصر؟

▪ ما هي أبرز الشبهات المثارة حول المصاحف في الدراسات الغربية؟

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي وقف عليها الباحث في هذا الموضوع[1]:

▪ **المصاحف المنسوبة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والرد على الشبهات المثارة حولها، عرض ودراسة، لمحمد بن عبد الرحمن الطاسان**، تناول فيه الباحث مشكورًا الشبهات المثارة حول مصاحف الصحابة خاصة، ومسألة جمع المصحف العثماني، مع الرد عليها، وتميزت الدراسة بالأسلوب النقدي، لشبهات الشيعة، والمستشرقين، والأقباط، غير أن الباحث أغفل الشبهات المعاصرة المثارة حول الطروس، والرقوق القرآنية، كما أنه لم يتطرق للتعريف بالمشاريع الإسلامية المعاصرة في هذا الموضوع.

▪ **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر هجري، والرد عليها، لعبد المحسن بن زين المطيري**، تناول فيه الباحث شبهات الطاعنين المعاصرين حول القرآن الكريم، غير أنه تناول مسائل القرآن الكريم بصفة عامة، دون التركيز حول قضية المصاحف المبكرة.

▪ **ءاعجمي وعربي، موسوعة معجمية ولغوية وتاريخية في نفي اللغات الأعجمية عن القرآن الكريم والرد على المستشرقين، لفخر الدين آبادي**، وهي دراسة علمية رصينة في دعوىٰ إعادة قراءة المصاحف المبكرة باستعمال اللغة

(1) لا يشترط الباحث هنا جمع وحصر كل الدراسات المعاصرة في الموضوع، وإنما الإشارة إلىٰ أبرزها وأشهرها وأكثرها تداولًا بين الباحثين، وفوق كل ذي عِلْم عليم، وبالله التوفيق.

السريانية، غير أن الباحث مشكورا حصر دراسته القيمة في الجانب الاستشراقي دون غيره.

وستحاول هذه الدراسة بمشيئة الله تسليط الضوء على شبهات التيارات الفكرية الغربية، والرد على أبرز شبهاتها المعاصرة، وبالله التوفيق.

المنهج المعتمد:

سيعتمد الباحث بمشيئة الله في تحريره لمادة البحث، على المناهج البحثية التالية:

- **المنهج التحليلي:** بتحليل أفكار المدرسة الغربية تجاه المصاحف القرآنية المبكرة.
- **المنهج التاريخي:** بعرض أبرز المحطات التاريخية التي أسهمت في نشأة هذه التيارات.
- **المنهج النقدي:** بنقد شبهات هذه التيارات حول المصاحف القرآنية المبكرة.

الخطة المقترحة للبحث:

المقدمة: وفيها التعريف بالموضوع، وقيمته، وأهدافه، وإشكالياته، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الثاني: تيارت الفكر الغربي الحديث وقضاياه في مسألة المصاحف القرآنية عرض ونقد.

المبحث الثالث: مشـــاريع علمية لمواجهة تيارات الفكر الغربي في قضايا المصاحف تقويم واقتراح.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

فهرس: للمصادر والمراجع

وبالله التوفيق،،،

المبحث الأول

تعريف مصطلحات البحث

يحسن بنا قبل الولوج في مباحث هذه الدراسة التعريف بمصطلحاتها، وهي: المصاحف، الفكر الغربي.

المطلب الأول: تعريف «المصاحف» لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف «الفكر الغربي» لغة واصطلاحًا.

المطلب الأول

تعريف «المصاحف» لغة واصطلاحًا

الفرع الأول: تعريف المصاحف لغة:

المصَاحِفُ: جمع: مُصْحَفْ، وهي قطعة من جلد أو قرطاس يكتب فيه[1]، وإذا نسب إليها قيل: رجل صَحَفِي بفتحتين، ومعناه يأخذ العِلْم منها دون المشايخ[2].

الفرع الثاني: تعريف المصاحف اصطلاحًا:

المصحف هو: اسم للكتاب الذي يجمع بين دفتيه القرآن الكريم من أوله إلىٰ آخره مرتب السور والآيات علىٰ ما كان في الجمع الذي قام به عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للقرآن الكريم[3].

ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يسمون القرآن بالمصحف حتىٰ جمعه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال السيوطي: «أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب قال: لما جمعوا القرآن فكتبوه في

(1) **الزمخشري**: أساس البلاغة (1/ 538).

(2) **الفيومي**: المصباح المنير (ص:334).

(3) **الطاسان**: المصاحف المنسوبة للصحابة (ص:22)، وينظر: **الرومي**: دراسات في علوم القرآن الكريم (ص:99).

الورق قال: أبو بكر التمسوا له اسمًا، فقال بعضهم السِّفْرُ، وقال بعضهم: الْمُصْحَفُ، فإن الحبشة يسمونه الْمُصْحَفُ، وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه الْمُصْحَفُ»[1].

(1) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (1/ 185).

المطلب الثاني

تعريف «الفكر الغربي» لغة واصطلاحًا

يتكون مصطلح «الفكر الغربي» من كلمتين: «الفكر» و«الغربي»، فنعرف كل كلمة على حدة، ثم نعرف المصطلح باعتباره مركبًا.

الفرع الأول: تعريف «الفكر» لغة واصطلاحًا:

الفِكْرُ لغة: من (فَكَرَ)، قال ابن فارس: «الْفَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا، وَرَجُلٌ فِكِّيرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ»[1].

واصطلاحًا: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول[2].

الفرع الثاني: تعريف «الغربي» لغة واصطلاحًا:

الغربي لغة: من الغرب، قال ابن سيده: «الغَرْب، خلاف الشرق، وَهُوَ الْمغرب... **وغَرَّب الْقَوْم:** ذَهَبُوا فِي الْمغرب... **والغَربيّ، من الشّجر:** مَا أَصَابَته الشَّمْس بحرّها عِنْد افولها، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾[3].

ومن المعاني التي وردت في مصطلح (الغرب) عند العرب: «الذّهاب والتَّنَحِّي عَن النَّاس»[4]، وهذا له الدلالة في العزلة والإتيان بأمر مخالف لما

---

(1) **ابن فارس:** مقاييس اللغة (4/ 446).

(2) **الجرجاني:** التعريفات (ص:168).

(3) **ابن سيده:** المحكم والمحيط الأعظم (5/ 506).

(4) **ابن سيده:** المحكم والمحيط الأعظم (5/ 506).

عليه العامة في أصلهم المتعارف عليه، وهو ما سيتناسب مع المعنىٰ الاصطلاحي.

واصطلاحًا: «البلدان الغربيَّة، ويُقصد بها أوربا الغربيَّة والبلدان الأميركيّة»[1].

الفرع الثالث: تعريف «الفكر الغربي الحديث» باعتباره مركبًا:

ليس هناك تعريف محدد لمصطلح «الفكر الغربي» في كتابات المعاصرين، غير أننا يمكننا أن نصوغ تعريفًا له من خلال استقراء ملامح هذا الفكر وأطواره الرئيسية عبر التاريخ وكذا رقعته الجغرافية، فهذا الفكر يحمل دلالة تمردية علىٰ القناعات المألوفة في البيئة الأوروبية التي نشأ فيها أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، وهو تمرد قادته النخبة المثقفة ضد أفكار الكنيسة، التي حكمت الميدان الفكري والعقدي للأوروبيين متحالفة مع النظام الملكي الحاكم يومئذ، ثم تجاذب هذا الفكر تيارات مختلفة إلىٰ أن وصل إلىٰ ما هو عليه الآن[2].

وعليه يمكننا أن نعرف الفكر الغربي أنه: «مجموعة قناعات مخالفة لتوجهات الكنيسة بأوروبا قادها فلاسفة ومر من عدة أطوار».

---

(1) **عبد الحميد عمر وآخرون:** معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1603).

(2) وإن كان بعض الباحثين يرجع نشأة هذا الفكر إلىٰ الحقبة اليونانية، التي كانت أفكار فلاسفتها منطلق فلسفة عصر الأنوار.
ينظر: **سترومبرج:** تاريخ الفكر الأوروبي الحديث (1601-1977) (ص:265-267)، **وشميس:** ملخص سلسلة تاريخ الفكر الغربي الحديث لأحمد السيد (ص:6).

أما لفظة «الحديث» فهي تشعر إلىٰ ارتباط هذا الفكر بطوره المعاصر وليس القديم، ولقد حدد الباحثون فترته الزمنية في ثلاثة قرون ونيف، بدءًا بالقرن السابع عشر فالثامن عشر ويليه القرن التاسع عشر، وجزء من القرن العشرين[1].

ويمكن أن نعرف مصطلح «الفكر الغربي الحديث» بأنه: «القناعات -أو النظريات- التي تمثل التوجه الفكري لبلدان الغرب».

(1) ينظر: **موقاري فطوم**: الألوهية في الفكر الغربي الديني الحديث، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد (11)، جوان 2018م، **(ص:**518-519).

المبحث الثاني

تيارت الفكر الغربي الحديث وقضاياه في مسألة المصاحف القرآنية

إن الناظر في الدراسات الغربية المنجزة حول المصاحف القرآنية يمكنه حصر هذه التيارات في ثلاثة: الاستشراق، الحداثة، الإلحاد، ولكل تيار خطابه الخاص وقضاياه التي تناولها بخصوص المصاحف، **وعليه سنتناول هذا المبحث في المطالب التالية:**

المطلب الأول: قضايا المصاحف في التيار الاستشراقي عرض ونقد.

المطلب الثاني: قضايا المصاحف في التيار الحداثي.

المطلب الأول

قضايا المصاحف في التيار الاستشراقي عرض ونقد

يُعدُّ تيار الاستشراق من أوائل التيارات الغربية تناولًا لقضايا المصاحف المبكرة في تاريخ الإسلام، وأكثرها انتاجًا للدراسات المنجزة حولها، وعلىٰ دراساته هذه استند من جاء بعده في هذا الموضوع، فلقد اهتم الاستشراق بالتراث الإسلامي عمومًا، **والمصاحف القرآنية على وجه الخصوص، لأسباب عدة من بينها:**

الرغبة في اقتناء المصاحف المزركشة باعتبارها لوحات فنية، تجسد جمالية الزخرفة والألوان المستعملة في الكتابة والشكل والتنقيط، ولقد اهتم ملوك أوروبا والنخبة المثقفة بهذا الاقتناء حتىٰ تمكن البعض منهم من تحصيل مجموعات قيمة[1].

ومن الأهداف أيضًا لتيار الاستشراق في دراسة المصاحف محاولة الضرب في مصداقية هذا الدين، ولأجل هذا الهدف اهتم المستشرقون بالمصاحف المبكرة للقرآن الكريم، بنية التشكيك في مصداقيته[2].

---

(1) ينظر علىٰ سبيل المثال: **هرماس والبخاري**: المصاحف المخطوطة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، مجموعة الوزير المستشار بيير سيغوييه (ص:32-33).

(2) من باب الإنصاف فإن المستشرقين ليسوا علىٰ صبغة واحدة، فإلىٰ جانب الحاقدين علىٰ الإسلام، هناك طائفة منهم تجردت من هذه الدوافع الخبيثة، وكان اشتغالها حول التراث الإسلامي اشتغالًا علميًّا صرفًا، بل إن البعض منهم قاده هذا البحث إلىٰ اعتناق الإسلام، وللتوسع في هذه النقطة.
ينظر: **السامرائي**: **قاسم**: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (ص:17-25).

ويعد المستشرق ثيودور نودلِكهْ[1] Theodor Noldeke عميد هذا التيار في إثارة الشبهات حول المصاحف القرآنية الأولىٰ، ففي كتابه (تاريخ القرآن)[2] حاول نودلِكه في كتابه هذا إثارة مجموعة من الشبهات التي زعم أن فيها دليلا علىٰ بشرية القرآن.

وفيما يلي عرض لأبرز هذه الشبهات مع نقدها:

الشبهة الأولى: أن مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غير كامل[3]:

ومفاد هذه الشبهة أن المصاحف الأولىٰ التي كانت قبل عثمان تضمنت آيات تم تحييدها من المصحف الإمام، مما يدل -حسب زعمهم- أن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين غير كامل، وأن هناك آيات تعمدت لجنة عثمان المكلفة بكتابة المصحف الإمام حذفها، مما يفتح المجال للقول بعدم عصمة القرآن، وأنه قابل للزيادة والتحريف؛ لأن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أباد) النسخ الأولىٰ للمصحف، مخافة التمرد علىٰ وحدة الإسلام وللدولة

---

(1) **ثيودورنودلِكهْ:** مستشرق الماني (ت:1930م)، كان له إلمام باللغة العربية واللغات الشرقية، ألف في التراث الإسلامي العديد من الدراسات، **أبرزها:** تاريخ القرآن، حياة النبي محمد، ترجمت أغلبها للعربية، وتعد مؤلفاته مرجعًا لمن جاء بعده من المستشرقين.
ينظر: الزركلي، الأعلام (2/ 96).

(2) الكتاب في أصله رسالة دكتوراه حصل عليها نودِلكه عام (1856م)، من جامعة غوتنغين بألمانيا، وعنوان الرسالة: (حول نشوء وتركيب السور القرآنية).
ينظر: **زيدان، رغد:** مثالب منهجية في كتاب (تاريخ القرآن) لنودِلكه (ص:10-15)، **والجنابي:** آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية (ص:225-234).

(3) ينظر: **نودلكه:** تاريخ القرآن (1/ 275-281).

الثيوقراطية المؤسسة على المبادئ الدينية![1].

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

1) مما يجب تقريره في باب المصاحف، أن الأمة حفظت القرآن الكريم مشافهة جيلًا عن جيل، بالتواتر، وليس المعتمد في هذا النقل المتواتر المصاحف، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأيضا فالمسلمون يحفظون القرآن في صدورهم حفظا يستغنون به عن المصاحف كما ثبت في الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه قال «**إِنَّ رَبِّي قَالَ لِي إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَأُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**»[2]، يقول: ولو غسل بالماء من المصاحف لم يغسل من القلوب كالكتب المتقدمة، فإنه لو عدمت نسخها لم يوجد من ينقلها نقلًا متواترًا محفوظة في الصدور، والقرآن ما زال محفوظًا في الصدور نقلًا متواترًا، حتى لو أراد مريد أن يغير شيئًا من المصاحف، وعرض ذلك على صبيان المسلمين لعرفوا أنه قد غير المصحف، لحفظهم للقرآن من غير أن يقابلوه بمصحف، وأنكروا ذلك»[3].

ويؤكد العلامة الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الأمر، فيقول: «حسبوا أن المسلمين أخذوا قراءة القرآن من المصاحف وهذا تغفل، فإن المصحف ما كتب إلا بعد أن قرأ المسلمون القرآن نيفًا وعشرين سنة في أقطار الإسلام، وما

(1) **نودلكه**: مصدر سابق (1/ 281).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (2865).

(3) **ابن تيمية**: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (3/ 13-14).

كتبت المصاحف إلا من حفظ الحفاظ، وما أخذ المسلمون القرآن إلا من أفواه حفاظه قبل أن تكتب المصاحف»[1].

غير أن جهل المستشرقين بهذه المسألة المقررة عند المسلمين جعلتهم يحتكمون في مصداقية القرآن إلىٰ المصاحف كما هو الشأن عند اليهود والنصارىٰ في التوراة والإنجيل، الذين لم يتناقلوا كتبهم مشافهة بالتواتر نظرًا للتزوير الحاصل فيهما، فظنوا أن المصاحف القرآنية في نفس هذا المسلك، يقول الأستاذ عبد الله الطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإنما أتىٰ المستشرقون من إصرارهم علىٰ أن يجعلوا أمر تطور حضارة المسلمين شبيهًا بما كان من تأريخ النصارىٰ، إذ مرت مائتان من السنين قبل أن يتألب أمر النصرانية وأناجيلها علىٰ نهج واضح، فلزم عندهم أن يكون أمر المسلمين وحضارتهم كذلك»[2].

2) لم يرد في مزاعم المستشرقين حول نقصان المصحف الإمام أي دليل نقلي أو عقلي، بل ظلت مزاعمهم تدور حول التخمين والظن، وهذا في أبجديات البحث العلمي لا يوثق به، إنما الموثوق به البرهان القطعي، وليس هناك برهان قاطع بوجود آيات ساقطة من المصحف الإمام.

3) الشواهد التاريخية دالة علىٰ سلامة النص القرآني، وهذا باعتراف جماعة أخرىٰ من المستشرقين، يقول فرنسوا ديروش: «تتضح أهمية هذه المصاحف في الوقوف علىٰ حال القرآن في مرحلة مبكرة، كما أن الأدلة التي

---

(1) **ابن عاشور**: التحرير والتنوير (16/254).

(2) **الطيب**: المرشد إلىٰ فهم أشعار العرب وصناعتها (5/ 42).

تمدنا بها حول الجمع المبكر للنصّ القرآني تساعد في وضع حد للجدل الذي بدأته «المدرسة الفكرية المغالية في النقد والتشكيك - hyper-critical school»[1]، وهذه نتيجة وصل إليها ديروش بعد اشتغاله بمخطوطات مُصحفية مبكرة، حيث يقول: «وعند مقارنة الأدلة التي تقدمها هذه المصاحف المبكرة بما نقله لنا التراث الإسلامي عن تدوين القرآن، يثبت لدينا اشتمال هذه الأخبار قطعًا علىٰ أساس تاريخي وجوهري حقيقي -وخاصة في حالة المصحف الباريسي-، يؤكد انتقال نصّ متوافق مع النصّ الرسمي»[2].

الشبهة الثانية: أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عارض المصحف الإمام:

يروج بعض المستشرقين شبهة مفادها أن هناك خلافًا بين الصحابة رضوان الله عليهم في مسألة جمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للمصحف، وأن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (احتج) علىٰ هذا المصحف، واعتبره مصحفًا مخالفًا لنسخته الخاصة، خصوصًا أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غيَّبَ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -حسب زعمهم- عن المشاركة في لجنة جمع المصحف.

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

1) إن سبب غياب ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن لجنة جمع المصحف هو غيابه عن المدينة، يقول الإمام ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة، ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلىٰ أن يرسل

(1) **ديروش**: مصاحف الأمويين، نظرة تاريخية في المخطوطات القرآنية المبكرة (ص:53-54).
(2) **ديروش**: مرجع سابق (ص:245).

إليه ويحضر»[1]، فليس في هذا إقصاء متعمد، والصحابة رضوان الله عليهم من أشد أهل هذه الأمة صيانة للفضل والسبق.

2) هذه الشبهة التي اختلقها المستشرقون لم تكن خلافًا معروفًا عند الصحابة رضوان الله عليهم، بل اشتهر عندهم العكس، وهو رضا ابن مسعود بصنيع عثمان، حتىٰ إن الإمام ابن أبي داود في كتابه «المصاحف» عقد بابا سماه: «باب رضا عبد الله بن مسعود لجمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المصاحف»، وأورد فيه أثر فلفلة الجعفي قال: فزعت فيمن فزع إلىٰ عبد الله في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكنا جئنا حين راعنا هذا الخبر، فقال: «إن القرآن أنزل علىٰ نبيكم من سبعة أبواب علىٰ سبعة أحرف أو حروف، وإن الكتاب قبلكم كان ينزل أو نزل من باب واحد علىٰ حرف واحد، معناهما واحد»[2]، ليصير هذا المصحف الإمام مجمعا عليه، يقول الإمام ابن كثير: «وقد وافقه -أي عثمان- الصحابة في عصره علىٰ ذلك ولم ينكره أحد منهم»[3].

3) إن مخالفة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما في المصحف الإمام إنما هو ما ذهب إليه من اختيارات خاصة به في باب القراءة، والإجماع حاصل علىٰ ما

(1) **ابن حجر**: فتح الباري (9/ 19).

(2) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ص:82).

(3) **ابن كثير**: تفسير القرآن العظيم (1/ 30)، وللتوسع في مرويات هذه الشبهة، ينظر: **الطاسان**: تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الجمع العثماني (ص:31-112).

استقر عليه الأمر في المصحف الإمام، علمًا أن كثيرًا مما ينسب لابن مسعود في مخالفته للمصحف الإمام لا يصح عنه، يقول الإمام مالك وغيره: «القراءة التي تنسب إلىٰ ابن مسعود، فقال: تنسب إليه، ولم يقل قراءة ابن مسعود، والشيء قد ينسب إلىٰ الإنسان، وهو غير صحيح عنه»[1]، واعتذر العلماء لابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لم يبلغه ما أجمع عليه الصحابة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبعضهم كان حذف المعوذتين، وآخر يكتب سورة القنوت، وهذا خطأ معلوم بالإجماع والنقل المتواتر، ومع هذا فلما لم يكن قد تواتر النقل عندهم بذلك لم يكفروا، وإن كان يكفر بذلك من قامت عليه الحجة بالنقل المتواتر»[2].

الشبهة الثالثة: أن «طِرْسِ صنعاء» فيها آيات تم حذفها من المصحف الإمام:

ومن القضايا البارزة في التيار الاستشراقي الحديث حول مخطوطات المصاحف القرآنية المبكرة، قضية «**طِرْسِ صنعاء**»[3]، أو ما عرف إعلاميًّا بـ«**مخطوطات صنعاء**»، وهي مجموعة من الأجزاء لمصاحف مخطوطة اكتشفت عام 1972م أثناء أعمال ترميم جامع صنعاء، فلقد احتفل بها المستشرقون عبر الكثير من الدراسات والورشات البحثية قصد ترويج فكرة

(1) **ابن أبي طالب**: الإبانة عن معاني القراءات (ص:98).

(2) **ابن تيمية**: مجموع الفتاوىٰ (12/ 493).

(3) قال ابن فارس: «**الطِّرْسُ**: الْكِتَابُ الْمَمْحُوُّ، وَيُقَالُ: كُلُّ صَحِيفَةٍ طِرْسٌ».
ابن فارس: مرجع سابق (3/ 447).

زائفة عن المصاحف القرآنية المبكرة باعتبار أن هذه «الطِّرس» تخفي حقائق صادمة -حسب الطَّرْح الاستشراقي- عن نسخ قرآنية ما قبل المصحف العثماني[1].

ومن هذه (الحقائق) التي زعم المستشرقون اكتشافها في هذه المصاحف وبنوا عليها شبهاتهم حول القرآن الكريم:

أ- أن طِرس صنعاء لا يتوفر على آيات وُجدت في المصحف الإمام مثل خواتيم سورة البقرة:

مما يدل على أن لجنة المصحف اخترعت آيات من عندها! -حسب زعمهم-، والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

1) إن وجود نقص أو تحريف في نسخة قرآنية لا يعني بالضرورة ثبوت تحريف القرآن وعدم عصمته وحفظه؛ لأن الأمة قد حفظت قرآنها في الصدور قبل المصاحف، يقول الأستاذ محمد مصطفىٰ الأعظمي: «عندما نقارن المخطوطات فمن الممكن دائمًا العثور علىٰ الأخطاء النسخية هنا أو هناك،

(1) ينظر: **صادقي بهنام، وجودارزي محسن**: طرس صنعاء وأصول القرآن، ترجمة: صبري حسام (ص:5-7)، ومن ذلك ما قالته المستشرقة الألمانية أنجيلا نويفرت Angela Neuwirth: «عندما يفقد الموروث موضوعيته تتلاشىٰ الحقيقة التاريخية لمكانتي مكة والمدينة وكذلك الدور التاريخي للنبي محمد... ومما لا ريب فيه أن هذه النظرة ليست غير معقولة فحسب، بل مخالفة للمنطق، فقد أثبتت وفي شكل ملموس مخطوطات يدوية اكتشفت أخيرًا ظهور القرآن في القرن السابع».
نويفرت: القرآن جزء من أوروبا، علىٰ الرابط: http://arganapress.com.

هذا مثال على عدم عصمة الإنسان، ولقد تم الاعتراف على هذا النحو من المؤلفين الذين كتبوا في النطاق الواسع عن الموضوع -الأخطاء غير المتعمدة-، هذا النوع من الأخطاء لا يمكن استخدامه لإثبات أي تحريف للقرآن»[1].

2) مخطوطات صنعاء ليست حجة مجمعًا عليها يحتكم لها عند الاختلاف، أو أصلًا ينطلق منه في تقرير حقائق المصاحف، يقول أستاذنا قاسم السامرائي حفظه الله: «ولكن على وجه اليقين لا نعرف اطلاقا تاريخ أية قطعة من المصاحف القرآنية، إطلاقًا سواء مصاحف صنعاء أو المصاحف التي ذكرتها آنفًا -يريد مصحف جامع عمرو بن العاص-، وكل التواريخ التي ركز عليها المستشرقون من ديروش إلى غيره إنما هي تواريخ تخمينية حدسية قابلة للرد وقابلة للتسآل»[2].

3) إن خواتيم سورة البقرة أخذت بالتواتر مذ عهد الرسول ﷺ وصحابته إلى عصرنا هذا، ولم يكن المعتمد في ثبوتها نسخ قرآنية، لحديث عبد الله ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ**

(1) Al-Azami.M.M; The History of The Qur'anic Text-p13.

(2) **السامرائي**: محاضرة بعنوان: «دقة الاختبار الكربوني C14 في توريخ الرُّقوق القرآنية وعلاقته بالطُّروس»،

انظر: الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=mJpo_dSJAtw، الدقيقة 11:(32).

الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:الآية-16]. قَالَ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا المقحمات»[1].

4) إن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمع النسخ القرآنية من الصحابة وقام بترتيبها في المصحف الإمام، ولم تكن هذه النسخ كاملة للنص القرآني، وهذا لا يقدح في كون بعض نسخ طرس صنعاء ناقصة المضمون.

ب- أن طرس صنعاء فيه عبارات محذوفة مما يدل على احتمال كون نقل القرآن عملية تحترم المعنى أكثر مما تحتمل النص حرفيًا[2].

والقارئ الكريم سيفهم من عبارة هذه الشبهة مقصد المستشرقين منها، بمحاولة إضفاء صبغة البشرية على مصدرية القرآن الكريم، وأن الصحابة هم من وضعوا النسخة المعتمدة للمصحف بفهمهم الخاص، ثم أخذت هذه الإضافات في التطور إلى أن حصلنا على النسخة القرآنية الحالية، مما يجعل فتح باب التأويل لمعنى النص القرآني ممكنة في كل زمان ومكان.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (173)، **والمقحمات**: الذنوب العظام الكبائر، ينظر: **النووي**: شرح مسلم (1/ 157).

(2) ينظر: سيلار، تحقيق طرس صنعاء، ترجمة الساسي محفوظ، موقع: مؤمنون بلا حدود، على الرابط:

https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url.

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

1) إن العبارات المحذوفة في الجزء السفلي لطرس صنعاء ما هي إلا تصويب من قبل الناسخ، وحذف للقراءات الشاذة، وليس تصويبًا للمعنىٰ باجتهاد بشري[1].

2) يذهب بعض الباحثين في المصاحف المبكرة إلىٰ أن طرس صنعاء ما هو إلا نسخة مدرسية تعليمية، من ذلك أن الناسخ في الرقعة خمسة وفي بداية سورة التوبة كتب عبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ثم عاد الناسخ في السطر الموالي وكتب عبارة: «لا تقل بسم الله»[2].

3) يقرر بعض المستشرقين المنصفين أن هذا الاختلاف الحاصل بين نسخ طرس صنعاء لا يعني أن القرآن تبلور في القرن السابع كما يزعم دعاة التيار التشكيكي، بل العكس من ذلك، يقول فريد دونر Fred Donner: «الحقيقة التي لا ينتابها شك هي أن القرآن هو نص يعود لفترة مبكرة من صدر الإسلام، وقد أدىٰ العمل الدقيق الذي قام به علماء مثل ديروش، صادقي، بوين، وغيرهم علىٰ المخطوطات القرآنية المبكرة (بما في ذلك مخطوطات صنعاء) إلىٰ تحديد عدة نسخ قديمة جدًّا واستنتاج أن القرآن ليس نصا تبلور ببطء في القرن الثامن أو التاسع، كما تبين أيضًا أن العديد من السور المختلفة

(1) ينظر: **ديروش**: رجع سابق (ص:113-115).

(2) Hilali Le palimpseste de Sana et la canonisation du Coran: Nouveaux elements, p: (445).

هي وحدات أصلية، وليست مجموعة من مواد متباينة كما كان يُعتقد يومًا – أي من طرف المستشرقين–، وهذه النتائج هي أساس إيجابي هام مكتسب في فهمنا لأصل القرآن وتطوره المبكر»[1].

4) فرضية نقصان النص القرآني في مخطوطات صنعاء تبناها بعض المستشرقين دون الاستناد علىٰ حجة قطعية، بل إنهم اعتمدوا نسخًا محدودة، مع عدم زيارة مكان تواجد هذه النسخ بصنعاء لإجراء الدراسة العلمية اللازمة لها، مما يجعل هذه الفرضية لا تبرح دائرة الظن والشك[2].

(1) Fred Donner. Reflections on the History and Evolution of Western Study of the Qur'ān; By: Munʾim Sirry; New Trends in Qur'anic Studies .P:(42).

(2) ينظر: **صادقي وجودارزي**: طرس صنعاء وأصول القرآن (ص:24).

المطلب الثاني

قضايا المصاحف في التيار الحداثي

وعلىٰ أسس النظريات الاستشراقية في المصاحف القرآنية تولدت النظريات الحداثية[1]، وهي نظريات رامت استثمار الإرث الاستشراقي في محاولة حشر النص القرآني في زاوية الاتهام بالنقص، ونزع القداسة عنه لفتح الباب أمام قابلية التأويل الحر لأحكامه، بما يتوافق مع رؤية هذا التيار القائمة علىٰ التمرد علىٰ أحكام الشريعة الإسلامية، والتأسيس لقراءة جديدة للنص القرآني تتوافق مع الرؤية الحداثية للحياة.

ولقد تميز التناول الحداثي لقضايا المصاحف بالكثير من السطحية، حيث ظلت هذه الرؤية قاصرة ودالة علىٰ ضحالة المستوىٰ المعرفي لأرباب هذا التيار، علىٰ الرغم من التلميع الذي حظوا به في المحافل العلمية والأكاديمية والإعلامية تطويعًا للرأي العام مع نظرياتهم التمردية علىٰ يقينيات الشريعة، بدعوىٰ الاجتهاد والتجديد الفكري المطلوب لمواكبة الواقع المعاصر المستجد.

---

(1) لا يريد الباحث التوسع في مفهوم «الحداثة» وأطوارها التاريخية خشية التطويل المخل، وأحيل القارئ الكريم علىٰ: **العلي**: الحداثة في العالم العربي، دراسة عقدية (1/ 26-50) وما بعدها، والدراسة وإن كانت حول العالم العربي، فإن أصولها مأخوذة عن العالم الغربي.

ومن الشبهات المثارة في التيار الحداثي حول المصاحف:

الشبهة الأولى: أن المصحف الذي بين أيدينا الآن ليس هو القرآن نفسه الذي أنزل علىٰ نبينا ﷺ؛ لأن الوحي هو الشفوي الذي تكلم به الرسول ﷺ وليس المصحف المكتوب[1]:

وهذه الشبهة يحاول الحداثيون اعتمادها لتبرير «**نقص النص القرآني**» في المصحف المكتوب، فهذه المرحلة -مرحلة المصحف- لم تتم (إلا بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعبات اللغوية التي تحصل دائما في هذه الحالات)[2]!!، وهكذا يستبيح الحداثيون لأنفسهم القول بعدم قدسية النص القرآني؛ لأنه -في نظرهم- كتاب ناقص.

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

1) إن الأمة قاطبة أجمعت في القديم والحديث علىٰ أن القرآن الكريم الذي هو كلام الله سبحانه أنزله جبريل علىٰ النبي ﷺ وتلقاه الصحابة رضوان الله عليهم عنه وتناقلته الأمة مشافهة جيلًا بعد جيل هو نفسه المصحب المكتوب المتداول، ولم ينقل عن أحد من علماء الأمة التفريق بين الشفهي والمكتوب، يقول العلامة الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمعوا علىٰ عدم وقوع النقص

(1) من الحداثيين الذين أثاروا هذه الشبهة ودافعوا عنها: محمد **أركون**: وهو علماني فرنسي من أصل جزائري اشتغل علىٰ التشكيك في التراث الإسلامي عامة، والقرآني خاصة.
ينظر: علي، القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم (ص:314-315).

(2) **أركون**: قضايا في نقد العقل الديني... كيف نفهم الإسلام اليوم؟ (ص:187-188).

فيما تواتر قرآنًا كما هو موجود بين الدفتين اليوم، نعم أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته وكان يقرأه من لم يبلغه النسخ وما لم يكن في العرضة الأخيرة ولم يأل جهدًا رضي الله تعالىٰ عنه في تحقيق ذلك إلا أنه لم ينتشر نوره في الآفاق إلا زمن ذي النورين فلهذا نسب»[1].

2) إن المنصفين من المستشرقين -الذين هم مرجعية الحداثيين- قد اعترفوا بمصداقية المصحف المكتوب، وأنه متوافق مع المرحلة الشفوية[2].

3) إن دعوىٰ الحداثيين هذه علىٰ نقصان المصحف دعوىٰ لا دليل عليها، وهذه هي الطريقة التي يعتمدها أصحاب هذا الفكر، مخالفة صريحة لأبجديات البحث العلمي التي تقتضي الاستناد إلىٰ البرهان العلمي في تقرير النظريات، ولم يتمكن أي منتمي لهذا التيار من الإتيان بحجة يقينية علىٰ هذا الادعاء، مما يدل علىٰ بطلانه.

الشبهة الثانية: أن مصحف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سقطت منه سورة الفاتحة، مما يدل علىٰ بطلان تقرير حكاية التواتر في قبول المصحف الإمام[3]:

والمقصود بهذه الشبهة الطعن في مصداقية «المصحف العثماني الإمام» لكون (زاد ونقص) في النص القرآني -حسب زعمهم-، بدليل أن مصحف ابن

(1) **الألوسي**: روح المعاني (ص: 26).

(2) ينظر: **المطيري**: دعاوىٰ الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر هجري (ص:262-263).

(3) **أركون**: القرآن من التفسير الموروث إلىٰ تحليل الخطاب الديني (ص:118).

مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يضم سورة الفاتحة، بل إنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنكر كونها من القرآن.

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

1) إن هذه الدعوىٰ -شأنها شأن كل الدعاوىٰ الحداثية- لا تستند إلىٰ برهان علمي يقيني، مما يجعلها مرفوضة وفق الأصول المنهجية في البحث العلمي.

2) يعترف هؤلاء الحداثيين أنفسهم بأن مصاحف الصحابة أغلبها كانت جزئية وغير مكتملة[1]، وهذا ما قام به عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المصحف الإمام، حيث جمع كل القرآن من هذه المصاحف الجزئية، ثم جمع الناس علىٰ هذا المصحف الكامل درء للاختلاف[2].

3) علىٰ فرض خلو مصحف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من سورة الفاتحة، فهذا لا يلزم منه إنكار كونها من القرآن، يقول الإمام الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ «وقد يجوز أن يكون شذ عن مصحفه، لا لأنه نفاه من القرآن، بل عول علىٰ حفظ الكل إياه، علىٰ أن الذي يروونه خبر واحد، لا يسكن إليه في مثل هذا، ولا يعمل عليه، ويجوز أن يكتب علىٰ ظهر مصحفه دعاء القنوت لئلا ينساه، كما يكتب الواحد منا بعض الأدعية علىٰ ظهر مصحفه، وهذا نحو ما يذكره الجهال: من اختلاف كثير بين مصحف ابن مسعود، وبين مصحف عثمان رحمة الله عليهما»[3].

---

(1) **أركون**: نافذة علىٰ الإسلام (ص:61).

(2) ينظر: البخاري، الصحيح (رقم: 4987).

(3) **الباقلاني**: إعجاز القرآن (ص:292).

4) أن هذه الدعوىٰ لم تنتشر بين الصحابة رضوان الله عليهم، فلو صحت لتكلموا عنها بالقبول أو الرفض، وهذا ما نبه عليه الباقلاني بقوله: «ولو كان قد أنكر السورتين علىٰ ما ادعوا، لكانت الصحابة تناظره علىٰ ذلك، وكان يظهر وينتشر، فقد تناظروا في أقل من هذا، وهذا أمر يوجب التكفير والتضليل، فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه؟! وقد علمنا إجماعهم علىٰ ما جمعوه في المصحف، فكيف يقدح بمثل هذه الحكايات الشاذة المولدة في الاجماع المقرر، والاتفاق المعروف؟!»[1].

(1) **الباقلاني**: مرجع سابق (ص:292).

المطلب الثالث

قضايا المصاحف في التيار الإلحادي

ومما يتصل بالتيار الحداثي الغربي، الذي فرَّخ في بلدان العرب، التيار الإلحادي المعاصر Contemporary atheistic current[1]، إذ يعمل هذا التيار على ترويج شبهات ومغالطات حول المصاحف القرآنية لتعزيز رؤيته الإلحادية تجاه الدين الإسلامي، وهذا التيار منشؤه الغرب قديمًا وحديثًا، فالذين يدعون الإلحاد من أبناء جلدتنا هم عالة على أسيادهم الغربيين، لا يقدمون ولا يؤخرون على قولهم، ومرد اهتمام بعض ملاحدة الغرب بالمصاحف القرآنية هو محاولة نزع قداسة القرآن الكريم من عقيدة المسلمين، ليسهل بعد ذلك إيقاع الناس في مستنقع الإلحاد.

والناظر في كتابات هذا الصنف، لا يجد صعوبة في تقويم المستوى العلمي والفكري لأصحابه، إذ تميزوا بالسطحية في التناول، واعتماد المغالطات في التحليل والتنزيل، وهذا مرده ولا ريب إلى الهوى المقيت.

وفيما يلي عرض ونقد لأهم وأشهر الشبهات التي يثيرها هؤلاء حول قضايا المصاحف:

---

(1) للتوسع في معرفة مفهوم الإلحاد وتاريخه ومنهجه، أحيل القارئ الكريم على: **شريف، عمرو**: خرافة الإلحاد، (ص:17-43).

الشبهة الأولى: دعوى أن المصحف محرف غير محفوظ بدليل سقوط آية الرجم[1]:

وهذه الشبهة تلقفها بعض الملاحدة عن المستشرقين، وروجوها بين الشباب المسلم، لبث الشك في مسألة عصمة القرآن من التحريف، **واستندوا على مجموعة من الأدلة التي رأوا فيها -حسب زعمهم- صدق هذه الدعوى، منها:**

بما أثر عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إن اللهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى، إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الاعتراف»[2]، وقال أيضًا: «لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ

---

(1) أثار هذه الشبهة بعض الملاحدة عبر منتديات رقمية، ينظر على سبيل المثال: **شمعون، سام**: في مقال له بعنوان:

Islam and Stoning: A Case Study Into the Textual Corruption Of the Quran

(الإسلام والرجم: دراسة حالة في الفساد النصي للقرآن)، مقال منشور عبر موقع: الرد على الإسلام answering islam، على الرابط:

answeringislam.org /Shamoun /stoning.html، تاريخ التصفح: 2024/ 06/ 12)، الساعة: 13:50 ظهرا، والموقع وإن كان ينطلق من الخلفية التنصيرية، غير أنه يتبنى الشبهات الإلحادية للطعن في قداسة القرآن الكريم.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (1691).

زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ لَكَتَبْتُ آيَةَ الرَّجْمِ بِيَدِي»[1].

واستدلوا أيضًا بما أثر عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت: «لَقَدْ نَزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَاعَةُ الْكَبِيرِ عَشْرًا، وَلَقَدْ كَانَ فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ، دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا»[2].

واستدلال الملاحدة بهذه النقول على دليل تحريف القرآن جهل عريض بأصول هذا العلم، لما يلي:

1) إن آية الرجم تدخل في نطاق النسخ القرآني، وهي آية نُسخ لفظها وبقي حكمها، ومنسوخ التلاوة لا يكتب في المصحف، ويدل علىٰ هذا روايات أخرىٰ لهذا الأثر، منها رواية الإمام مالك في الموطأ أن عمرا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطب في الناس بالمدينة فكان مما قال: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ لَا نَجِدُ حَدَّيْنِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: زَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ لَكَتَبْتُهَا -الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ- فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا»[3]، يقول الإمام الباجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويحتمل وجهًا آخر وهو أن يكون جميع الناس وافقوه علىٰ أنها نزلت في القرآن ولكن نسخت تلاوتها وبقي حكمها، فلا يجوز إثباتها في

(1) أخرجه البخاري في صحيحه -تعليقًا- (9/ 69).

(2) أخرجه ابن ماجه في السنن (رقم:1944)، وابن حزم في المحلىٰ (12/177) وصححه، **والدَّاجن:** الشاةُ الَّتِي يَعْلُفها النَّاسُ فِي مَنازِلهم، ينظر: **ابن الأثير**: النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 102).

(3) أخرجه مالك في الموطأ (2/ 824).

المصحف؛ لأنه لا يثبت فيه إلا ما ثبتت تلاوته دون ما نسخت تلاوته وإن بقي حكمه، فيكون عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما توقف عن إثباتها بيده في المصحف مخافة أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بأن كتب فيه ما لا يكتب فيه؛ لأنه قد نسخ إثباته في المصحف كما نسخت تلاوته، ثم ذكر الآية التي أشار إليها وهي الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة، ولم يخالفه أحد فيما ذكره من أحكام هذه القضية ويقتضي ذلك إقبال الناس من أهل عصره بأمر القرآن، والمنع من أن يزاد فيه ما لم يثبت في المصحف أو ينقص شيء منه»[1]، فليس في كلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يفيد أن الآية حذفت عمدا من المصحف، وإنما نسخت تلاوتها وبقي حكمها الذي دلت عليه السُّنَّة.

2) هذا النسخ الحاصل في الآية فيه حكمة خفية يجهلها هؤلاء، يقول السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف علىٰ الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف، وإن كان حكمهًا باقيًا؛ لأنه أثقل الأحكام وأشدها، وأغلظ الحدود وفيه الإشارة إلىٰ ندب الستر»[2].

3) قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ لَكَتَبْتُ آيَةَ الرَّجْمِ بِيَدِي»، ليس فيه دليل علىٰ أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يزيدون وينقصون في المصحف بحسب أهوائهم، وإنما هو من حكمة الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لئلا يظن الجهال أن هذه الآية المنسوخة من زيادات عمر، فتسقط

(1) الباجي: المنتقىٰ شرح الموطأ (7/ 140).

(2) السيوطي: الإتقان (3/ 86-87).

مهابة القرآن من صدورهم، يقول الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأشار إلىٰ أن ذلك من قطع الذرائع، لئلا تجد حكام السوء سبيلًا إلىٰ أن يدعوا العِلْم لمن أحبوا له الحكم بشيء»[1].

4) أثر عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا لا يدل علىٰ نقص المصحف العثماني؛ لأن الصحيفة الضائعة هنا لم تسبب نقصًا في النص القرآني المحفوظ بالتواتر عند الأمة، فإن بقية الصحف عند الصحابة الموافقة لما هو محفوظ في الصدور أثبت كمال هذا النص بالإجماع، فدون فيه ما أجمعوا علىٰ بقاء تلاوته دون المنسوخ، يقول الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا حديث صحيح وليس هو علىٰ ما ظنوا، لأن آية الرجم إذ نزلت حفظت، وعرفت، وعمل بها رسول الله ﷺ إلا أنه لم يكتبها نساخ القرآن في المصحف، ولا أثبتوا لفظها في القرآن، وقد سأل عمر بن الخطاب ذلك -كما أوردنا- فلم يجبه رسول الله ﷺ إلىٰ ذلك، فصح نسخ لفظها وبقيت الصحيفة التي كتبت فيها -كما قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- فأكلها الداجن، ولا حاجة بأحد إليها، وهكذا القول في آية الرضاعة ولا فرق، **وبرهان هذا:** أنهم قد حفظوها كما أوردنا، فلو كانت مثبتة في القرآن لما منع أكل الداجن للصحيفة من إثباتها في القرآن من حفظهم وبالله تعالىٰ التوفيق»[2].

---

(1) **ابن حجر**: فتح الباري (13/159).

(2) **ابن حزم**: المحلىٰ (12/177).

الشـــبهة الثانية: التكذيب بالقصـــص القرآني بدعوى وجود انحراف في الرسم في مخطوطات قرآنية:

يحاول الملاحدة القدح في عصمة القرآن الكريم من خلال عِلْم الرسم، وهو عِلْم قائم بذاته، ألف فيه العلماء قديمًا وحديثًا، وهو من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، غير أن الملاحدة كان لهم رأي آخر، وهو الاعتماد عليه لمحاولة تبرير وقوع النقص والتحريف في القرآن -حسب زعمهم-، مما يدل علىٰ عدم حفظه وقداسته، ومن بين هذه الشبه التي بناها الملاحدة علىٰ عِلْم الرسم دعوىٰ عدم وجود غزوة «بدر»، بدليل أن كلمة «بدر» الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[1]، فقد جاء ضبط رسمها في مخطوطة مصحف باريس هكذا: (ببدر)، وأن النبرة وسط الكلمة محرفة من حرف الباء إلىٰ حرف العين، كما هو في اللغة السريانية (ح) ليكون نطق الكلمة هكذا: (عذرا)، أي بمعنىٰ النصر والعون، ولتكون القراءة الجديدة للآية: (ولقد نصركم الله بعون وأنتم أذلة)، مما يدل علىٰ عدم وجود غزوة اسمها غزوة (بدر)!!![2]، **وهذا ادعاء عجيب وغريب يدل على المستوى المعرفي**

---

(1) سورة آل عمران، الآية (123).

(2) luxenbuerg. Chr.«No Battle of Badr".(p:486).

تنبيه: هذا الاسم: (luxenbuerg. Christoph) هو اسم مستعار لملحد ينتمي للتيار التنقيحي الاستشراقي، اشتهر بكتاباته التشكيكية في القرآن الكريم، واختار هذا الاسم المستعار مخافة أن يستهدف بأعمال انتقامية بتهمة معاداة الإسلام. =

لصاحبه، والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

1) سبق أن قررنا أن المعول عليه في الضبط القرآني هو المحفوظ لا المسطور، وهذا بالإجماع[1].

2) أن ذكر غزوة بدر أمر مجمع عليه ليس فقط من قبل علماء القرآن فحسب، بل حتىٰ من قبل المؤرخين المسلمين وغيرهم، وهذا ادعاء باطل مخالف للعقل والنقل، ويستحيل أن يجمع هؤلاء أجمعين علىٰ خرافة.

3) إن تفسير قوله تعالىٰ: (ببدر) بأنه (بعون) قول لم يسبق إليه قائل، ومخالف لما عليه تفاسير المسلمين قاطبة، والمنهج العلمي يقتضي الاستعانة بكتب التفسير، وهذا لم يقم به صاحب الادعاء.

4) لو ثبت أن الكلمة في الآية هي (بعون) لما غفل عنها الصحابة ومن جاء بعدهم، فهل يعقل أن يغفل عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ومن معه عن هذا التحريف ويسكتوا عنه؟؟.

5) قرر أهل العِلْم وجوب اعتماد الرسم العثماني في المصحف، وأنه توقيفي لا تجوز مخالفته، نُقل هذا عن غير واحد من علماء الأمة، منهم:

= ينظر: ويكيبيديا، علىٰ الرابط: https://fr.wikipedia.org/wiki/Christoph_Luxenber، وينظر أيضًا: آبادي، آعجمي وعربي (2/ 431)، فقد أفاد أن مجنس ألماني من أصل لبناني، وذكره هنا ضمن التيار الإلحادي لقصده الإلحاد في كتاب الله، علمًا أن طائفة من المستشرقين المعاصرين يتبنون الطرح الإلحادي، كما إن كتابات الرجل تعتبر مرجعًا لملاحدة الغرب والعرب، كما هو الشأن عند محمد المسيَّح، وهو ملحد فنلندي من أصل مغربي في كتابه: مخطوطات القرآن (ص:235-238).

(1) ينظر الجواب عن الشبهة الأولىٰ في المبحث الأول.

الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث: «سُئِلَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل يكتب المصحف علىٰ ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا إلا علىٰ الكتبة الأولىٰ»[1].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك»[2].

وذكر القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من تعمد تغيير الرسم القرآني علىٰ غير الرسم الأول فهو كافر والعياذ بالله، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع علىٰ أنه ليس من القرآن عامدًا لكل هذا أنه كافر»[3]، وهذا الذي ادعىٰ تحريف كلمة (بدر) بـ(عذر) كافر ولا ريب.

6) كتابة المصاحف الأولىٰ كانت خالية من التنقيط، ثم جرىٰ الرسم علىٰ التنقيط، يقول الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد تأملت مصاحفنا القديمة التي كتبت في زمان الغازي بن قيس صاحب نافع بن أبي نعيم، وراوية مالك بن أنس، فوجدت جميع ذلك مثبتا فيها مقيدًا علىٰ حسب ما أثبت وهيئة ما يقيد في مصاحف أهل المدينة، وكذلك رأيت ذلك في سائر المصاحف العراقية، والشامية، ونقاطهم علىٰ ذلك إلىٰ اليوم؛ وكذلك نقاط أهل مكة، علىٰ أن

(1) **الداني**: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص:19).
(2) **الزركشي**: البرهان (1/ 379).
(3) عياض، الشفا (ص:305).

سلفهم كانوا علىٰ غير ذلك»[1]، وأجمعت الأمة علىٰ تلاوة الآية (ببدر) ولا يعلِّم له مخالف، ومن قال عكس هذا فعليه الدليل.

7) اعتماد اللغة السريانية لقراءة الرسم القرآني خلل منهجي كبير، فالرسم القرآني عربي أصيل، وليس أعجمي، وأصحاب هذه النظرية اعتمدوا السريانية في قراءة النص القرآني لهوىٰ في نفوسهم، وهو تحريف هذا النص لكون هذه القراءة ترتكز علىٰ نزع الإعجام من الحروف، وإعادة قراءتها بشكل جديد، وهذا المنهج لا يستند علىٰ أصل علمي صحيح[2].

(1) الداني: المحكم في نقط المصحف (ص:8).

(2) ينظر: آبادي، آعجمي وعربي (ص:431)، وقد وصف الدكتور آبادي ما كتبه: (luxenbuerg. Christoph) في كتابه «قراءة سريانية آرامية للقرآن» بأنه: «لا يعدو كونه سفهًا فكريًّا لا يرقىٰ بأي حال من الأحوال أن يكون بحثًا علميًا رصينًا».

المبحث الثالث

مشاريع علمية معاصرة لمواجهة تيارات الفكر الغربي في قضايا المصاحف

تقويم واقتراح

أشرنا في بداية هذه الدراسة إلىٰ أن المصاحف القرآنية وما يتعلق بها من قضايا عرفت اهتمامًا كبيرًا من الدوائر الغربية، بداية مع الاستشراق، باعتبار القرآن أصل هذا الدين، فراموا -جهلًا منهم- نقض الأصل ظنًا منهم أنه سيحسم في نقض فروعه، غير أن النخبة المثقفة في العالم الإسلامي لم تنتبه لأهمية هذا الموضوع، حتىٰ طفح علىٰ السطح شبهات حول قدسية القرآن الكريم في الوسط العلمي والأكاديمي، امتدت اليوم إلىٰ مواقع التواصل الاجتماعي يروجها بعض أبناء جلدتنا، لتتولد بعدها ردة فعل حميدة، قادها علماء ومختصون في الدراسات القرآنية، كشفوا فيها زيف شبهات الغربيين، وعصمة المصاحف من التحريف[1].

(1) ومن المبشرات أن التوجه الأكاديمي العام بالغرب بدأ يتوجه اليوم إلىٰ إعادة النظر في الدراسات الغربية التشكيكية في موثوقية المصاحف القرآنية، باعتماد الرواية الإسلامية الأصيلة.

ينظر: شاكر: مخطوطات المصاحف بين التناول الإسلامي والاستشراقي، الواقع -الإشكالات- الآفاق، حوار أجراه معه موقع تفسير (ص:8).

وفي هذا المبحث سنتناول التعريف ببعض هذه المشاريع مع تقويم لها وعرض رؤية اقتراحية للمزيد من العطاء في هذا الموضوع، **وذلك في مطلبين:**

المطلب الأول: مشاريع علمية معاصرة لمواجهة تيارات الفكر الغربي في قضايا المصاحف.

المطلب الثاني: رؤية اقتراحية للمزيد من العطاء في هذا الموضوع

المطلب الأول

مشاريع علمية معاصرة لمواجهة تيارات الفكر الغربي في قضايا المصاحف

من المشـــاريع العلميـة المعـاصـــرة التي تكفلـت بمواجهـة التيـار الغربي التشكيكي في المصاحف:

[1] مركز إرسيكا (ircica):

وهو مركز أبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسـلامية بإسـطنبول تركيا، وهو جهاز متفرع عن منظمة التعاون الإسلامي، تأسس عام 1980م، قام المركز مشـكورًا بطبع العديد من المصـاحف القرآنية المبكرة، قاطعًا بذلك الطريق أمام المشككين في هذه المصاحف، وهي مصاحف تظهر وحدة النص القرآني وسلامته من أي تحريف[1].

[2] موقع تفسـير للدراسـات القرآنية tafsir center for Qur'anic studies:

وهو موقع إلكتروني مختص في الدراســات القرآنية، ومركز بحثي غير ربحي، تأسس عام (1428هـ-2008م)، عمل على ترجمة الكثير من الدراسات الغربية حول المصـاحف، مع تقديم رؤية نقدية لها، عبر فريق علمي مختص

(1) ينظر موقع المؤسسة على الشبكة العنكبوتية: ttps://www.ircica.org.

داخل العالم الإسلامي وخارجه، كما يتابع الموقع الإصدارات الجديدة والمشاريع العلمية الغربية في مجال الدراسات القرآنية عامة والمصحفية خاصة، وهو جد مفيد للباحثين في هذا المجال، وفق الله القائمين عليه وجزاهم أحسن الجزاء[1].

[3] قناة مخطوطات القرآن - المصاحف عبر التيليكرام:

وهي عبارة عن قناة خاصة بمخطوطات القرآن الكريم، ونسخه من المصاحف، لاسيما المبكر والنادر منها، والنفيس من النسخ القرآنية الخطية، كما تعرض القناة مستجدات الدراسات المصحفية بالغرب، مع عرض لمواد كتابية ومرئية لمختصين، وهي نافذة على العالم الغربي لا يستغني عنها الباحث في هذا المجال[2].

[4] قناة جمهرة المصاحف المخطوطة عبر التيليكرام:

قناة مختصة تعنى بالنشر المنهجي لمصاحف القرآن الكريم، وربعاته، وأجزائه المخطوطة، مرتبة على أماكن حفظها في دول العالم، مع وصفها وصفًا دقيقًا، وفهرستها فهرسة لائقة تظهر قيمتها المادية، وهي بهذه الخدمة الجليلة تساعد الباحثين المختصين في تحصيل هذه العلائق النفيسة، بعد أن كانت حكرا على المستشرقين وأتباعهم[3].

---

(1) ينظر موقع المركز عبر الشبكة العنكبوتية: https://tafsir.net.

(2) ينظر موقع القناة عبر التيليكرام: https://t.me/quransahabah.

(3) ينظر موقع القناة عبر التيليكرام: https://t.me/mushafshareef.

[5] قناة مراجع دراسة المصاحف الخطية عبر التيليكرام:

قناة مختصة أنشئت عام 2021م، تهتم بتجميع ما أتيح من مصادر دراسة المصاحف الخطية ومراجعها، كما تهتم بنشر المواد المرئية للمختصين المشاركين في المؤتمرات والملتقيات العلمية، مع مواكبة جديد الإصدارات، والأنشطة العلمية المنظمة حول الدراسات المصحفية في العالم[1].

وهذه ولا شك جهود تثلج الصدر، لوجود فئة مؤمنة تعي جيدًا مستوىٰ القضية التي تتناولها، وخطورة ترك الفراغ للجانب الآخر، فضلًا عن المساعدة القيمة التي تقدمها للباحثين في هذا المجال، **غير أنه يجب التنبيه على بعض الأمور:**

- الملاحظ علىٰ بعض أصحاب هذه المبادرات الطيبة، التمادي في خطاب الحوار والتعايش الحضاري بين مختلف الأديان، وهذا حق قد يراد به باطل، فهو قد يعطي طابع القبول بطرح الجانب الآخر أمام الباحثين والمبتدئين.

- يقع بعض أصحاب هذه المبادرات -بحسن نية- في خطأ المبالغة في مدح الدراسات الغربية لدرجة التقديس، والفاحص الناقد في هذه الدراسات سيقف -عند أغلب أصحابها- علىٰ الطابع التقليدي للسردية الإسلامية، بمعنىٰ أن الغربيين عالة علىٰ ما كتبه أئمة هذا الفن من المسلمين، فالأولىٰ

(1) ينظر موقع القناة عبر التيليكرام: https://t.me/Quranic_MSS_Studies.

الإشادة بهذا التراث التليد عوض تلميع أصحاب (السرقات العلمية).

■الدراسات الغربية -في عمومها- اهتمت بالمصاحف القرآنية باعتبارها تُحفًا فنية، لذلك يجب علىٰ الدراسات الإسلامية المعاصرة عدم التركيز علىٰ هذه الفئة، والتركيز علىٰ الفئة التي حاولت استثمار اختلاف المصاحف سواء في الرسم أو الضبط أو غيرهما، لتمرير فكرة تحريف النص القرآني.

المطلب الثاني

رؤية اقتراحية للمزيد من العطاء في هذا الموضوع

من نافلة القول إن عماد البحث العلمي في المجتمع هو الجامعة، لكونها مركزا للبحث والتكوين، ودراسة النوازل في مختلف الميادين، وهي رافعة لتقدم المجتمعات إذا أسهمت في دراسة هذه النوازل وترشيد الرؤية حولها بالضوابط الشرعية للمجتمع المسلم، فقضية المصاحف مثلًا تعد نازلة فكرية -بالمصطلح المعاصر- لمعها الغرب، لدرجة تهافت بعض شباب المسلمين للتخصص فيها في الأقسام العلمية بالجامعات الأوروبية، جهلًا منهم أن هذا العِلْم أسس بنيانه علماء الإسلام مذ القرون المبكرة من التاريخ العلمي المشرق لهذه الأمة.

وعليه، فإن الناظر في تخصصات الجامعات في العالم الإسلامي، سيجد شبه غياب -حسب اطلاعي الخاص- علىٰ تخصص الدراسات المُصحفية، مع وجود معاهد وكليات وأقسام للدراسات القرآنية، فيجب علىٰ النخبة المثقفة فتح تخصصات مركزة حول المصاحف وقضاياها، حتىٰ تسهم الجامعة في تخريج كوادر مختصة في هذا الفن، تمتلك من وسائل المعرفة البحثية التي تؤهلها لمواجهة المد الغربي المشكك في موثوقية المصاحف القرآنية المبكرة، وحتىٰ لا نلقي بفلذات أكبادنا من طلبتنا الشباب في غياهب

المؤسسات الغربية التي تشتغل دون كلل في تكوين أجيال من الباحثين الشباب المختصين في هذا الفن، لكن للأسف بنظرة مغلوطة[1].

ومن هنا يقترح الباحث ما يلي:

- فتح أقسام علمية مختصة في الدراسات المصحفية بالجامعات الإسلامية.
- وضع دراسة معجمية (بيليوغرافية) لمصنفات علماء الإسلام في هذا الفن قديمًا وحديثًا.
- تأسيس المزيد من المواقع الإلكترونية للدفاع عن قدسية القرآن الكريم والرد على شبهات المشككين.
- العناية بالتأصيل العقدي أولًا للباحثين الشباب في هذا الفن قبل الخوض فيه، صيانة لهم من أثر هذه الشبهات.
- العناية بتعلُّم اللغات الأجنبية لتيسير الاطلاع على الدراسات الغربية.

وبالله التوفيق،،،

(1)، مع وجود فئة قليلة من هؤلاء تدرس بحيادية علمية وانصاف.

الخاتمة

وفيها أهمّ النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- عِلْم المصاحف عِلْم قائم بذاته في المكتبة الإسلامية وعليه استندت الدراسات الغربية.
- يُعدُّ الاستشراق اللبنة الأولىٰ في الدراسات الغربية المصحفية ومنه تفرعت التيارات الحداثية والإلحادية.
- يُعدُّ المستشرق الألماني (تيودور نولدِكِهْ) عميد الدراسات الغربية في إثارة الشبهات حول المصاحف القرآنية الأولىٰ.
- القاسم المشترك بين الدراسات الغربية المصحفية الطعن في القرآن الكريم والتشكيك في موثوقيته.
- وجدت فئة قليلة من المستشرقين أنصفت المصحف في دراساتها.
- وجدت ولله الحمد جهود إسلامية معاصرة لرد الاعتبار لعِلْم المصاحف والرد علىٰ شبهات الغربيين.

ثانيًا: التوصيات:

- يجب علىٰ الجامعات الإسلامية فتح أقسام دراسات عُليا مختصة في عِلْم المصاحف.

- الاهتمام بتخريج كوادر علمية مختصة في عِلْم المصاحف للرد على شبهات الطاعنين.

- ضرورة التأصيل العقدي للباحثين في هذا الفن درءًا لفتنة الانبهار بالغرب والتطبيع مع سرقاته العلمية.

- وجوب عناية الباحثين بتعِلْم اللغات الأجنبية لتسهيل الاطلاع على الدراسات الغربية في هذا العلم.

- وجوب الاهتمام بالجانب الرقمي الحديث في نشر هذا العلم، تمكينًا للباحثين، وتيسيرًا للناشئة تواصلهم مع المختصين، لقطع الطريق أمام أصحاب الشبهات.

- ضرورة عقد شراكة مع الجامعات الإسلامية ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم للعناية بالتراث العلمي المُصحفي وتوريثه للأجيال القادمة.

- يقترح الباحث إنجاز مشروع «**المعجم الإسلامي الشامل لعِلْم المصاحف**»، إبرازا لأسبقية المسلمين في هذا العلم، وحفظًا لهذا التراث التليد من الضياع.

قائمة المراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

■ **آبادي، فخر الدين الكهرماني:**

– آعجمي وعربي، موسوعة معجمية ولغوية وتاريخية في نفي اللغات الأعجمية عن القرآن الكريم والرد على المستشرقين، تبصير لتقريب التراث والدراسات العلمية والترجمة، القليوبية، 2021م.

■ **ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني:**

– المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، 2002م.

■ **ابن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيرواني القرطبي:**

– الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

■ **ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الجزري:**

– النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود الطناحي وطاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت 1979م.

■ **ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم:**

– الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، الرياض، 1999م.

- مجموع الفتاوىٰ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2004م.

■ **ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:**

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

■ **ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد:**

- المحلىٰ بالآثار، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

■ **ابن سيده:**

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

■ **ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي:**

- التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

■ **ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني:**

- مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.

■ **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي:**

- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م.

■ **ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني:**

- السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسىٰ البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.

■ **أركون، محمد:**

- القرآن من التفسير الموروث إلىٰ تحليل الخطاب الديني، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005م.

- قضايا في نقد العقل الديني... كيف نفهم الإسلام اليوم؟ ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998م.

- نافذة علىٰ الإسلام، ترجمة: صياح الجهيم، دار عطية للنشر، بيروت، 1996م.

■ **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني:**

- روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

■ **الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب:**

- إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1997م.

■ **البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم:**

- الجامع الصحيح، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرىٰ الأميرية، ببولاق مصر، 1311هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولىٰ عام 1422هـ لدىٰ دار طوق النجاة، بيروت، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

■ **الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف:**

- التعريفات، طبعة بدون معلومات.

■ **الجنابي، أمجد يونس:**

- آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، 2015م.

■ **الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر:**

- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون تاريخ.

■ **ديروش، فرنسوا:**

- مصاحف الأمويين، نظرة تاريخية في المخطوطات القرآنية المبكرة، ترجمة: حسام صبري، مركز نهوض للدراسات والبحوث، بيروت، 2023م.

■ **الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان:**

- دراسات في علوم القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، 2005م.

■ **الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر:**

– البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابي الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان، وبنفس ترقيم الصفحات، 1957م.

■ **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله:**

– أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

■ **زيدان، رغد:**

– مثالب منهجية في كتاب (تاريخ القرآن) لنولدِلكِه، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، نسخة إلكترونية.

■ **السامرائي، قاسم:**

– الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، 1983م.

■ **سترومبرج، رونالد:**

تاريخ الفكر الأوروبي الحديث (1601–1977م)، ترجمة: أحمد الشيباني، دار القارئ العربي، بيروت، 1994م.

■ **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين:**

– الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

■ **شريف، عمرو:**

- خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2014م.

■ **شميس:**

- ملخص سلسلة تاريخ الفكر الغربي الحديث لأحمد السيد، نسخة إلكترونية.

■ **صادقي بهنام، وجودارزي محسن:**

- طرس صنعاء وأصول القرآن، ترجمة: صبري حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، نسخة إلكترونية.

■ **الطاسان، محمد بن عبد الرحمن:**

- المصاحف المنسوبة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة، دار التدمرية، الرياض، 2012م.

■ **الطاسان، محمد بن عبد الرحمن:**

- تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الجمع العثماني، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، الرياض، 1435هـ.

■ **الطيب، عبد الله المجدوب:**

- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الآثار الإسلامية، وزارة الإعلام الصفاة، الكويت، 1989م.

■ **عبد الحميد، أحمد مختار عمر وآخرون:**

- معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، بيروت، 2008م.

■ **علي، عمرزهير:**

– القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم في المغرب العربي وأثر الاستشراق فيها، محمد أركون أنموذجا، دراسة تحليلية نقدية، دار العصماء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2017م.

■ **عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي:**

– الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، مذيلًا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، دار الفكر، بيروت، 1988م.

■ **الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس:**

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

■ **مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري:**

– الجامع الصحيح، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، 1955م.

■ **المسيَّح محمد:**

– مخطوطات القرآن، مدخل لدراسة المخطوطات القديمة، واتر لايف، كندا، 2017م.

■ **المطيري، عبد المحسن بن زين:**

– دعاوىٰ الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر هجري والرد عليها، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2006م.

■**نودلكه، تيودور:**

- تاريخ القرآن، تعديل: فريديريش شـــافالي، ترجمة: جورج عامر مع فريق عمل، مؤسسة كونراد، أدناور، بيروت، 2004م.

■**النووي، أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف:**

- شـرح مسـلم، المنهاج شـرح صـحيح مسـلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

■**هرماس عبد الرزاق، والبخاري محمد:**

- المصـــاحف المخطوطة بالمكتبة الوطنية الفرنســية، مجموعة الوزير المسـتشـار بيير سـيغوييه، دار طيبة الخضـراء للنشـر والتوزيع، مكة المكرمة، 2021م.

ثانيًا: المجلات والدوريات:

■مجلة الدراسـات الإسـلامية، موقاري فطوم، الألوهية في الفكر الغربي الديني الحديث، العدد (11) - جوان 2018م.

ثالثًا: الأطاريح الجامعية:

■**العلي، محمد بن عبد العزيز:**

- الحداثة في العالم العربي، دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصـــرة، كلية أصـــول الدين، جامعة الإمام محمد بن ســـعود الإسلامية، الرياض، إشراف: ناصر بن عبد الكريم العقل، 1414هـ.

رابعًا: المؤتمرات:

- أعمال المؤتمر الدولي الذي نظمته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي حول القرآن الكريم تحت عنوان: **القرآن الكريم من التنزيل إلى التَّدوين**، وذلك يومي السبت 8 ربيع الأول والأحد 9 ربيع الأول الموافق لـ26–27 نوفمبر، بمدينة إستانبول.

خامسًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Al-Azami. M.M The History Of The Qur'anic Text ; Azami Publishing house; Riyadh- Saudi Arabia; 2008.
- Asma Hiali; Le palimpseste de Ṣanʿā' et la canonisation du Coran: nouveaux éléments ; Cahiers du Centre Gustave Glotz; Paris; 2010.
- Luxenbuerg. Chr. «No Battle of Badr»; by: KARL-JOSEF KUSCHEL; Christmas in the Qur'an ; Gingko; 2017.
- Mun; Im Sirry; New Trends In Qur'anic studies. Lockwood Press ; 2019.

سادسًا: المواقع الإلكترونية:

- موقع تفسير للدراسات القرآنية: https: / /tafsir.net.
- موقع مركز إرسيكا (ircica): ttps: / /www.ircica.org.
- موقع أركانة بريس: http://arganapress.com.

■قناة مخطوطات القرآن، المصاحف عبر التيليكرام: https: / /t.me /quransahabah.

■قناة جمهرة المصاحف المخطوطة عبر التيليكرام: https: / /t.me /mushafshareef.

■قناة مراجع دراسة المصاحف الخطية عبر التيليكرام: https: / /t.me /Quranic_MSS_Studies.

■موقع الرد على الإسلام answering islam، على الرابط:

answeringislam.org/Shamoun/stoning.htm.

■موقع: مؤمنون بلا حدود، على الرابط:

https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=899)784)49&url

■موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط:

https://fr.wikipedia.org/wiki/Christoph_Luxenber.

المختلف في رسمه مما نقل عن الإمام الداني
دراسة لبعض الاختيارات في مصحف الجماهيرية

حسام ناجي البكَّاي

بكالوريوس- إدارة أعمال

موظف بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

(hosamalbakay@gmail.com

المُلخّص

يدرس هذا البحث عددًا من الكلمات التي اختلف النقل فيها عن الإمام الداني في كتابه (المقنع)، وما جرىٰ عليه العمل في مصحف الجماهيرية؛ وذلك باستعراض الكلمة، وتجلية عمل المصحف فيها، ثم وضع تصوُّر لسبب اختيار هذا الوجه من خلال تدعيمه بنصوص علماء هذا الفن، وذكر القول الآخر، وتوجيه اختيارهم لهذا الوجه، وهكذا.

الكلمات المفتاحية: الداني، الاختيار، مصحف الجماهيرية، الرسم.

المقدّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، **أما بعد:**

فقد توالىٰ عبر الأزمان عددٌ من العلماء والشيوخ الذين ذاع صيتُهم، وعلا كعبُهم، وانتشر علمُهم، واعتنوا بالجمع والتأليف في عِلْم الرسم؛ صيانة للمصحف الشريف من العبث والتحريف، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب المؤلفات البديعة المفيدة، الدالةِ علىٰ سَعة علمه، الشاهدةِ علىٰ عُلوّ كعبِه، والمتَّخذةِ مرجعًا للعلماء والمحقِّقين من بعده، ومعينًا فيَّاضًا للانتهال، ينهل منها طلَّابُ العِلْم ويفيدون منها.

وكان من أكثر تلك المؤلَّفات شُهرة عند أهلِ العِلْم كتابُه الموسومُ بـ(المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار)، الذي اشتمل علىٰ ذكر ما سمعه الداني من شيوخه، وما رواه عن أئمته من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار: المدينة، ومكة، والكوفة والبصرة، والشام وسائر العراق.

وفي سنة 1980م، وبمسعىٰ من إذاعة القرآن الكريم آنذاك شُكّلتْ لجنة مختصَّة تضمُّ عددًا من العلماء الحفَظة والمتخصّصين، لإعداد وكتابة

(مصحف الجماهيرية) برواية قالون، وعلىٰ ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني في رسم المصاحف.

ولأنَّ كتاب (المقنع) هو الأساس والعمدة عند اللجنة في كتابتها للمصحف، ونظرًا لاختلاف العلماء في فهم بعض عباراته، واختلافهم في تأويل حكم الكلمات المسكوت عنها فيه، رأيت أن أجمع بعضَ الكلماتِ التي وقع فيها هذا الخلاف، وأُبَيِّنَ وأُعَلِّلَ سببَ اختيارِ تلك اللجنة لوجهٍ دون آخَر.

وقد شجعني علىٰ ذلك إعلان الهيئة العامة للأوقاف عن المؤتمر العلمي المزمع انعقاده حول رسم المصاحف وضبطها، فجاء عنوان البحث: **المختلف في رسمه مما نقل عن الإمام الداني «دراسة لبعض الاختيارات في مصحف الجماهيرية»**.

أسباب اختيار البحث:

من خلال قراءتي المتكرِّرة لكتاب (سمير الطالبين) للشيخ علي الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ استوقفتني ولفتت انتباهي وأثارت فضولي كذلك عبارةٌ يذكرها الشيخ الضبَّاع حال تبيينه حكم بعض الكلمات المختلف فيها بين الشيخين، فيقول: (واختلف النقل فيها عن الداني)، فرأيت أنْ أجمعَ هذه الكلماتِ، وأقومَ بدراسة كل منها علىٰ حدة دراسة مستفيضة؛ لمعرفة منشأ الخلاف الدائر في حكم رسمها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في عدة جوانب:

- حديثها عن الرسم العثماني الذي يُعدُّ شرطًا من شروط القراءة الصحيحة.
- تناوُلها دراسةَ اختياراتِ عملِ مصحف الجماهيرية.
- تجلية بعض الاعتراضات المثارة من قِبَل بعضِ الباحثين المتخصّصين عن مصحف الجماهيرية.

مشكلة الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الآتي:

- ما سبب اختيار لجنة مصحف الجماهيرية وجهًا دون آخَر، وما مستندهم في ذلك؟

الدراسات السابقة:

لم أقف علىٰ أيِّ دراسة سابقة تبين اختيارات مصحف الجماهيرية في هذه الكلمات المختلف فيها.

منهجية البحث:

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك للحاجة إلىٰ معرفة هذه الاختيارات والوصول إلىٰ تصوُّر واضح في تبيين حكمها. **وكان العمل في هذا البحث وَفْقَ الخطوات الآتية:**

1. نقل عبارة الداني عن حكم هذه الكلمات، وتبيين سكوته عنها عندما يسكت.

2. ذكر ما جرىٰ عليه عمل المصحف في هذه الكلمات.

3. محاولة تفسير سبب اختيار لجنة المصحف لوجه دون الآخر -حتىٰ وإن لم يقع في ذهن اللجنة سبب ذلك- من خلال ذكر أقوال أهل العِلْم في المسألة.

4. محاولة تصور سبب اختيار الفريق الآخر لوجه دون آخر، وذكر بعض ما استدلوا به لترجيح مذهبهم.

5. التدخل في بعض المسائل بذكر وجهة نظر الباحث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعةُ البحث أن يتكوَّن البحث من مقدمةٍ وثلاثةِ مباحثَ وخاتمةٍ:

المقدمة: وهي التي نحن بصددها.

المبحث الأول: الداني وكتابه.

المطلب الأول: التعريف بالإمام الداني.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب المقنع.

المبحث الثاني: مصحف الجماهيرية ومصادر رسمه.

المطلب الأول: التعريف بالمصحف.

المطلب الثاني: التعريف بالمصادر.

المبحث الثالث: المختلف في رسمه مما نقل عن الإمام الداني.

الخاتمة، وسأذكر فيها أهمّ النتائج والتوصيات التي ستتراءىٰ لي من خلال البحث والتنقيب.

والله أسأله العونَ والتسديدَ، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه،،،

المبحث الأول

الداني وكتابه

المطلب **الأول:** التعريف بالإمام الداني.

المطلب **الثاني:** التعريف بكتاب المقنع

المطلب الأول

التعريف بالإمام الداني

سأجنح إلىٰ الاختصار في ترجمة الإمام الداني؛ وذلك لكثرة من ترجم له في كتبه التي عُنِيت بالدراسة والتحقيق، فضلًا عمَّن عنِي بالتعريف به وبسرد مؤلفاته وتعدادها، وذلك علىٰ نحو ما رأينا عند الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه: (قراءة الإمام نافع عند المغاربة)، وكتابه: (معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني 444هـ)، وكتابه: (معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني)، فقد توسع فيها بما لا يمكن الزيادة عليها.

اسمه ولقبه:

هو: عثمان بنُ سعيد بنِ عثمان بنِ سعيد بنِ عمر، أبو عمرو الداني، الأموي، مولاهم القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصَّيْرفي، الإمام العلامة الحافظ، أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين، ولد بقرطبة سنة: 371هـ وتوفي: سنة 444هـ[1].

رحلته العلمية:

يبدو أنَّ نبوغه المبكر في الحفظ والتحصيل قد حدا به إلىٰ المسارعة في طلب العلم، وهو ابن أربع عشرة سنة؛ وذلك بعد حفظ القرآن علىٰ العادة

(1) ابن الجزري: غاية النهاية (1/ 503).

الغالبة في البلاد الأندلسية، فظلَّ يتردَّدُ على شيوخ قرطبة، وينهل من مختلف الحلقات العلمية، وما أنْ بلغ من العمر ستةً وعشرين عامًا حتى استكمل قراءته بالسبع على شيوخ قرطبة، ثم رحل إلى مدن كثيرة من بلاد الأندلس وسمع من علمائها، وكانت نفسه تحنُّ إلى طلب المزيد، فتوَّج رحلاته برحلته المشرقية التي عرض فيها على عدد كبير من الشيوخ [1].

شيوخه:

كان للرحلة التي قام بها أبو عمرو الداني -داخلَ الأندلس وخارجَها- الأثرُ الواضح على ثقافته وكثرة شيوخه، وقد بلغ عدد شيوخه تسعين شيخًا حسب ما ذكر ذلك بنفسه في (الأرجوزة المنبهة)، أذكر منهم ابن غلبون، وابن خاقان، وابن زمنين.

تلاميذه:

نظرًا لمكانة أبي عمرو الداني العلمية توافد عليه طلبةُ العلم، فقد تتلمذ على يديه خلقٌ كثيرٌ، أذكر منهم: سليمان بن نجاح، وخلف بن إبراهيم الطليطلي، ومحمد بن فرج المغامي.

مؤلفاته:

قال الذهبي: «بلغت تواليف أبي عمرو مائة وعشرين كتابًا»[2]، وقد أوصلها الدكتور عبد الهادي حميتو إلى ما يقرب من مائةٍ وثمانين مؤلَّفًا،

(1) حميتو: قراءة الإمام نافع عند المغاربة (7/ 12).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (18/ 78).

تنوَّعت فُنونها، غير أنَّ أغلبها وقع معنيًّا بالقراءات والرسم والتجويد، **وهذا سردٌ لأهمها:**

1. المقنع في عِلْم رسم المصاحف.
2. المحكم في عِلْم نقط المصاحف.
3. التيسير في القراءات السبع.
4. جامع البيان في القراءات السبع.
5 – الفتح والإمالة.
6 – التحديد في عِلْم التجويد.
7 – المكتفي في الوقف والابتداء.

المطلب الثاني

التعريف بكتاب المقنع

يُعدُّ كتاب (المقنع) من الكتب العظيمة في عِلْم رسم المصحف، فقد اشتهر شهرة بلغت الآفاق، حتَّىٰ لا يكادُ يذكر عِلْم الرسم إلا و(المقنع) في طليعة كتبه، بل هو العمدة في ذلك، لذا حرص كتَّاب المصاحف علىٰ الاستعانة به، والإفادة منه، واهتمَّ به طلاب العِلْم والمشتغلون بالقرآن، فتناقلوه واستشهدوا به[1]، وفي ذلك يقول الخراز[2]:

ووضع الناس عليه كُتُبَا ... كلٌّ يبين عنه كيف كُتِبَا

أجلُّها فاعِلْم كتاب المقنع ... فقد أتىٰ فيه بنص مقنع

هذا وقد سلك العلماء المصنفون في عِلْم الرسم مسلكين للتصنيف[3]:

أولها: الكلام عن الرسم من خلال أبواب وفصول بجمع النظائر والمتشابهات، وهو نهجٌ انتهجه أكثر مؤلِّفي الكتب المؤلفة في عِلْم الرسم، ومن بينها كتاب (المقنع).

ثانيها: الكلام عن الرسم بحسب ترتيب سور القرآن، فيبدأ بالفاتحة، ويتكلم عن الخلاف في رسم كلماتها مرتبة المواضع، حتىٰ يأتي علىٰ كل القرآن.

---

(1) **الداني**: المقنع: (1/ 84).

(2) **الخراز**: مورد الظمآن، البيت: (21) (ص:2).

(3) **الداني**: المقنع: (1/ 172).

وقد ميَّز الإمام الداني منهجَه في كتابه: (المقنع) -زيادة على ما ذكرنا- بما صرَّح به في مقدمته؛ فذكر من بين ذلك ما يأتي[1]:

1. أنه سيذكر فيه ما سمعه من شيوخه، وما رواه عن أئمته من مرسوم مصاحف الأمصار.

2. أنه سيذكر الأحكام المتفق عليها والمختلف فيها.

3. أنه سيذكر ما يصح عنده من الروايات عن المصحف الإمام، والمصاحف المستنسخة منها.

4. أنه يقسم كتابه إلىٰ أبواب، ثمَّ يُفَرِّغُ هذه الأبواب إلىٰ فصولٍ.

5. أنه جرَّد كتابه من بسط العلل وشرح المعاني.

(1) المصدر نفسه: (1/ 176).

المبحث الثاني

مصحفُ الجماهيرية ومصادر رسمه

المطلب **الأول:** التعريف بالمصحف.

المطلب **الثاني:** التعريف بمصادر المصحف

المطلب الأول

التعريف بالمصحف

هو مصحف الجماهيرية المكتوبُ برواية الإمام قالون عن نافع، وَفق ما جاء من طريق محمد بن هارون المعروف بأبي نشيط، والمرسوم بالرسم العثماني علىٰ ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني.

دعا إلىٰ كتابة هذا المصحف افتقارُ الحفَّاظ الليبيِّين وطلاَّب القرآن -قبل خمسة عقودٍ تقريبًا- إلىٰ مرجعٍ يرجعون إليه، يتّفق مع ما توارثوه عن شيوخهم من قواعد رسم الإمام الداني، وبمسعىً من إذاعة القرآن الكريم، شُكّلتْ لجنة مختصة تضمُّ عددًا من العلماء الحفَظة والمتخصّصين كان علىٰ رأسهم أمين اللجنة: الشيخ محمد أحمد المشري، والشيخ مصطفىٰ أحمد قشقش أمينًا مساعدًا، وقام بكتابته الشيخ أبو بكر ساسي المغربي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعًا.

وقد شرعت اللجنة في عملها يوم الإثنين، الموافق: الثاني من شهر مارس للعام 1982م، واستغرقت أعمال هذه اللجنة لإعداد المصحف تخطيطًا وكتابة ومراجعة بإشراف إذاعة القرآن الكريم، ورعاية جمعية الدعوة الإسلامية ثلاث سنوات ونيفًا، وانتهت منه ليلةَ القدر من شهر رمضان عام 1983م، واكتملت طباعته عام: 1987م[1].

(1) مصحف الجماهيرية (د).

قُسّم هذا المصحف إلى أحزاب وأرباع و أثمان، فهو ستون حزبًا، والحزب أربعة أرباع، والربع ثُمنان، ثم التقسيم الأخير وهو ثمن، وكان جملة السجدات فيه إحدى عشرة سجدةً، اعتمد في عدها مذهب الإمام مالك، من الأعراف إلىٰ فصلت، وليس في سور المفصَّل منها شيءٌ.

المطلب الثاني

التعريف بمصادر المصحف

اعتمد في صحَّة رسم المصحف على عدد من المصادر والمراجع العلمية، التي كانت دليلًا تسير عليه اللجنة في عملها، وقد رأيت التعريف بشيءٍ من هذه المصادر التي ذكرت في هامش المصحف[1]، **وهذا سردٌ لها:**

المصدر الأول: ما تعارف عليه الحفظة وحفظوه متوارثًا بينهم كابرًا عن كابرٍ:

فقد حافظ الليبيون منذ القِدَم على الرسم العثماني المنقول من كتب الإمام الداني، وتناقلوه في كتاتيبهم، ودوَّنوه في مصاحفهم وربعاتهم، فقد كانت معظم الجهات التي تعنى منذ القدم بتحفيظ القرآن الكريم في بلادنا تعتمد هذا الرسم، وتحفظه كما تحفظ القرآن، مثل مدينة مسلاتة، وزليتن، والخمس، وساحل الخمس، وقصر الأخيار، وتاجوراء، وبعض كتاتيب طرابلس وضواحيها.

وكان بين هذه المدن اختلافات قليلةٌ في طريقة رسم بعض الكلمات وضبطها، إلاَّ أنَّ لجنةَ المصحف آثرت اختيارَ وجهٍ معيَّن من هذه الأوجه المختلفة، التي سيُعنى المبحث القادم ببيانها.

---

(1) مصحف الجماهيرية (ع).

المصدر الثاني: ما وجد مخطوطًا من ربَعات ومصاحف وأجزاء:

فقد كان الشيوخ الليبيون -قديمًا كغيرهم من أهل البلاد الإسلامية- يحتفظون بمصاحف وربعات خاصة بهم؛ وذلك لعدم وجود مصاحف مطبوعة في ذلك الوقت، وقد احترف أُناس مهنة نسخ القرآن الكريم، وجعلوها مصدرًا للكسب، وبلغت هذه المهنة شأوًا بعيدًا في الانتشار، وسلكت طريقًا واسعًا نحو الازدهار، وصار الراغبون في الحصول على مصاحف خاصة بهم يتوجهون إلى هؤلاء الكَتَبة لينسخوا لهم ما يطلبون.

ويظهر أن هذه المصاحف المنسوخة كانت تحذوا المسلك نفسه في رسمها وضبطها، وذلك وَفْقًا لما كان عليه عمل البلاد، فمن هنا كان لها أهمية كبيرة جعلتها تكون من المصادر التي اعتمد عليها في رسم المصحف.

المصدر الثالث: المقنع لأبي عمرو الداني:

وقد سبق التعريف به في المبحث الأول.

المصدر الرابع: شرح ابن عاشر على مورد الظمآن:

يُعدُّ شرحُ ابنِ عاشر على (مورد الظمآن) الموسوم بـ(فتح المنان المروي بمورد الظمآن) من الشروح القيمة، بل ربَّما كان أجود شروح المورد المعروفة على الإطلاق؛ لِمَا فيه من استيعاب وتحرير، فقد أفاد شارحه كثيرًا من شرح ابن آجطا خاصة، كما كان يرجع إلى الأصول التي اعتمدها الناظم في المورد كـ(المقنع) و(هجاء التنزيل) و(العقيلة)، وأحيانًا كان يرجع إلى كتاب (التبيان)

للتجيبي، وقد ذيل شرحه بخاتمة سرد فيها ما انفرد فيه التجيبي بحذفه من الألفات، وذكر في بعض النسخ تاريخ الفراغ من تأليفه، وهو آخر شوال عام: 1028 هـ[1].

المصدر الخامس: دليل الحيران للشيخ إبراهيم المارغني:

وهو من الشروح المفيدة المتأخرة لمنظومة مورد الظمآن، وسَمه الشيخ إبراهيم المارغني التونسي بـــ(دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن)، وقد بدأ كتابه بمقدمةٍ ذكر في جملتها أنه اختصر هذا الشرح من شرح الرسم للعلامة ابن عاشر، وشرح الضبط للعلامة محمد التنسي، تابعًا لهما فيما اتضح من الترتيب والتعبير، غير جالب من كلام غيرهما إلا اليسير، معرضًا عمّا أطالا به من كثرة النقول، والأبحاث، والتعاليل، مقتصرًا علىٰ ما لابُدَّ منه من الإعراب خيفة التطويل، ملتزمًا بما ذكره الناظم فيه الخلاف أو التخيير؛ لبيان ما جرىٰ به العمل في القطر التونسي الشهير، ثم أردف المقدمة بترجمة للناظم ذكر فيها مصنفاته، وانتقل بعد ذلك إلىٰ شرح الأرجوزة بقسميها بيتًا بيتًا، ملتزمًا بالمنهاج الذي رسمه، إلىٰ أن أتىٰ علىٰ آخر الشرح، وكان الفراغ من تبييضه في أوائل صفر الخير عام 1325هـ[2].

المصدر السادس: العقيلة للإمام الشاطبي:

وهي منظومةٌ تقع في مائتين وثمانية وتسعين بيتًا، نظمها الإمامُ الشاطبي تلخيصًا لكتاب (المقنع) للإمام الداني، بغية تسهيل حفظ ما جاء فيه من قواعد رسمه واختياراته.

---

(1) حميتو: قراءة الإمام نافع: (2/ 459).

(2) المصدر نفسه (2/ 463).

وُسِمتْ هذه المنظومة بـــ(عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد)، وتعرف أيضًا بالشاطبية الصغرىٰ، وبالرائية كذلك، وقد حظيت باهتمامٍ واسعٍ، ولاقت شهرة كبيرة، فبلغ صيتها الآفاق، ووقع علىٰ قبولها الاتفاق، وقيَّض اللهُ لها أئمةً عكفوا علىٰ شـرحها قديمًا وحديثًا، وقد جمع فيها الإمام الشـاطبي مسائل المقنع وزاد عليها أشياء يسيرة[1].

المصدر السابع: (سمير الطالبين) للشيخ الضباع:

وهو كتابٌ للشيخ علي بن محمد الضبَّاع، من أفضل الكتب المعاصرة في عِلْم رسم المصحف وضبطه، جمع فيه خلاصة ما في أمَّات كتُب الرسم والضبط بأسلوب بديع في التقسيم، سهل في التناول، قليل العبارة، كثير الإشارة.

المصدر الثامن: بعض كتب التفسير:

فنظرًا لأهمية خط المصحف الشريف وكونه يمثل العلاقة بين المكتوب والملفوظ، فقد اتسع مدار نقله علىٰ غير كتب الرسم، فاهتمت كتب التفاسير لا سيما المتقدمة منها بذكر بعض مسائل عِلْم الرسم كتفسير الطبري، والسمرقندي، وابن عطية، وغيرهم.

---

(1) اللبيب: الدرة الصقيلة (ص:5).

المبحث الثالث

المختلف في رسمه مما نقل عن الإمام الداني

ونظرًا لكثرة مسائل عِلْم الرسم المختلف في نقلها عن الإمام الداني، آثرت الاقتصار على بعض المسائل المتعلقة بقاعدة الحذف والإثبات، لشهرتها وكثرة دورانها في القرآن الكريم، فأقول باللهِ التوفيق:

المسألة الأولى: حذف الألف أو إثباتها من جمع المذكر السالم مهموز اللام:

وقع هذا النوع من الجمع في ست كلمات وهي: خاسئين لخاطئين خاطئين الخاطئون الخاطئين فمالئون. وقد اختُلف النقل عن الداني في هذه الكلمات نظرًا لسكوته عنها، وعدم تعرضه لها، والذي جرى عليه عمل المصحف هو الحذف.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف: يمكن استنتاج عمل المصحف بأنهم رأوا بأن هذه الكلمات تندرج في عموم حذف ألف جمع المذكر السالم، فألحقوها بمثيلاتها طردًا للباب وتقليلًا للخلاف، وهذا ما ذهب إليه الرجراجي[1] والأركاتي[2].

---

(1) **الرجراجي**: تنبيه العطشان (ص: 5).

(2) **الأركاتي**: نثر المرجان (ص:34، 162، 221).

وهناك رأي آخر في المسألة ينص على أن الألف ثابتة فيها، وهذا ما شرحه ابن آجطَّا، وهذا الذي يفهم من كلام ابن عاشر والمارغني.

واعتمدوا في ذلك على قول الخراز:

«والحذف عنهما بأكالون **وعن أبي داود** فعالون
كيف أتى ووزن فعالين كلا وعنه ثبت جبارين
وعنه حذف خاطئون خاطئين بغير أولى يوسف وخاسئين»

قال ابن آجطّا في شرحه على البيت[1]: «وإنما ذكر الناظم أيضًا خاطئون وخاطئين، وإن كان داخلًا في عموم الجموع المحذوفة، **لأجل اختصاص أبي داود بحذفها دون أبي عمرو**». وقال أيضًا[2]: «وقوله -أي الناظم- «خاسئين» يريد بالحذف لأبي داود».

وقال ابن عاشر في شرح البيت: «أخبر **عن أبي داود** بحذف ألف....» فعدّد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلمات، ولم يعرّج على الداني، وكذا قال مثله المارغني[3].

(1) **ابن آجطا**: التبيان (ص: 96).
(2) المصدر نفسه (ص:98).
(3) **ابن عاشر**: فتح المنان (ص:591)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:45).

المسألة الثانية: حذف الألف أو إثباتها من جمع المذكر السالم المنقوص، نحو: الصابين، الصابون، الناهون، ساهون:

وقع هذا النوع من الجمع في عشرين كلمة في القرآن الكريم، وقد سكت عنه الداني ولم يتعرض لذكره، ولم ينص إلاَّ علىٰ إثبات كلمة واحدة منه وهي: طاغون في الذاريات والطور، فقال نقلًا عن محمد بن عيسىٰ الأصبهاني[1]: «**قوم طاغون في والذاريات، والطور**، ويلق أثاما في الفرقان، وفي روضات الجنات في عسق، ولا كذابا في النبأ، **الست كلم مرسومة بالألف**» ثم قال الداني: «وكذلك رأيتها أنا في مصاحف أهل العراق».

والذي جرىٰ عليه العمل هو الإثبات في جميع كلمات هذا النوع.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف: رأوا بأن الداني لم يذكر من الجمع المنقوص أي كلمة بالحذف، فيتعين حينئذ الإثبات، كذلك مع وجود النص المتقدم وهو إثبات الألف في طاغون ورواية الداني ذلك كذلك عن مصاحف أهل العراق؛ يترجح حمل باقي الباب عليه. وهذا ما قرره وشرحه ابن آجطا[2].

وهناك رأي آخر يرىٰ أن ما عدا كلمة: طاغون فهو محذوف، لاندراجه في عموم حذف ألف جمع المذكر السالم، وهذا ما شرحه الرجراجي[3].

---

(1) **الداني**: المقنع: (ص:269).

(2) **ابن آجطا**: التبيان (ص:85).

(3) **الرجراجي**: تنبيه العطشان (ص:10).

المسألة الثالثة: حذف الألف أو إثباتها من جمع المذكر السالم محذوف النون:

حيث نصّ الداني على حذف ألف كلمتين فقط من كلمات هذا النوع وهما: ملاقوا وملاقوه، وسكت عن باقي الكلمات نحو: حاضري عابري ناكسوا، **وإليك شرح ذلك:**

قال أبو عمرو[1]: «**وكذا حذفوا الألف بعد اللام** في قوله: اللاعنون و من اللاعبين واللات **وفي قوله: ملاقوا وملاقوه**».

والذي جرى عليه العمل في المصحف هو الحذف في ملاقوا وملاقوه وإثبات ما سواهما.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

- اعتمادهم على اقتصار الداني على الحذف في ملاقوا وملاقوه.
- اعتمادهم على ظاهر كلام الخراز حيث قال[2]:

«وعنه والدانيٍّ في طاغون ثبت وما حذفت منه النونا

فعنه حذف بالغوه بالغيه وصالح التحريم أيضًا يقتفيه»

حيث رأوا بأن قوله: «وما حذفت منه النونا» معطوف على قوله: «طاغون» يعني أن ما حذفت منه النون فهو بالإثبات عند أبي داود وأبي عمرو.

وهناك رأي آخر ينصّ على حذف الألف في كل كلمات هذا الجمع، وهو ظاهر كلام ابن آجطا والرجراجي[3].

---

(1) **الداني**: المقنع: (ص:239).

(2) **الخراز**: مورد الظمآن: البيت (70).

(3) **ابن آجطا**: التبيان (ص: 2)، **الرجراجي**: تنبيه العطشان (ص: 13).

واعتمدوا في ذلك:

- على تعميم الداني لحذف الألف من الجمع المذكر السالم مطلقًا.
- رأوا أنَّ حمل كلام الخراز في جعل «وما حذفت منه النونا» معطوفًا على قوله: «طاغون» فيه نظر؛ لأن حمله على العطف يقتضي أن الداني نص على إثبات الألف فيما حذفت منه النون، وليس الأمر كذلك، بل ظاهر كلامه في (المقنع) حذف الألف من جموع السلامة مطلقًا سواء حذفت منها النون أم لا. وقالوا بأن قول الناظم: «وما حذفت منه النونا» هو كلام مستأنف مبتدأ وخبره فيما بعده.

المسألة الرابعة: حذف الألف أو إثباتها من جمع المذكر السالم على وزن فعّالين وفعّالون، نحو: جبارين سماعون:

قال الإمام الداني فيما رواه بسنده إلى نافع[1]: «الألف غير مكتوبة في المصاحف في قوله:.....وفي المائدة:.....، **أكالون** للسحت».

والذي عليه عمل المصحف هو حذف الألف من أكالون، وإثباتها في باقي كلمات الوزنين.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

- اعتمدوا على اقتصار الداني في حذف ألف هذه الكلمة في غير الباب الذي ذكر فيه حذف الألف من جموع السلامة.

---

(1) **الداني**: المقنع: (ص:171).

■اعتمدوا علىٰ قول الخراز:

«والحذف عنهما بأكالون وعن أبي داود فعالون
كيف أتىٰ ووزن فعالين كلا وعنه ثبت جبارين»

فقد قال الرجراجي في شرحه للبيت[1]: «وإنما ذكر هذين الوزنين هاهنا بالحذف مع اندراجهما في عموم قوله أولاً: «من سالم الجمع الذي تكررا»؛ لأجل الاختلاف الواقع بين الشيخين في هذين الوزنين؛ لأن أبا عمرو لم يحذف من هذين الوزنين إلا حرفًا واحدًا، وهو قوله تعالىٰ: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ كما قال الناظم، وما بقي من هذين الوزنين ثابت عنده، وإنما قلنا ثابت عنده لسكوته عنه، ولا يصح أن يقال الباقي من هذا الوزن محذوف عنده، لأنه لو كان محذوفا عنده لما ذكر ﴿أَكَّٰلُونَ﴾ بالحذف دون غيره». وكلام الرجراجي السالف الذكر يتوافق مع ظاهر كلام ابن آجطا وابن عاشر والمارغني[2].

ويرىٰ د. أحمد شرشال أن تعميم حذف الألف في هذا الوزن هو الأولىٰ، حيث قال في حديثه عن أكالون[3]: «واختلف النقل عنه -أي عن الداني- في غيرها، فأخذ له بعضهم بالحذف؛ لأنه يندرج في حذف ألف الجمع المنصوص

(1) **الرجراجي**: تنبيه العطشان: (ص:280).

(2) **ابن آجطا**: التبيان (ص: 95)، **ابن عاشر**: فتح المنان (ص:89)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:44).

(3) **أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 445).

عليه، وبعضهم أخذ له بالمفهوم بالإثبات حيث نص علىٰ هذه الكلمة دون غيرها، والأول أولىٰ وأرجح طردًا للباب وحملًا علىٰ نظائرها المنصوص عليها، ولاندراجها في عموم حذف ألف الجمع، وغيره نص علىٰ الحذف، ويكون خصّ هذه الكلمة بالحذف لرواية نافع ذلك، والله أعلم».

المسألة الخامسة: حذف الألف أو إثباتها في الحواريون وربانيون، وفي الحواريين وربانيين:

فقد سكت الداني عن ذكر حكم هذه الكلمات ولم يعرج عليها، فجرىٰ العمل في المصحف علىٰ الحذف في المرفوع بالواو يعني في: الحواريون وربانيون، **والإثبات في المجرور بالياء في**: الحواريين وربانيين.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف: يرىٰ الباحث أن اللجنة أثبتت الألف في كلمتي الحواريين وربانيين لتكون عوضًا عن الياء المحذوفة منهما، فعندما حذفوا إحدىٰ الياءين أثبتوا الألف فيهما، لئلا يجتمع حذفان في كلمة واحدة لأن ذلك يكون إجحافًا بها. وعلة الحذف في كلمتي الحوايين وربانيون، هي اندراجهما في عموم حذف ألف جمع المذكر السالم.

وانتقد د. شرشال صنيع لجنة المصحف فقال عند ذكره لربانيين[1]: «ولم يتعرض له الداني بعينه، فاختلف النقل عنه، فأخذ له بعضهم بالإثبات في المنصوب بالياء، والحذف في المرفوع كما هو الحال في المصحف برسم

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 356).

الداني، وفرقوا بينهما والحذف أولىٰ لنص أبي داود بالتعيين والعموم من كلام الداني في حذف ألفات الجمع وعليه العمل».

وقال عند ذكره للحواريين[1]: «واضطرب المتأخرون في النقل عن أبي عمرو الداني فيه، فحذفوا المرفوع بالواو، وأثبتوا المجرور، ولا ينبغي هذا الاختلاف في الكلمة الواحدة، والإثبات أولىٰ وعليه العمل اتباعًا لأبي داود، أو الحذف قياسًا علىٰ عموم حذف ألف الجمع، والله أعلم».

ونص الأركاتي علىٰ حذف الألف في الكلمات الأربعة، ولم يستثن أيا منها[2].

المسألة السادسة: حذف الألف أو إثباتها في كلمة: حاش الموضعان بيوسف:

قال أبو عمرو الداني[3]: «وميكال بغير ألف، **وفي يوسفٍ: حاش لله**».

والذي عليه عمل المصحف هو إثبات الألف بعد الحاء.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

▪ رأوا بأن عبارة الداني تنصرف إلىٰ حذف الألف التي بعد الشين علىٰ قراءة أبي عمرو البصري، وليست التي بعد الحاء، ويؤيد هذا ما نص عليه الجعبري في شرحه علىٰ العقيلة حيث قال[4]: «وروىٰ أبو عبيد إثبات ألفي

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 465).

(2) **الأركاتي**: نثر المرجان (ص:54-339).

(3) **الداني**: المقنع: (ص:214).

(4) **الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (ص:23).

الأخيرين، **ورسم حاش لله بغير ألف بعد الشين»**، وقال أيضًا نقلًا عن أبي عبيد[1]: «وقال في كتابه بالحذف نقرؤها، لأني رأيتها في الإمام بغير ألف آخر»، فعلق الجعبريُّ قائلًا: «**فدل هذا على أن الأولى ثابتة، وكل الرسوم على ما في الإمام**»، وهذا الذي يفهم من كلام أبي شامة والأركاتي[2].

▪ أن الخراز نسب حذف الألف لأبي داود دون الداني فقال[3]: «**وعنه حذف حاش** مع تبيانًا»، قال المارغني تبعًا لابن آجطًّا والرجراجي وابن عاشر: «ومراد الناظم الألف التي بعد الحاء إذ هي الثابتة لفظًا في قراءة نافع»[4].

▪ أن هذه الكلمة قليلة الدور فلم تأت في القرآن إلا في موضعين في سورة يوسف، وقليلة الحروف أيضًا وحذف منها الألف الذي بعد الشين رسمًا على قراءة من يثبتها، فلم يبق منها إلاَّ ثلاثة أحرف فلا يستقيم أن يحذف منها الألف التي بعد الحاء أيضًا.

أمَّا وجهة النظر الأخرى: وهي التي انتصر لها اللبيب، واختارها الشيخ الضبَّاع، ود. شرشال، فتنصُّ على حذف الألفين معًا، قال الضَّبَّاع في فصل حذف الألف بعد الحاء: «حاش معًا بيوسف عنهما»[5].

---

(1) المصدر نفسه (ص:25).

(2) **أبو شامة**: شرح العقيلة الرائية (ص:26)، **الركاتي**: نثر المرجان (3/ 224).

(3) **الخراز**: مورد الظمآن، البيت (215).

(4) **المارغني**: دليل الحيران (ص:15)، **ابن آجطا**: التبيان (ص:19)، **الرجراجي**: تنبيه العطشان، (ص:491)، **ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 915).

(5) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:33).

وقال د. شرشال: «وجرىٰ العمل بالحذف في الألفين»[1].

وحجتهم أن أبا داود نقل إجماع المصاحف علىٰ حذف الألفين في هاتين الكلمتين.

رؤية الباحث: يرىٰ الباحث أنّ الألف المقصودة بالحذف من كلام أبي عمرو السابق هي الألف الثانية، بدليل كلام الإمام نفسه في كتابه المحكم، فقد ذكر هذه الكلمة في كيفية نقط ما نقص هجاؤه، فقال: «وكذا تُلحق الألفات المحذوفات من الرسم اختصارًا بالحمراء، في المتفق عليه والمختلف فيه -يعني بين القراء- ثم ذكر هذه الكلمة عند من قرأها بالألف»[2] وهو يشير جزمًا إلىٰ قراءة أبي عمرو حيث زاد ألفًا في آخرها بعد الشين. والله أعلم.

المسألة السابعة: حذف الألف أو إثباتها في خادعهم بالنساء:

قال الداني نقلًا عن نصَير بن يوسف[3]: «وكتبوا: يخادعون الله والذين ءامنوا بغير ألفٍ. قال أبو عمرو: وكذلك كتبوا الحرف الثاني: وما يخادعون إلا أنفسهم، **وكذلك كتبوا في النساء: يخادعون الله وهو خادعهم**».

والذي عليه عمل المصحف هو الإثبات.

---

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (3/ 714).

(2) **الداني**: المحكم (ص:90).

(3) **الداني**: المقنع (ص:70).

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

▪ أنَّ ذكر الداني لخادعهم لا للنّص على الحذف وإنما تتميمًا للكلام الذي يستقبح إن لم يتم وهذا ظاهر، فلا يحسن أن يقول: «إن المنافقين يخادعون الله» ثم يسكت، وذلك لبشاعة الوقف.

▪ أنَّ سكوت الشاطبي والخراز عن ذكره يفهم منه أن هذا الحرف غير داخل في الحذف.

أمَّا وجهة النظر الأخرى: فتنص على حذف الألف وذلك على ظاهر النص، وعليها جمع من أهل العِلْم منهم أبو شامة واللبيب وابن عاشر والمارغني وهو ما يفهم من كلام الضباع و د. شرشال[1].

المسألة الثامنة: حذف الألف أو إثباتها في لفظ مساكن وما اشتق منه، وذلك في مساكنكم ومساكنهم:

أمَّا حرف (سبإ) وهو مساكِنِهم، فقد نصَّ عليه الداني فيما رواه بسنده إلى نافع بالحذف وقيَّده بقوله[2]: «**وفي سبإ**: مسكنهم ءاية»، وأطلق القول فيه بالحذف في فصل ما أجمع كتَّاب المصاحف على حذف ألفه، حيث قال[3]: «ومساكنهم حيث وقع».

---

(1) **أبو شامة**: شرح العقيلة الرائية (ص:10)، **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:31)، **ابن عاشر**: فتح المنان (1/ 637)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:55)، **الضباع**: سمير الطالبين (ص:33)، **أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 91).

(2) **الداني**: المقنع (ص:10).

(3) **المرجع السابق** (ص:38).

والذي جرىٰ عليه عمل المصحف هو حذف موضع سبإ وإثبات ما سواه.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

بني القول على الاقتصار في الحذف في موضع سبإ فقط على احتمالين[1]:

الأول: أن من قال به لم يطلع إلا علىٰ ما رواه أبو عمرو بسنده إلىٰ نافع، وهو المقيد بحرف سبأ، ولم يطلع علىٰ إطلاق الداني له فيما اجتمعت عليه المصاحف في (المقنع) أيضًا، بعد الأول.

الثاني: أنه اعتمد منطوق الشاطبي وذلك في قوله:

«للكل باعد كذا **وفي مساكنهم** **عن نافع** ويجازىٰ قادر ذكرا»

وظن أنَّ كلمة (في) تقييد للحرف في «سبإ» حيث فيها: في مساكنهم ءاية، ولم يهتد إلىٰ أنَّ حرف «في» ظرف ولا صلة له بالتقييد. كأنه قال: وفي حرف مساكنهم حيث وقع، أو أنَّ الشاطبي أراد التقييد حيث لم يطلع علىٰ ما اتفق عليه من المصاحف، والله تعالىٰ أعلم.

وعلى هذا القول، جمع من أهل العِلْم منهم السخاوي والجعبري وابن القاصح واللبيب وكذا ابن آجطا في شرحه علىٰ المورد[2].

---

(1) **نبولسي**: نظرات في بعض ما انحذف حشوا من الألفات (ص:37).

(2) **السخاوي**: الوسيلة (ص:07)، **الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (ص:68)، ابن القاصح، تلخيص الفوائد (ص:38)، **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:32)، **ابن آجطا**: التبيان (ص:92).

وهناك من نص على تعميم حذف لفظ مساكن كيف جاء، وهذا ما نص عليه الخراز في قوله[1]:

«كلا وقد جاء كذاك فيهما لدىٰ المعارج **ولكن عنهما**
وكاذب في زمر والكافر **في الرعد مع مساكنٍ** تزاور»

وشرح علىٰ مراد الناظم الرجراجي والمارغني، وتبعهم الضباع في السمير[2].

وهذا الذي فعله الخراز إما اعتماد منه علىٰ ما وقع في بعض نسخ المقنع في قول أبو عمرو الداني في فصل ما أجمع كتَّاب المصاحف علىٰ حذف ألفه: «وكذا حذفوها بعدها -أي بعد السين- في: المساكين ومساكن ومساكنهم حيث وقع»، من سقوط الياء بين الكاف والنون من اللفظ الوسط من الألفاظ الثلاثة المذكورة فيه، وإما اعتماد منه علىٰ تعميم المقنع بقوله: «حيث وقع» فشمل جميع ألفاظه.

ورجح د. شرشال أن حذف لفظ مساكنهم حيث وقع في القرآن هو الأرجح والأولىٰ وهذا ما يفهم من كلام بن عاشر، و د. عبد الرحيم نبولسي[3].

---

(1) **الخراز**: مورد الظمآن، البيت (196) (ص:97).

(2) **الرجراجي**: تنبيع العطشان (ص:72)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:6)، **الضباع**: سمير الطالبين (ص:37).

(3) **أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 173)، **ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 873)، **نبولسي**: نظرات في بعض ما انحذف حشوا من الألفات (ص:34).

واعتمدوا في ذلك علىٰ تعميم الداني له في قوله: «حيث وقع»، كذلك تماشيًا مع حذف أكثر الكلمات التي لها قراءتان[1].

المسألة التاسعة: حذف الألف أو إثباتها في يصالحا بالنساء، وتفاوت بالملك:

سكت عنهما الداني، فجرىٰ عمل المصحف علىٰ الإثبات فيهما.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

- أن الأصل في المسكوت عنه هو الإثبات.
- أن الشاطبي لم يتعرض لهما هو الآخَر.
- أنَّ الخراز نص علىٰ الحذف فيهما لأبي داود دون الداني.

حيث قال عن يصالحا[2]:

«والحذف في (المقنع) في ضعافا

وعن أبي داود جا أضعافا

يصالحا أفواههم ورضوان

وعنهما مراغما وسلطان»

وقال عن تفاوت[3]:

«في سورة العلق قل والمنصف أطلقها **وابن نجاح يحذف**

---

(1) قرأ الأعمش وعيسىٰ الهمداني ونصر بن عاصم حرف الأحقاف (مسكنهم) علىٰ الإفراد إرادة اسم الجنس. **نبولسي**: نظرات في بعض ما انحذف حشوا من الألفات (ص:35).

(2) **الخراز**: مورد الظمآن، البيت: (1(61) (ص:62).

(3) **الخراز**: مورد الظمآن، البيت: (2(52) (ص:53).

أهانن الألقاب مع تفاوت ثم ينابيع حطامًا قانت»

وعلىٰ هذا القول جميع شُرَّاح المورد[1].

وهناك وجهة نظر أخرى تنصُّ علىٰ حذف الألف في الكلمتين وهي التي انتصر لها الشيخ الضباع، ود. شرشال[2].

وحجتهم في ذلك:

- أن أبا داود نقل إجماع المصاحف علىٰ حذف الألف فيهما.
- أن وجود قراءتين أخريين لهما هو أحد المرجّحات للحذف[3].

المسألة العاشرة: حذف الألف أو إثباتها في سلطانيه بالحاقة:

قال الداني[4]: «وكذا حذف الألف بعد الطاء في قوله: الشيطان، **من سلطان حيث وقعا**».

وجرىٰ عمل المصحف علىٰ الإثبات.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

أنهم اعتمدوا علىٰ عمل أهل البلد في رسم هذه الكلمة، ولم أجد ما يؤيده ما خلا بيتًا للدنفاسي يقول فيه[5]:

---

(1) **ابن آجطا**: التبيان (ص:42-84)، **الرجراجي**: تنبيه العطشان (ص:29-41)، **ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 786) (ص:180).

(2) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:38-41)، **أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 420) (ص:1214).

(3) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (يصلحا) وقرأ الباقون (يصالحا)، وقرأ حمزة والكسائي (تفوّت) وقرأ الباقون (تفاوت)، **ابن البنا**: إتحاف فضلاء البشر (1/ 521) (ص:550).

(4) **الداني**: المقنع (ص:37).

(5) **الدنفاسي**: متن **الدنفاسي**: البيت (294).

«واحذف السلطان في القرآن إلا سلطانيه برسم الداني»

وهناك رأي آخر ينصّ على: حذف الألف فيها، وهو ما عليه أكثر أهل العلم.

قال الخراز:

«يصالحا أفواههم ورضوان **وعنهما مراغمًا وسلطان**»

قال الرجراجي في شرحه للبيت: «وقوله: (وسلطان)، كقوله تعالىٰ في آل عمران: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ وقوله في سورة النحل: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَالَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، وغير ذلك أين ما وقع وكيف ما ورد»[1].

وقال بن عاشر أيضًا في شرحه علىٰ البيت: «... وأما سلطان ففي آل عمران (مالم ينزل به سلطانًا) وهو متعدد في الترجمة وفيما بعدها ومنوع **نحو:** (إنما سلطانه عن الذين يتولونه)، **ونحو:** (هلك عني سلطانيه)». وكذا قال المارغني مثله[2].

وقال الأركاتي: «سلطانيه بحذف الألف بعد الطاء المهملة بالاتفاق كما ضبطه الداني وغيره»[3].

---

(1) **الرجراجي**: تنبيه العطشان (ص:30).

(2) **ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 788)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:90).

(3) **الأركاتي**: نثر المرجان (7/ 489).

المسألة الحادية عشرة: حذف الألف أو إثباتها في طائركم بيس:

سكت عنه الداني فلم يتعرض له لا بحذف ولا بإثبات.

وجرىٰ عمل المصحف علىٰ الإثبات.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

- أن حكم المسكوت عنه يكون ثابتًا.
- أن سكوت الشاطبي عن ذكره أيضًا مما يرجح إثباته.
- أن شُراح المورد نصوا علىٰ إثبات ألفه لأبي عمرو الداني وتبعهم في ذلك الشيخ الضباع[1].

ورجح د. شرشال حذفه كنظائره، حيث قال[2]: «لأن الداني قال في أول مواضعه في آل عمران «حيث وقع»[3]، فصيغة التعميم نص في تعميم الحذف، ثم تعرض لبقية مواضعه بالتعيين دون أن يذكر موضع يس، وأحسبه اكتفىٰ بصيغة التعميم عن ذكره»، وهذا هو قول الأركاتي[4].

(1) **ابن آجطا**: التبيان (ص:55)، **الرجراجي**: تنبيه العطشان (ص:39)، **ابن عاشر**: فتح المنان (2/ 798)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:93)، **الضباع**: سمير الطالبين (ص:39).

(2) **شرشال**: التوجيه السديد (ص:63)، مخالفات النساخ (ص:97).

(3) **الداني**: المقنع (ص:77).

(4) **الأركاتي**: نثر المرجان (5/ 561).

المسألة الثانية عشرة: حذف الألف أو إثباتها في سقاية وعمارة كلاهما بالتوبة.

سكت عنهما الداني، فجرىٰ العمل علىٰ الإثبات فيهما.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

أن الداني سكت عنهما، ولم يذكرهما الشاطبي ولا الخراز، ولم يتعرض لهما شراح العقيلة والمورد، ولم يذكرهما الضباع أيضًا في سميره، حملوا سكوت جميع هؤلاء علىٰ إثبات الألف فيهما.

ويرى د. شرشال حذف الألف فيهما لأمور[1]:

الأول: أن الكلمة إذا كانت فيها قراءات: يتعين عند جميع العلماء حذف الألف، وهذا ما يسمىٰ بحذف الإشارة، فقياس القراءة الأخرىٰ: يوجب أن تكون سقاية وعمارة محذوفتي الألف.

الثاني: هناك نصوص ذكرها العلماء، **وتأملات في المصاحف تدل على الحذف فيهما:**

▪ قال بن الجزري: «وقد رأيتهما في المصاحف القديمة محذوفتي الألف كقيامة وجمالة، ثم رأيتهما كذلك في مصحف المدينة الشريفة، ولم أعِلْم أحدًا نص علىٰ إثبات الألف فيهما ولا في إحداهما، وهذه الرواية -رواية بن وردان عن أبي جعفر- تدل علىٰ حذفهما منهما: إذ هي محتملة للرسم».

(1) **شرشال**: التوجيه السديد (ص:56)، مخالفات النساخ (ص:87).

▪ونظم هذا المعنىٰ الشيخ محمد الفيلالي فقال:

«سقاية عمارة بالحذف في ألفيهما بغير خلف

وقال في النشر ففي المصاحف أعني القديمة بغير ألف»

▪**ونص على الحذف فيهما:** الشيخ محمد العاقب في كتابه «كشف العمىٰ والرين عن ناظري مصحف ذي النورين» في باب حذف الألف بعد الميم.

الثالث: أن أصل ألف سقاية: ياء، فحملها علىٰ ذوات الياء المحذوفة الألف أولىٰ، وعمارة لها نظائر في الحذف.

المسألة الثالثة عشرة: حذف الألف أو إثباتها في لاقيه بالقصص:

قال الداني[1]: «**وكذا حذفوا الألف بعد اللام** في قوله: اللاعنون ومن اللاعبين واللات، وفي قوله: **ملاقوا وملاقوه و فملاقيه ويلاقوا حيث وقع**».

والذي جرىٰ عليه العمل هو حذف الألف فيها.

تصور الباحث في اختيار لجنة المصحف:

أنهم اعتمدوا علىٰ قول الخراز في تعميمه حذف الألف من مصدر الملاقات عندما قال:

«**وفي الملاقات سوىٰ التلاق** وفي غلامين وفي الخلاق»

كذلك لم يستثنها ابن آجطا والرجراجي عند شرحهما لهذا البيت، ووافقهم علىٰ هذا د.شرشال[2].

---

(1) **الداني**: المقنع (ص:39).

(2) **ابن آجطا**: التبيان (ص:22)، **الرجراجي**: تنبيه العطشان (ص:3)، **أبو داود**: مختصر التبيين (4/ 970).

وذهب بن عاشــر إلىٰ أنها يجب أن تُســتثنىٰ من الحذف حيث قال متعقبًا الخراز[1]: «اســتثنــاء النــاظم (التلاق) من (الملاقــاة) يقتضــي بــأن المراد بـــــ(الملاقاة) في عبارته هذه المادة، كيفما تصــرفت مجردة أو مزيدة وكيفما كانت الزيادة، إذ لولا إرادة هذا ما احتاج إلىٰ اســتثناء التلاق، وحينئذ يرد عليه بحث، وهو شــمول كلامه لقوله تعالىٰ: (فهو لاقيه) إذ هو اســم فاعل من لقِيَ، ولم يذكره أبو عمرو، فكان حقه أن يســتثنيه له، كما اســتثنىٰ التلاق، وتبعد دعوىٰ إرادة الناظم المزيد دون المجرد، كما تبعد دعوىٰ دخول لاقيه في عبارة أبي عمرو دون التلاق »، وهو ما نصّ عليه المارغني والأركاتي[2].

(1) **ابن عاشر**: فتح المنان (1/ 755).

(2) **المارغني**: دليل الحيران (ص:82)، **الأركاتي**: نثر المرجان (5/ 202).

الخاتمة

وبعد هذه الجولة المتواضعة في ثنايا هذا الموضوع المتشعب، وقبل أن أرفع القلم، أعتذر عن الاختصار الظاهر في هذا البحث، وما ذاك إلا لطبيعة مثل هذه البحوث العلمية المحكمة، ومن خلال إبحاري الماتع مع أمهات كتب عِلْم رسم المصحف الشريف، توصلت إلىٰ مجموعة من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

خلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج منها:

1- علو منزلة الإمام الداني وكتابه المقنع، فقد كانت أقواله فيه مرجعًا أساسًا، ومنهلًا عذبًا للعلماء والباحثين، يرجعون إليها، ويغترفون من معينها في معرفة رسم كثير من كلمات الذكر الحكيم.

2- اختلاف منهج الآخذين عن الإمام أبي عمرو الداني في رسم الكلمات القرآنية، يجعل الأمر ذا سعة في إمكانية الأخذ بأي قول من أقوال هؤلاء العلماء عند كتابة مصحف برسم الداني.

3- أصالة ما تعارفت عليه المدرسة الليبية في رسم الإمام الداني، وانعكاس ذلك في مصحف الجماهيرية، ويظهر ذلك جليًّا في التزام الليبيين بمذهب الإمام الداني نصًا وسكوتًا دون غيره من العلماء، علىٰ خلاف المدرسة الهندية والباكستانية التي آثرت الاستئناس بأقوال بعض العلماء الآخرين وبعض مصاحف الأئمة المعتبرين.

4- علو شأن مصحف الجماهيرية، وحيازته شرف الريادة في منهجه المتبع في الرسم، حتىٰ صارت عامة المصاحف التي تأخذ بمذهب الداني في البلاد عالة عليه، تسير علىٰ نهجه، وتقتفي أثره، كمصحف الدار المثالية، ومصحف الأوقاف الليبية وغيرها.

5-إن دراسة مثل هذه المسائل الدقيقة في عِلْم الرسم يكسب الباحثين قدرا كبيرا من الموضوعية والتريث وعدم التسرع في الإنكار والتشغيب علىٰ الناس.

ثانيًا: التوصيات:

قد ترقى هذه التوصيات إلى آفاق منشودة يسعى إليها عِلْم رسم المصحف الشريف، من ذلك:

- العمل علىٰ دراسة مسائل عِلْم الضبط المتعلقة باختيارات مصحف الجماهيرية دراسة مستفيضة مدعّمة بذكر أقوال علماء الفن.
- كتابة أبحاث علمية رصينة تبين أسباب الخلاف ومنشأه بين المصاحف المشرقية والمغربية الآخذة بمذهب الإمام أبي داود سليمان بن نجاح، مع ذكر أقوال علماء الرسم في كل مسألة منها.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبيه محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

- مصحف الجماهيرية برواية الإمام قالون والرسم العثماني على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية طرابلس، ليبيا.

- **ابن آجطّا، عبد الله بن عمر الصنهاجي:**

– التبيان في شرح مورد الظمآن، تحقيق: عبد الحفيظ الهندي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1422هـ (النصف الأول).

- **ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف:**

– غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1.

- **ابن القاصح، أبو البقاء علي بن عثمان:**

– تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد، راجعه وعلق عليه: الشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- **ابن نجاح، أبي داود سليمان:**

– مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 2002م.

■ **الجعبري، أبي إسحاق إبراهيم بن عمر:**

– جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تحقيق :محمد خضير الزوبعي، دار الغوثاني، دمشق، ط:1، 2010م.

■ **الخراز، أبي عبد الله محمد بن محمد:**

– مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط:1، 2002م.

■ **الداني، لأبي عمرو عثمان بن سعيد:**

– المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر سورية، دمشق، ط:2، 1997م.

– المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: د. بشير الحميري، دار البشائر الإسلامية، ط:1، 2010م.

– المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: نورة بنت حسن الحميد، دار التدمرية، ط:1، 2010م.

■ **الدمياطي، أحمد بن محمد البنا:**

– إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل مطبعة عالم الكتب بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية.

■ **الدنفاسي، محمد إبراهيم:**

– متن الدنفاسي في الرسم والضبط، طبع ضمن كتاب التسهيل، جمعية الدعوة الإسلامية، ط:2، 2009م.

■ **الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد:**

- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت.

■ **الرجراجي، أبي علي حسين بن علي:**

- تنبيه العطشان على مورد الظمآن، تحقيق: محمد سالم حرشة رسالة ماجستير في جامعة المرقب في ليبيا من أول المخطوط إلى باب: حذف الياء في القرآن الكريم.

■ **السخاوي، أبي الحسن علي بن محمد:**

- الوسيلة إلى كشف العقيلة، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، ط:2، 2003م.

■ **الشاطبي:**

- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، لأبي محمد القاسم بن فيره، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، ط:1، 2001م.

■ **الضباع، علي بن محمد:**

- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، قرأه ونقحه: محمد بن علي الحسيني، المكتبة الأزهرية للتراث، ط:1، 1999م.

■ **الأركاتي، محمد غوث النائطي:**

- نثر المرجان في نظر رسم القرآن، مطبعة عثمان برس، حيدر آباد، الهند.

■**اللبيب، أبي بكر عبد الغني:**

– الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، تحقيق: د. عبد العلي آيت زعبول، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط:1، 2011م.

■**المارغني، إبراهيم بن أحمد:**

– دليل الحيران على مورد الظمآن، المطبعة العمومية، تونس.

■**أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي:**

– شرح العقيلة الرائية، تحقيق: أ. فرغلي سيد عرباوي، مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي، ط:1، 2012م.

■**حميتو، د. عبد الهادي عبد الله:**

– قراءة الإمام نافع عند المغاربة، من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية، ومدارسها الأدائية، إلى نهاية القرن العاشر الهجري، ط:1، 2003م.

■**شرشال، د. أحمد بن أحمد:**

– التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القران المجيد، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة، جامعة قطر، العدد (20)، عام 1423هـ– 2002م.

– مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام، دار الحرمين بالقاهرة، ط:1، 2002م.

■**نبولسي، د. عبد الرحيم بن عبد السلام:**

– نظرات في بعض ما انحذف –حشوًا– من الألفات، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (1) سنة 1427هـ.

مقارنة بين
ما اختلف فيه مصحف الجماهيرية براوية قالون ومصحف الأوقاف الليبية في الضبط

عثمان رجب أبوسُنَيْنَة.
جامعة ليبيا المفتوحة: ليبيا

المُلخّص

هذه دراسة استقصائية وصفية تحليلية لمواضع الاختلاف بين مصحفي الجماهيرية والأوقاف الليبية في مسائل عِلْم الضبط، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة، فذكر الباحث في المقدمة أهمية هذا الموضوع، ومنها أنه أول بحث يُذكَر فيه جميع الفروق الضبطية بين المصحفين، ويُبيّن القول الراجح فيها على ما انتهى إليه الباحث، بعد الاستعانة بالمراجع المطبوعة، والمخطوطة، ومنها مصاحف ليبية مخطوطة، وذكر في المبحث الثاني: الظواهر والكلمات القرآنية محل الدراسة، وذكر في الخاتمة أهمّ النتائج والتوصيات، وكان من أبرزها أن بعض اختيارات الكتاتيب الليبية التي جرى بها العمل لم تُذكَر في الكتب التي وصلتنا، ولا يمنع هذا من صحتها؛ لأن الأجيال في ليبيا تلقّتها بالقبول سلفا عن خلف؛ ولأنها مثبتة في بعض مصاحفهم المخطوطة؛ ولأن الضبط عِلْم اجتهادي يسوغ فيه الابتكار والتجديد وليس علمًا توقيفيا يُقتصر فيه على المنقول، إلى غير ذلك من النتائج التي وصل إليها البحث، وأوصى الباحث بأن يُنقّب عن المخطوطات: كتبًا، ومصاحف؛ لعل بها أوجها لم تصلنا تكون سببًا في تطوير عِلْم الضبط، أو تكون سببا في إثراء هذا العلم، خدمة لكتاب الله العظيم.

الكلمات الدلالية: مصاحف، ضبط، رواية، قالون، ليبيا.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإن الاشتغال بكتاب الله: تلاوة، وفقها، وتدبرًا، وعملًا من أشرف ما يطلبه الإنسان، ولما كان كتابًا سماويًّا كان الاشتغال به يفتح للمرء منحًا ربانية، وقد عِلْم أن الذي يعيش مع القرآن تستوقفه طريقة كتابته وضبطه كما تستوقفه معانيه، فما ينفك باحثًا عن عللها وأسرارها، لذا كان هذا البحث في المقارنة بين مصحف الجماهيرية ومصحف الأوقاف الليبية في المسائل الضبطية التي اختلفا فيها، وهو موضوع بِكر؛ لأن الدراسات عن مصحف الجماهيرية قليلة مع أنه قد طبع منذ قرابة أربعين عاما، أما مصحف الأوقاف الليبية فقد رأىٰ النور حديثا، ولم يحظ بالدراسة بعد، ولعل هذا الدراسة تكشف بعض اختياراته، وقد احتجتُ للرجوع لأمهات كتب هذا الفن، من مطبوع ومخطوط، ولما تيسر لي من المصاحف المطبوعة والمخطوطة، وناقشت بعض من أثق برأيهم في هذا الفن، وسألت بعض علمائنا من ليبيا وخارجها عن بعض اختياراتنا الليبية، وذكرت بعضهم في ثني هذا الدراسة، فكان محصلة ذلك ما تراه في هذا البحث المتواضع، ولولا ضيق الوقت لأطلت النفس في

مباحثه أكثر من ذلك، وحسبك من القلادة ما يحيط بالعنق، وقد ذكرت أسماء الأعلام مجردة عن الألقاب، ولم أترجم لهم طلبًا للاختصار، واكتفيت بذكر سنة وفاة من مات منهم ما أمكنني إلىٰ ذلك سبيلًا، وضربت الذكر صفحًا عن سِنّ حرفي الصاد والضاد مع كبير صداها بين الحفظة؛ لأنها من خصائص عِلْم الخط، وليست من نطاق هذا البحث.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال المساقات الآتية:

- أهمية العناية بكتاب الله وتدارسه، وأنه أصل العلوم الشريعة وأجلها.
- أن عِلْم الضبط من أهمّ علوم القرآن، لأنه يعصِم من الخطأ في النطق، ولا يُتصور مصحف من غير ضبط في زماننا.
- أن الدراسات علىٰ مصحف الجماهيرية مازالت شحيحة رغم مرور أربعين سنة علىٰ طباعته، ودراسة اختيارات لجنته الموقرة من خدمة هذا العلم، ومن خدمة عمل الكتاتيب الليبية.
- أن مصحف الأوقاف الليبية صدر حديثًا، ودراسة اختيارات لجنته الموقرة من خدمة هذا العلم.
- أننا بحاجة لدراسات مقارنة بين هذين المصحفين، وبين المصاحف الليبية عامة، لإظهار مجهودات علماء ليبيا في هذا العلم، وإبراز عمل الكتاتيب الليبية العريقة.

▪ أننا بمثل هذه الدراسات المقارنة نحاول الخروج بأصح الاختيارات الضبطية خدمة لكتاب الله.

مشكلة البحث:

▪ قلة الدراسات التي تقارن بين الاختيارات الضبطية، ولا سيما الاختيارات الليبية.

▪ عدم وجود بحث عن اختيارات مصحف الأوقاف الليبية الصادر حديثًا.

▪ قلة المصادر والمراجع لهذا الفن، وصعوبة الوصول إلىٰ المصاحف الليبية المخطوطة، وعدم توفرها إلكترونيًا.

أهداف البحث:

▪ التعريف باختيارات المدرسة الليبية في الضبط وعراقة اختياراتها.

▪ بيان أصح مذاهب الضبط بحسب وجهة نظر الباحث.

▪ إبراز أهمية عِلْم الضبط عند الدراسين، فإنه من أقل العلوم القرآنية إفرادا بالتأليف.

الدراسات السابقة:

▪ رسم القرآن علىٰ الوجه المنفردة به ليبيا، بحث ماجستير للطالب: عبد السلام مختار سنان، العام الجامعي 1984م، جامعة طرابلس بليبيا.

▪ اصطلاحات الضبط في المصاحف المعاصرة وعلاقتها بالظواهر الصوتية، بحث ماجستير للطالب: عبد الحكيم بومداس، العام الجامعي 2009م، الجامعة الأسمرية بليبيا.

- الملاحظات الأجدابية على مصحف الجماهيرية، لمقدم هذا البحث (عثمان أبو سنينة)، قُدّم لجمعية الدعوة الإسلامية سنة 2014م لكنه لم ينشر.
- المصاحف الليبية المطبوعة برواية قالون عن نافع -دراسة وصفية مقارنة- بحث ماجستير للطالب: محمود بن حليم، العام الجامعي 1440 هجري، الجامعة الإسلامية بالمملكة السعودية.

منهجية البحث:

اتبع في البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن يكون من مقدمة، ومبحثين، مقفوَّة بالخاتمة، ثم فهرس للمصادر والمراجع، **وقد صرَت على النحو التالي:**

المبحث الأول: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعِلْم الضبط، ومراحل نقط المصاحف.

المطلب الثاني: حكم عِلْم الضبط.

المطلب الثالث: مدارس عِلْم الضبط.

المطلب الرابع: الفرق بين عِلْم الضبط وعِلْم الرسم.

المبحث الثاني: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصحف الجماهيرية.

المطلب الثاني: التعريف بمصحف الأوقاف الليبية.

المطلب الثالث: قواعد مطردة في عِلْم الضبط.

المطلب الرابع: ضبط كلمات مخصوصة.

الخاتمة وفيها ذكر أهمّ النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعِلْم الضبط، ومراحل نقط المصاحف.

المطلب الثاني: حكم عِلْم الضبط.

المطلب الثالث: مدارس عِلْم الضبط.

المطلب الرابع: الفرق بين عِلْم الضبط وعِلْم الرسم.

المطلب الأول

التعريف بعِلْم الضبط، ومراحل نقط المصاحف

أولاً: التعريف بعِلْم الضبط:

الضبط لغة: لزوم شيءٍ لا يفارقه في كلِّ شيءٍ[1]، **وضبط الشيء:** حفظه بالحزم[2].

واصطلاحًا: هو عِلْم يعرف به ما يدل علىٰ عوارض الحرف التي هي الفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد، ونحو ذلك[3].

ثانيًا: مراحل نقط المصاحف:

كانت مصاحف الصحابة خالية من النقط حتىٰ زمن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولما فشا اللحن أرادوا نقطها فانتدبوا لها أبا الأسود الدؤلي (ت:69هـ)، ويكاد تجمع الروايات علىٰ أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من نقط الحروف، وسمي نقطه بنقط الإعراب، واشترطوا أن يكون بمداد يخالف سواد خط المصحف، ثم نقط الحروف المتشابهة رسمًا نصر بن عاصم الليثي (ت:90هـ)، ويحيىٰ بن معمر (ت:قبل90هـ)، في زمن الحجاج، وسُمي بنقط الإعجام، وهو ما يعرف في زماننا بنقاط الحروف، كنقطة الباء والنون...الخ، ثم ابتكر الخليل (ت:170هـ)

---

(1) **الخليل**: كتاب العين (ص:24).

(2) **الجوهري**: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ص:1139).

(3) **المارغني**: دليل الحيران (ص:418).

علامات دالة علىٰ الحركات استوحاها من حروف المد الثلاث، وسمي بالنقط المطول والمستطيل والنحو والعربية، ثم استحسنه بعضهم في المصاحف، فبدا ينتشر عند المشارقة في مصاحفهم، وبقي الأندلسيون علىٰ نقط أبي الأسود الدؤلي حتىٰ زمن الداني، ثم استبدلوه بنقط الخليل حتىٰ اختفىٰ العمل بنقط أبي الأسود من الدنيا، ثم جوّز بعضهم كتابة الضبط بالسواد بعد أن كان مكروها، ولما ظهرت المطابع عسُر عليهم الطباعة بالألوان فاحتالوا للحروف الملحقة بأن جعلوها صغيرة الحجم، هذه خلاصة رحلة الضبط القرآني، فرحم الله أئمتنا، وجزاهم الله خيرا لخدمة القرآن الكريم[1].

(1) ملخصًا من: **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:57) وما بعدها، **التنسي**: الطراز في شرح ضبط **الخراز**، مقدمة التحقيق (ص:39) وما بعدها، **شعبان محمد إسماعيل**: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (ص:7) وما بعدها، **عبد التواب الأكرت**: الضبط المصحفي نشأته وتطوره (ص:7) وما بعدها.

المطلب الثاني

حكم استعمال الضبط في المصاحف.

وقبل معرفة حكمه نذكر الأسباب الذي جعلت السلف يُخلُون المصاحف من النقط، فمنها ما ذكره أبوبكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم بقوله: «وكان نقل المصحف إلىٰ نسخه علىٰ النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله كتابة عثمان، وزيد، وأبي، وسواهم، من غير نقط، ولا ضبط، واعتمدوا هذا النقل ليبقىٰ بعد جمع الناس علىٰ ما في المصحف نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط»[1].

ومنها ما ذكره الداني في كتابه المحكم بقوله: «إِنَّمَا أخلىٰ الصَّدْر مِنْهُم الْمَصَاحِف من ذَلِك وَمن الشكل من حَيْثُ أَرَادوا الدّلَالَة علىٰ بَقَاء السعَة فِي اللُّغَات والفسحة فِي الْقرَاءَات الَّتِي أذن الله تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ فِي الْأَخْذ بهَا وَالْقِرَاءَة بِمَا شَاءَت مِنْهَا، فَكَانَ الْأَمر علىٰ ذَلِك إِلَىٰ أَن حدث فِي النَّاس مَا أوجب نقطها وشكلها»[2].

▪ذكر من كره نقط المصاحف:

كره الصدر الأول للإسلام النقط في المصاحف، وهم جماعة من الصحابة والتابعين وتبع تابعيهم، فمن ذلك ما رواه الداني في المحكم عن

(1) **ابن العربي**: العواصم من القواصم (ص:58).
(2) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:61).

[الصحابي عبد الله] ابن عمر (ت:73هـ): «أَنه كَانَ يكره نقط الْمَصَاحِف، وعن إِبْرَاهِيم [النخعي] (ت:95هـ): أَنه كَانَ يكره نقط الْمَصَاحِف، وَيَقُول: جردوا الْقُرْآن، وَلَا تخلطوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ»[1].

وقالَ مَالك (ت:179هـ): وَلَا يزَال الْإِنْسَان يسألني عَن نقط الْقُرْآن، فَأَقُول لَهُ: أما الإِمَام من الْمَصَاحِف فَلَا أرىٰ أَن ينقط، وَلَا يُزَاد فِي الْمَصَاحِف مَا لم يكن فِيهَا[2].

▪ ذكر من رخص في نقط المصاحف:

رخص بعض علماء الصدر الأول من الإسلام في نقط المصاحف، وصار هو المعمول به منذ عصر التابعين حتىٰ زمننا هذا، وأنا أنقل لك هنا بعض أقوال المتقدمين، والأسباب التي جعلتهم يرخصون فيه:

قال الداني: «إن الَّذِي دَعَا السّلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَىٰ نقط الْمَصَاحِف، بعد أَن كَانَت خَالِيَة من ذَلِك وعارية مِنْهُ، وَقت رسمها وَحين توجيهها إِلَىٰ الْأَمْصَار، للمعنىٰ الَّذِي بَيناهُ وَالْوَجْه الَّذِي شرحناه، مَا شاهدوه من أهل عصرهم مَعَ قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أَهلهَا، من فَسَاد ألسنتهم وَاخْتِلَاف ألفاظهم وَتغَير طباعهم، وَدخُول اللّحن علىٰ كثير من خَواص النَّاس وعوامهم، وَمَا خافوه مَعَ مُرُور الْأَيَّام وتطاول الْأَزْمَان من تزيُّد ذَلِك وتضاعفه فِي مَن يَأْتِي بعد، مِمَّن هُوَ لَا شكّ فِي الْعِلْم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه،

(1) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:86).

(2) **المرجع السابق** (ص:90).

مِمَّن عرض لَهُ الْفساد وَدخل عَلَيْهِ اللّحن، لكَي يرجع إِلَىٰ نقطها، ويُصار إِلَىٰ شكلها، عِنْد دُخُول الشكوك وَعدم الْمعرفَة، ويتحقق بذلك إِعْرَاب الْكَلم، وتدرك بِهِ كَيْفيَّة الالفاظ»[1].

قال الداني: «والناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين إلىٰ وقتنا هذا علىٰ الترخيص في ذلك في الأمهات وغيرها»[2].

وكان مالك يكره النقط في الأمهات كما مر، ولكنه رخص في المصاحف التي للتعليم، جاء في المحكم عن مالك: وَأما الْمَصَاحِف الصغار الَّتِي يتَعَلَّم فِيهَا الصّبيان وألواحهم فَلَا أرىٰ بذلك بَأْسا، قَالَ عبد الله: وسمعت مَالِكًا وَسُئِلَ عَن شكل الْمَصَاحِف فَقَالَ: أما الْأُمَّهَات فَلَا أرَاهُ، وَأما الْمَصَاحِف الَّتِي يتَعَلَّم فِيهَا الغلمان فَلَا بَأْس[3].

▪ذكر من كره نقط المصاحف بالسواد:

قَالَ الداني: «فَأَما نقط الْمَصَاحِف بِالسَّوَادِ من الحبر وَغَيره، فَلَا أستجيزه؛ بل أنهىٰ عَنهُ وأنْكره؛ اقْتِدَاء بِمن ابْتَدَأَ النقط من السّلف، واتباعا لَهُ فِي اسْتِعْمَاله لذَلِك صبغا يُخَالف لون المداد، إِذْ كَانَ لَا يحدث فِي المرسوم تغييرا وَلَا تَخْلِيطًا، والسواد يحدث ذَلِك فيه»[4].

---

(1) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:110-111).

(2) **الداني**: كتاب النقط (ص:138).

(3) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:90).

(4) **المرجع السابق** (ص:111-112).

والذي فهمته من تاريخ عِلْم الضبط أنهم منعوا السواد في كُلّ ما زاد عن رسم الصحابة أول أمرهم، ثم أجازوا السواد في الإعجام؛ لأنه لا يُشكِل، وبقي نقط الإعراب بالألوان المخالفة للسواد، ولما انتقلوا إلىٰ شكل الخليل أجازوا السواد في الإعراب «الحركات»؛ لأن علامات الخليل لا تُشكِل بغيرها، ولما ظهرت المطابع أجازوا كتابة الحروف الملحقة بالسواد مع تصغير حجمها، والله أعلم.

المطلب الثالث

مدارس عِلْم الضبط

من خلال دراستي لتاريخ عِلْم الضبط ومراحل تطوّره، بدا لي أن أقسِّم مدارسه إلى مرحلتين:

- مرحلة المتقدمين.
- مرحلة المعاصرين.

ذكر مرحلة المتقدمين:

شهد الصدر الأول للإسلام نمو معارف وعلوما للغة العربية بفضل نزول القرآن الكريم والعناية به، **ومن ذلك:** عِلْم الضبط، والذي توصلت إليه من خلال النصوص التي ذكرها العلماء تدلنا على أن هناك نقطًا كان مستعملًا في الشام والعراق والحجاز، وعندما أرادوا نقط المصاحف فاقت مدينة البصرة بقية أمصار المسلمين؛ لأنها كانت منبع كبار علماء العربية، فقد ظهر فيها عِلْم الضبط على يد أبي الأسود الدؤلي(ت:69هـ)، وسمي نقطه نقط الإعراب، ثم ظهر نقط الإعجام على يد نصر بن عاصم الليثي (ت:90هـ)، ويحيى بن معمر (ت:قبل90هـ)، ثم طور الخليل (ت:170هـ) نقط أبي الأسود الدؤلي للحركات التي نستعملها اليوم، وجميع هؤلاء بصريون، ثم انتقل نقط أهل البصرة إلى المدينة وهجروا ما كانوا عليه من نقط، وشيئًا فشيئًا حتى ساد نقط البصرة العالم الإسلامي، صحيح أن بعض الأقطار انفردت ببعض الاختيارات

الضبطية: كالسكون الذي على شكل دارة لأهل المدينة، ومنها انتقلت دارة السكون للمغرب العربي، وكالجرة التي هي علامة السكون عند الأندلسيين، لكن تظل مدينة البصرة أصل هذا العِلْم لجميع المدارس التي خرجت بعدها، لما خرج فيها من علماء أفذاذ أثروا عِلْم الضبط، **ومع ذلك يمكن القول:** أن أشهر مدارس المتقدمين ثلاث: بصرية، ومدنية، وأندلسية.

ذكر مرحلة المعاصرين:

لم يكن لهذه المرحلة كثرة ابتكارات لعلامات الضبط بقدر العناية بالاختيارات، **ولاتساع أقطار المسلمين انقسموا إلى مدرستين كبيرتين:** مشرقية، ومغربية، وأحسب أن رائد المدرسة المشرقية مصحف المخللاتي (ت:1311هـ)، فقد تبعت اختياراته في الرسم والضبط جُل المصاحف المشرقية التي طبعت بعده، مع أنه قد ظهر بعده بعض العلامات الضبطية المستحدثة: كالمعين، والصفر المستطيل، وأما رائد المدرسة المغربية فكان عمل كتاتيبها؛ لما امتازت به من المحافظة على كتابة القرآن في الألواح حتى زماننا هذا، فغالب المصاحف المطبوعة في المغرب العربي على اختيار واحد في الضبط.

المطلب الرابع

في الفرق بين عِلْم الضبط وعِلْم الرسم

يمكن إجمال الفرق بينهما في النقاط الآتية:

- أن الرسم مبني على الابتداء بالكلمة والوقف عليها، أما الضبط فمبني على الوصل.
- أن الرسم يتعلق بذات الحرف إثباتا وحذفا، ووصلا وفصلا، وإبدالا، أما الضبط فيتعلق بما يعرض للحرف من حركات وسكنات.
- أن ظواهر الرسم غير مطردة، فما من قاعدة إلا وفيها استثناءات، بينما ظواهر الضبط مطردة تنطبق على جميع جزئياتها.
- أن الرسم عندي لا يُعلل؛ لأنه من العلوم النقلية، أما الضبط فمن وضع العلماء لعلل ارْتَأَوها، فيحسن بالدارس معرفتها ليبني علمه فيه على يقين.
- أنهم اختلفوا في حكم الرسم بين كونه توقيفًا أو اجتهاديًا، مع اتفاقهم على عدم جواز مخالفته، ولا يلتفت لمن قال بجواز مخالفته، أما الضبط فلم يختلف فيه أحد من كونه اجتهاديًا، وأن المخالفة فيه جائزة.
- أن الرسم ظهر مع نزول الوحي الإلهي، وبدأ وضع أسسه وقواعده في العهد الأموي، أما الضبط فقد بدأ في العهد الأموي، وتطور واستوى على سوقه في العهد العباسي، فهو متأخر عنه.

المبحث الثاني

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصحف الجماهيرية.

المطلب الثاني: التعريف بمصحف الأوقاف الليبية.

المطلب الثالث: قواعد مطردة في عِلْم الضبط.

المطلب الرابع: ضبط كلمات مخصوصة.

المطلب الأول

التعريف بمصحف الجماهيرية

أول مصحف كُتب في ليبيا علىٰ اختيار الداني، وثالث مصحف طُبع برواية قالون في ليبيا بعد مصحف أمانة التعليم، ومصحف الشيخ صالح دخيل، ولا يسعنا إلا أن نُكبِر الجهود التي بذلت فيه حتىٰ ظهر للناس؛ لأنه وجد من عدم؛ ولأن بعض الكتاتيب الليبية كانت تكتب علىٰ اختيار الداني في الألواح، وتتناقله الأجيال كابرا عن كابر، ولم يكن لهم مصحف مطبوع يفيئون إليه عند الاختلاف، بل كان الاعتماد علىٰ الحفاظ، وبعض المصاحف المخطوطة النادرة الوجود، لذا كان اعتماد اللجنة الأول علىٰ صدور الحفظة في كتابته، وعلىٰ بعض المصاحف المخطوطة، وبعض كتب الرسم، فكان عملهم شبيها بعمل الداني عندما كتب المقنع، إذ اعتمد علىٰ ما تلقاه من مشايخه، وعلىٰ بعض المصاحف التي رآها ووثق بها، وعلىٰ كتب الرسم التي سبقته، وقد رأىٰ هذا المصحف النور سنة 1403 هجري، 1983م، **بلجنة علمية مكونة من:**

أمين اللجنة: محمد المشري، **وأمين مساعد:** مصطفىٰ أحمد قشقش، **وعضوية كل من:** شكري حمادي، الأمين محمد قنيوه، المبروك العماري، الطيب النعاس، رجب أبوبكر ساسي، محمد الهادي كريدان، محمد باباي.

وقد نال شرف كتابته الخطاط وعضو اللجنة: أبوبكر ساسي المغربي.

المطلب الثاني

التعريف بمصحف الأوقاف الليبية

لم تزل الأوقاف الليبية -وفَّقها الله- ساعية في خدمة كتاب الله العزيز، وقد قامت بعدة نقلات ملحوظة في المجال القرآني في السنوات الأخيرة، منها: المنهج العلمي، والمؤتمرات العلمية، والندوات، والمسابقات، وغيرها، فكان مما رأته أن تشرف بنفسها علىٰ طباعة المصحف الشريف برواية أهل البلد، وبالوجه الذي لقي قبولا في الكتاتيب الليبية، فانتدبت لذلك لجنة من خِيرة حُفاظها، وأسنِدت إليهم مهمة القيام بذلك، ورأت أن تختار بعض الأوجه المنصوص عليها في الكتب، وإن خالف ذلك عمل الكتاتيب، وقد رأىٰ النور سنة 1443هجري، 2022م، **بلجنة علمية هم:**

رئيس اللجنة: عبد اللطيف الشويرف، **ونائب رئيس اللجنة:** عبد الكريم التومي، وعضوية كل من: علىٰ سالم التير، محمد أحمد عبد الجليل، رجب فرج أبودقاقة، رضا امحمد الفرجاني، عبد الباسط أحمد الفرجاني، مفتاح رجب الركبة، طه محمد الفهد، منير علىٰ البوسيفي، عبد السلام محمد عمار.

وقد نال شرف كتابته الخطاط وعضو اللجنة: الصديق سالم الزغداني.

المطلب الثالث

قواعد مطردة في عِلْم الضبط

موضع الألف المحذوف من الكلمة:

كانت الحروف الملحقة قديمًا تُكتب بغيرِ السواد الذي هو خاص برسم الصحابة، وقد أفتىٰ الداني بأنه لا يجيز استعمال السواد في الضبط؛ اقتداء بمن ابتدأ النقط من السلف، **وقد استعمل السلف اللون الأحمر:** للحركات والسكون والهمزة المسهلة وجميع الحروف المحذوفة، **واللون الأصفر:** للهمزة المحققة، **واللون الأخضر:** لعلامة الابتداء[1].

«وكان علماء الضبط يُلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية، ولكن تعسر ذلك في المطابع فاكتفي بتصغيرها في الدلالة علىٰ المقصود»[2]، وكذا يجوز ألحاقها بخط رفيع أو ما يُسمىٰ برشق القلم.

قال القصري فيما نقله عن شيوخ مدينة فاس: «فإن كان وصله -**أي:** الملحق- يؤدي إلىٰ قطع سطر المصحف كـ(ياء) ﴿النبين﴾ وبابه، و(نون) ﴿نجي﴾ وبابه، و﴿ألف﴾ نحو: ﴿الصلحين﴾ وبابه، ونحو قوله: ﴿ليسوا﴾ فلا

(1) ملخصًا من كتاب: **الداني**: المحكم في نقط المصاحف (ص:112، 212، 360)، ومن كتاب: الداني: النقط (ص:138).

(2) من نشرة مصحف مجمع الملك فهد (هـ).

يوصل، بل يكون مقطوعًا على ما يقتضيه تصويره، من تعريق النون وردّ الياء، وما لا يحدث القطعَ فيه شيء كـ(الألف) و(الواو) بقي على حاله؛ لأن المصحف أولى بالتحفظ على إثباته على أصل وضع الصحابة، وكثيرًا ما يحثون -أي علماء فاس- على المحافظة على أسطر المصحف أن تقطع ولا يحدث فيه شيء»[1].

قال المارغني (ت:1349هـ): «اختلف في إيصال الألف الملحقة إلى السطر وعدم إيصالها، كما اختلف في إيصال سائر المحذوفات الملحقة إلى ما أثبت كالياء في: ﴿ إِلَىٰٓ لَفِهِمۡ ﴾، والمحققون على الإيصال، وجعل المحذوف على صفة الثابت إلا في اللون، وفي قول الناظم: «مثل هذه» إشارة إلى اختيار إيصال الألف الملحقة، واختار اللبيب عدم الإيصال في الكل، والعمل عندنا على عدم إيصال الألف الملحقة، وعلى إيصال غيرها من سائر الملحقات»[2].

في مصحف الجماهيرية: ضبطت بتجافي الألفات المحذوفة عن السطر.

في مصحف الأوقاف الليبية: قربت الألفات المحذوفة من السطر.

الترجيح: أرى أن تجافي الألفات عن السطر أكثر دلالة على بيان مزايلة حروف الضبط لحروف الرسم.

---

(1) طُرَر على مورد الظمآن (ص:56).

(2) **المارغني**: دليل الحيران (ص:484)

الألف المخصص:

أكثر شيء أثار جدلًا بين الأوساط العلمية داخل بلادنا وخارجها، وبعد الدارسة المتأنية لسنوات، وسؤالي لأعضاء اللجنة الذين كتبوا المصحف، أكاد أجزم بأنها من وضع ليبي صميم علىٰ شكل رأس خاء كما ذكرت اللجنة في نشرتها التعريفية بالمصحف، وهو أشبه ما يكون بالجذر التربيعي في عِلْم الحساب، ولا يُعِلْم حتىٰ هذه اللحظة عن أول من وضع هذه العلامة، وهو من أبرز سمات الكتاتيب الليبية الآخذة باختيار الداني، وهذا المخصص كتب بأشكال مختلفة متقاربة في المصاحف الليبية المخطوطة، أبرزها محذوف وفوقه هلال، والآخر ما ضبطت به لجنة مصحف الجماهيرية هذه الألف، وأقدم منظومة جمعت الكلمات المخصصة كانت من نظم أحمد بن حمادي الهنشيري، سنة 1366هـ، 1947م، أي قبل طباعة المصحف أكثر من ثلاثين سنة، ثم تتابعت بعدها منظومات عدة: كمنظومة يوسف الأسمر، وقد توفي مطلع القرن الرابع عشر للهجري، ومنظومة محمد الهادي انديشة، وقد توفي سنة 1410هـ-1989م، وقد اطلعت علىٰ مصاحف مخطوطة ليبية أثبت فيها الألف المخصص، **من ذلك:** مصحف الناسخ عبدالسلام بن سليم الفاسي المسلاتي، وحقيقة لم أتبين جيدًا هل كتبه سنة 1220هـ، أو 1320هـ، فإن كانت الأولىٰ فهو أقدم مصحف اطلعت عليه مثبت فيه هذا الألف، وضبط علىٰ شكل قوس في هذا المصحف، ومصحف الناسخ فرج الفيتوري، كتبه سنة 1316هـ، ومصحف الناسخ مصطفىٰ بن غلبون، وأظنه كتبه سنة 1326هـ، لم

أتبين آخر رقمين، وقد ضبط المخصص في هذين المصحفين على شكل محذوف فوقه هلال، ومصاحف أخرى محفوظة في مركز الجهاد الليبي، ومهما يكن من أمر هذا المخصص فمِن ما لا شك فيه أنه من اختيارات الكتاتيب الليبية لأكثر من 200 سنة مضت على أقل تقدير[1].

في مصحف الجماهيرية:

ضبطت 136 كلمة في القرآن بالألف المخصص، **أولها:** ﴿يخدعون﴾ في البقرة، **وآخرها:** ﴿عبدي﴾ في الفجر.

في مصحف الأوقاف الليبية:

ضبطت هذه الألفات بألف خنجرية كباقي الألفات المحذوفة.

الترجيح:

أرى أن الأولى هو استبدال هذه العلامة بعلامة الحذف المعروفة عند المغاربة والمشارقة (الألف الخنجرية)، لأني أخشى أن يصير لكل قطر إسلامي علامة حذف خاصة به، صحيح أنَّ باب الضبط واسع، وسائغ الاختلاف فيه، لكن كلما قلَّتِ الخلافات وكان الناس مجتمعين على اصطلاح معين –حتى لا نشوش على العامَّة– كان ذلك شيئًا محمودًا، **ويُرجَّحُ تَركُ المخصص من وجهين:**

---

(1) ينظر: **عبد السلام مختار سنان**: رسم القرآن على الوجه المنفردة به ليبيا (ص:90) وما بعدها، وملاحق الدراسة، **ومحمود بن حليم**: المصاحف الليبية المطبوعة برواية قالون عن نافع (ص:147) وما بعدها، **شكري حمادي**: والتسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل (ص:71) وما بعدها، **محمد الهادي انديشة**: ديوان ينبوع الجمال، وقد وقفت على المصاحف المخطوطة والمنظومات بنفسي.

▪ **إعمال القاعدة القائلة بأن:** «الاصطلاح لا يُعدُّ اصطلاحًا إلا إذا اطرد في المصحف كله في المثيلات»، وعليه ينبغي أن يكون للألف المحذوف علامة واحدة: وهي الألف الخنجرية، أما ضبطها بالخنجرية تارة، وبالمخصص تارة أخرىٰ فليس بسديد.

▪ أن الأوْلَىٰ موافقة جماهير المسلمين مشارقة ومغاربة، فإن من مقاصد الشريعة اجتماع الكلمة، وتقليل الخلاف، ولا سيّما في كتاب الله.

علامة الابتداء:

على أن القاعدة العامة: أن عِلْم الضبط مبني علىٰ الوصل، فعلامة الابتداء من مستثنيات المغاربة الحسنة إذ ضبطت علىٰ تقدير الابتداء بهمزة الوصل، ولم يُخلوها من الضبط؛ وذلك خوفًا من أن يتوهم سقوطها وصلًا ووقفًا، أو خوفًا من أن يتوهم أن الابتداء بموضع الصلة[1]، **وقد ضبطت علامة الوصل في المصحفين على النحو التالي:**

في مصحف الجماهيرية:

فَرَّقتِ اللجنة في ضبطِها لعلامة الابتداء إذا وقعتْ ألفُ الوصل مستقلة أو مقترنة مع اللام ألف، فالأول ضُبطَ بِدارة (مفرغة الوسط) في الهمزة المكسورة تحت الألف، **نحو:** ﴿ٱهۡدِنَا﴾ وأضرابها، وبنصف دارة مفرغة علىٰ يسار الألف، **نحو:** ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾ وأضرابها، والثاني ضُبطَ بدارة مطموسة (نقطة) فوق الألف، **نحو:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ وأضرابها.

---

(1) انظر: **التنسي**: الطراز في شرح ضبط **الخراز** (ص:233).

في مصحف الأوقاف الليبية:

رأت لجنة مصحف الأوقاف ضبطها كسائر المغاربة، قال الداني (ت:444هـ): «وقد جرىٰ استعمال نقاط بلدنا علىٰ الدّلَالَة علىٰ كَيْفيَّة الابتدَاء بهَمْزَة الْوصْل، لاضطرار القارئ إلىٰ معرفَة ذَلِك إذا هُوَ قطع علىٰ الْكَلِمَة الَّتِي قبلهَا، فيجعلون فَوق الألف نقطة بالخضراء»[1].

وقال الخراز (ت:718هـ) في منظومته مورد الظمآن:

...ووضع ضبط الابتداء نقط كوضع الشكل بالخضراء
أمامه إذا بضم ابتدأت وفوق إن فتح وتحت إن كسرت

قال المارغني (ت:1349هـ)، عند شرحه لهذا البيت: «فأشار إلىٰ أن علامة الابتداء نقطة»[2]. وهذا الكلام واضح في أنها (نقطة) وليست (دارة)، وقال المخللاتي (ت:1311هـ): «واصطلحوا علىٰ جعل ذلك نقطة خضراء كنقط الإعجام في الصورة»[3].

ولأنها لو كانت دارة لنصَّ علىٰ شكلها كما قال الخراز (ت:718هـ) في منظومته مورد الظمآن عن علامة الحرف الساكن:

فدارة علامة السكون أعلاه والتشديد حرف الشين

(1) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:212).
(2) **المارغني**: دليل الحيران (ص:496).
(3) المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين إلىٰ معرفة رسم الكتاب المبين (ص:796).

وقال عن الحرف المزيد:

فـدارة تـلـزم ذا الـمـزيـدا مـن فـوقـه عـلامـة أن زيـدا

الترجيح:

لم يظهر لي وجه التفرقة بين علامة الابتداء التي عليها عمل الكتاتيب، إلا أن يريدوا تمام المزايلة بين الهمزات الثلاث، فتكون التفرقة من وجهين: موضعها من الألف، وشكلها، وهذا التفريق لم أجده لا في كتب الضبط ولا في المصـــاحف المطبوعـة ولا المخطوطـة -خلا بعض المصـــاحف الليبيـة المخطوطة-[1].

وقد يقال: بأن موضـــعها من الألف كاف في معرفة كيفية البدء بها، وأرىٰ أن ما اختارته لجنة مصـــحف الأوقاف الليبية هو الأولىٰ؛ لأنه يوافق عمل بقية المغاربة؛ ولأن القاعدة العامة في عِلْم الضـــبط هي الاختصـــار والاقتصـــاد في وضع العلامات إذا أدّت المعنىٰ.

موضع الهمزات من الألف:

عندما استحدث الضبط في المصاحف اختلط بعضه بالرسم، وكان ذلك مقبولا لأن لون مداد الضبط مخالف للون مداد الرسم السواد، وعندما رخّص

(1) منها مخطوط برسـم **الداني**: بخط مغربي مشكل بالحمرة، بمكتبة محمد محمد رزق، انظر: لوحات مختارة من مخطوطات المصـــاحف والربعات القرآنية، ومصـــحف الناســـخ فرج الفيتوري، وغيرهما من المصاحف الليبية المخطوطة.

العلماء في السواد للضبط نبه العلماء علىٰ وجوب مزايلة الضبط للرسم، أو كتابته برشق القلم لئلا يختلطان، **وقد ضبطت اللجتان موضع الهمزات كالآتي:**

في مصحف الجماهيرية: ضبطت الهمزات المحققة والمسهلة متصلة بالألفات.

في مصحف الأوقاف الليبية: ضبطت الهمزات المحققة والمسهلة منفصلة عن الألفات.

الترجيح:

مجافاة الهمزات للألفات أصوب لئلا يتصل الضبط بالرسم، لما مر معك من نصوص عند الحديث عن «موضع الألف المحذوف من الكلمة».

موضع الصلة والياءات الزوائد من الكلمة

ذكر الداني -وتبعه أهل الضبط- وجهان لضبط الياء المحذوفة رسما وصلة الضمير (هاء الكناية أو ميم جمع) إذا لقيها همز أو سكون، **وهما:** أن يرسم الحرف الملحق وتجعَل علامة المد علَيه، **والثاني** ألاّ يُرسم وتجعَل فِي مَوْضِعه دلَالَة علىٰ حذفه من الرَّسْم، إما إذا لم يلْقها همز أو سكون فالصحيح الإلحاق من غير علامة المد، وهو اختيار الداني، وبه جرىٰ العمل[1]، وكل هذا لا إشكال فيه، وإنما الإشكال في موضعها من الكلمة، وهو ما سنبينه:

---

(1) **الداني**: المحكم في نقط المصاحف (ص:169) وما بعدها، **ابن نجاح**: أصول الضبط (ص:298) وما بعدها، **المخللاتي**: إرشاد القراء والكاتبين (ص:764) وما بعدها، **المارغني**: دليل الحيران (ص:452) وما بعدها، وغيرها.

في مصحف الجماهيرية: ألحقت الياء فوق الحرف إذا سبقت بكسرة، وألحقت الواو أسفل الحرف إذا سبقت بضمة، وصورتهما هكذا: ﴿طَٰٓيِٕرِ﴾، ﴿رَسُولِهِۦ﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية: ألحقت الواو والياء بعد الكلمة على السطر، هكذا: ﴿بِهِۦ﴾.

الترجيح:

إلقاء الياءات الملحقة وصلة الضمير فوق الحرف الأخير أو تحته مما اختصت به الكتاتيب الليبية، ومثبت في بعض مصاحفنا المخطوطة، ولا أعلم مصدرًا فيما اطلعت عليه ذكره، وأما عمل عامة الجمهور من المشارقة والمغاربة فيؤخذ من كلام ابن نجاح في (مختصر التبيين) إذ يقول: «يحتاج الناسخ لكل مصحف يضبطه أن يترك لموضع الألف والياء والواو، في كل ما ذكرناه وشبهه فسحة، **نحو**: يادم ويأيها وينوح...وشبهه مما حذفت منه الألف والياء والواو»[1]، ثم ذكر الياءات المحذوفات وصلة الضمير، وأمر بجعل فسحة بعد الكلمة ليتسنى إلحاقها، وجعلها من كمال الناسخ، وهو من أوضح النصوص على صحة مذهب الجمهور، ويمكن أن أزيد بأن من تمام مزايلة الضبط للرسم أن توضع بعد الكلمة، وبذلك يكون عمل لجنة مصحف الأوقاف الليبية أصح، والله أعلم.

(1) مختصر التبيين في هجاء التنزيل (ص:35).

ضبط التنوين في حكم القلب:

في مصحف الجماهيرية: ضُبط تنوين القلب بإلحاق جرة متدلّية من الحركة الدالة علىٰ التنوين، هكذا: ﴿طَيۡۢبِرِ﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية: ضبط تنوين القلب بوضع ميم صغيرة، وهو اختيار ابن نجاح، وبه جرىٰ عمل المشارقة والمغاربة في مصاحفهم[1]، **هكذا:** ﴿طَيۡۢبِرَۢا﴾.

الترجيح: لا أعِلْم لضبط مصحف الجماهيرية مصدرًا فيما اطلعت عليه غير بعض مصاحفنا المخطوطة، وأرىٰ أن ضبط مصحف الأوقاف الليبية أجود، لأن الميم معبرة عن قلب النون ميما، وليوافق عملهم ما عليه سواد المسلمين.

(1) **الداني**: المحكم في نقط المصاحف (ص:199)، **ابن نجاح**: أصول الضبط (ص:76)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:433)، **أحمد محمد بوزيتحار**: السبيل إلىٰ ضبط كلمات التنزيل (ص:59).

المطلب الرابع

ضبط كلمات مخصوصة

كلمة ﴿يَسْتَحْيِۦ﴾ في البقرة (26)، وموضعي الأحزاب (53):

في مصحف الجماهيرية: ابتدئ إلحاق الياء الملحقة من آخر الوصلة بين الحاء والياء، وانتهي عند رأس الياء المثبتة رسمًا.

في مصحف الأوقاف الليبية: ألحقت الياء الملحقة بعد الكلمة.

الترجيح:

قدمنا أن الوجه المختار هو ما عليه مصحف الأوقاف الليبية، لكن الملاحظ هنا أن الياء الملحقة لم توضع علىٰ سن الياء كما وضعت في قوله تعالىٰ: ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ﴾ بيوسف، وكما في هاء الكناية في **نحو**: ﴿بِهِۦ﴾، بل وضعت فوق الوصلة بين الحاء والياء، والمعروف في قواعد خط النسخ ترك مسافة نقطة بعد الحاء والحرف الذي يليه، وعليه فتطويلها من مبتكرات خطاط اللجنة أبوبكر ساسي وتفنُّنه فيه، وأرىٰ أن الصحيح علىٰ هذا القول أنْ تحرك هذه الياء إلىٰ جهة اليسار قليلًا حتىٰ تكون فوق سن الياء؛ لأن الياء الملحقة حقها أن توضع فوق بداية الحرف الأخير من الكلمة لا قبله، تمامًا كما تضع علامة المد فوق حرف المد لا الحرف الذي قبله؛ ولأن وضعها بهذه الصورة يوهم أن المحذوفة هي الياء الأولىٰ، وليس الأمر كذلك.

كلمة ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ﴾ في البقرة (72):

وكلامي عن (الألف) التي بعد (الراء) التي هي صورة (للهمزة)، وقد ذكرتها مع أن المصحفين لم يختلفا في ضبطها، لما سأذكره في الترجيح من وجه آخر غير ما ضبطت به اللجنتان.

الترجيح: أرىٰ أن يُكتفَىٰ برمز الهمزة، ولا حاجة لإلحاق ألف معها، **هكذا:** ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ﴾، لما سأنقله من كلام الأئمة عنهما: فقد نص الداني علىٰ إلحاق (الألف) بعد (الراء)، إلا أن تعليل الداني بحذف (الألف) بعد (الراء) يُشعر بانتفاء الحاجة إلىٰ الإلحاق؛ حيث قال: «والهمزة حرف من سائر الحروف، والحرف مُستغنٍ عن الصورة»[1].

وقال التنسي (ت:899هـ): «والقياس في الثانية ألا تلحق ويكتفي بالهمزة كما عند الجمهور في غيره»، ثم قال: «فالمختار ألا تلحق صورتها اكتفاء بالهمزة»[2].

وقال المارغني (ت:1349هـ): «وأما الألف التي بعد الراء فكان حقُّها ألاَّ تلحق؛ بل يُكتفي عنها بنقطة الهمزة في موضعها»[3].

والذي يتعين بتتبع تاريخ النقط والضبط واستعماله في المصاحف ألا تُلحق الألف، وذلك لأن الداني نص علىٰ الإلحاق؛ لأن هيئة (الهمزة) في

(1) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:352).
(2) **التنسي**: الطراز شرح ضبط **الخراز** (ص:304).
(3) **المارغني**: دليل الحيران (ص:517).

عصره كانت تُصور نقطة، فسوّغ ذلك إلحاق (الألف) صورة لها لتزداد وضوحًا، فالإلحاق في مذهب من يستعمل النقط المدوّر، كالأندلسيين في عصر الداني له مسوغه، لكن لما شاع استعمال شكل خليل، صار للهمزة المحققة شكل مخصوص: رأس عين مقطوعة، واستغنت عن الصورة، فانتفت الحاجة إلىٰ الإلحاق؛ لأن (الهمزة) صارت حرفًا متميزًا في الخط كبقية الحروف، فلا حاجة لإلحاق الألف هنا، فتكتب **هكذا**: (فادٰرءتم)[1].

قال عبد المجيد أبورياش معلقا على كلام شرشال ما ملخصه: الأفضل في ضبط الكلمة أن تكون وفق القراءة، فمن قرأها بالهمزة ألحقنا الهمزة علىٰ السطر، ومن قرأها بالألف ألحقنا الألف، ولا حاجة للألف مع الهمزة وهي لا تنطق[2].

قلت: كلام عبد المجيد في غاية الحسن فتأمله!

كلمة ﴿أُوَنَبِّئُكُم﴾ في آل عمران (15):

لهذه الكلمة ثلاثة أوجه من الضبط على قراءة التسهيل: وهي:

الأول: تعرية الواو من النقط والدارة، **هكذا**: ﴿أَونَبِّئُكُم﴾، وهو المختار عند الداني وابن نجاح والتُّجيبي[3].

---

(1) الكلام عن هذه الكلمة مستفاد من كلام أحمد شرشال في كتاب مخالفات النساخ ولجان المراجعة (ص:2-63)، باختصار وزيادة.

(2) **شرشال**: مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لرسم المصحف الإمام (ص:3).

(3) **الداني**: المحكم في نقط المصاحف (ص:239)، **ابن نجاح**: أصول الضبط (ص:50)، **الرجراجي**: حلة الأعيان علىٰ عمدة البيان (ص:49).

والثاني: إلقاء الدارة علىٰ الواو، وجعل نقطة أمامها، **هكذا**: ﴿أَوْ نَبِّئُكُم﴾، وقد نُقِل هذا الوجه عن بعض النقاط.

والثالث: إلقاء نقطة فوق الحرف[1]، **هكذا**: ﴿أَوْنَبِّئُكُم﴾، وقد نقله بعض المتأخرين عن التُّجيبي (ت:485هـ).

في مصحف الجماهيرية: وضعت النقطة أمام الواو قليلا، أي يساره، هكذا: ﴿أَوْنَبِّئُكُم﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية: وضعت النقطة فوق الواو تمامًا.

الترجيح:

سيكون الكلام مقتصرًا علىٰ الوجه الثالث؛ لأن اللجنتين أخذت به، وقد وقع لعلماء الضبط حيرة في سبب اقتصار التجيبي علىٰ النقطة، فمنهم من يعتبرها علامة تخفيف الحركة، ومنهم من يعتبرها علامة التسهيل[2]، ولم أهتد لمعرفة السبب الذي جعل لجنة مصحف الجماهيرية يضعون النقطة يسار الواو، وخُيّل لي أنهم رأوا بأن الدارة للمزيد فحذفوها، وأبقوا النقطة في مكانها عن يسار الواو للدلالة علىٰ التسهيل، أو أن الخطاط لم يكن دقيقا فوضع النقطة يسار الواو قليلًا، وهو أقرب الاحتمالين؛ لأنه لو أرادها يسار الواو لوضعها بين الواو والنون، أما مصحف الأوقاف الليبية فقد ألقوها فوق الواو

(1) **التنسي**: الطراز شرح ضبط **الخراز** (ص:91)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:477).
(2) **التنسي**: الطراز شرح ضبط **الخراز** (ص:95).

تمامًا ليدل على تسهيلها شأنها شأن أي همز مسهل، **نحو**: ﴿ءَأُنزِلَ﴾ وأخواتها، والله أعلم بالصواب!

ضبط ألف ﴿أَنَا﴾ و﴿لَّٰكِنَّا﴾

في رواية قالون تحذف ألف ﴿أَنَا۠﴾ وصلا وتثبت وقفًا إذا استقبل غير الهمز، وهو سبعة وأربعون حرفًا، **أولها**: ﴿وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ في آل عمران، **وآخرها**: ﴿وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ في الكافرون، ومما وقع فيه لفظ ﴿أَنَا﴾ قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ في الكهف، فأخذ حكمه[1]، **وقد اختلف ضبطها في المصحفين على النحو التالي:**

في مصحف الجماهيرية:

ضبطت اللجنة هذين الكلمتين بدارة صغيرة، وهي نفس دارة السكون، **نحو**: ﴿مَنْ﴾، والحرف المزيد، **نحو**: ﴿قَالُواْ﴾، وهذا المذهب هو المذكور في كتب المتقدمين والمتأخرين، قال الداني: «وهذه الدارة نفسها هي الصفر الصغير الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعدوم في حساب الغبار دلالة على عدمه، كعدم الحروف الزوائد في اللفظ، وعدم التشديد في الحروف المخففة، وعدم الحركة في الحروف المسكنة التي تجعل الدارة عليها دلالة على ذلك»[2].

(1) أصول رواية قالون، الزروق (ص:76-77).

(2) **الداني**: كتاب النقط (ص:151).

فها أنت ترىٰ أن اللجنة ألحقت هذين اللفظين بالمزيد رسـمًا المعدوم لفظًا.

في مصحف الأوقاف الليبية:

ضـبطت اللجنة هذين اللفظين بدارة صـغيرة مسـتطيلة، **هكذا**: ﴿أَنَا﴾، وبعد البحث تبين لي أن هذا الضـبط من ابتكار بعض المعاصـرين، وجرىٰ به عمل مصـاحف المشـارقة المطبوعة في زماننا، وبدهي ألاَّ يذكر إلا في كتب المعاصرين.

الترجيح: أرىٰ أن كلا المذهبين حسـن، ومصـحف الجماهيرية في هذا الموضـع أتبَعُ لكلام الأئمة، وأعرق اختيارا، ولكن إذا ما نظرنا إلىٰ العلة التي أرادها المعاصـرون من هذا الضـبط، وهي التفرقة بين الحرف المزيد وصـلا ووقفا **نحو**: ﴿قالواْ﴾، والحرف المزيد وصلا لا وقفا، **نحو**: ﴿أناْ﴾، و﴿لكنا۠﴾، و﴿الظنونا۠﴾ في بعض الروايات، تبين لك حسن هذا المذهب؛ لأن الضبط إنما وُضِع ليفرق بين المتشابهات، وما هو مظِنة اللبس، والله أعلم.

كلمة ﴿ٱلْحَوَارِيِّينَ﴾ في المائدة (111):

في مصحف الجماهيرية:

ضـبطت علىٰ اختيار الداني بحذف الياء الأولىٰ[1]، وعوّض عنها بجرة فوقها ياء معقوصة، هكذا: ﴿ٱلْحَوَارِيّينَ﴾.

---

(1) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:299).

في مصحف الأوقاف الليبية:

ضبطت على اختيار الداني بحذف الياء الأولى، وإلحاق ياء معقوصة ضبطا، **هكذا:** ﴿ٱلۡحَوَارِيِّنَ﴾.

الترجيح:

لم أجد نصا في كتب الرسم والضبط لهذه الجرة التي هي من عمل الكتاتيب الليبية ومصحف الجماهيرية، إلا أني رأيتها في بعض مصاحفنا الليبية المخطوطة، ولعل أول من ابتكرها من علمائنا أراد أن يبين للقارئ أن الياء والنون التي بعد الياء المحذوفة من الكلمة، فكتب هذه الجرة تأكيدا على أنها كلمة واحدة، **وأرى أن اختيار لجنة الأوقاف الليبية أولى من وجهين:**

- **إعمال قاعدة:** (منع اتصال الحرف الملحق ضبطا بالحرف المثبت رسمًا)؛ وذلك للمحافظة على التفريق بين ما هو من الرسم وما هو من الضبط، كما سبق تبيينه آنفًا.
- أن هذا اللبس -إن صح أن يكون علة- غير وارد، وتكفي هذه الياء المحلقة للدلالة على أنها كلمة واحدة.

كلمة ﴿نَّبَإِۡ﴾ في الأنعام (34)

ذكر الداني لهذه الكلمة ثمانية أوجه لضبطها[1]، وتفصيلها يضيق عنه البحث، فارجع إليها إن شئت، والذي يُهمّنا هل الألف هي صورة الهمزة أم

(1) **الداني:** المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:327) وما بعدها.

الياء؟ لنرىٰ ما اختارت اللجنتان، ثم نذكر أيُّ الحرفين أحرىٰ بالهمزة.

في مصحف الجماهيرية:

اختارت اللجنة الألف صورة للهمزة، وجعلوا الياء زائدة، وكتبوها صغيرة الحجم، **هكذا:** ﴿نَّبَإِۡيٓ﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية:

اختارت اللجنة الألف صورة للهمزة، وجعلوا الياء زائدة، **هكذا:** ﴿نَّبَإِۡيٓ﴾.

الترجيح:

من الملاحظ أن الياء في مصحف الجماهيرية كتبت صغيرة الحجم فأشبهت ياء الضبط، وحقُّها أن تكون كبيرة بقدر أحرف الرسم، وهذا أول ملحظ علىٰ مصحف الجماهيرية ينبغي ألا ينازع فيه، وأما ثاني الملاحظات فهو في صورة الهمزة أهي الياء أم الألف؟ وأرىٰ أن الأولىٰ في ﴿نَّبَإِۡيٓ﴾ أن تكون الياء صورة للهمزة وتكون الألف زائدة، مع أن عامة علماء الضبط يقولون غير ذلك؛ لما سأنقله من نص نفيس لابن الجزري إذ يقول: «إِلَّا أَنَّ الْأَلِفَ زِيدَتْ قَبْلَهَا، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْأَلِفَ هِيَ صُورَةُ الْهَمْزَةِ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ الْيَاءَ زَائِدَةٌ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَوْلَىٰ بَلِ الصَّوَابُ؛ فَإِنَّ الْهَمْزَةَ الْمَضْمُومَةَ مِنْ ذَلِكَ صُوِّرَتْ وَاوًا بِالِاتِّفَاقِ، فَحَمْلُ الْمَكْسُورَةِ عَلَىٰ نَظِيرِهَا أَصَحُّ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَلِفَ زِيدَتْ قَبْلَ الْيَاءِ رَسْمًا فِي: ﴿لِشَاْيْءٍ﴾ مِن سُورَةِ الْكَهْفِ وَفِي: ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ لِغَيْرِ مُوجِبٍ، فَزِيَادَتُهَا هُنَا لِمُوجِبِ الْفَتْحَةِ بَعْدَ الْهَمْزَةِ أَوْلَىٰ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْكُتَّابَ أَجْمَعُوا عَلَىٰ زِيَادَةِ الْأَلِفِ فِي: ﴿مِاْئَة﴾ قَبْلَ الْيَاءِ؛ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ ﴿مِنْهُ﴾، وَحَمَلَ عُلَمَاءُ الرَّسْمِ الْأَلِفَ فِي يَاءِ ﴿يَاْيئس﴾ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ﴿بِئس﴾ مَعَ وُجُودِ الْقِرَاءَةِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، فَحَمْلُهَا هُنَا لِلْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ (بَنِي) وَ(نَبِّئ) أَوْلَىٰ، وَاللهُ أَعْلَمُ[1].

ولا أظنني بحاجة لبيان بعد بيان ابن الجزري.

كلمة ﴿تِلْقَآءِۦ﴾ وأخواتها [2]

ذكر الداني لكلمة ﴿تِلْقَآءِۦ﴾ وأخواتها ستة أوجه لضبطها[3]، وتفصيلها يضيق عنه البحث، فارجع إليها إن شئت، والذي يُهمّنا هل الياء صورة للهمزة أم زائدة؟

في مصحف الجماهيرية:

اختارت اللجنة كتابة الهمزة علىٰ السطر، وجعلوا الياء زائدة، هكذا: ﴿تِلْقَآءِۦ﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية:

اختارت اللجنة كتابة الهمزة علىٰ السطر، وجعلوا الياء زائدة، هكذا: ﴿تِلْقَآءِۦ﴾.

---

(1) **ابن الجزري**: نشر القراءات العشر (ص:314)

(2) وهي: ﴿وَإِيتَآءِۦ﴾ بالنحل، و﴿ءَانَآءِۦ﴾بـ(طه)، و﴿وَرَآءَ﴾ بالشورىٰ.

(3) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:332) وما بعدها.

الترجيح:

مع أن المصحفين لم يختلفا في ضبطها، لكني آثرت ذكرها لما أرىٰ أن الأولىٰ في ﴿تِلْقَآءِيْ﴾ وأخواتها أن تكون الياء صورة للهمزة، **وذلك لعدة أمور**[1]:

أولها: نصوص علماء هذا الشأن:

نصّ الداني علىٰ ستة أوجه لضبطها ثم اختار: أن تكون الياء صورة للهمزة، فقال: «فإذا نُقط هذا الضرب علىٰ الوجه الأول الذي هو المختار، جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها من تحتها نقطة بالحمراء في الياء نفسها؛ لأنها صورة لها»[2].

وقال أبوداود (ت:496هـ): «وأما الياء الزائدة في يونس والنحل وطه والشورىٰ، فإن الهمزة تقع هناك تحت الياء؛ لاحتمال أن تكون صورة للهمزة»[3].

وقرَّره الرجراجي (ت:899هـ) فقال: «وهذا الوجه هو الذي اختاره أبو عمرو في كتابيه (المقنع) و(المحكم)، واختاره أيضًا الإمام أبوداود (ت:496هـ)، والتُّجيبي (ت:485هـ)»[4].

---

(1) الكلام عن هذه الكلمة مستفاد من كلام أحمد شرشال في كتاب مخالفات النساخ (ص:4-75)، مع التصرف والزيادة.

(2) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:333)

(3) **ابن نجاح**: أصول الضبط (ص:10).

(4) **الرجراجي**: حلة الأعيان علىٰ عمدة البيان (ص:66).

وصوَّب هذا الوجه التنسي (ت:899هـ) فقال: «على أن الصواب عندي جعل الهمزة الصفراء تحت الياء، لأنها صورة لها، فلا ينبغي جعلها في السطر مع وجود صورتها»[1].

ـ ثانيها: إعمال القاعدة القائلة بأن الحرف إذا دار بين الزيادة وعدمها، فحمْله على عدم الزيادة أوْلَى، كما أعْمَلَ هذه القاعدة أبوداود والتنسي في نصهما المتقدم، ويُقوِّيه القياس على قوله تعالى: ﴿لَتَنُوٓأُ﴾، وقوله: ﴿تَبُوٓأَ﴾.

كلمة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ وأخواتها:

اختلفت المصاحف العثمانية بين زيادة الواو وحذفها في هذه الكلمات، ويحسن بنا نقل كلامٍ للداني قبل نقل اختيار اللجنتين حيث قال: «**باب ذكر ما زيدت الواو في رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة:** اعلَم إن كُتَّاب المصاحف أجمعوا على أن زادوا واوا بعد الهمزة في قوله: ﴿أولئك﴾ و﴿أولئكم﴾ و﴿أولي﴾ و﴿أولوا﴾ و﴿أولت﴾ و﴿أولاءِ﴾ حيث وقع ذلك، ووجدت في مصاحف أهل المدينة وسائر العراق ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ في الأعراف و﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي﴾ في الأنبياء بواو بعد الألف، واختلفت في قوله: ﴿لَّأَوْصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في طه والشعراء، ففي بعضها بإثبات واو بعد الهمزة، وفي بعضها بغير واو»[2]، **وقد اختلف ضبطها في المصحفين على النحو الآتي:**

---

(1) **التنسي**: الطراز في شرح ضبط **الخراز** (ص:82).

(2) **الداني**: المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار (ص:79).

في مصحف الجماهيرية:

اختارت اللجنة زيادة الواو في هذه الكلمات، ولكنها كتبَت كلمة ﴿سَـأُوْرِيكُمْ﴾ في الأعراف بواو كبيرة (واو رسم)، وكتبت نظائرها التي في الأنبياء وموضعي طه والشعراء بواو صغيرة فأشبهت واو الضبط.

في مصحف الأوقاف الليبية:

اختارت اللجنة زيادة الواو في هذه الكلمات، وكتبتها جميعا بواو رسم، هكذا ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾.

الترجيح: صار جليا بعد النقل الذي تقدم وصف المصحفين عن الداني أن هذه الواوات يجوز حذفها وزيادتها، وعليه فهذه الواو لمن أثبتها واو رسم؛ لأنها كُتبت في بعض المصاحف العثمانية، وليست واو ضبطٍ ملحقة كالواو الثانية من﴿داود﴾ مثلًا، ولا نعلِم لم كَتبت اللجنة كلمة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ الأعراف بواو كبيرة (واو رسم) وهو الصحيح، وجعلتْ نظائرها التي في الأنبياء وموضعي طه والشعراء بواو صغيرة؟ وجميع هذه الكلمات مِن بابٍ واحد كما ذكر الداني: (**باب ما زيدت فيه الواو**)، وأرىٰ تعديل هذه الكلمات الثلاث في مصحف الجماهيرية بكتابة واوها واوًا كبيرة (واو رسم)، ومما يحسن التنبيه عليه هنا أن الداني ومن تبعه قطعوا بزيادة الواو إذا أثبتت في هذه الكلمات، وذكر ابن الجزري قولا في النشر حَرِيٌّ بالتأمل، إذ جعل الألف هي الزائدة، وجعل الواو صورة الهمزة، وقال: كُتبت علىٰ مراد الوصل تنبيها علىٰ

التخفيف[1]، **وصورتها هكذا:** ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾.

كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ في يوسف 11

ذكر العلماء لضبط هذه الكلمة سبعة أوجه[2]:

ثلاثة منها: على قراءة الاختلاس، **وأربعة منها:** على قراءة الإدغام مع الإشمام.

قال الداني (ت:444هـ): «وحقِيقة الاشمام فِي ذَلك أن يشار بالحركة إلىٰ النُّون لَا بالعضو إليها فَيكون ذَلِك إخفاء لَا إدغاما صَحِيحا؛ لَأن الْحَرَكَة لَا تسكن رَأْسا؛ بل يضعف الصَّوْت بهَا فيفصل بَين المدغم والمدغم فِيهِ لذَلِك، وَهَذَا قَول عَامَّة أئمتنا، وهو الصَّوَاب؛ لتأكيد دلَالَته وَصِحَّته فِي الْقياس»[3].

قلتُ: والمتقرر عِند علماء القراءات أن (الإشمام) الذي عرّفه الداني هنا يقصد به الاختلاس، وقال في جامع البيان: «وهو الذي اختاره وأقول به»[4].

وقدَّمه الشاطبي في قصيدته، ومعلوم عند علماء القراءات أن الاختلاس يسمىٰ عندهم: رَوْما للحركة، وإخفاء لها، وإشارة إليها، وإشمامًا كما عند الداني[5].

---

(1) **ابن الجزري**: نشر القراءات العشر (ص:1424).

(2) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف (ص:208)، **التنسي**: الطراز شرح ضبط **الخراز** (ص:326) وما بعدها، **الرجراجي**: حلة الأعيان علىٰ عمدة البيان (ص:90)، **شرشال**: مخالفات النساخ (ص:6) وما بعدها.

(3) **الداني**: التيسير في القراءات السبع (ص:128).

(4) **الداني**: جامع البيان في القراءات السبع (3/ 1220).

(5) **الزروق**: أصول رواية قالون (ص:4) بتصرف.

أما الإشمام الذي معناه الإشارة إلىٰ ضمة النون الأولىٰ بضم الشفتين بعد إسكانها، ويُدرك بالبصر لا بالسمع، فهو اختيار ابن الجزري في النشر، وعلَّل له بأنه هو الذي يصح معه الإدغام الصحيح[1]، فإذا تقرر هذا عِلْم أنَّ الكلمة يجب أن تُضبط علىٰ وجه الاختلاس لاقتصار الداني عليه وتقديم الشاطبي له، ولاسيما والمصحف مضبوط من طريقهما، **وأوجه ضبط الاختلاس ثلاثة، وهي:**

1-أن تُلحِق نونا بين الميم والنون، وتجعل نقطة أماها للدلالة علىٰ حركتها، وتجعل علامة التشديد علىٰ النون المثبتة، **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

2-أن تشدد النون، وتجعل نقطة بينها وبين الميم، **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾، وهذان الوجهان ذكرهما الداني في المحكم[2]، وابن نجاح في أصول الضبط[3].

3-أن تُعري النونين من العلامتين، تعري النون الملحقة من النقطة، وتعري النون المثبتة من التشديد، **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾[4].

وأما أوجه ضبط الإدغام مع الإشمام فأربعة، وهي:

1-أن تُشدد النون، وتجعل نقطة بينها وبين الميم دلالة علىٰ الإشمام، **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

---

(1) **ابن الجزري**: نشر القراءات العشر (ص:969).

(2) المحكم في عِلْم نقط المصاحف، **الداني**: 208)

(3) أصول الضبط، ابن نجاح (ص:97

(4) ذكره الرجراجي ونسبه لبعض شرَّاح مورد الظمآن، انظر: حلة الأعيان علىٰ عمدة البيان، الرجراجي 190)

2-أن تشـدد النون، وتجعل نقطة بينها وبين الميم دلالة علىٰ الإشـمام، وتجعل جَرَّة لتدل علىٰ أن النون سكنت قبل الإدغام، **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

3و4 - جعل النقطة الدالة علىٰ الإشـمام بين النون المشـددة والألف مع الجرّة **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾، ومن غيرها، وضـعَّف المحققون هذين الوجهين، قال المنجرة (ت:1179هـ): «أقول لا تصح الإشارة بعد النطق بالمدغم فيه نقلًا ولا عقلا، ولا وجه حينئذ لجعل الدارة بين النون والألف»[1]، وبعد هذا العرض لأشهر صور ضبط الكلمة من كتب أهل هذا الفن، نرجع لاختيار المصحفين:

في مصحف الجماهيرية:

ضُبطت بياء معقوصة (مقدوعة) عليها نقطة، **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية:

ضـبطت بجعل نقطة في محل (النون) المحذوفة، وجعل علامة التشـديد علىٰ(النون) الكحلاء، وهـذا الضـبط يَصِـحُّ للوجهين، أعني: الإشـمام، والاختلاس علىٰ ضعف فيه سنبينه قريبا، **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

الترجيح: لا أعِلْم حتىٰ هذه اللحظة لم ضُـبطت كلمة: ﴿تَأْمَنَّا﴾ بياء معقوصـة (مقدوعة) عليها نقطة، إلا إنْ قصـدتِ اللجنة بذلك الجرَّة وفوقها النون، ولا قائل به ولا يدل علىٰ المقصـود، أو اشـتبه عليهم النص القائل بأن الحروف التي تُلحق ثلاثة الواو والألف والياء، وليس بصحيح أيضـا، والوجه

(1) **المنجرة**: حواش علىٰ الطراز في شرح ضبط **الخراز** (ص:3).

الذي أختاره هو الوجه الأخير مِن الاختلاس؛ وذلك لأن وضع علامة التشديد علىٰ (النون) الكحلاء يدل علىٰ الإدغام الكامل، ويتعارض مع ما أجمعوا عليه، لقولهم:

«لا تشدد لفظًا علىٰ رواية الإخفاء».

وحاصل كلام ابن عاشر (ت:1090هـ): «أن علامة التشديد لا تجعل مع إلحاق النون»[1].

وقال المنجرة (ت:1179هـ) في ردّه علىٰ من يجعل علامة التشديد علىٰ قراءة الإخفاء -يقصد التنسي- فقال: «لا يصح ولا يتبع عليه، والمعتمد -وهو الذي عليه العمل- إخفاء الحركة، ولا شدَّ معه»[2].

وبهذا يتبيّن أن ضبط هذه الكلمة علىٰ المختار يكون بإلحاق (النون) مفصولة فوق المطة وتُعرَّىٰ من النقطة، ولا تشدد (النون) الثابتة **هكذا**: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

كلمة ﴿نُنجِي﴾ في يوسف (110) والأنبياء (88):

ولهذه الكلمة وجهان تُضبط بهما:

1-أن تجعل ضرسًا بالحمراء بين النون الكحلاء والجيم، **هكذا**: ﴿نُنجِي﴾، وهذا الوجه اختاره التنسي(ت:899هـ)، والمارغني (ت:1349هـ)[3]،

(1) **ابن عاشر**: فتح المنان شرح مورد الظمآن (ص:1).

(2) **المنجرة**: حواش علىٰ الطراز في شرح ضبط **الخراز** (ص:4).

(3) **التنسي**: الطراز في شرح ضبط **الخراز** (ص:308)، دليل الحيران، المارغني (ص:518).

وكُتِب به مصحف أمانة التعليم في ليبيا وعامة مصاحف المغاربة.

2-أن تجعل نونًا معرقة فوق السطر حمراء **هكذا**: ﴿نُنجِ﴾، واختاره اللبيب (ت:قبل 738هـ)، وعليه عمل المشارقة.

في مصحف الجماهيرية: ضُبطت بياء معقوصة (مقدوعة) عليها نقطة، **هكذا**: ﴿فَنُنجِ﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية: ضبطت بالوجه الثاني الذي اختاره اللبيب وعامة المشارقة، **هكذا**: ﴿نُنجِ﴾.

الترجيح:

أرىٰ أن ضبط مصحف الأوقاف الليبية أولىٰ؛ وذلك لأن الأحرف الملحقة التي هي من عِلْم الضبط إنما يؤتىٰ بها للدلالة علىٰ الحرف المحذوف من المصاحف، وما قيل مِن تخطئة وجه ضبط (تأمننا) يقال في (ننجىٰ)، إذ اللفظان يشتركان في كون المحذوف نونا، وإنْ كانا يفترقان في النطق.

كلمة ﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ﴾ في الإسراء (7):

في مصحف الجماهيرية: ضبطت باختراق الواو والهمزة للمطة «الجرّة»، **هكذا**: ﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية: ضبطت باختراق الواو للمطة، وأما الهمزة فكتبت فوق المطة، **هكذا**: ﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ﴾.

الترجيح:

أرىٰ أن الأولىٰ أن تكتب الواو والهمزة فوق الجرة، وذلك لكي يفارق ما وضع للضبط رسم الصحابة، لما مر معك من نصوص عند الحديث عن «موضع الألف المحذوف من الكلمة»، **هكذا**: ﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ﴾.

ومما يُذكر في هذا الموضع هنا أن بعض حُفاظنا عابوا ضبط همزة: ﴿وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾، وقالوا: بل هي كـ﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ﴾، يعني مخترقة المطة، هكذا: ﴿وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾، وبعضهم يكتب فيما يُعرف عندنا بالتنزيلات رقم اثنين عليهما؛ لأنهما بضبط واحد في نظرهم، وقد سألتُ مصطفىٰ قشقش رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيتِه عن هذه الكلمات، **فأجاب**: «إن اللجنة وجدَتْ نصوصا قديمة تُثبتُ كتابتها فوق الجرَّة، فأخذَتْ بها طردا للباب، وجعلا لها كـ﴿ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ وأخواتها».

قلت: ورسمها **أي**: (الأفئدة) فوق الجرّة أصحُّ كما قرَّرت اللجنتين؛ لأن القاعدة القرآنية تقول: (بأن الهمزة المتوسطة إذا تحركت وسُبقت بساكن لا تصوّر)، كـ﴿مَسۡـُٔولٗا ، ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ وغيرهما.

كلمة ﴿أَنزِلَ﴾ وأختاها

ذكر علماء الضبط أربعة أوجه لضبط ﴿أَنزِلَ﴾، وأختيها: ﴿أَلۡقِيَ﴾، ﴿أَشۡهِدُواْ﴾، **ألخصها لك في الآتي:**

أن تكون الألف المصورة هي همزة القطع، فتضَع النقطة (التغديرة) عليها، وتُلحِق همزة الاستفهام علىٰ السطر قبلها، **هكذا**: ﴿ءانزل﴾، والذي

فهمته من كلام ابن نجاح أنه هو الوجه المختار عنده،[1] وإن كان بعضهم يذكر أن اختياره كاختيار شيخه الداني الذي سنذكره قريبًا.

- **أن تكون الألف المصورة هي همزة الاستفهام، ولها ثلاثة أوجه:**

▪ وضع النقطة على السطر بعد همزة الاستفهام، هكذا: ﴿أَ.نزِلَ﴾، وهو مذهب الفراء، ورجحه الداني في المحكم[2]، ونُسب لابن نجاح هذا الاختيار خطأ، وعليه عمل عامة المغاربة.

▪ وضع واو صغرى وتعرى من الحركة، وصورته هكذا: ﴿أونزل﴾، وضعفه الداني وابن نجاح وأكثر علماء الضبط، وليس عليه العمل.

▪ وضع واو صغرى وفوقها التغديرة، **وصورتها هكذا:** ﴿أَ.نزِلَ﴾، ولم يذكره الشيخان، وإنما ذكره بعض المتأخرين فيما اطلعت عليه[3]، وردَّه بعضهم، جاء عن الفرمي: «ولا نقط فوق الواو وتحت الياء، إذ قاما مقام الهمزة المسهلة، ولا حركة لها»[4]، وبعد هذا البيان نذكر ضبط المصحفين لهذه الكلمة:

في مصحف الجماهيرية:

اختارت اللجنة الوجه الذي ذكره بعض المتأخرين، **هكذا:** ﴿أَ.نزِلَ﴾.

---

(1) **ابن نجاح**: أصول الضبط (ص:347-349)

(2) **الداني**: المحكم في عِلْم نقط المصاحف(ص:236-237).

(3) **التنسي**: الطراز شرح ضبط **الخراز**: (ص:202)، دليل الحيران، المارغني (ص:480).

(4) طُرَر على مورد الظمآن (ص:56)، وحواش الزياتي (ص:19).

في مصحف الأوقاف الليبية.

اختارت اللجنة الوجه الذي ذكره بعض المتأخرين كذلك.

الترجيح:

أرىٰ أن الوجه الذي رجحه الداني هو أصح الوجوه، وعليه عامة المغاربة، **وذلك من وجوه:**

- أن القاعدة العامة في عِلْم الضبط هي الاختصار والاقتصاد في وضع العلامات، ولا حاجة للواو مع التغديرة لتبين أنها تقرأ بين الهمزة والواو.
- أن الداني ذكر أن النقطة (التغديرة) دلت علىٰ التسهيل.

وعلىٰ فرض الأخذ بالوجه الذي ذكره المتأخرون، وهو إلحاق واو صغيرة فوقها تغديرة، فإن الصحيح أن تكتب واو ﴿أَنزِلَ﴾، في مصحف الجماهيرية كأخواتها بواو صغيرة؛ لأنها من الضبط، **وذلك مثل:** ﴿أَلْقَىٰ﴾؛ لأن الملاحظ أن الواو كتبت متوسطة الحجم، فلا هي واو رسم، ولا هي واو ضبط.

كلمة ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ في الذاريات (47)

سأحاول إحصاء الأوجه التي يمكن بها ضبط هذه الكلمة:

1-**ضَبْطُ عامة المغاربة** -ومنهم مصحف الجماهيرية- بالجرة علىٰ الياء الأولىٰ في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾، ورمزها هكذا (-).

2-**ضبط عامة المشارقة**، وهو رأس خاء علامة للسكون في الياء الأولىٰ، ودارة علامة للحرف المزيد للياء الثانية.

3-**ضبط بعض المغاربة**، وقد رأيته في بعض المصاحف التونسية[1]، واختارته لجنة مصحف الأوقاف الليبية، وهو بالدارة في الياءين، **هكذا:** (بأَيْيْد).

4-**ضبط محمد خليل الزروق:** وهو يرىٰ أن نُغير علامة الحرف المزيد بدارة مستطيلة.

في مصحف الجماهيرية: ضبطت هذه الكلمة بجرة علىٰ الياء الأولىٰ، وهي علامة السكون عند الأندلسيين[2]، وبدارة علىٰ الياء الثانية للدلالة علىٰ زيادتها، **هكذا:** ﴿بِأَيَيْدٍ﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية: ضبطت هذه الكلمة بدارة علىٰ الياءين، فالأولىٰ الساكنة المنطوقة، والثانية الزائدة رسمًا.

الترجيح: سأناقش الأوجه التي حصرتها، وأذكر رأيي فيها:

-فأما ضبط عامة المغاربة فيُوهم أنها فتحة؛ وخاصة لدىٰ المبتدئين وعامة الناس، قال أحمد شرشال: والذي تبين لي بعد جهد وعناء أن هذه الجرَّة -تشبه الفتحة- هي علامة السكون عند أهل الأندلس قديما، وأصلها

(1) منها مصحف تونسي مخطوط برواية قالون كُتِبَ سنة (1285هـ).

(2) واستعملت عند الأندلسيين أيضا لضبط صلة ألف الوصل (اَ، اِ،ا)، وهو ما يعرف عندنا بالخبش، وعُلِّلَ بأنهما اجتمعتا -أي صلة ألف الوصل مع الساكن- في عدم الحركة في حال الوصل، ذكره الداني في المحكم (ص:11).

رأس خاء أيضًا، لكن حذفوا رأسها وأبقوا مطتها.

وإلىٰ عصر الشيخين الداني وأبي داود وما بعدهما كانوا يضبطون مصاحفهم بالنقط المدوَّر[1] نقط أبي الأسود الدؤلي (ت:69هـ)، فكانت هذه الجرَّة تؤدي الغرض المقصود؛ لأنها متميزة عن النقط المدور ولا تلتبس به؛ لأن الحركات كانت علىٰ شكل نقط مدوّر والسكون جرّة.

ولما هَجَر متأخرو المغاربة ضبط أبي الأسود الدؤلي (ت:69هـ) وأبدلوا به شكل الخليل(ت:170هـ)، صارت هذه الجرَّة التي تقع علىٰ (الياء) الأولىٰ مساوية للفتحة التي هي مِن شكل الخليل.

ولم يغير المتأخرون هذه الجرَّة، كما غيروا واستبدلوا نقط أبي الأسود (ت:69هـ) بشكل الخليل (ت:170هـ)، فهي أثر من آثار النقط المدوَّر، وكان يجب أن تزول بزوال النقط المدوَّر، لأنها منه؛ ولأنها لا تناسب إلا نقط أبي الأسود الدؤلي[2].

■ وأما علىٰ ضبط عامة المشارقة فالدارة هي علامة الزائد عندهم، أما السكون فرأس خاء، فعلىٰ ضبطهم وهو مذهب خليل لا إشكال فيها، وهي تُضبط عندهم **هكذا:** ﴿بِأَيۡيْدٍ﴾.

---

(1) **الداني**: المحكم أصول الضبط (ص:116).

(2) **شرشال**: مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لرسم المصحف الإمام، (ص:91)، بتصرف.

▪وأما علىٰ ضبط بعض المغاربة، ومنهم مصحف الأوقاف الليبية، فقد ضبطوا الياء الأولىٰ بالدارة، كأي سكون في المصحف، وكذا الياء الأخرىٰ بالدارة، كأي حرف مزيد في المصحف، ولكنه يحدث اللبس أيضا، ولا تتميز (الياء) الزائدة من الساكنة لكونهما بعلامة واحدة، **ومع ذلك فهو أخفُّ ضررًا من ضبط عامة المغاربة لأمرين:**

1-إعمال القاعدة القائلة بأن: «الاصطلاح لا يُعدُّ اصطلاحًا إلا إذا اطرد في المصحف كله في المثيلات» وهذه القاعدة لا تتأتىٰ مع سكون الأندلسيين، إذ يحصل به اصطلاح (وهو السكون) غير مطرد، وإنما تتأتىٰ بضبطها كأي سكون آخر.

2-اللبس الذي يحصل للقارئ بسبب وجود ﴿بأيْيْد﴾ بدارتين مِن حيث أنه لا يعرف أيهما الأصلية (المقروءة) وأيهما الزائدة (غير المقروءة) لا يؤثر في نطقها، وأهون من اللبس الذي يحصل بسببه نطقها فتحة! وقد جرَّبتُ ذلك مع المبتدئين وعامة الناس، فوجدتهم يقرؤونها فتحة!

▪وأما ضبط محمد خليل الزروق، وهو أن نبقي علامة السكون دارة، ونغير علامة الحرف المزيد في المصحف بالصفر المستطيل -مع أنه من محدثات المعاصرين-، فوجه حسن، **ووَجْه حُسْنه عندي من وجهين:**

1-أن المغايرة بين الحرف الزائد والساكن في الضبط حسنة، وهو خير من جعلهما بضبط واحد كما في مصحف الأوقاف الليبية، أو إبقاء سكون

الأندلسيين في هذه الكلمة فقط كما فعل عامة المغاربة.

2-أن إبقاء السكون صفرا هو ما اعتاده الناس اليوم في كتابتهم، وأقرب لأفهامهم، وخير من جعله رأس خاء كما عند المشارقة.

وخلاصة القول أنَّ في ضبطها أربعة أوجه:

1-جعل علامة السكون خاء، وهو عمل المشارقة.

2-تغيير علامة الحرف المزيد، وهو قول محمد الزروق، وهو أحسنها.

3-ضبطهما -أي الياءين-بالدارة للساكن والمزيد كما في بقية المصحف، وعليه بعض مصاحف المغاربة، ومصحف الأوقاف.

4-ضبطهما بالوجه الذي اختاره جمهور المغاربة، ومصحف الجماهيرية، وفي الأخيران لَبسٌ عند قراءتهما.

ويحسن بأي لجنة مصحف التنبيه على هذه الكلمة في نشرة المصحف؛ لأنها مما يُشكل ضبطا ونطقا.

كلمة ﴿إِيلَٰفِهِمْ﴾ في قريش

قال الداني (ت:444هـ): «رُسِم بغير ياء فيلزم أن تلحق بالحمراء»[1].

ولهذه الكلمة ثلاثة أوجه من الضبط:

1- **ضبطها بياء متصلة باللام، هكذا:** ﴿إِيلَٰفِهِمْ﴾، وهو الذي اختارَه التنسي (ت:899هـ) في الطراز[2]، والمارغني (ت:1349هـ) في شرحه لمورد

(1) **الداني**: كتاب النقط (ص:148).

(2) التنسي: الطراز في شرح ضبط **الخراز**: (ص:6).

الظمآن[1]، وعليه عمل عامة المغاربة، ومصحف أمانة التعليم.

2- **ضبطها بياء معقوصة، هكذا:** ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ وهو الذي اختاره اللبيب (ت:قبل 738هـ)، وحسنه لئلا تتصل الحروف الملحقة المحذوفة بالثابتة رسمًا، وعليه عمل عامة المشارقة، ومصحف الأوقاف الليبية.

3- **ضبطها بياء نحيفة هكذا:** ﴿إِيلَٰفِهِمْ﴾، وقد سبق أن كتابة الحروف الملحقة بخط رفيع مما أحدثه لجان المصاحف مع ظهور المطابع.

في مصحف الجماهيرية:

ضبطت بجرَّة فوقها ياء معقوصة، **هكذا:** ﴿إِيلَٰفِهِمْ﴾.

في مصحف الأوقاف الليبية:

ضبطت بياء معقوصة بين الألف واللام، وهو ما عليه عمل المشارقة، **هكذا:** ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾.

الترجيح:

-أما ضبط عمل المغاربة ومنها مصحف أمانة التعليم فيصح فعله إذا كان للضبط لون مخالف للرسم، أمَا وقد صار لون الضبط كالرسم فلا ينبغي العمل به.

-وأما ضبط عمل المشارقة ومصحف الأوقاف الليبية فهو أحسنها، وذلك لأعمال قاعدة: «منع اتصال الحرف الملحق ضبطًا بالحرف المثبت رسمًا»، للمحافظة علىٰ التفريق بين ما هو من الرسم وما هو من الضبط، كما سبق تبيينه آنفًا.

---

(1) دليل الحيران، المارغني: (ص:518)

■وأما ضبط لجان المصاحف المعاصرة فهو مقبول؛ لأن المقصود أن نمايز بين الرسم والضبط، وقد حصل بترقيق حرف الضبط.

وما في مصحف الجماهيرية مِن وضع جرة تحت الياء الملحقة ضبطا ﴿إِيلَٰفِهِمْ﴾، لم أجد قائلا به، فكأنهم جعلوا الجرَّة ككرسي للحرف المحذوف، ولكني رأيته في بعض المصاحف الليبية المخطوطة بالاختيارين: الداني وابن نجاح[1].

فلعل هذا الوجه من الأوجه التي انفردت به عامة الكتاتيب الليبية، وهذا آخر ما تيسر جمعه من المقارنة بين المصحفين في مسائل الضبط، مع شغل بال، وكثرة أشغال، وبلادة الذهن، والله المستعان.

الخلاصة:

وفيها أهمّ النتائج والتوصيات:

الحمد لله أن يسر لي إتمام هذا البحث عن هذين المصحفين، ولا شك أن أفضل الأوقات تلك العامرة بالنظر في المصحف الشريف، وقد بدت لي بعض الملاحظات والتوصيات أحببت أن أشارك بها إخواني، **وهي:**

1- أرىٰ أن عِلْم الضبط من العلوم التي تظل أبحاثه وقضاياه محل سجال ما دامت السماوات والأرض؛ لاختلاف الأمكنة والأزمنة والأفهام والأذواق.

(1) منها: مصحف مخطوط برسم ابن نجاح: نسخه علي بن ميلاد الغريري، سنة 1311هـ، ومصحف برسم **الداني**: نسخه فرج بن أحمد الفيتوري، سنة 1316هـ.

2- أرىٰ أن عِلْم الضبط أقرب إلىٰ العلوم الذوقية منه إلىٰ المنطقية، أي: لا تخضع لقواعد ثابتة كعِلْم النحو مثلا، فما يستحسنه عالم يستقبحه غيره، عدا بعض القواعد التي سَنَّها أهل هذا الفن، والتي عليها شبه إجماع.

3- دقة علمائنا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وبُعد نظرهم وجودة أفهامهم في الرموز التي ابتكروها لضبط هذا المصحف المجيد.

4- دَلّ عمل الكتاتيب الليبية واختياراتها علىٰ عراقة عِلْم الرسم والضبط وتأصُّلهما في بلادنا الحبيبة، وأن هناك علماء أفذاذ رسموا الطريق فيها، وتعاقبت الأجيال علىٰ تواتر ما خطّوه، فينبغي ألا نُخطِّئ وجها ذكروه ما أمكننا إلىٰ ذلك سبيلًا.

5- أرىٰ أن عمل الكتاتيب شبيهٌ بعمل أهل المدينة عند المالكية، وأنه مقدم علىٰ رأيِ آحاد العلماء، وبعضِ ما هو موجود في كتب الرسم والضبط التي وصلتنا؛ لأن في الكتب الآراء الشاذة، والمتروكة، والضعيفة.

6- أرىٰ ألاَّ نيأس من البحث عن منشأ الاختيارات التي عليها العمل في كتاتيبنا، وإذا ما علمنا أن من أكبر النكسات علىٰ البشرية سقوط العراق بين يدي التتار، وسقوط الأندلس بين يدي الصليبيين، وبسببهما ضاعت مصادر لا تحصىٰ من علوم الشريعة واللغة، فلا يبعد أن يكون بعض ما لم يصلنا من منشأ اختيارات الكتاتيب مما ضاع هنا أو هناك، أو أنه في خبايا زوايا المخطوطات التي لم تصل إليها أيدي الباحثين.

7- دراسة المصاحف المخطوطة وتوثيق ما بها من اختيارات، مما يساهم في إثراء مدرسة الرسم والضبط.

8- أن يكون هناك عمل مؤسسي لدراسة المخطوطات الليبية ومصاحفها؛ لأن عمل الأفراد في زماننا صار شاقًا، وقد أثبت العمل المؤسسي نجاحه في جميع المجالات.

9- ظهرت بعض الاختيارات في زماننا لم تكن مزبورة في الكتب، ومع ذلك كُتب لها القبول، ككتابة الحروف الملحقة بخط رفيع، والصفر المستطيل وغيرهما، وليست هي بأولىٰ في الاتباع مما جرىٰ به عمل الكتاتيب الليبية أو غيرها.

10- أن الضبط عِلْم اجتهادي يسوغ فيه الابتكار والتجديد وليس علما توقيفيًا يُقتصر فيه علىٰ المنقول، فهو أبدا قابل للتطوير والتحسين والتجديد، وقد يفتح الله للمتأخر ما لا يفتح للمتقدم.

فهذه عشرة كاملة مما سمح بها الخاطر، وجرىٰ بها القلم، بعد البحث والتأمل، والحمد لله رب العلمين.

قائمة المراجع

المصاحف المخطوطة:

- **ابن نجاح:**

-مصحف تونسي، كتب سنة 1285هـ.

-مصحف ليبي، نسخه علي بن ميلاد الغريري، سنة 1311هـ.

- **الداني:**

-مصحف ليبي، نسخه فرج بن أحمد بن عبدالله الفيتوري، سنة 1316هـ.

-مصحف ليبي، نسخه عبد السلام بن سليم الفاسي المسلاتي، سنة 1220هـ، أو 1320هـ.

-مصحف ليبي، نسخه مصطفىٰ بن غلبون، سنة 1326هـ.

المصاحف المطبوعة:

- مصحف الجماهيرية برواية قالون برسم الداني، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط:13، 2010م.
- مصحف برواية قالون عن نافع والرسم العثماني، أمانة التعليم، الطبعة الأولىٰ سنة 1978م.
- مصحف الأوقاف الليبية برواية قالون عن نافع والرسم العثماني علىٰ اختيار الداني، مطبعة آجار تركيا، 1443هـ.

■مصحف المدينة المنورة بالرسم العثماني، مجْمَع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1405هـ.

المصادر المخطوطة:

■**أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت:1082هـ):**

-بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن، مخطوط بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم (74/ 3).

■**حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوى (ت:899هـ):**

- تنبيه العطشان علىٰ مورد الظمآن، مخطوط بالأزهر رقم (275/ 22282).

■**أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت:1082هـ):**

-الجامع المفيد لأحكام الرسم والقراءة والتجويد، مخطوط بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم (74/ 3).

-طُرَر علىٰ مورد الظمآن متلقاه من شيوخ فاس، قيدها محمد المغراوي، مخطوط بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم (74/ 3).

■**عبد الواحد بن عاشر الأندلسي المغربي (ت:1040هـ):**

- فتح المنان المروي بمورد الظمآن، مخطوط ضمن مجموع سيدنا عثمان رقم (285) (خ).

المصادر المطبوعة:

- **جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:911هـ):**

- الإتقان في علوم القرآن، ، مكتبة المعارف بالرياض 1407هـ.

- **أبي عيد رضوان بن محمد المخللاتي (ت:1311هـ):**

- إرشاد القراء والكاتبين إلىٰ معرفة رسم الكتاب المبين، تحقيق عمر مالم المراطي، مكتبة الإمام البخاري، 1435هـ.

- **محمد خليل الزروق:**

-أصول رواية قالون من طريق الشاطبية، دار الساقية للنشر، ط:2، 2009هـ.

- **خير الدين محمود الزِّرِكْلي (ت:1396هـ):**

- الأعلام، دار العِلْم للملايين بيروت، 1984م.

- **محمد بن محمد بن المرتضى الزبيدي (ت:1205هـ):**

- تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية مصر.

- **شكري أحمد حمادي:**

-التسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل، جمعية الدعوة الإسلامية، ط:2، 2009م.

■**أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت:444هـ):**

-التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1404هـ.

-جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة: الأولىٰ، 1428هـ، عدد الأجزاء: (4).

■**أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي المالكي (ت:1349هـ):**

- دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، ط:1، 1427هـ-2007م.

■**محمد الهادي انديشة:**

-ديوان ينبوع الجمال، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، 1981م.

■**شعبان محمد إسماعيل:**

-رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام الناشر، 2001م.

■**أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:748هـ):**

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة بيروت، 1401هـ.

■**أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ):**

-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العِلْم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ، عدد الأجزاء: (6).

■ **عبدالتواب مرسى الأكرت:**

- الضبط المصحفي نشأته وتطوره، مكتبة الآداب، 1429هـ.

■ **أبي عبدالله محمد بن عبدالله التنسي:**

-الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: د.أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك الفهد لطباعة المصحف الشريف، 1420هـ.

■ **أبي بكر محمد بن العربي (ت:543هـ):**

-العواصم من القواصم، تحقيق عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة.

■ **أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت:170هـ):**

- كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: (5).

- لوحات مختارة من مخطوطات المصاحف والربعات القرآنية، الناشر: الهيئة العامة للكتاب ليبيا، 2008م.

■ **أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت:444هـ):**

- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، 1438هـ.

■ **أبي داود سليمان بن نجاح الأموي بالولاء الأندلسي (ت:496هـ):**

-مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق أحمد شرشال، مجمع الملك فهد المدينة المنورة، 1423هـ-2002م، عدد الأجزاء: (5).

■**أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:748هـ):**

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عوّاد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1404هـ.

■**أبي عَمْرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت:444هـ):**

- المقنع في رسم مصاحف الأمصار ويليه كتاب النقط، تحقيق جمال السيد رفاعي، المكتبة الأزهرية للتراث، 1428هـ.

الأبحاث والدوريات:

■رسم القرآن على الوجه المنفردة به ليبيا، بحث ماجستير للطالب: عبد السلام مختار سنان، العام الجامعي 1984م، جامعة طرابلس بليبيا.

■اصطلاحات الضبط في المصاحف المعاصرة وعلاقتها بالظواهر الصوتية، بحث ماجستير للطالب: عبد الحكيم بومداس، العام الجامعي 2009م، الجامعة الأسمرية بليبيا.

■الملاحظات الأجدابية على مصحف الجماهيرية، لمقدم هذا البحث (عثمان أبوسنينة)، قُدّم لجمعية الدعوة الإسلامية سنة 2014م لكنه لم ينشر.

■المصاحف الليبية المطبوعة برواية قالون عن نافع -دراسة وصفية مقارنة- بحث ماجستير للطالب: محمود بن حليم، العام الجامعي 1440هجري، الجامعة الإسلامية بالمملكة السعودية.

الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري
وجهوده في عِلْم رسم المصحف وضبطه

د. مختار قديري

أستاذ محاضر أ/ جامعة الوادي (الجزائر

guediri-mokhtar@univ-eloued.dz

المُلخّص

يتناول هذا البحث الموسوم بـــ: (الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في عِلْم رسم المصحف وضبطه) التعريف بعِلْم من كبار علماء الجزائر والعالم الإسلامي في رسم المصحف وضبطه، الذي وضع بصمته، وكانت له آراء وإسهامات كبيرة في مراجعة عدد من مصاحف العالم الإسلامي.

فرغم جهود الشيخ الكثيرة في خدمة المصحف الشريف؛ إلا أن الكثيرين يجهلونه، ويجهلونه جهوده في خدمة المصحف الشريف تدريسًا وتأليفًا، ومراجعة، ونقدًا، لذا نحاول من خلال هذا البحث طرح الإشكال الرئيس:

ما هي جهود وآراء الشيخ الدكتور أحمد شرشال في خدمة المصحف الشريف؟

وما حقيقة مشروعه الذي يُنادي به منذ سنوات «المصحف الإمام»؟

وستكون الإجابة عليه من خلال المحاور الآتية:

الأول: سنخصصه للتعريف بحياته الشخصية والعلمية والمهنية.

أما الثاني: فسيكون للكلام جهوده في خدمة المصحف الشريف.

والثالث: للتعريف بمشروعه الذي يُنادي به ويسعىٰ إلىٰ تحقيقه منذ سنوات وهو: «المصحف الإمام».

ليكون الكلام في المحور الرابع والأخير عن **أهمّ** آرائه في عِلْم رسم المصحف وضبطه وأثرها على المصاحف المطبوعة.

ومن **أهمّ** النتائج المتوصل إليها أن الدكتور أحمد شرشال الجزائري يُعدُّ من أكبر علماء الجزائر والعالم الإسلامي المبرّزين في علمي رسم المصحف وضبطه، ولا نبالغ إن قلنا: أنه يُعدُّ تنسي زمانه، وله جهود وإسهامات كبيرة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

المقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وعلىٰ من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين **وبعد:**

فهذه مشاركتي في المؤتمر العلمي الدولي الثالث الموسوم بـــ: (رسم المصاحف وضبطها قضايا ومسائل) المنظم من طرف الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة شؤون القرآن والسُّنَّة النبوية، والذي سيعقد بإذن الله يومي: 23 سبتمبر 2024هـ.

وكان اختياري المشاركة بالبحث الموسوم بـــ: (الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في عِلْم رسم المصحف وضبطه) للتعريف بعِلْم من كبار علماء الجزائر والعالم الإسلامي في عِلْمي رسم المصحف وضبطه، والعارفين بعلوم القرآن، وإبراز إسهاماته ومؤلفاته التي انتشرت شرقًا وغربًا، وأصبحت مرجعًا في رسم وضبط مصاحف العالم، ألا وهو الشيخ الدكتور: أحمد بن أحمد شـــرشـــال الملياني الجزائري، الذي يعرفه أهل التخصـــص والمهتمون بعلوم القرآن.

ولعلمي بقدر الشيخ في فن الرسم العثماني وضبطه، ولما أعلمه من جهل الكثيرين بمؤلفات الشـــيخ وتحقيقاته وأرائه، **لذا أردت من خلال هذا البحث طرح السؤال الرئيس الآتي:** من هي جهود وأراء الشيخ الدكتور أحمد شرشال

في عِلْم الرسم والضبط القرآني؟ والذي تتفرع عنه أسئلة فرعية أخرىٰ متمثلة في:

- من هو الشيخ الدكتور أحمد بن أحمد شرشال الجزائري؟
- ما هي أهمّ مؤلفاته في القرآن الكريم وعلومه؟
- وما حقيقة مشروعه «المصحف الإمام»؟

ولمعالجة هذه الإشكالية والإجابة عن سائر التساؤلات المطروحة استخدمنا المنهج الوصفي في المطلب الأول والثاني، وفي المطلب الثالث والرابع المنهج الاستقرائي التحليلي بشكل أساس مع استعمال متفاوت للمنهج المقارن، كما تمّ عرض المادة العلمية لهذا البحث في مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة، **وتفصيلها كالآتي:**

المقدمة: وفيها توطئة لموضوع البحث، وعرض لإشكاليته، وبيان للمنهج المتبع فيه، وعرض لخطته، والدراسات السابقة.

المطلب الأول: أضواء من سيرة الشيخ أحمد شرشال.

المطلب الثاني: جهود الشيخ أحمد شرشال في خدمة المصحف الشريف.

المطلب الثالث: مشروع الشيخ شرشال: «المصحف الإمام».

المطلب الرابع: آراء الشيخ أحمد شرشال في رسم المصحف وضبطه.

الخاتمة: وفيها إثبات لأهم النتائج المتوصل إليها، واقتراح لعدد من التوصيات.

وأما فيما يخص الدراسات السابقة فحسب علمي هناك دراسة واحدة تناولت جهود الشيخ أحمد شرشال، **وهي:** الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في الدراسات القرآنية، دكتور مختار قديري، بحث علمي مقدم للملتقىٰ الوطني الخامس، الموسوم بـ: (جهود علماء الجزائر في خدمة القرآن الكريم وعلومه»، بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، يومي 13و14 ديسمبر 2016م).

وكما يظهر من عنوان هذه الدراسة التي رُكِّز فيها عن بيان جهود الشيخ أحمد شرشال في مختلف العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، ولعلنا نحاول في هذا البحث التركيز علىٰ جهوده وآرائه في علمي الرسم والضبط القرآني.

المطلب الأول

أضواء من سيرة الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري

في هذا المطلب سَنُعرِّف بالحياة الشخصية والعلمية للشيخ الدكتور أحمد شرشال، **من خلال الفرعين الآتيين:**

الفرع الأول: حياته الشخصية:

يتضمن هذا الفرع التعريف بالحياة الشخصية للشيخ الدكتور أحمد شرشال، وأذكر فيها اسمه ونسبه ومولده ونشأته وبعض المعالم المضيئة من حياته.

أولاً: اسمه ونسبه ونسبته:

هو: أحمد بن أحمد بن معمّر بن العَربي شرشال المليانيّ[1] الجزائري[2]، وتسمية الابن باسم أبيه هي عادة كانت ولا تزال منتشرة عندنا.

ثانيًا: مولده ونشأته:

ولد الشيخ شرشال في 30 أوت1951م بقرية عين التركي بمدينة مليانة[3]

---

(1) نسبة لمسقط رأسه مدينة مليانة التابعة لولاية عين الدفلى.

(2) ينظر: **سالم بوحامدي**: دليل الطالبين إلىٰ معرفة القراء الجزائريين المجازين (2/ 500-508).

(3) **مِلْيانة**: بالكسر ثم السكون، وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون، مدينة جزائرية تأسست خلال العهد الروماني وبقيت عامرة إلىٰ يومنا هذا، وهي الآن تنتمي إلىٰ ولاية عين الدفلىٰ علىٰ بعد 150 كلم غرب الجزائر العاصمة.

ينظر: **الحموي**: معجم البلدان (5/ 196)، **والحميري**: الروض المعطار في خبر الأقطار (ص:547).

الجزائر، بدأ حياته بحفظ القرآن، **وختمه في اللوح أربع مرات رسمًا وضبطًا**، وأمّ به في صلاة التراويح، وأخذ الإجازة بحفظة من الشيخ قليل محمد، والشيخ عبد الله عثمان عبد القادر ووالده الشيخ أحمد شرشال، الذي كان من المتقنين الكبار للقرآن الكريم، حيث **لم يُر حاملًا للمصحف قط منذ أن حفظه**، وهو في الثمانين، وهو يختمه غيبًا كل خمسة أيام و يؤم به الناس.

ثم انتقل الشيخ إلىٰ زاوية أعريب[1] المتخصصة في العلوم الشرعية، فأخذ الفقه من كتاب الشيخ خليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واللغة من كتاب شذور الذهب في معرفة كلام العرب، وكتاب قطر الندىٰ، وحفظ ألفية ابن مالك والتفسير وعلوم القرآن علىٰ يد الشيخ العلامة ابن دوحة محمد.

ثم انتظم الشيخ في معاهد التعليم الأصلي والشؤون الدينية بولاية المدية، سنة 1969م، ودرس فيها لمدة سنتين علىٰ يد نخبة من علماء الجزائر بمسجد النور، وبعدها نجح الشيخ في مسابقة اختيار المدرسين ودرس لمدة سنة بمدرسة التكوين والإعداد، وعُيِّن مدرسًا سنة 1971م.

خلال هذه الفترة التي قضاها في التدريس، والتي كانت بمثابة الفرصة الذهبية للشيخ لمواصلة مشواره الدراسي، حيث استغل الفترات المسائية وانضم إلىٰ المعاهد المسائية وشارك في الدروس بالمراسلة، وتحصّل خلالها علىٰ عدّة شهادات في الكفاءة التربوية وعِلْم النفس، ونجح في الشهادة الثانوية العامة (البكالوريا) شعبة اللغة والأدب سنة 1977م.

(1) زاوية أعريب هي زاوية صغيرة بقرية من ضواحي بلدية عريب ولاية عين الدفلىٰ.

واصل الشيخ مشواره العلمي وانظم إلىٰ جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب من سنة 1977م إلىٰ سنة 1979م، مع مزاولة التدريس، لكن شغف الشيخ بالقرآن الكريم وعلومه جعله يهاجر إلىٰ المدينة المنورة ويختار كلية القرآن الكريم وعلومه، وتخرج فيها بشهادة الليسانس سنة 1984م بتقدير ممتاز، والماجستير سنة 1409هـ بتقدير ممتاز في القرآن وعلومه والدكتوراه سنة 1413هـ بمرتبة الشرف الأولىٰ[1].

ثالثًا: معالم مضيئة في شخصية الشيخ أحمد شرشال:

منذ فتحت عيني علىٰ تحصص التفسير وعلوم القرآن، وميلي الخاص لعِلْم الرسم العثماني وضبطه، وأنا علىٰ تواصل مع الشيخ شرشال من خلال تتبع رحلاته وأخباره وقراءة كل مؤلفاته، **والتي ظهرلي من خلالها بعض المعالم المضيئة في شخصيته الفريدة، ألخصها في النقاط الآتية:**

[1] **إتقانه حفظ القرآن رسمًا وضبطًا:**

كل من خالط الشيخ حفظه الله يشهد له بالإتقان الفائق في حفظ القرآن الكريم مشافهة ورسما وضبط، فإذا سألته عن اي كلمه من كلمات القرآن الكريم وكيفية رسمها وضبطها، تجده يستحضرها مباشرة؛ بل ويستضر النصوص والأنصاص القرآنية التي تتناولها، وهذا الأمر ليس مستغربًا من

(1) ينظر: **بوحامدي سالم**: دليل الطالبين إلىٰ معرفة القراء الجزائريين المجازين (2/ 500-508)، والسيرة الذاتية للشيخ بموقع جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة، البيانات الشخصية، علىٰ الرابط: ttps: / /old.uqu.edu.sa /page /ar /158033

الشيخ أحمد شرشال الذي ختم القرآن باللوح أربع مرات رسمًا وضبطًا، فحفظ القرآن مرة واحدة باللوح يرسخ الحفظ والرسم، فكيف بمن يختمه أربع مرات.

وعائلة شرشال من العائلات التي اشتهرت بحفظ القرآن، بل بإتقانه، فوالده الشيخ أحمد كان من المتقنين الكبار للقرآن الكريم، حيث **لم يُر حاملًا للمصحف قط منذ أن حفظه**، وهو في الثمانين، وهو يختمه غيبًا كل خمسة أيام و يؤم به الناس[1].

[2] **التورع والبعد عن الظهور والشهرة:**

فالشيخ شرشال حفظه الله رغم مكانته العلمية -التي سيكشف هذا البحث عن بعض جوانبها-، خاصة في عِلْم الرسم العثماني، إلا أنه كان قليل الظهور وبعيدا عن الأضواء، وعن كل ما يكون سببًا للشهرة، وكان يتجنب ذلك تورعا وخوفا علىٰ نفسه من أمراض القلوب.

والشيخ حفظه الله اختير لعضوية تحكيم عدّة مسابقات دولية، لكنه كان دائما يرفض ذلك، خوفًا كما ذكرنا علىٰ نفسه من دخول أمراض القلوب، ومن المسابقات التي تم اختياره لعضويتها جائزة دبي لحفظ القرآن الكريم؛ التي يعطىٰ فيها الأعضاء مبالغ ضخمة؛ إلا أنه رفض، وهو من أحق من يحكم فيها.

(1) ينظر: **بوحامدي سالم**: دليل الطالبين إلىٰ معرفة القراء الجزائريين المجازين (2/ 500-508).

هذا الشُّح في المعلومات المتعلقة بشيخي الفاضل أحمد شرشال جعلني أكتب هذا البحث للتعريف به وبجهوده في خدمة المصحف الشريف، فأنا أعتبره تنسي زمانه، خاصة وأنه كان له شرف إخراج موسوعته في عِلْم الضبط المسماة: (الطراز في شرح ضبط الخراز).

[3] **غيرته الشديدة على القرآن الكريم والمصحف الشريف:**

القارئ الفاحص في مؤلفات الشيخ وتعليقاته التي زيّن بها أمهات كتب الرسم والضبط القرآني، يلمس بجلاء غيرة الشيخ حفظه الله علىٰ القرآن الكريم والمصحف الشريف، **ويظهر ذلك جليًّا من خلال عناوين كتبه التي قصد من تأليفها سد ثغرة من الثغور التي قد تؤتى هذه الأمة من قبلها، ومن الأمثلة على ذلك:**

▪**كتابه «ردود القرآن على ذوي الجحود والإنكار»**: الذي ألّفه الشيخ للرد علىٰ المُنكِرين والجاحِدين من خلال القرآن الكريم، وقد تناول فيه عدة قضايا منها: ردود القرآن في قضية التوحيد، ردود القرآن في قضية الملائكة، ردود القرآن في النبوة والرسالة؛ ويندرج تحتها: ردود القرآن في القضاء والقدر، وردود القرآن علىٰ المُنكِرين لليوم الآخر.

▪**كلية القرآن الكريم وأثرها في حفظ القراءات وعلومها**: الذي ألفه من أجل حثّ الأمة للاعتناء بالقرآن الكريم بقراءته العشر المتواترة ورواياتها المختلفة، ووجوهها المتعددة، وإشاعتها بين الناس، وممارستها عمليًا في التلاوة **وفتح كليات للقرآن الكريم في كل الجامعات، مهما كان تخصصها،**

وذلك خوفا من ذهاب هذه البقية الباقية من القراءات.

■ **الكتاب الثالث: التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد:** هذا الكتاب ألفه الشيخ حفظه الله للرد عن الشبهات التي رفعها دعاة تغيير الرسم العثماني؛ كالدكتور لبيب السعيد في كتابه (رسم المصحف المشكلة وحلها)، الذي ذهب فيه إلىٰ وجوب التزام الرسم العثماني، ومعالجة مشكلة القراءة من المصحف مع وجود الحروف الزائدة والناقصة، عن طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم، واستبدال القراءة من المصحف بالسماع الصوتي للقرآن.

الفرع الثاني: حياته العلمية:

سأتناول في هذا المطلب الحياة العلمية للدكتور أحمد شرشال الجزائري، **وأذكر فيها شيوخه وتلاميذه، والشهادات والمؤهلات العلمية، والمقررات التي درّسها بالجامعة وثناء العلماء عليه من خلال النقاط الآتية:**

أولاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ في بداية طلبه للعِلْم علىٰ عدد من علماء الجزائر الأجلاء، وعلىٰ رأسهم والده الشيخ أحمد شرشال رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ نذكر منهم: الحاج قليل محمد، والشيخ عثمان عبد القادر، والشيخ العلامة ابن دوحة محمد.

وبعد مغادرة الشيخ الجزائر لمواصلة دراسته في تخصص القرآن الكريم وعلومه، **التقىٰ الشيخ بخيرة علماء المملكة العربية السعودية** المنتسبين لجامعة

الإمام بالمدينة المنورة وعلىٰ رأسهم مشرفه في مرحلة الدكتوراه الشيخ: محمد بن عمر بن الأمين الشنقيطي[1].

ثانيًا: الشهادات والمؤهلات العلمية:

تحصل الشيخ خلال مسيرته العلمية علىٰ عدّة شهادات، من أهمّها حصوله علىٰ شهادة إجازة في حفظ القرآن الكريم: من الزاوية سنة 1968م، ثم حصوله علىٰ شهادة الثانوية العامة (البكالوريا): شعبة اللغة والآداب سنة 1977م، والتحاقه بالجامعة والحصول علىٰ الترتيب:

شهادة الليسانس: في القرآن الكريم وعلومه من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتقدير: ممتاز سنة 1984م.

شهادة الماجستير: في شعبة التفسير، قسم القراءات بكلية القرآن الكريم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتقدير: ممتاز سنة 1409هـ، موضوع الرسالة: تحقيق كتاب «الطراز في شرح ضبط الخرّاز للتنسي تحقيق ودراسة».

شهادة الدكتوراه: في شعبة القراءات، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، بتقدير: مرتبة الشرف الأولىٰ، 1413هـ، موضوع الرسالة: تحقيق ودراسة لكتاب «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» للإمام أبي داود سليمان بن نجاح، بإشراف الدكتور:

(1) ينظر: **بوحامدي سالم**: دليل الطالبين إلىٰ معرفة القراء الجزائريين المجازين (2/ 500-508).

عبد الله بن عمر الأمين الشنقيطي[1].

ثالثا: مؤلفات الشيخ أحمد شرشال الجزائري

للشيخ أحمد شرشال عدّ كبير من المؤلفات العلمية الرصينة في مختلف العلوم، ونذكر هنا بعض مؤلفاته في غير العلوم لمتعلقة بالمصحف الشريف، التي سيكون الكلام عليها في المطلب القادم.

- **مقررات التفسير**، طُبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر، سنة: 2009، الطبعة: (1).
- **أصول التربية التعليم كما رسمها القرآن الكريم**، طُبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر، سنة: 1436هـ، الطبعة: (2)، عدد الصفحات: (136).
- **أوصاف ونعوت قراءة النبي ﷺ**، طُبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر، سنة: 1437هـ، الطبعة: (1)، عدد الصفحات: (103).
- **التفسير و أثره في بناء الشخصية و اتزانها**، طُبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر، سنة النشر: 1437هـ، الطبعة: (1)، عدد الصفحات: (127).
- **قواعد التجويد و أثرها في المعاني والأحكام دراسة تحليلية، نقدية**، طُبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر، سنة: 1437هـ، الطبعة: (1)، عدد الصفحات: (47).

---

(1) ينظر: **بوحامدي سالم**: دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين (2/ 500-508.

■ **نظرات جديدة في التنقيب عن معاني «القرآن اللطيفة» الجزء الثاني:** من سورة والشمس إلىٰ سورة الناس، طُبع بدار الإمام مالك، الجزائر، سنة: 2022.

وحسب ما بلغني فإن الشيخ بعد تقاعده وعودته من سلطنة بروناي ترك الاشتغال بالعلوم المتعلقة بالمصحف الشريف، واعتكف علىٰ تفسير القرآن الكريم، وقد أتمّ لحد الآن تفسير جزء عمّ.

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه

أن الشيخ أحمد شرشال يُعدُّ كما ذكرنا من أكابر علماء العالم الإسلامي في علمي الرسم والضبط القرآني، وهو لا يحتاج إلىٰ تزكية، وأعماله ومؤلفاته تكفي في تزكية، وإبراز مكانته العلمية، ولكن سنورد ثناء بعض أهل العِلْم والفضل عليه:

أولاً: ثناء الشيخ الدكتور أيمن سويد:

وشهد للشيخ أحمد شرشال أقرانه بنبوغه وبروزه في علمي الرسم والضبط القرآني، ومن هؤلاء الدكتور أيمن رشدي سويد وذلك جوابًا عن سؤال طرح عليه بخصوص لجان المراجعة في الجزائر في قناة إقرأ الفضائية، فقال: «**اعتنوا بهؤلاء الأشخاص الفَلتات، الذين يظهرون أحيانًا، هذا العِلْم يظهر فيه بين الفينة والأخرىٰ فلتاتٌ، من هؤلاء الأشخاص: الدّكتور أحمد شرشال الجزائري، أنا أعرفه عن قرب، صرف شطرًا كبيرًا من حياته في عِلْم الرّسم**

وضبط المصاحف، والنّصوص في رأسه مستحضرة، وأخذ في ذلك الماجستير والدّكتوراه، وحقَّق كتبًا كبارًا، واطّلع على النصوص، وهو الآن يعلِّم القرآن في بروناي، لكنها دولة صغيرة أعجمية، الطلاب هناك سقف العِلْم عندهم محدود ماذا يعطيهم من علمه؟

يا أصحاب القرار في الجزائر، أو ممّن يصل إليهم، استفيدوا من فلذات أكبادكم، يا إخواننا في الجزائر، وأعيدوا هذا الرجل وأعطوه مكانته: موضوع تصحيح المصاحف، مراقبة المصاحف المكتوبة على الورق، أو على الأجهزة الإلكترونية....، **فهو والله بشهادتي من العلماء**»[1].

ثانيًا: ثناء الدكتور عبد المجيد رياش:

ومدحه الدكتور عبد المجيد رياش -صاحب دار ابن الحفصي للنشر والتوزيع- عند تقديمه لطبعة كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار للإمام أبي داود دراسة وتحقيق للدكتور أحمد شرشال، فقال: «ولقد قيض الله لكتابي أبي داود «مختصر أصول الضبط» و«مختصر التبيين لهجاء التنزيل» **فحلًا من فحول أبناء الجزائر رزقه الله الاطلاع الواسع والقدرة على التمييز بين الأقوال ونقدها مع بيان الأَوجَه منها، ألا وهو: أخونا الفحل الدكتور أحمد بن أحمد شرشال** فقام بخدمة الكتابين خدمة تليق بهما،...»[2].

---

(1) ينظر: برنامج «كيف تقرأ القرآن» على قناة اقرأ الفضائية.

(2) ينظر: كتاب أصول الضبط، دار بن الحفصي، الصفحتين: (أ و ب).

ثالثًا: ثناء الشيخ ضيف الله بن محمد العامري الشمراني:

ومدحه الشيخ الشمراني عند ذكر كتب في عِلْم رسم المصحف وضبطه نصح بها الشيخ أحمد شرشال، فقال: «الحمد لله، وبعد، فلا يخفىٰ علىٰ طلاب العِلْم المتخصصين في علوم القراءات أن فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد شرشال من كبار علماء العصر في عِلْمي رسم المصحف وضبطه، فجهوده في هذا المجال دراسة وبحثًا وتحقيقًا ظاهرة واضحة، وقد انتفع بها المتخصصون من العلماء وطلاب العلم، وتقبّلوها بقَبولٍ حَسَن»[1].

(1) ينظر: مدونة جامعة لفوائد ومقالات أبي صلاح ضيف الله بن محمد العمري الأستاذ المحاضر بكلية القرآن الكريم، قسم القراءات، المدينة المنورة بتاريخ: 08/ 11/ 143)4ه، علىٰ الرابط:

http: / /difallh-alshamrani.blogspot.com /2015 /03 /blog-post_(27).html

المطلب الثاني

جهود الشيخ شرشال في خدمة المصحف الشريف رسمًا وضبطًا

سيكون الكلام في هذا المطلب حول جهود الشيخ أحمد شرشال التدريسية أو التأليفية للعلوم المتعلقة بالمصحف الشريف، وبخاصة في عِلْم رسم المصحف وضبطه، **وكذا بيان أثر مؤلفاته على من جاء بعده، وذلك من خلال النقاط الآتية:**

أولاً: جهوده في تدريس عِلْم رسم المصحف وضبطه:

بعد تخرج الشيخ شرشال سنة 1409هـ من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تخصص: القراءات، التحق كأستاذ مساعد في جامعة أم القرىٰ كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات، المملكة العربية السعودية، وأُسند له تدريس مادتي الرسم والضبط القرآني، بالإضافة للعلوم الأخرىٰ المتعلقة بالمصحف الشريف؛ كعِلْم عدّ الآي وفواصل القرآن الكريم، وعِلْم الوقف والابتداء، وقواعد التجويد، وحفظ القرآن لجميع المستويات...

وقد تنقل الشيخ مدرسًا للعلوم المتعلقة بالمصحف الشريف في عدّة جامعات من دول العالم العربي والإسلامي، **نذكر منها:**

- أستاذ مشارك في جامعة الكويت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التفسير والحديث من سنة 1998م.

▪ أستاذ مشارك بقسم أصول الدين، قسم التفسير والحديث، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، سلطنة بروناي، دار السلام، لمدة ثلاث سنوات 2004-2007م.

▪ أستاذ مساعد في معهد العلوم الإسلامية والعربية القسم الجامعي في موريتانيا، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أكثر من خمس سنوات.

▪ أستاذًا مشاركًا في جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، سلطنة بروناي دار السلام، التي عاد إليها بعد تدريسه بجامعة أم القرىٰ[1].

والشيخ أُحيل علىٰ التقاعد من جامعة بروناي، وعاد إلىٰ بلده الجزائر بعد رحلة علمية قضاها في نشر العِلْم وخدمة القرآن الكريم في عدد كبير من دول العالم الإسلامي.

ثانيًا: جهوده في الإشراف على الرسائل الجامعية والمسابقات الدولية:

إلىٰ جانب قيام الشيخ أحمد شرشال بتدريس العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف، فقد كانت اهتماماته في الإشراف والمناقشة علىٰ الرسائل الجامعية لمرحلتي الماجستير والدكتوراه في الجامعات التي كان له شرف الانتساب إليها.

---

(1) ينظر: **بوحامدي سالم**: دليل الطالبين إلىٰ معرفة القراء الجزائريين المجازين (2/ 500-508)، والسيرة الذاتية للشيخ بموقع جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة، البيانات الشخصية، علىٰ الرابط: ttps://old.uqu.edu.sa/page/ar/**158033**

أما عن مشاركاته في المسابقات الدولية في حفظ القرآن الكريم، فقد كان الشيخ حفظه الله كما ذكرنا سابقًا يتورع من ذلك ويتجنب الظهور والشهرة، وغالبا ما كان يرفض ذلك؛ كرفضه مرتين المشاركة في عضوية جائزة دبي الدولية لحفظ القرآن.

ومن المسابقات التي كان له شرف الانضمام إلىٰ عضوية هيئة تحكيمها مسابقة القرآن الكريم في بروناي لدول جنوب شرق آسيا.

ثالثًا: جهوده المطبوعة في عِلْم رسم المصحف وضبطه:

للشيخ أحمد شرشال عدّة كتب ألَّفها في عِلْم رسم المصحف وضبطه، نذكر منها:

[1] مؤلفاته في رسم المصحف:

الكتاب الأول: مختصر التبيين لهجاء التنزيل للإمام أبي داود سليمان بن نجاح

هذا الكتاب يتناول موضوع رسم المصاحف، وبيان الهجاء الذي كُتبت به المصاحف العثمانية التي أرسلها سيدنا عثمان رضي الله تعالىٰ عنه إلىٰ الأمصار، فتضمن كتابه رسم جميع القراءات، مع التركيز علىٰ قراءة الإمام نافع المدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو يُعدُّ من أقدم الكتب المؤلَّفة في هذا العلم، وأنفَسها وأوسَعها.

يقول عنه د. مساعد الطيار: «وقد أبدع الدكتور أحمد شرشال في إخراجه لكتاب أبي داود سليمان بن نجاح «مختصر هجاء التنزيل» حيث أخرجه علىٰ

هذه الشاكلة، وهو من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف»[1].

وهذا الكتاب يُعدُّ من أهمّ المراجع التي تعتمد عليها لجان المراجعة في العديد من دول العالم الإسلامي، إن لم نقل في كل مصاحف الدنيا.

الكتاب الثاني: مخالفات النسّاخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام:

يُبيِّن المؤلف في بداية بحثه أنه قد لفتَ انتباهَه وهو يراجع المصاحف بمختلف الروايات: تعدُّد المصاحف واختلاف ضبطها ورسمها، حتىٰ صار لأهل المشرق مصاحف، ولأهل المغرب مصاحف؛ بل صار لكل مصرٍ اصطلاحات خاصة وضبط وشكل مُعيَّن. فقام بوضع هذا البحث الذي يدور حول الرسم العثماني، ومخالفة نسّاخ المصاحف، ولجان مراجعتها وتصحيحها للمصحف العثماني (الإمام)، مُبيِّنًا هذه المخالفات ومدىٰ بُعدها وجنوحها عن الصواب، كما حلَّىٰ كتابَه بذكر ما يتعلَّق برسم المصحف وضبطه من قواعد سارَ عليها أهل العِلْم في القديم والحديث.

الباحث حرّر في هذا البحث الكثير من المسائل المهمّة المتعلقة بقواعد التجويد و أثرها في المعاني والأحكام بأسلوب رزين محكم في ستة مباحث كالآتي:

الأول: بدأ فيه بتحرير التسمية الصحيحة لهذا العلم.

---

(1) **مساعد الطيار**: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل (ص:45).

والثاني: حرر فيه موضوعات هذا العلم.

والثالث: حقق فيه منهجية ترتيب موضوعاته.

والرابع: حرّر فيه القول في أنواع مراتب التلاوة.

والخامس: أهمية قواعد التجويد.

والسادس: بيّن فيه أثر قواعد التجويد في اللغة والمعاني.

الكتاب الثالث: التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد[1]:

يُبيِّن المؤلف في هذا البحث وجه زيادة بعض الحروف ووجه نقصانها في خط المصحف العثماني، وحاول إيجاد تفسير علمي لهذه الزيادة والنقص، كما حاول المؤلف إيجاد صلة بين الرسم العثماني والكتابة في اللغة العربية، والإجابة عن الشبهات التي رفعها دعاة تغيير الرسم العثماني.

كما تظهر الدراسة حروفًا غفل عنها نسّاخ المصاحف ولجان المراجعة والتصحيح، سواء ما كان منها من قبيل الرسم، أو ما كان من قبيل الضبط، كما تكشف عن مصادر ومراجع مخطوطة لم يطلع عليها أصحاب هذا الفن.

(1) هذا الكتاب هو في الأصل عبارة عن مقال علمى محكم نشر بمجلة كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد (20)، سنة: 1422هـ.

[2] **مؤلفاته في ضبط المصحف:**

الكتاب الأول: الطراز في شرح ضبط الخرّاز للإمام التنسي:

يُعدُّ هذا الكتاب من أشهر الكتب المؤلفة في فن الضبط القرآني، حيث تناول فيه مؤلفه مباحث فن النّقط والضّبط، وناقش أهمّ مسائله، وقارن بين مذاهب أئمة هذا الفن، وبيّن القوي والضعيف من الأقوال، وهذا ما جعله عمدة المتأخّرين في هذا الشّأن، **واعتمدته اللّجان والهيئات المراجعة للمصاحف في الكثير من الدول الإسلامية.**

الكتاب الثاني: أصول الضبط لأبي داود سليمان بن نجاح:

هذا كتاب ذكر فيه مؤلِّفه ابن نجاح أصول الضبط لكتاب الله تعالىٰ علىٰ قراءة نافع ومن وافقه من سائر الأئمة، إذ قد أفرد في الضبط كتابًا جامعًا للقراء السبعة من جميع طرقهم، وقصدَ هنا إلىٰ الاختصار.

الكتاب الثالث: الوصل والوقف وأثرهما في بيان معاني التنزيل:

بيِّن المؤلف في هذا البحث أهمية تعِلْم الوقف والابتداء، وأنه صرَّح بوجوب معرفته جمع من العلماء وتواترت أقوالهم في ذلك، ثم بيّن أثره في إثراء المعاني مع قلة الكلام، وفي بيان الفرق بين المعنيين المتضادين المتنافيين، وفي بيان أثر العمل الصالح وسوء أثر العمل الطالح، وأن القرآن الكريم قد جزئ بأجزائه المعروفة الآن مراعاة لذلك، وهىٰ أمور محدثة حصلت في العهد الأموي، وفي بعض المواطن لم يوفق الواضعون للصواب،

حيث لم تتم مراعاة الوصل والوقف، وكل جهد بشري قابل للإضافة والحذف.

الكتاب الرابع: علامة الوصل «أولى» في المصاحف وأثرها على القارئ وقراءته

بيِّن المؤلف في بداية بحثه علامة الوصل أولىٰ المشكلة وحلها، حيث بيّن أول من استعملها في المصاحف، وكيف انتشرت وشاعت، ووضعت في غير موضعها الصحيح، وبيِّن كيف أن هذه العلامة عسيرة التطبيق، وأنها ليست عملية فوجودها كعدمها، بل إنها أضرت وساهمت في الوقف القبيح لأن حاجة السواد الأعظم من المسلمين في التلاوة إلىٰ مواضع الوقوف المتقاربة، وإلىٰ الوقف أولىٰ؛ لأن حاجتهم إلىٰ النطق الصحيح وتجويد الحروف، أكثر من حاجتهم إلىٰ معرفة المعاني والروابط اللفظية والمعنوية.

وما يميّز كتابات الشيخ شرشال حفظه الله الأسلوب العلمي الرصين، وحسن العرض، والتوثيق الأمين، الأمر الذي جعل الباحثين والمتخصصين يتهافتون علىٰ مؤلفاته.

[3] أثر مؤلفاته المطبوعة على المصاحف والمصادر المعاصرة:

لقد كان لمؤلفات الشيخ أحمد شرشال الأثر الكبير علىٰ المصاحف المطبوعة، وعلىٰ المصادر المؤلفة في عِلْم الرسم العثماني وضبطه؛ وذلك لما تميّزت به من الأسلوب العلمي الرصين، والعمق في التناول، والحسن في العرض، والتوثيق الأمين، الأمر الذي جعل مجمع الملك فهد يتكفل بعدد

كبير من مؤلفاته، **ويمكن حصر أثر مؤلفاته على النحو الآتي:**

■ **أثره على المصاحف:** فتحقيقه في الرسم لكتاب: «مختصر التبيين» لأبي داود، أصبح هو عمدة مصاحف الدنيا والمرجع الذي تعتمده أغلب لجان المراجعة وتصحيح المصاحف، وتحقيقه الثاني في الضبط لكتاب: «الطراز في شرح ضبط الخراز» للتنسي هو كذلك عمدة مصاحف الدنيا ولجان المراجعة، بما في ذلك مصحف المدينة المنورة برواية حفص.

هذا ناهيك عن استفادة عدد من لجان المراجعة من أرائه في عدد كبير من مسائل عِلْم الرسم والضبط القرآني، التي وقع فيها الخلاف بين المصاحف، كلجنة مراجعة المصحف الموريتاني، والتي سيأتي الكلام عليها في المطلب القادم.

■ **أثره على مصادر عِلْم رسم المصحف وضبطه:** لقد أثرىٰ الشيخ أحمد شرشال الساحة العلمية بعدد من المؤلفات التي كان الباحثون والمتخصصون في أمس الحاجة إليها، لذلك لا يكاد يخلو كتاب من كتب المعاصرين في عِلْم الرسم العثماني من الرجوع إلىٰ مؤلفات الشيخ شرشال، والاستفادة من اقواله وأراءه في مسائل الرسم والضبط القرآني، **وسأكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها:**

■ **كتاب ورد الطائف في شرح روضة الطرائف في الرسم لمحمد عبد الله إبراهيم البركاتي:** الذي نقل عدة أقوال وأراء الشيخ أحمد شرشال في مسائل عِلْم الرسم العثماني[1].

(1) ينظر: **محمد البركاتي**: ورد الطائف في شرح روضة الطرائف في الرسم، الصفحات: (ص: 12، 27، 33، 37، 38، 39، 41، 42، 43، 52)،.....

▪**كتاب المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار:** الذي استفاد من مؤلفات الشيخ أحمد شرشال خاصة تحقيقه مختصر التبيين، الذي أحال عليه في الكثير من المسائل المتعلقة بالرسم والضبط القرآني(1).

▪**كتاب معالم القرآن (عدد آيه ورسمه وضبطه) لعلي أحمد علي:** الذي استفاد من مقدمة كتاب مختصر التبيين، واقتبس منه في عدّة مواضع من كتابه(2).

رابعًا: جهوده في لجان مراجعة المصاحف:

إحالة الشيخ حفظه الله على التقاعد كأستاذ للتعليم العالي من سلطة بروناي، لم تمنعه من مواصلة جهوده في خدمة المصحف الشريف، فبعد عودته إلى أرض الوطن واستقراره بمسقط رأسه مدينة مليانة، عُرض عليه الانضمام إلى اللجنة الوطنية لتدقيق ومراجعة نسخ المصحف الشريف بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، فلم يتردد الشيء في تلبية نداء الوطن والتحق رفقة ثلة من علماء ومشايخ الجزائر الأجلاء.

يرأس لجنة تدقيق ومراجعة نسخ المصحف الشريف الأستاذ الفاضل مسعود مياد، ونيابة الأستاذ محمد ضيف، وعضوية كوكبة من علماء وشيوخ الجزائر الأجلاء في علمي الرسم والضبط القرآني، وقد أشرفت هذه اللجنة

---

(1) ينظر: **مساعد الطيار**: المحرر في علوم القرآن، الصفحات: (ص:74، 76، 78، 79، 223)،...

(2) ينظر: **على أحمد علي**: معالم القرآن (عدد آيه ورسمه وضبطه)، الصفحات: (ص: 38، 88، 236)،.....

على مراجعة عدد من المصـــاحف الجزائرية منها: مصـــحف المطبعة الثعالبية برواية ورش الذي طبع تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، وتشرفت بطباعته المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في 5 جويلية 2022م.

المطلب الثالث

مشروع الشيخ أحمد شرشال: «المصحف الإمام»

وفي هذا المطلب سنحاول التعريف بمشروع الدكتور أحمد شرشال «المصحف الإمام» ومبررات كتابته ومحاسنه والمنهجية المتبعة في كتابته، من خلال النقاط الآتية:

أولاً: فكرة المشروع:

في اتصال خص به الشيخ أحمد شرشال جريدة الشروق اليومي، أعلن فيه عن توصله إلىٰ إعداد مشروع «المصحف الإمام»، لكن مشروعه لم يرَ النور إلىٰ حد الآن، وناشد الشيخ من خلال هذا الفضاء الإعلامي السلطات المسؤولة في الجزائر، وعلىٰ رأسها وزارتي الثقافة والشؤون الدينية إلىٰ تبني هذا المشروع، وتجسيده علىٰ أرض الواقع.

وصرح الشيخ بأنه تلقىٰ العديد من العروض من عدة دول عربية وإسلامية، من أجل الظفر بهذا المشروع، ولكنه ما زال يرفض كل هذه الطلبات، ويريده أن يكون بأيد وإمكانيات جزائرية مائة بالمائة.

وأكد الشيخ أن «المصحف الإمام» لا يعرف الحدود ولا الأمصار ولا المذاهب، بل هو للناس جميعًا لما فيه من تبسيط وكذا اعتماده علىٰ الطريقة

الجامعة الشـاملة، كما أنه يحمل بصـمة جزائرية خالصـة، ولذلك لا يريد أن يشـارك فيه غير المختصـين الجزائريين من الخطاطين، وأنه في الأصـل فكرة نابعة من الزاوية الجزائرية.

وطالب الشـيخ شـرشـال من الجهات المسـؤولة في البلاد لإنجاز هذا المشـروع توفير خطاط جزائري متمرس يتفرغ لكتابته، ويقوم بتنفيذ توجيهات وطلبات صـاحب المشـروع، الذي يريد أن يكون إنجاز هذا المشـروع أمام عينيه[1].

وأشـار الشـيخ إلىٰ أن هذا المشـروع ليس مبتدعًا أو مخالفًا لمصـحف الإمام، وأن فكرته تقوم أسـاسًـا علىٰ إحياء ما كاد يندثر، وأن الخطأ يجب أن يصـحح وإن طال زمنه، فقال: «ولسـت مبتدعا، ولا مغيرا، ولا مخالفًا في هذا المصـحف الإمام ولو فعلت ذلك، أو أردته لكنت كذلك، وإنما هو إحياء لما كاد يندثر ويندرس، وإصـلاح وتصـحيح لما خالف فيه الناس وجمع لما صـح وتناثر في المصـاحف وكتب الرسـم والضـبط، والتزام كامل بإذن الله بما نص عليه علماء القراءات والرسـم والضـبط، ولا أزيد علىٰ ذلك، فالخطأ يجب أن يصحح، وإن طال زمانه، والصواب يجب أن يقبل مهما كان مصدره»[2].

(1) ينظر: اتصال الشيخ شرشال بجريدة الشروق اليومي، الجزائر، بتاريخ: 03/ 07/ 2010.

(2) ينظر: د. أحمد **شـرشـال**: مقال محاسـن كتابة المصـحف الإمام ومبرراته، قسـم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة.

ثانيًا: مبررات كتابة المصحف الإمام:

وتتمثل مبررات مشروع كتابة المصحف الإمام ومحاسنه عن الشيخ في الآتي:

[1] تصحيح بعض مخالفات الرسم العثماني.

[2] تصحيح مخالفات في الشكل والضبط.

[3] تصحيح مخالفات في وضع علامات الوصل والوقف.

[4] تصحيح أوضاع بعض الحروف وطرق تصوير هجائها واستبعاد الدخيل منها.

[5] تصحيح الألوان المستعملة في المصاحف، واستبعاد الدخيل منها.

[6] الإشارة بعلامة إلىٰ رءوس الآي علىٰ جميع مذاهب علماء العد لتتقارب مواضع الوقف[1].

ثالثًا: منهج كتابة المصحف الإمام:

ومنهج الشيخ لكتابة المصحف الإمام يقوم على الأسس الآتية:

الأول: وضوح الحروف:

فجمال الخط وروعته في وضوحه، فلا نحتاج إلىٰ زخرفة الخط، ولا نحتاج إلىٰ أمهر الخطاطين، وإنما نحتاج إلىٰ حروف واضحة، يستطيع المبتدئ أن يتهجاها، فالمصحف يراعي في كتابته جميع الناس عربهم وعجمهم.

(1) ينظر: **د. أحمد شرشال**: مقال محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته، قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة.

الثاني: المطابقة التامة بين المكتوب والمقروء في مواضعها ما أمكن:

فإذا تعارضت مذاهب الخطاطين مع التلاوة كما هو الحال حيث رجحوا قواعد خطهم على أحكام التلاوة فأهملوها، فإني لا ألتفت إلى مذاهبهم في سبيل تحقيق ألفاظ التلاوة، فالواجب أن يكون الخط مطابقًا للتلاوة، ومفصحًا عنها، ومعبرًا عنها من كل الوجوه بقدر الإمكان.

الثالث: اتباع مرسوم المصاحف الأمهات.

الرابع: تجريد المصحف الإمام من جميع المخالفات والأوجه الضعيفة:

ونجمع فيه كل ما صح وما تناثر في المصاحف الحالية: فيكون من هذا الوجه إماما لجميع المصاحف، وهذه المخالفات والوجوه الضعيفة ليست وليدة الساعة، وإنما هي قديمة، وتوسع فيها المتأخرون، واستمرت وانتشرت حتى صار المنكر لها متهما؛ وذلك لشيوعها.

الخامس: نلتزم في إعرابه بالنقط والشكل بالألوان:

التي نصّ عليها علماء القراءات.

السادس: ترك فسحة بين كل حرف وآخر:

ليتسنى لنا بدون مضايقة إلحاق المحذوف، والحركات والهمزات والمدّات وغير ذلك مما يحتاج إليه من النقط والشكل والإعراب.

السابع: المحافظة على الحروف العربية:

وهذا من أهمّ أهداف المصحف الإمام، إذ تكاد صور بعض الحروف تندرس لما أصاب الخط العربي من تطور وزخرفة، فيكون مشروع كتابة

المصـــحف الإمام بعون الله مســـتودعا للحروف العربية من الضـــياع والتلف لارتباطها بالقرآن الكريم[1].

خلاصة:

هذا المشـروع كان عبارة عن فكر تراود الشـيخ الدكتور أحمد شـرشـال منذ مدة طويلة، ظهرت معالمها من خلال مؤلفاته، وصرح به رسميًّا سنة 2010 في اتصـــال له بجريدة الشـــروق اليومية الجزائرية، وضـــمنها أحد مقالاته الذي عنونه بـ:«محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته».

وكان مما تمناه الشـــيخ في هذا المشـــروع أن يُنجز بأيادي جزائرية مائة بالمائة كتابة ومراجعة وطبعًا، ويقدر الله ان يعود الشـــيخ إلىٰ وطنه ويلتحق بلجنة مراجعة المصـــاحف الجزائرية، وســـبحان الله رأيت بأم عيني معالم مشـروعه بدأت تتحقق من خلال تصـفحي لمصـحف الثعالبية طبعة 5 جويلية 2022م[2]، الجزائري مائة بالمائة خطا وزخرفة ومراجعة.

القارئ لهذا المصـحف يلمس بجلاء معالم مشـروع الشـيخ «المصـحف الإمام» بداية من إعلان اللجنة التحول في عدد الآي من العد الكوفي إلىٰ العد المدني، حيث قالت اللجنة: «غيرت اللجنة عدد الآي من العد الكوفي إلىٰ العد

(1) ينظر: النشرة لتعريفية لمصحف الثعالبية، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر (ص:022).

(2) أُعجبت كثيرا بهذا المصـــحف وبعمل اللجنة فيه، ولعلّ الله ييســـر لنا إفراده بدراســـة علمية مستقلة.

المدني الأخير؛ لكونه أنسب لقراءة نافع...»[1]، وانتهاء بالفصل في عدد كبير من المسائل والكلمات القرآنية التي وقع فيها الخلاف.

(1) ينظر: مقال محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته، د أحمد **شرشال**: قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة.

المطلب الرابع

آراء الشيخ شرشال في عِلْم رسم المصحف وضبطه وأثرها على المصاحف المطبوعة

تضلع الشيخ في علمي الرسم والضبط القرآني تركه يستقل بعدد من الآراء التي خالف فيها ما جرىٰ به العمل في بعض المصاحف المطبوعة المغربية والمشرقية، وقد حاولت حصر هذ المخالفات من خلال بعض كتبه التي عالج فيها بعض المسائل المهمة المتعلقة بالرسم والضبط القرآني في المصاحف المطبوعة، وأخص بالذكر قسم الدراسة والتعليقات النفيسة علىٰ كتاب مختصر التبيين لأبي داود، الذي ضمنه مادة ثرية من التعليقات والاستدراكات والفوائد والدرر التي تحتاج إلىٰ دراسة.

ومن خلال هذا المطلب أحاول عرض أهمّ أرائه التي انفرد بها بصورة مجملة دون التعرض لنقدها أو مناقشتها -باستثناء بعض الإشارات-، وكذا بيان أثرها علىٰ المصاحف المطبوعة في العالم العربي والإسلامي.

أولاً: رأيه في مصطلح «ما جرى به عمل المشارقة أو المغاربة»:

وهذا الرأي وإن كان لا يترتب عليه أي أثر عملي في المصاحف؛ إلا أننا أوردناه لبيان رأي الشيخ في التعامل مع مسائل عِلْم الرسم والضبط القرآني، فهو لا يُعمل هذا المبدأ في حالة الترجيح بين الأقوال.

بل نجد الشيخ يَعيب هذا التقسيم المحدَث لما جرىٰ به العمل عند أهل المغرب والمشرق الذي ابتدعه بعض المتأخرين ونسّاخ المصاحف، وقد يكون هذا التقسيم في بعض الأحيان غير معتمد علىٰ أسس صحيحة، وسبب انتقاد الشيخ لهذا التقسيم يعود لرغبته في محاولة إزالة الاختلاف في مسائل عِلْم الرسم والضبط أو علىٰ الأقل تقليلها، وأن مثل هذا العمل سيؤدي زيادة هذا الخلاف بتنوع رسم وضبط المصاحف، حتىٰ أصبح لكل مصر من الأمصار رسمه وشكله الخاص[1].

ثانيًا: رأي الشيخ شرشال في مسألة سكوت أبي داود:

تُعدُّ مسألة سكوت أبي داود علىٰ بعض علىٰ بعض الكلمات التي ذكرها في مواضع وأغفلها في مواضع أخرىٰ من المسائل المهمّة التي وقع فيها الخلاف بين المصاحف، فذهب أهل المشرق إلىٰ إثبات الألف فيها لمجرد السكوت، علىٰ أساس أن الإثبات هو الأصل في الكلمة، كما أشار إلىٰ ذلك الشيخ الضباع في كثير من المواضع في كتابه سمير الطالبين[2].

أما أهل المغرب فذهبوا إلىٰ حذف الألف في المواضع المسكوت عنها وذلك حملًا علىٰ نظائرها المنصوص عليها، وكذا لما قرره تلميذه البلنسي صاحب المنصف الذي تناول عددًا كبيرًا من الكلمات التي سكت عنه شيخه؛

(1) ينظر: **شرشال**: مخالفات النُّساخ (ص:16-17).

(2) ينظر: نماذج من ذلك في كتاب سمير الطالبين، (ص:67، 88).

إلا أن كتابه مفقود والذي وصلنا منه هو عبارة عن بعض النصوص المتناثرة في أمهات كتب هذا العلم.

وعلى هذا، فقد خالف الشيخ أحمد شرشال هذا المبدأ السائد واعترض عليه بشدة، وكان له رأي في الكثير من الكلمات القرآنية خالف به ما جرىٰ به العمل في المصاحف المطبوعة، والنماذج علىٰ هذه المسألة كثيرة جدًّا، وقد أشار إليها الشيخ محمد شرشال في مقدمة تحقيقه لكتاب مختصر التبيين[1]، وكذا في التعليق علىٰ نص مختصر التبيين، **ومن ذلك:**

المثال الأول: رأي الشيخ معمر شرشال في ألف (الغمم):

هذه الكلمة سكت عنها أبو داود في موضعها الأول والثاني وهو قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: 57] وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: 210] ولم يأتي في الألفاظ الواردة بعدهما ما يدل علىٰ تعميم الحذف، فجرىٰ عمل المشارقة علىٰ الإثبات، وجرىٰ عمل المغاربة علىٰ الحذف لتعميم صاحب المنصف الحذف.

وقد تعقّب الشيخ شرشال أهل المشرق في الأخذ بالإثبات لكل ما سكت عنه أبو داود علىٰ الأصل، وكان الأولىٰ أن يلحق هذين الموضعين بالمنصوص

(1) ينظر: **شرشال**: قسم الدراسة من مختصر التبيين (ص:334).

عليه بالحذف حملًا على النظائر ولنص صاحب المنصف الذي يُعدُّ نظمًا لمختصر التبيين[1].

وقد بيَّن الشيخ أحمد شرشال اضطراب أهل المشرق في تطبيق هذه القاعدة، فهناك كلمات كثيرة سكت عنها أبو داود، ولم يتعرض لها بحذف أو إثبات، ومع ذلك حذفوا ألفها، ومن ذلك كلمة (ضعفا) [النساء: 9] التي سكت عنها أبو داود، لكنها رسمت بالحذف[2].

وقد أشار الشيخ شرشال أن ما جرى به عمل المشارقة في المصاحف بإثبات الألف مخالف لنصوص أهل الفن، وللنظائر المنصوص عليها.

وقد جرى العمل في بعض المصاحف الجزائرية المطبوعة بإثبات الموضع الأول وحذف الموضع الثاني، كمصاحف المطبعة الثعالبية، وجرى عمل مصحف الأوقاف الليبية المطبوع سنة 2022م، بالإثبات في الموضعين.

وقول الشيخ شرشال بالحذف في هذين الموضعين قول راجح، لعدة مسوغات منها: نص البلنسي وحملا على النظائر.

المثال الثاني: رأي الشيخ شرشال في حذف الألف بعد اللام

اختلفت المصاحف في حذف الألف بعد اللام في ثلاث عشرة كلمة: (قُلِ اِصلاح)، (ظلّام)، (تلاوته)، (سُبُلَ السّلام)، (غُلام)، (خلاق)، (غلاظ)، (لاهية)، (التلاق)، (علانية)، (فلانا)، (لائم)، (لّازب)، تبعًا لسكوت أبي

(1) يُنظر: مختصر التبيين (1/ 340) (ص:579).

(2) مخالفات النُّسّاخ (ص:54).

داود[1]، ولعدم نصّ الداني عليها بالخصوص، إلا أنها داخلة في الأوزان التي نص علىٰ إثباتها، إلا ما استثني[2].

فالشيخ يرىٰ أن يعمم حذف الألف بعد اللام في جميع هذه الكلمات، واستدل علىٰ ذلك بقاعدة الإمام البلنسي بحذف جميع الألفات الواقعة بعد اللام المفردة، ونقل نصّ الإمام البلنسي في مقدمة كتابه المنصف أن هذه المسألة ينقلها بالرواية عن شيوخه ذوي الرواية والإتقان[3]، وعلىٰ هذا تعقّب ما جرىٰ به عمل المشارقة من رسم بعض هذه الكلمات بالإثبات فقال: «وبعد كل هذه النصوص، فإن عمل المشارقة، ولجان تصحيح المصاحف ومراجعتها مخالف؛ حيث أثبتوا الألف في بعض الكلمات، بل إنهم لم يستقروا علىٰ نهج معين، فإن هذه الكلمات المسكوت عنها، حذفوا بعضها، وأثبتوا بعضها الآخر؛ مما خالف العمل فيه النصّ.

وجرىٰ العمل عند أهل المغرب في مصاحفهم بتعميم الحذف، اقتداء بالمصحف الإمام، وهو الذي لا ينبغي خلافه»[4].

وقد تتبعت ما جرىٰ به العمل عند المغاربة، فظهر لي أن هناك بعض المصاحف خالفت قاعدة البلنسي، وأثبتت الألف بعد اللام في بعض المواضع؛ **ومن ذلك:**

---

(1) يُنظر: **أبو داود**: مختصر التبيين، قسم الدراسة (ص:344-347).

(2) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:50).

(3) يُنظر: أشرف محمد فؤاد طلعت، سفير العالمين (ص:97-98).

(4) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:50).

•**رسم كلمة (لائم)** [المائدة: **54**]: رسمت بإثبات الألف في مصحف الثعالبية، **هكذا**:()، والمصحف الرئاسي الجزائري، **هكذا**: ()، والمصحف الموريتاني، **هكذا** ().

•**كلمة (بظلام)** [آل عمران:**182**]: رسمت بإثبات الألف في مصحف الجماهيرية **هكذا**: ()، وفي المصحف الموريتاني، **هكذا**: ().

•**كلمة (لازب)** [الصافات:11]: رسمت بإثبات الألف في المصحف الموريتاني، **هكذا** ().

•**كلمة (غلاظ)** [التحريم:6]: رسمت بإثبات الألف في المصحف الموريتاني، **هكذا** ().

•**كلمة (حلاف)** [القلم:10]: رسمت بإثبات الألف في المصحف الموريتاني، **هكذا** ().

والرأي الذي ذهب إليه الشيخ شرشال هو الرأي الراجح تبعا لقاعدة الإمام البلنسي، وما وقع من مخالفة في بعض المصاحف المغربية يدخل كما أشار الشيخ شرشال في ما خالف فيه العمل النصّ، قال المارغني: «والعمل عندنا علىٰ ما في المنصف من تعميم الحذف في الألف الواقع بعد اللام المفردة لا فرق بين ما اتفق الشيخان علىٰ حذفه، أو انفرد أحدهما بحذفه أو سكتا معًا أو أحدهما عنه»[1].

(1) **المارغني**: دليل الحيران (ص:131).

ثالثًا: مراعاة الشيخ للقراءة في الحذف والإثبات:

يُعدُّ رسم القراءات التي يحتملها الرسم الواحد من المسائل المهمة التي وقع فيها الخلاف بين المصاحف، والتي كان للشيخ أحمد شرشال رأي فيها من خلال مؤلفاته؛ كتعليقاته على كتاب مختصر التبيين، أو كتاب مخالفات النسّاخ.....

والمتأمل في أغلب الكلمات القرآنية التي أوردها الشيخ أحمد شرشال وتعقب فيها النسّاج وما جرى به العمل في المصاحف، يجد أن يُقدم مراعاة القراءة على المعايير الأخرى، إلى درجه أنه في بعض الأحيان يُقدمه حتى على إجماع المصاحف.

وسأكتفي هنا للإشارة إلى مثالين يبينان رأي الشيخ شرشال في مراعاة القراءة عند رسم الكلمات القرآنية التي يحتملها الرسم الواحد:

المثال الأول: رأي الشيخ شرشال في رسم ألف كلمة (فخراج) [المؤمنون:72].

هذه الكلمة فيها قراءتان؛ قراءها عبد الله بن عامر الشامي بحذف الألف بعد الراء في (فَخَرْجُ ربك)، والباقون بإثبات الألف[1].

وقد نصّ الشيخان أبو عمر الداني وأبو داود على إثبات الألف في هذه الكلمة، ونقلا إجماع المصاحف على ذلك، وقد جرى العمل على إثبات الألف بعد الراء في مصاحف أهل المشرق والمغرب في زماننا هذا.

---

(1) **ابن مهران**: المبسوط في القراءات (ص:284).

فرأي الشيخ أحمد شرشال في هذه المسألة مخالف لنصّ الشيخين ولإجماع مصاحف الأمصار من رسم هذه الكلمة بإثبات الألف بعد الراء، ويرىٰ أنها من الحذف الإشاري الذي يجب فيه مراعاة القراءة الأخرىٰ التي يحتملها الرسم، لذا أرشد الشيخ نساخ المصاحف ولجان المراجعة إلىٰ إعادة النظر في رسم هذه الكلمة برسمها بحذف الألف حتىٰ تحتمل قراءة عبد الله ابن عامر الشامي[1]، حيث قال: «وعلىٰ هذا؛ يتعين حذف الألف؛ رعاية لقراءة ابن عامر، وهو أشمل للقراءتين، وما جرىٰ به العمل فيه مخالفة، وإسقاط للقراءة الأخرىٰ»[2].

وجرىٰ العمل في كل المصاحف المغربية المطبوعة بإثبات الألف.

والذي يظهر أن رأي الشيخ شرشال في هذه المسألة مرجوع لعدة اعتبارات، من أهمها المخالفة للنص ولإجماع المصاحف هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ أن هذه المسألة أغلبية وليست مطردة في جميع المواضع، وقد عدّها ابن عاشر من المخالفات المغتفرة.

المثال الثاني: رأي الشيخ رشرشال في ألف (سقاية) و(عمارة) [التوبة:19]:

هاتان الكلمتان فيهما قراءتان؛ قراءة ابن وردان عن أبي جعفر أحد

(1) تناول الشيخ أحمد شرشال هذه المسألة في قسم الدراسة من كتاب مختصر التبين (ص:1/ 354-355).

(2) أحمد **شرشال**: مخالفات النُّسّاخ (ص85-86).

وجهيه بضم السين وحذف الياء بعد اللف في (سقاية)، وبفتح العين وحذف الألف في (عَمَرَةَ)[1].

وقد سكت الشيخان أبو عمر الداني وأبو داود عن هذه الكلمتين، ولم يذكرهما صاحبي المورد والعقيلة، ولا شراحهما بحذف أو إثبات، وقد جرىٰ العمل علىٰ إثبات الألف في مصاحف أهل المشرق والمغرب في زماننا هذا.

فرأي الشيخ أحمد شرشال بحذف الألف في هذين الكلمتين مخالف لما جرىٰ به العمل في المصاحف، وقد عدّه من الحذف الإشاري الذي يجب فيه مراعاة القراءة الأخرىٰ التي يحتملها الرسم، ووجه العلماء إلىٰ ضرورة العمل به في جميع الكلمات المختلف فيها بالحذف والإثبات، وعليه: فقياس قراءة ابن وردان يُوجب أن تكون محذوفتي الألف[2].

فنجد الشيخ رجح الحذف هنا مراعاة للقراءة ومراعاة لما أورده الشيخ كحمد العاقب في كتابه: كشف العمىٰ والرين عن ناظري مصحف ذي النورين في باب حذف الألف بعد الميم؛ إلا أنه لم يُورد ما يدل علىٰ هذا الحذف.

وقد جرىٰ العمل بحذف الألفين في المصحف الموريتاني برواية ورش المطبوع سنة 2012م، هكذا: ﴿ سِقَٰيَةَ ﴾، ﴿ عِمَرَةَ ﴾من قوله تعالىٰ: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَٰيَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَرَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [التوبة:19].

(1) ينظر: ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر (ص:278).

(2) يُنظر: تعليق الشيخ أحمد شرشال علىٰ مختصر التبيين (ص:617-618).

وما جرىٰ به العمل في المصاحف المغربية المطبوعة موافق للمصاحف العتيقة، ويعد من المخالفات المغتفرة، وقد تكون هذين الكلمتين من الكلمات التي فرقت بين المصاحف لأنه لا يحتملها الرسم والواحد خاصة كلمىٰ (سقاية).

رابعًا: التزام ما جرى به العمل في الأصول العتيقة للمصاحف:

وقد تناول الشيخ شرشال هذه المسألة في تعليقاته علىٰ كتاب مختصر التبيين حيث أشار في عدد كبير من المواضع إلىٰ مخالفة مصاحف المغاربة أو المشارقة المطبوعة لأصولهم العتيقة.

ويُقصد بالمصاحف العتيقة المصاحف الأمهات القديمة التي كانت بمثابة المادة الأولىٰ التي يرجع إليها في عِلْم الرسم، فكان علماء الرسم يروون ما يرونه في مصاحف أهل بلدهم، وربما يصححون بعض الروايات علىٰ ما جاء في هذه المصاحف القديمة[1].

وقد كان الشيخ أحمد شرشال يعتمد هذا الأصل في اختياراته وترجيحًاته لمسائل عِلْم الرسم، معتمدًا في أغلب المواضع علىٰ رؤية الإمام السخاوي للمصاحف العتيقة، حيث أشار إلىٰ ذلك بقوله: «وقد لاحظت أن من أكثر علماء الرسم رجوعا إلىٰ المصاحف العتق المظنون بها متابعة المصاحف العثمانية عِلْم الدين السخاوي (ت:643هـ)، فيؤكد روايته للرسم برؤيته

(1) يُنظر: ابن نجاح: مختصر التبيين (ص:153).

وتأملاته للمصاحف القديمة العتيقة»[1].

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا خاصة في كتابه مختصر التبيين، وهي مسألة مهمة يمكن إفرادها بدراسة مستقلة، وسأقتصر هنا على بيان بعض أرائه في مخالفة مصاحف المغاربة لأصولهم العتيقة المتمثلة في المصاحف المدنية، **ومن ذلك:**

المثال الأول: رأي الشيخ شرشال في رسم كلمة (ينبؤا) [القيامة: 13]:

نُقل عن الشيخين رسم هذه الكلمة بالواو والألف في جميع المواضع بما في ذلك موضع الشعراء، أما صاحب العقيلة فقد نقل الخلاف.

فنجد هنا أن الشيخ أحمد شرشال رجّح رسمها بالألف -دون الواو- في مصاحف المغاربة برواية ورش أو قالون، اتباعا لأصولهم العتيقة -يقصد مصاحف أهل المدينة-، **واستدل على ذلك:** بنقل الإمام السخاوي عن محمد بن عيسى، ورؤيته للمصاحف، حيث قال: «بالواو والألف: الواو قبل الألف لأهل الكوفة، وبإسقاط الواو لأهل المدينة»[2]، وقال: «ورأيت في المصحف الشامي بغير واو«[3].

وبناء على هذا الأصل -المصاحف العتيقة- اعتبر الشيخ أحمد شرشال ما جرى به العمل في مصاحف المغاربة لرواية ورش وقالون **فيه تلفيق وخلط،**

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين، قسم الدراسة (ص:153).

(2) **السخاوي**: الوسيلة إلى شرح العقيلة (ص:387).

(3) **السخاوي**: الوسيلة إلى شرح العقيلة (ص:387).

ويترجح رسمه بالألف اتباعا لأصولهم العتيقة، وعبر عن ذلك بقوله: «فيجب أن يكون في مصاحف أهل المغرب بالألف فقط، وما جرىٰ به العمل مخالف لأصولهم العتيقة»[1].

والذي جرىٰ به العمل في مصاحف المشارقة والمغاربة المطبوعة هو رسم هذه الكلمة بالواو والألف في جميع المواضع، وذلك لنص الشيخين، وتأكيد الإمام الداني لذلك برؤيته للمصاحف العتيقة، حيث قال: «وقد تأملته انا في مصاحف أهل العراق وغيرها فوجدته كذلك وفي يونس: «لعال في الأرض» باللام وفي إبراهيم نبؤا الذين « بالواو والألف»[2].

والقول الذي نرجحه هنا هو ما ذهب إليه المغاربة من رسمها بالواو والألف تباعًا لنص الشيخين، وأن اعتماد الشيخ شرشال علىٰ رؤية الإمام السخاوي للمصاحف العتيقة يحتاج إلىٰ نظر وتثبت هل هي مصاحف عتيقة أم لا؛ لأن الإمام السخاوي كثيرًا ما يُشير إلىٰ شكه في هذه المصاحف بقوله: «التي يظن أنها مصاحف عثمانية»، «الي يزعمون أنها مصحف الإمام علي» ...والمصاحف التي ينقل منها السخاوي واعتمدها الشيخ شرشال تحتاج إلىٰ دراسة، فقد تكون هذه المصاحف مكتوبة بالحفظ فكيف تقدم علىٰ النص، أو تخرق إجماع المصاحف.

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (ص:470).

(2) **الداني**: المقنع (ص:104).

المثال الثاني: رأيه في رسم كلمة (هامٰن) [القصص:6]:

ذكر أبو داود أن هذه الكلمة كُتبت في جميع المصاحف بغير ألف بين الميم والنون، واختلفت في حذف الألف بين الهاء والميم، ففي بعضها بغير ألف، وفي بعضها بألف بعد الهاء(1).

وفي تعليق الشيخ شرشال علىٰ هذه المسألة في (مختصر التبيين) نقل كلام الإمام الداني علىٰ أن أكثر المصاحف علىٰ إثبات الألف، وفي المصاحف العراقية بألف بعد الهاء(2).

قال أبو عمرو الداني: «والأكثر علىٰ إثبات الألف، وفي كتاب هجاء السُّنَّة الذي رواه الغازي بن قيس الاندلسي عن أهل المدينة: هروت: ومروت، وقرون بغير الألف رسمًا لا ترجمة»(3)، وقال: «ووجدت في مصاحف أهل العراق بألف بعد الهاء، وفي كلها بغير ألف بعد الميم»(4).

ثم تعقب الشيخ شرشال أن ما جرىٰ به العمل في مصاحف المغاربة بحذف الألف مخالف لأصولهم العتيقة، وأن الأولىٰ الإثبات اتباعا لهذه القاعدة حيث قال: «وجرىٰ العمل بالحذف عند أهل المشرق، والإثبات عند أهل المغرب، وهذا مخالف لأصولهم العتيقة، فالأولىٰ أن يكون الحذف

(1) يُنظر: **أبو داود**: مختصر التبيين (ص:962).
(2) يُنظر: تعليق الشيخ شرشال علىٰ مختصر التبيين (ص:962).
(3) **الداني**: المقنع (ص:30).
(4) **الداني**: المقنع (ص:30).

لأهل المغرب اتباعًا لمصاحف المدينة، والإثبات لأهل المشرق اتباعًا لمصاحف أهل العراق»[1].

والذي جرىٰ به العمل في مصاحف المغاربة المطبوعة هو حذف الألف بعد الميم.

والقول الذي ذهب إليه الشيخ شرشال في هذه المسألة برسم هذه الكلمة بالحذف عند أهل المغرب قول راجح لما رواه الداني عن شيخه الغازي ابن قيس؛ وهذا الذي جرىٰ به العمل في مصاحف المغاربة المطبوعة، وربما الشيخ شرشال في هذه المسالة كان يقصد مصاحف مغربية أخرىٰ خالفت هذا العمل والله أعلم.

رابعًا: مراعاة التلاوة واللفظ في مسائل الضبط:

لفت انتباهي وأن أتفحص أراء الشيخ شرشال في بعض قضايا علمي الرسم والضبط من خلال تعليقاته علىٰ كتاب مختصر التبيين، تأسيس ترجيحًاته بين الأقوال بعدة ضوابط، من أهمها ضابط مراعاة التلاوة واللفظ والترتيب، **ومن ذلك:**

المثال الأول: رأي الشيخ في ضبط «اللام ألف وموقع الهمزة منها:

من المسائل التي اختلفت فيها مصاحف المشارقة والمغاربة ضبط اللام ألف وموقع الهمزة منها، واللام ألف هو حرف مكون من طرفين، أخدهما لام

(1) تعليق الشيخ شرشال علىٰ مختصر التبيين (ص:962)

والآخر ألف، وفي أعلاه طرفان، وفي أسفله دارة صغيرة[1]. تسمىٰ «التظفير»، ونقل ابن القاضي الإجماع علىٰ التظفير[2]، حيث قال: «اعِلْم أنه لا بُدّ من تظفير لام ألف لإجماع المصاحف عليه، فما يفعله الناس من عدم التظفير حرام لمخالفته الإجماع، ولشبه الأعاجم»[3].

وضُبط اللام ألف بالشكل التالي: متلاصقة (لا) أو متقاطعة (لٰ)، وهو الشَّكل الذي كَرِهَهُ علماء الفن؛ كالإمام الداني[4].

واختلف في ضبطه على قولين:

الأول: قول الأخفش ومن معه؛ كالإمام التنسي، بأن الطرف الأول هو اللام والطرف الثاني وهو الألف وعليه تقع الهمزة، وعلىٰ هذا جرىٰ عمل المشارقة، وحجتهم كما ذكر الإمام أبو داود مراعاة للفظ وترتيب الحروف.

والقول الثاني: قول الخليل بأن الطرف الأول هو الألف وتوضع الهمزة عليه، والطرف الثاني هو اللام، وهذا القول هو الذي رجحه الداني وجرىٰ به عمل المغاربة، واستدلوا علىٰ ذلك بعدة أدلة من أهمها: أن أصلها لاما ممطوطة هكذا: (لا)، فغيروا صورتها بالتظفير بضم أحدهما إلىٰ الآخر

(1) ينظر: **الضباع**: سمير الطالبين (ص:218).

(2) القول بالإجماع في تظفير اللام ألف لا يسلم به، لكون القول بالإجماع يحتاج إلىٰ تتبع أقول علماء الرسم زمن **ابن القاضي**: والتأكد من عدم وجود المخالف.

(3) **ابن القاضي**: بيان الخلاف والتشهير (ص:31).

(4) يُنظر: **الداني**: المحكم (ص:98-197).

وبذلك تكون الألف أولاً[1].

فنجد أن الشيخ شرشال رجّح قول الخليل وذلك مراعاة للتلاوة التي تقتضي ترتيب النطق بالحروف، مخالفًا بذلك نصوص أئمة هذا الفن؛ كالإمامين الداني وأبي داود، ومخالفًا لما جرىٰ به العمل في المصاحف العتيقة[2].

وعلى هذا، رأىٰ الشيخ شرشال أن ما جرىٰ به العمل في مصاحف المغاربة **فيه مخالفة ولا يصح العمل به**، حيث قال: «وما جرىٰ به العمل في مصاحف المغاربة برواية ورش وقالون: مخالف لا يصح العمل به، ولا يؤدي الغرض من تحقيق التلاوة، وهو مناقض للأصل واللفظ والترتيب، وهذا من الخلاف الذي يجب أن يهجر ويزول العمل به، وما جرىٰ به العمل في مصاحف أهل المشرق: هو الصحيح والصواب»[3].

وما جرىٰ به العمل في مصاحف المغاربة برواية ورش وقالون هو مذهب الخليل باستثناء بعض المصاحف التي اعتمدت مذهب الأخفش؛ كمصحف الحفاظ الجزائري (الخط الأول)، ومصحف الحفاظ (الخط الثاني).

---

(1) ينظر: **الداني**: المحكم (ص:197-198)، **والتنسي**: الطراز (ص:35-136)، وأصول الضبط (ص:152)، وسمير الطالبين (ص:218).

(2) ينظر: نصوص شيوخ هذا الفن التي ساقها الشيخ شرشال في كتابه مخالفات النّسّاخ، (ص:55-57).

(3) **شرشال**: مخالفات النّسّاخ (ص:58).

والذي نرجحه في هذه المسألة هو ما ذهب إليه المغاربة، لعدّة اعتبارات، أهمها: نصوص أهل الفن كالإمام الداني وأبي داود والتنسي...، وما جرىٰ به العمل في المصاحف المغربية العتيقة، وأن الأصل في تلقي القرآن هو المشافهة، وبالتالي فلا يُشكل إن كانت الألف هي الأولىٰ أو اللام، لأن هناك حروفًا زائدة وحروفًا أخرىٰ محذوفة في الرسم ولا يهتدىٰ إليها إلا بالمشافهة والتلقي...

المثال الثاني: رأي الشيخ في ضبط «الذي» و«التي» وبابهما:

من المسائل المهمة في عِلْم الضبط مسألة ضبط المحذوف رسمًا كـ(الذي) وبابها، فقد أجمعت المصاحف علىٰ حذف إحدىٰ اللامين في: الذي والتي واللائي، واللاتي وشبهه في جميع القرآن، لكثرة الاستعمال، ولكراهة اجتماع صورتين متفقتين واختلفوا في أي اللامين محل الحذف «لام المعرفة» أو اللام الأصلية، **وتبعا لذلك اختلفوا في الضبط على مذهبين:**

المذهب الأول: أن المحذوف «لام المعرفة» واختار هذا القول الإمام الداني، ورجحه الخرَّاز في مورده، وجرىٰ به العمل في مصاحف المغاربة، وضبطها علىٰ هذا القول يكون بتعرية اللام من الشدّة والفتحة، وعدم إلحاق الألف بعدها في صيغة الجمع.

والثاني: المحذوف هو «اللام الأصلية: واختار هذا القول أبو داود، ووافقه في ذلك ابن عاشر في مورده، وجرىٰ عليه العمل في مصاحف المشارقة، وضبطها علىٰ هذا القول يكون بوضع الشدّة والفتحة علىٰ اللام وإلحاق الألف

بعدها في صيغة الجمع، وبالتالي يتميّز المفرد على الجمع[1].

رجّح الشيخ شرشال رأي الإمام أبي داود -بجعل الشدة والحركة على اللام، وإثبات ألف الإلحاق- لكونه أدل على اللفظ، وأبعد عن الالتباس، وتعقب ما جرى به العمل عند المغاربة فقال: «في حين خلت من ذلك بعض مصاحف أهل المغرب اتباعًا للداني، فلا يضعون الشدة ولا يلحقون الألف، فيقع اللبس بين المفرد والجمع»[2].

وعلل ذلك باللبس الذي يحدث للقارئ من جراء عدم مراعاة الضبط وتحقيق التلاوة، فقال: «فإن نسبة التعري للداني غير مفهومة من كلامه، ولا يلزمه القول بحذف اللام الأصلية أن يُعرى اللام من التشديد والحركة، ولأن الخط وما يتبعه من نقط وشكل يجب أن يكون ترجمة عملية تطابق اللفظ، لتحقيق التلاوة، كيف يسوغ لنا أن نكتبه بالتخفيف ونقرأه بالتشديد، وما وضع الخط إلا من أجل تحقيق ألفاظ التلاوة»[3].

وقد جرى عمل المصاحف المغربية على حذف الشدة واللام على اللام وإثبات ألف الإلحاق في حال الجمع، باستثناء بعض المصاحف التي التزمت رأي الإمام أبي داود؛ **نذكر منها:**

---

(1) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:72-73)، **والداني**: المحكم (ص:190)، **وأبو داود**: مختصر التبيين (2/ 56-58) (ص:95)، وأصول الضبط (ص:210-213)، ودليل الحيران (ص:229).

(2) **أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 57).

(3) **شرشال**: مخالفات النّسّاخ (ص:43-44).

▪ مصحف الحفظ (الخط الأول والثاني)، رسمت في حالة الجمع هكذا: (وَٱلَّٰٓـِٔي)[1] [الطلاق:4]، أما في حال الإفراد فرسمت بالتعرية هكذا: (ٱلِتِي) [الهمزة:4] فيبدوا أن اللجنة وقع لها اضطراب في اختيار أحد المذهبين، والأفضل توحيد المنهج.

▪ مصحف دار الإمام مالك الذي خالف ما جرىٰ به العمل عند المغاربة هكذا (بِٱلَّتِي) [المعارج:13]، و(ٱلَّتِي) [النساء:23]، وهذا الضبط مخالف لما جرىٰ به العمل في مصاحف المغاربة، قال المارغني: «فإذا ضُبطت الألفاظ المذكورة علىٰ مختار أبي عمرو لم يجعل علىٰ اللام المرسومة فتحة، ولا شد ولا تلحق الألف التي بعدها»[2].

▪ مصحف الجماهيرية ضُبطت هذه الكلمة علىٰ مختار أبي داود، وذلك بإلحاق الألف بعد اللام ووضع شدة وفتحة فوق اللام هكذا: (ٱلَّٰٓـِٔي) [الأحزاب:4]، ويستغرب هنا في هذا المصحف الذي اعتمد رسم الداني كيف يقدم اختيار أبي داود علىٰ الداني.

رأي الشيخ شرشال بترجيح ما ذهب إليه الإمام أبو داود نعم يرفع اللبس عند القراءة بين صيغة الإفراد وصيغة الجمع؛ لكن وكما أشرنا إلىٰ ذلك سابقا

---

(1) قرأها قالون بهمزة مكسورة من غير ياء بعدها وصلًا، وورش بتسهيل الهمزة بين بين مع المدّ والقصر، والمد مقدم.

يُنظر: **ابن بالوشة**: الرسالة المتضمنة المقدم أداء من أوجه الخلاف بالنسبة لرواة البدور السبعة الملحق بالنجوم الطوالع (ص:203).

(2) **المارغني**: دليل الحيران (ص:229).

أن اعتماد مذهب المغاربة لا يسبب إشكالًا مادام أن القرآن يؤخذ بالتلقي والمشافهة علىٰ أفواه الشيوخ.

خلاصة:

هذه عرض مجمل لأهم المعايير التي وظفها الشيخ شرشال في قضايا عِلْم الرسم والضبط القرآني، وهناك معايير أخرىٰ ومسائل أخرىٰ مهمة لم يسعفن حجم البحث والوقت لعرضها، **أذكرمنها: مسألة مراعاته لآراء شيوخ الرسم والضبط القرآني:** هذه المعيار كثيرًا ما كان الشيخ شرشال يوظفه في التعبير عن آرائه، **ومن أمثلة ذلك: قوله**: «واتفق علىٰ ذلك جميع شيوخ الرسم»[1]، **وقوله**: «باتفاق شيوخ الرسم والعربية حيث وقعت وكيف وقعت»[2]، **وقوله**: «والصواب أن أبا داود لم يسكت عنه بل ذكره هنا وفي موضعه من السورة، ثم إن جميع شيوخ الرسم بما فيهم صاحب المنصف ذكره بالإثبات»[3]، **وقوله**: «واختار شيوخ الرسم مذهب الكسائي»[4]، **وقوله**: «وهو المختار عند شيوخ الرسم»[5]، **وقوله**: «ولا عمل عليه، ولم يذكره أحد من شيوخ الرسم»[6]، **وقوله**: «وهو الوجه المختار عند شيوخ الرسم»[7].....

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (ص:41).
(2) **المرجع السابق**(ص:94).
(3) **المرجع السابق** (ص:162).
(4) **المرجع السابق**(ص:563).
(5) **المرجع السابق** (3/ 746).
(6) **المرجع السابق** (3/ 778).
(7) **المرجع السابق**(4/ 1143).

الخاتمة

بعد هذا العرض للبحث يأتي بيان لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وبعض التوصيات المقترحة التي ظهرت لنا أثناء كتابة هذا البحث.

أولاً: أهمّ النتائج:

[١] أن الدكتور أحمد شرشال الجزائري يُعدُّ من أكبر علماء الجزائر والعالم الإسلامي المبرّزين في علمي رسم المصحف وضبطه، ولا نبالغ إن قلنا: أنه يُعدُّ تنسي زمانه، وله جهود وإسهامات كبيرة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

[٢] من المعالم المضيئة لشخصية الشيخ الدكتور أحمد شرشال التورع والبعد عن الظهور والشهرة، والغيرة الشديدة عن هذا الدين.

[٣] إن كتابي «مختصر التبيين» و«الطراز» اللذين حَظِيا بتحقيق ودراسة الدكتور أحمد شرشال، يُعدان اليوم المرجع الأساس للجان مراجعة المصاحف في كثير من الدول الإسلامية.

[٤] للشيخ أحمد شرشال جهود كبيرة في خدمة المصحف الشريف تدريسًا وتأليفًا ومراجعة.

[٥] مشروع «مصحف الإمام» يُعدُّ من أضخم المشاريع في الدراسات القرآنية، وفكرته نابعة من الزاوية الجزائرية، وقد بدأت معالمه تظهر في

المصاحف الجزائرية المطبوعة.

[٦] للشيخ أحمد شرشال عدّة آراء علمية في مسائل عِلْم الرسم والضبط القرآني، خالف بها من قبله من علماء الرسم، واعتمدتها بعض لجان مراجعة المصاحف.

[٧] اعتمد الشيخ أحمد شرشال عدة مسوغات للترجيح بين الأقوال من أهمها: مراعاة المصاخف العتيقة، ومراعاة التلاوة واللفظ، ومراعاة آراء شيوخ الرسم،...

ثانيًا: أهمّ التوصيات:

▪أوصي طلبة الماستر والدراسات العليا والباحثين لدراسة المسائل العلمية التي تناولها الشيخ أحمد شرشال في تعليقات تحقيقاته؛ كتعليقاته علىٰ الطراز ومختصر التبيين... **ومن هذه الموضوعات:** دراسة مخالفات النُّسّاخ ولجان المراجعة لأصولهم العتيقة، دراسة حذف الألف بعد اللام في الكلمات الثلاثة عشر، دراسة المسائل التي خالف فيها الشيخ شرشال إجماع المصاحف،...

▪أوصي الباحثين وأهل التخصص إلىٰ دراسة المسوغات التي اعتمدها الشيخ شرشال في ترجيحًاته لمسائل الرسم والضبط القرآني، خاصة عند تعارضها مع نصوص الأئمة أو إجماع المصاحف، **ومن ذلك:** الترجيح بمراعاة التلاوة والقراءات، الترجيح مراعاة للمصاحف العتيقة، الترجيح مراعاة للقراءة،...

قائمة المراجع

المصاحف:

- مصحف الثعالبية، طبعة: 1443هـ-2022م.
- مصحف الثعالبية، طبعة: 1356هـ-1937م.
- مصحف الجماهيرية، (ليبيا)، الطبعة السادسة، 2001م.
- مصحف الحفّاظ (الخط الأول)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (الجزائر)، طبعة: 1433هـ-2012م.
- مصحف الحفّاظ (الخط الثاني)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (الجزائر)، طبعة: 1432هـ-2011م.
- المصحف الرئاسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (الجزائر)، طبعة: 1422هـ-2002م
- المصحف الموريتاني، مطابع دار النور، نواقشوط، (موريتانيا)، طبعة: 2011م.
- مصحف الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، (ليبيا)، الطبعة الأولى، سنة 2022م.
- مصحف دار الإمام مالك، دار الإمام مالك للطباعة والنشر (الجزائر)، طبعة: 1436هـ-2015م.

الكتب والمقالات:

- **ابن القاضي، عبد الرحمان:**

– بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، المحقق: عبد الكريم بوغزالة، دار ابن الحفصي للطباعة، الجزائر، ط:2، 1436هـ–2015م.

- **ابن نجاح، أبو داود سليمان الأندلسي:**

– أصول الضبط، المحقق :أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري، دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، مصر،2013م.

- **ابن نجاح، أبو داود سليمان:**

– مختصر التبيين لهجاء التنزيل، المحقق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ، عدد الأجزاء: (5).

- **ابن يالوشة:**

– الرسالة المتضمنة المقدم أداء من أوجه الخلاف بالنسبة لرواة البدور السبعة، الملحق بالنجوم الطوالع، دار الفكر، بيروت، 1428هـ–2008م.

- **البركاني، محمد عبد الله إبراهيم:**

– ورد الطائف في شرح روضة الطرائف في رسم المصحف للجعبري تقديم: د. الصافي صالح الصافي، تقريظ: د. متولي محمد محمد عبد المجيد، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1443هـ–2021م.

■**ابن مِهْران: أبو بكر أحمد بن الحسين:**

– المبسوط في القراءات العشر، المحقق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م.

■**بوحامدي، سالم:**

– دليل الطالبين إلىٰ معرفة القراء الجزائريين المجازين، جمع وترتيب، مكتبة الإمام مالك، باب الواد، الجزائر، الطبعة الأولىٰ، 1434هـ، عدد الأجزاء: (2).

■**التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل:**

– الطراز في شرح ضبط الخرّاز، المحقق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، 1420هـ.

■**الحِميري، محمد بن عبد المنعم:**

– الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع علىٰ مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، 1980م، عدد الأجزاء: (1).

■**الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد:**

– المحكم في نقط المصاحف، المحقق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط:2، 1407هـ.

– المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

■ **السّخاوي، أبو الحسن عِلْم الدين السّخاوي:**

– تحقيق: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، 2003م.

■ **شرشال، أحمد بن أحمد:**

– مخالفات النّسّاخ ولجان المراجعة والتصحيح لرسم المصحف الإمام، دار ابن الحفصي، مصر، الطبعة الأولىٰ، 2011م.

■ **الضباع، علي محمد:**

– الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع (سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الجزء الثالث.

■ **الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر:**

– المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429هـ–2008م.

– شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، اعتنىٰ بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولىٰ، 1431هـ.

■ **المارغني، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان:**

– دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن، دار الحديث، القاهرة.

■ مجلة البيان للبحوث والدراسات، العدد (198) لشهر صفر 1425هـ.

■**أحمد بن أحمد شرشال:**

– محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته، قسم القراءات كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة.

■**محسب، علي محمد علي:**

– معالم القرآن (عدد آيه ورسمه وضبطه)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

■**يوسف بن علي:**

– مقال ترجمة الشيخ الفضيل اسكندر الجزائري رحمه الله تعالىٰ، مجلة الأشير العدد السابع أوت 2006م، الصادرة عن مديرية الثقافة ولاية المدية، الجزائر.

■**ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين:**

– النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرىٰ.

■**ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين:**

– معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م، عدد الأجزاء: (7).

كتابة المصاحف في الجنوب الليبي
دراسة فنية لمصحف مخطوط

الـدكتور

يوسف عبـد الـرزاق عبـد السـلام العـربي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية- جامعة إجدابيا

Alarabiyousf6@gmail.com

المُلخّص

يتناول هذا البحث مصحفا مخطوطا يرجع تاريخ كتابته إلىٰ ما يقارب المائة عام، برواية ورش رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقراءة شيخه نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتب هذا المصحف بإحدىٰ مناطق الجنوب الليبي، وقد تناول البحث التعريف بكاتب المخطوط؛ مولده، نشأته، وبعض محطات حياته، وتلامذته، كما تناول البحث المصحف المخطوط من حيث وصفه العام؛ حجمه، أوراقه، خطه، زمن كتابته، كذلك عرض البحث للدراسة الفنية للمخطوط، فتناول الرسم القرآني في المخطوط، والضبط، **وخلص البحث إلى نتائج منها:**

أن المصحف المخطوط كتب علىٰ ما يوافق رواية الأمام ورش، وبما يوافق أصول الرسم العثماني، وفقا لما نقله ودونه علماء الرسم والضبط في مؤلفاتهم، كما بين البحث عناية المسلمين في الجنوب الليبي واهتمامهم بكتاب الله تعالىٰ تعلّمًا وتعليمًا، والمحافظة علىٰ نقل كتاب الله تعالىٰ محفوظًا في الصدور، منسوخًا في السطور .

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبدالله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ ببيانه.

وبعد،،،

فهذا البحث يدخل ضمن موضوع انتمىٰ حديثًا إلىٰ علوم القرآن؛ وأعني به موضوع دراسة المخطوطات القرآنية، وهو جانب يتناول بالدراسة مخطوطات القرآن الكريم المنتشرة في كثير من المتاحف العالمية، كتبت خلال القرون الهجرية السابقة، وبحسب قدم المخطوط وتقدم زمن كتابته تتحدد قيمته وأهميته.

لقد ورثت أمة الإسلام كتاب ربها، وتناقلته أجيال هذه الأمة جيلًا بعد جيل، وسن لهم نبيهم صلوات الله وسلامه عليه طرق نقل هذا الكتاب العظيم؛ فلقن أصحابه القرآن الكريم مشافهة، ووثقه لهم كتابة، فهما طريقتان حفظ بهما القرآن الكريم وبهما تناقلته الأجيال: النقل الشفاهي، والنقل الكتابي، ولا تزال هاتان الطريقتان نرافقان حاضر هذه الأمة وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها تصديقا لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]:

(1) سورة الحجر: الآية (9).

لم تكن بلادنا ليبيا استثناء من هذا النهج في العناية بكتاب الله تعالىٰ مشافهة أو كتابة، فتاريخها عبق بالعلماء والحفاظ الذين جردوا أنفسهم لخدمة كتاب الله تعالىٰ، ولم يكن الجنوب ليبيا استثناء من هذا الفضل، فقد حبًا الله الجنوب الليبي بأناس حملوا أمانة التبليغ لكتاب الله تعالىٰ عملًا بقوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»[1]، فكانوا مشاعل أضاءت للناس طريق الهدىٰ علىٰ شظف من العيش، وقلة المعين، وغادروا الحياة الدنيا وقد تركوا بعدهم ما يشهد علىٰ فضلهم وينسأ في ذكرهم.

يتناول هذا البحث أحد أعلام القرآن في الجنوب الليبي، وبالتحديد في المنطقة المعروفة بـ(وادي الآجال)؛ وذلك من خلال دراسة مخطوط لمصحف يرجع تاريخه إلىٰ ما يقارب المائة عام، كتب برواية الإمام ورش رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقراءة الإمام نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان وسم هذا البحث: (كتابة المصاحف في الجنوب الليبي دراسة فنية لمصحف مخطوط).

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

[١] إبراز أصالة قراءة الإمام نافع براوييه وقدمها في بلادنا ليبيا عامة، والجنوب خاصة.

[٢] إبراز إسهامات قراء ومشايخ الجنوب الليبي في تعليم كتاب الله تعالىٰ رسمًا ومشافهة.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3274) 3/1275.

[٣] بيان المنهج المتبع في رسم وضبط القرآن الكريم لدىٰ معلمي القرآن الكريم في ليبيا عامة، والجنوب خاصة .

منهج البحثي

اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج التاريخي في الجانب المتعلق بحياة كاتب المخطوط، بينما استخدم المنهج الوصفي في الجوانب المتعلقة بالدراسة الفنية للمخطوط.

تقسيمات البحثي

قسم البحث إلى مقدمة، ومبحثين انضوى تحتهما عدد من المطالب:

فأما المقدمة فجاءت حاوية لفكرة البحث وتقسيماته.

وأما المبحث الأول فهو مقدمات نظرية، وجاء في أربعة مطالب:

المطلب الأول: تناول حياة كاتب المخطوط، مولده ونشأته وبعض المحطات في سيرته.

والمطلب الثاني: تناول الوصف العام للمصحف المخطوط، حجمه، عدد أوراقه، وغير ذلك.

والمطلب الثالث: تناول المنهجية المتبعة في خط المصحف من جهة نوعه وإلىٰ أي الخطوط ينتمي.

والمطلب الرابع: تناول تحديد الزمن التاريخي لكتابة المخطوط.

المبحث الثاني جاء حاويا الدراسة الفنية للمخطوط، **وكان في مطلبين:**

المطلب الأول: تناول الرسم القرآني في المصحف المخطوط.

والمطلب الثاني: تناول قضـــايا الضـــبط في المخطوط، ثم جاءت خاتمة البحث حاوية النتائج.

والله الموفق الهادي إلىٰ سواء السبيل

المبحث الأول

مقدمات نظرية

المطلب الأول: تناول حياة كاتب المخطوط، مولده ونشأته وبعض المحطات في سيرته.

والمطلب الثاني: تناول الوصف العام للمصحف المخطوط، حجمه، عدد أوراقه، وغير ذلك.

والمطلب الثالث: تناول المنهجية المتبعة في خط المصحف من جهة نوعه وإلىٰ أي الخطوط ينتمي.

والمطلب الرابع: تناول تحديد الزمن التاريخي لكتابة المخطوط.

المطلب الأول

التعريف بكاتب المخطوط[1]

نستعرض قي هذا المطلب جزء من السيرة الذاتية لكاتب المصحف المخطوط (سنصطلح على تسميته في البحث بلقب (الشيخ)، وتسمية المصحف باسم (مخطوط الشريف).

هو: الشيخ الشريف السني بن المهدي بن أحمد بن محمد بن قاسم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد، ينتمي إلى قبيلة الأشراف من بيت الأشراف الجعفريون (نسبة إلى جعفر بن أبي طالب) أو الزينبيون (نسبة إلى زينب بنت علي بن أبي طالب)، وأسرة الشيخ أصولها من بلدة (غدامس)، وقد هاجر منها جده إلى بلدة (غات).

ولد الشيخ في مدينة (غات)[2] سنة 1312هـ الموافق 1896م، وفيها حفظ القرآن الكريم منذ صغره، وتلقى فيها العلوم الشرعية، وظل مقيمًا في مسقط رأسه طيلة فترة شبابه، وفي عام 1337هـ الموافق 1921م قدم إلى مدينة (غات) السلطان (أمود) حاكم وادي الآجال[3] في تلك الفترة، فطلب من أهالي غات

(1) هذه الترجمة للشيخ مأخوذة مشافهة ومما دونه أبنائه وأحفاده، وقد ورد شيء من ترجمة الشيخ في كتاب: **إبراهيم أبو عزوم**: الجمعية الوطنية بفزان (ص:15، 56).

(2) مدينة في أقصى الجنوب الغربي من ليبيا على الحدود الليبية الجزائرية.

(3) اسم أطلق تاريخيًّا على المنطقة الممتدة 200 كيلو متر إلى الغرب من مدينة سبها.

أن يرسلوا معه معلما وفقيها حافظا متقنا للقرآن، ليعلِّم الناس في منطقة وادي الآجال؛ فأجابوه إلىٰ ذلك، ووقع اختيارهم علىٰ الفتىٰ (السني المهدي)، وبعد موافقة أهل المعني خرج الفتىٰ مرتحلا وله من العمر (25) خمسة وعشرون عاما، ترك الأهل والأخوة ومراتع الصبا من أجل هدف سام هو تعليم الناس القرآن وتفقيههم في دين الله تعالىٰ.

استقر الشيخ في بلدة (الغريفة)[1]، وكانت من أكبر الحواضر في منطقة وادي الآجال، وتولىٰ فيها إمامة المسجد المعروف بـ(المسجد العتيق)، وإضافة إلىٰ إمامة الناس في الصلاة تولىٰ الخطابة والوعظ، وجلس لتعليم الناشئة وتحفيظهم القرآن الكريم، فتعلِّم علىٰ يديه الجيل الأول من محفظي القرآن في بلدة الغريفة وغيرها من بلدات وادي الآجال، بل امتد عطاؤه إلىٰ خارج بلاد وادي الآجال، فقد مكث ما يقارب السنتين في مدينة (وادي عتبة)[2] بالقرب من مدينة مرزق، وكان له تلامذته هناك، وممن حفظ عليه القرآن كاملا الشيخ (محمد المهدي الصادق) من بلدة (أم الحمام).

إضافة إلىٰ مهامه السابقة أسند إلىٰ الشيخ مهام أخرىٰ؛ فكان مأذونًا شرعيًّا، وكاتبًا بمحكمة أوباري[3]، وبعد قيام الدولة الليبية عام 1952م عينًا

(1) مدينة تقع في منتصف وادي الآجال تقريبًا، من أكبر مناطق الوادي، تبعد إلىٰ الشرق عن مدينة غات قرابة 400 كم.

(2) منطقة من غدة بلدات تقع إلىٰ الجنوب من وادي الآجال ما يقارب المائة والخمسين كيلو متر.

(3) **إبراهيم أبو عزوم**: الجمعية الوطنية بفزان (ص:56).

قاضـــيًا بمحكمة أوباري، وظل في هذه الوظيفة إلىٰ أن أحيل إلىٰ التقاعد عام 1966م، وظـل مقيمًـا في بلـدة الغريفـة إلىٰ أن توفـاه الله عَزَّوَجَلَّ ســنـة 1393هـ، الموافق 1973م عن عمر يناهز الثمانين عامًا، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة.

تلامذته:

خلال هذا العمر الذي قضـــاه الشـــيخ في تعليم القرآن تتلمذ علىٰ يديه العديد من التلاميذ، بين من ختم عليه حفظ القرآن كاملًا، ومن حفظ أجزاء من القرآن الكريم، منهم: محمـد بن دوه، وقـد تولىٰ إمـامـة النـاس في الصـــلوات والجمعة بعد شـــيخه لســـنوات دامت لأكثر من ربع قرن، عبد الحفيظ أبوبكر الرغروغي، وقد تولىٰ الإمامة والخطابة في مســاجد الغريفة لســنوات، إبراهيم محمد الحبيب العيناوي، أبو صـــلاح محمد الحبيب العيناوي، محمد بن عمر صـــالح، محفوظ أبوبكر عبد الله، أبوبكر بن عمر صـــالح، وغيرهم ممن تلقىٰ عن الشيخ.

المطلب الثاني

وصف مخطوط مصحف الشريف[1]

هو مصحف كامل ابتداء من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس، والمصحف كتب برواية ورش عن نافع المدني، ويبلغ عدد أوراقه (231) مائتين وإحدىٰ وثلاثين ورقة، كل ورقة كتب عليها من الوجهين، وبلغ عدد صفحاته (462) أربعمائة واثنتين وستين صفحة، وقد حفظت أوراقه بين غلافين من الجلد المقوىٰ، ومقاسه (22سم طولًا)، و (17سم عرضًا)، ووزنه (500 جرام) تقريبًا.

صورة جانبية للمصحف، وورقة الغلاف الداخلي مكتوب فيها سورة الفاتحة وبعض الأدعية والأذكار .

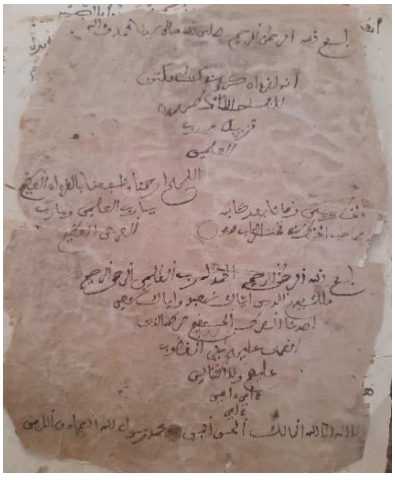

(1) المصحف مسجل في المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية تحت رقم (143).

صورة للورقة الأولىٰ من المصحف وفيها سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة، وأخرىٰ للورقة الأخيرة وتحتوي علىٰ سور: اللهب، الإخلاص، الفلق، الناس.

كتب المصحف بخط النسخ علىٰ طريقة المغاربة في رسم الحروف، وهو ما يعرف بالخط المغربي، ونوع القلم المستخدم في كتابة المصحف مصنوع من نبات يسمىٰ في الجنوب بـ(القصب)، ويلاحظ استخدام هذا النوع من الأقلام من طريقة رسم الحروف وتموجاتها صعودًا وهبوطًا، وأما المداد المستخدم في الكتابة فهو كذلك مصنوع علىٰ طريقة القديمة والمعروف بـ(الدواية)، واستخدم في كتابة المصحف اللونان الأسود، والأحمر، فالأسود الغامق لكتابة الآيات ونقاط الإعجام، والأحمر لضبط حركات الكلمة ومواضع الهمزات ومواضع الإمالة، ومواضع الوقف، واستخدام الألوان في كتابة المصاحف كان معروفًا منذ القرون الهجرية الأولىٰ، واتبع الشيخ في

الضبط طريقة أهل العراق يقول الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند كلامه على اختلاف الأمصار في نقط المصحف: «فأما نقّاط أهل العراق فيستعملون للحركات وغيرها وللهمزات الحمرة وحدها»[1].

وحالة المصحف جيدة جدًّا، فكتابته لا زالت واضحة، وأوراقه سليمة في أغلبها، وإن بدا على بعض صفحاته شيء من التآكل والاهتراء من حوافها، ولعل الكاتب كان محتاطًا لمثل هذا التآكل في الأطراف؛ إذ نلاحظ سعة هوامش الصفحة من الجوانب الأربعة، خصوصًا الجانب الأيمن، وهو ما حمى النص المكتوب من التآكل إلا في القليل من الصفحات.

يبلغ عدد الأسطر في كل صفحة (15) خمسة عشرة سطرًا، ويحتوي كل سطر على (11) إحدى عشرة كلمة في الأغلب، وقد ينقص سطر أو يزيد، وتخلو صفحات المصحف من الترقيم، والظاهر أن الخطاط استغنى عن ترقيم الصفحات بأن كتب أسفل كل صفحة الكلمة الأولى من الآية التي في الصفحة التالية، وبذلك حافظ على تسلسل الأوراق، وهذه طريقة كانت شائعة في كتابة المصاحف قديمًا، واتبعتها بعض المصاحف المطبوعة حديثًا،

(1) ينظر: **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد**: المحكم في نقط المصحف (ص:20)؛ **أبو داود سليمان بن نجاح**: كتاب أصول الضبط وكيفيته على وجه الاختصار (ص:7)؛ **الفرماوي، عبد الحي حسين**: رسم المصحف ونقطه (ص:308)؛ **الإدريسي، مولاي محمد**: استعمال الألوان في ضبط المصاحف (ص:20)؛ **شكري، أحمد خالد**: استخدام الألوان في المصاحف قديمًا وحديثًا (ص:186).

ويلاحظ أن كاتب المصحف استخدم هذه الطريقة في الصفحات التي تكون علىٰ اليمين دون لتي علىٰ اليسار، ولعل مرجع ذلك أن الكاتب كان بمجرد انتهاءه من كتابة الورقة ينظمها في خيوط تجمعها فتكون الصفحة التي علىٰ اليمين آخر ما كتب، فتكون كتابة الكلمة في أسفل الصفحة مما يعين علىٰ معرفة الآية التي سيبدأ بكتابتها، **والصورة التالية تبين ما سبق ذكره:**

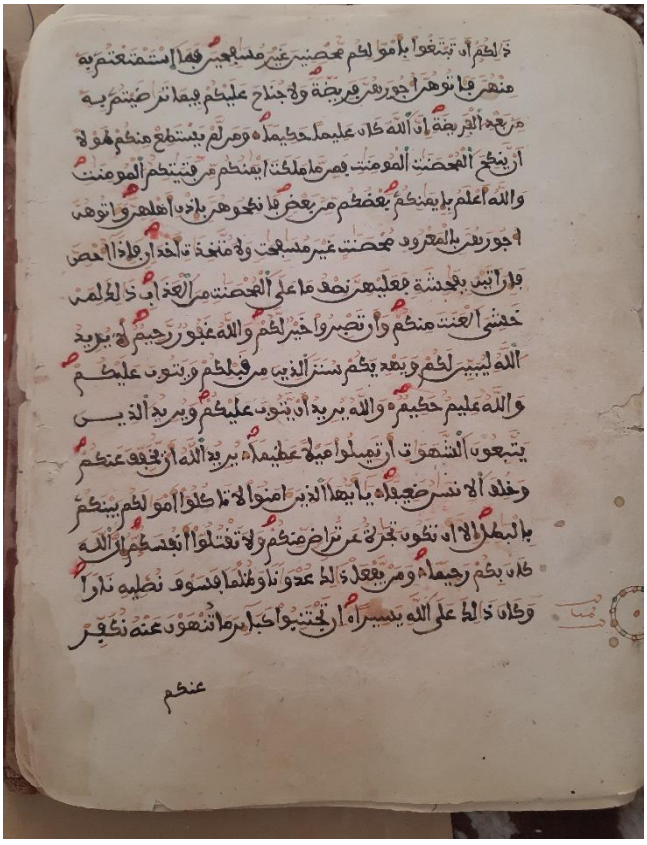

صورة تبيِّن طريقة كتابة المصحف من جهة عدد الأسطر والكلمات واستخدام الألوان.

المطلب الثالث

منهجية خط مصحف الشريف

اختار الكاتب لكتابة المصحف ما عرف بـــ(الخط الفاسي) المنسوب علىٰ مدينة (فاس) بأقصىٰ المغرب العربي، وهو خط مشتق من الخط الأندلسي أو القرطبي، وقد كان هذا الخط شائعًا في دول المغرب عامة ومنها (الجزائر) وهي الدولة المحاذية لدولة (ليبيا)، التي تأثر كتابها بهذا النوع من الخط؛ سواء عن طريق الرحلة إلىٰ الجزائر لتلقي العلم؛ أم بمرور الحجاج القادمين من جنوب الجزائر في طريقهم إلىٰ مكة، ومن هذه المناطق الليبية التي تأثرت بهذا النوع من الخط منطقة (غات) بالجنوب الغربي من ليبيا، حيث ولد كاتب المصحف.

يتضح اتباع الكاتب لطريقة المغاربة في كتابة المصحف من خلال بروز ملامح هذا الخط في المصحف، فالكتابة المغربية تتميز باستدارة بعض الحروف، كثير ائتلاف الحروف وتداخلها، وتقل الاستقامة في نهايات الكلمة، ومفتح العين غير مطموسها، وللخط الفاسي طريقة خاصة في إعجام بعض الحروف، فالفاء نقطة من أسفلها، والقاف نقطة من أعلاها[1].

(1) ينظر: **الحمد، غانم قدوري**: الخط العربي تطوره وأنواعه (ص:441)؛ **الجبوري؛ يحيىٰ وهيب**: الخط والكتابة في الحضارة العربية (ص:142).

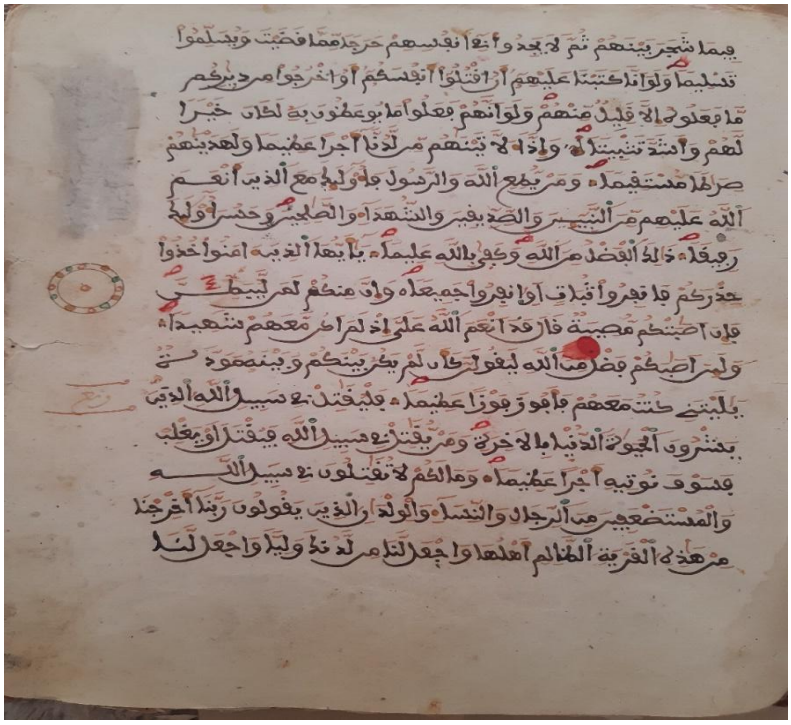

صورة تبين ملامح النهج الفاسي المغربي الذي اتبع في خط المصحف.

المطلب الرابع

زمن ومكان كتابة مصحف الشريف

كتب الشـيخ في آخر ورقة من المصـحف تاريخ انتهاءه من كتابة هذا المصـحف، غير أن تلفًا أصـاب أطراف الورقة فأتىٰ علىٰ جزء من التاريخ، **والصورة التالية توضح ذلك:**

أورد الشـيخ في هذا المقطع التاريخ الهجري في المربع المزركش ضـمن الكتابة الظاهرة حول الدائرة التي بالوسـط، والكتابة المتعلقة بالتاريخ كما هو النص الأتي: (في يوم السبت في اليوم... من شـهر الله ربيع الثاني عام. .. سـون بعد المائتين والألف)، **ومن خلال هذا النصّ نستخلص التالي:**

أن المصـحف كتب يوم السـبت، في شـهر ربيع الثاني، ولا يتبين لنا تاريخ اليوم من شـهر ربيع الثاني، وإن كان يغلب علىٰ الظن أنه الثاني عشـر من ربيع الثاني، إذ شـاع عند الناس أنه يوم مولد النبي ﷺ، وجرت عادتهم الاحتفال في

هذا اليوم وتعظيمه، فلعل الشيخ جعله يوما لختم كتابة المصحف.

كذلك لا يتضح العام الهجري بدقة لفقدان جزء من الورقة التي كتب فيها التاريخ، وما بقي من النصّ هو التالي: (سون بعده المائتين والألف)، وسنحاول تحديد سنة أو فترة كتابة المصحف من خلال دراسة تاريخ مولده وتاريخ ترحاله من مسقط رأسه في بلدة (غات) إلىٰ مستقره في مدينة (الغريفة) بالجنوب الغربي من ليبيا.

ولد الشيخ ببلدة (غات) سنة 1312هـ، ورحل إلىٰ بلدة (الغريفة) وعمره خمس وعشرون عامًا، أي سنة 1337هـ، وتوفي عام 1393هـ، وكما ورد في نصّ المخطوط فإن النصّ يقول: «سون بعد المائتين والألف»، وكلمة (سون) لا تحتمل إلا أنها جزء من كلمة (خمسون)، فيصير التاريخ كالتالي 1250هـ، وهذا تاريخ مستبعد جدًّا؛ لأنه يسبق سنة ولادة الشيخ بأكثر من قرن، فوجب معرفة الرقم المفقود الذي يسبق كلمة (خمسون)، وهو بالتأكيد لن يكون أرقام العشرات من (51) إلىٰ (59)؛ لأنها ستعطي تواريخ تسبق ولادة الشيخ، فلم يبقَ إلا إدخال أرقام المئات، ولنبدأ برقم مائة، فتكون كتابة التاريخ كالتالي: (مائة وخمسون بعده مائتين وألف)، وبإجراء عملية الجمع بين (150) و(1200) يكون الناتج (1350هـ)، وهو ما يقابل (1931م)، وهذا التاريخ متوافق جدًّا مع السيرة الحياتية للشيخ، وقد سبق أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ غادر بلدة (غات) سنة (1921م)، وهذ مؤداه أن الشيخ كتب المصحف في فترة استقراره ببلدة (الغريفة).

ومن خلال ما سبق: يتبين أن تاريخ كتابة المصحف يتجاوز التسعين عامًا، وهو ما يشير إلىٰ العناية المبكرة من قبل أهل هذه البلاد بكتابة المصاحف.

المبحث الثاني

الدراسة الفنية للمخطوط

المطلب الأول: تناول الرسم القرآني في المصحف المخطوط.

والمطلب الثاني: تناول قضـــايا الضـــبط في المخطوط، ثم جاءت خاتمة البحث حاوية النتائج.

المطلب الأول

الرسم القرآني في مخطوط الشريف

الرسم لغة: هو الأثَر، **والرسوم:** الآثار، وهو الخط، والزَّبر والرَّشم والسَّطر، والرَّقم[1]، **وهو نوعان:** الرسم القياسي، والرسم الاصطلاحي، فالقياسي هو تصوير الكلمة بحروفها المنطوقة، فيكون المكتوب موافقًا للمنطوق، والخط موافقًا للفظ بتقدير الابتداء به والوقف عليه[2]، «**وأصوله خمسة:**

[1] تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.

[2] عدم النقصان منها.

[3] عدم الزيادة عليها.

[4] فصل اللفظ مما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء.

[5] فصله عمّا بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف»[3].

وأما الرسم الاصطلاحي فهو: «ما كتبت به الصحابة المصاحف»[4]، **وعِلْم الرسم القرآني:** «عِلْم تعرف به مخالفة رسم المصاحف القرآنية لأصول

(1) ينظر: **ابن منظور**: لسان العرب، مادة (رسم)، ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (رسم).

(2) ينظر: **القسطلاني، أحمد بن محمد**: لطائف الإشارات لفنون القراءات (ص:84).

(3) **الضباع، علىٰ محمد**: سمير الطالبين (ص:45).

(4) المصدر نفسه (ص:45).

الرسم القياسي من حذف وزيادة وبدل ووصل وفصل، ونحو ذلك»[1]، ويقال له: الرسم العثماني نسبة إلىٰ الخليفة الراشد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والرسم الذي كتب به المصحف أغلبه موافق للرسم القياسي سوىٰ بعض المواضع خالفت الرسم الاصطلاحي فقام العلماء بحصرها وتدوينها في مؤلفات خاصة، **وتتلخص ظواهر الرسم القرآني في ست ظواهر هي:** الحذف، الزيادة، الإبدال، الهمز، الفصل والوصل، ما فيه قراءتان[2].

اختلف أهل العِلْم في حكم الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصحف؛ **فمن قائل** بوجوب اتباعه وعدم جواز مخالفته، وعلىٰ هذا المذهب جمهور المتقدمين والمتأخرين، **وفريق آخر** رأي عدم وجوب اتباع الرسم العثماني وأنه تجوز مخالفته، وهو رأي بعض المتأخرين، **وفريق ثالث** رأىٰ حرمة

---

(1) **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:27)؛ وينظر: **الضباع، علي محمد**، سمير الطالبين (ص:47).

(2) الحذف هو إسقاط الحرف نطقا لا كتابة، **وحروفه خمسة:** الألف، الواو، الياء، اللام، النون، وأما الزيادة فهي إثبات الحرف كتابة لا نطقا، والحروف التي تزاد هي الواو والألف والياء، والإبدال هو قلب حرف إلىٰ حرف آخر، وقد وقع الإبدال في رسم الألف واوا أو ياء، ورسم تاء التأنيث هاء، واما رسم الهمزة في المصحف فيتناول كيفية كتابتها حسب موقعها في أول الكلمة او في وسطها أو آخرها، وبحسب حركتها، وقد خرج رسم بعض الهمزات عن القواعد القياسية، وأما الفصل والوصل فمجاله الكلمات التي خالفت الرسم القياسي من جهة انفصالها أو اتصالها، فكتبت في المصحف تارة مفصولة وتارة موصولة، وأما ما فيه قراءتان فمجاله رسم الكلمات القرآنية علىٰ وجه يحتمل اختلاف القراءات.
ينظر: **الضباع**: سمير الطالبين (ص:50) وما بعدها؛ **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:101) وما بعدها.

مخالفة الرسم العثماني في كتابة المصاحف العامة أو الأمات، وجواز مخالفته في المصاحف الخاصة وما يكتب للصبيان لغرض التعليم، وعلىٰ هذا طائفة من المتقدمين والمتأخرين[1].

استقر العمل في كتابة المصاحف علىٰ اتباع أحد المنهجين في الرسم: منهج الإمام الداني 444هـ وكتابه (المقنع في مرسوم أهل الأمصار)، أو منهج أبي داود السجستاني 496هـ وكتابه (التبيين لهجاء التنزيل)، وبينهما بعض الاختلافات في رسم بعض كلمات القرآن مع اتفاقهما في أغلب المرسوم، والمعمول به في كتابة المصاحف بالنسبة لمنهج أبي داود هو بحسب ما جاء في منظومة (مورد الظمآن) للخراز 718هـ، وهذان المنهجان ما تعارف عليه كتاب المصاحف في بلادنا الليبية، وقد اشتهر منهج الرسم المنسوب إلىٰ أبي داود في بلادنا الليبية بـ(رسم الخراز).

منهج الرسم القرآني في مخطوط الشريفبي

نستعرض في هذا الجانب ظواهر الرسم القرآني كما جاءت في مخطوط الشريف لنعرف المنهج الذي كتب به الشيخ المصحف؛ أبمنهج الإمام الداني

(1) ينظر تفصيل هذه المسألة في: **الشنقيطي، محمد حبيب الله**: إيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:46)؛ **شعبان محمد إسماعيل**: رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (ص:63)؛ **العربي، يوسف عبد الرزاق**: رسم القرآن وضبطه في مخطوط متحف والترز، رسالة دكتوراة بجامعة العلوم الإسلامية العالمية 2017م، (ص:17).

أم بمنهج الإمام أبي داود، وسيكون التحديد بالنظر في المواضع التي اختلف فيها أحد المنهجين عن الآخر دون ما اتفقا عليه، ودون ما إذا كان لأحدهما قولان في المسألة.

ظاهرة الحذف

الحذف لغة هو الإسقاط، وأما اصطلاحًا فعرف بأنه «ما اتفق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على تركه من الحروف عند كتابة المصاحف»[1]، ويقصد به وجود الحرف نطقًا لا كتابه، فتكتب الكلمة مع إسقاط ذاك الحرف، **ويقسم العلماء الحذف ثلاثة أقسام:** حذف الإشارة، وحذف الاقتصار، وحذف الاختصار، **والذي يحذف من الحروف هو:** الألف والواو والياء[2]، واللام والنون[3]، وسنقتصر في بيان منهج الحذف في المخطوط على حذف الألف.

حذف الألف في مصحف الشريف

قسم بعض العلماء حذف الألف في الرسم القرآني إلى قسمين: ما يدخل تحت قاعدة منضبطة، وما لا يدخل تحت قادة منضبطة وهو الجزئيات سواء

(1) **أحمد، السيد فرغل**: الألفات المختلف فيها بين الحذف والإثبات في المصاحف المطبوعة، (ص:1104).

(2) قال المارغني: «وإنما اختصت هذه الأحرف بالحذف غالبا لكثرة دورها وبقاء ما يدل عليها عند حذفها وهو الحركات التي نشأت هذه الأحرف عنها»، دليل الحيران (ص:34).

(3) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:35)؛ **الضباع**: سمير الطالبين (ص:50)؛ **الحمد؛ غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:105).

تكررت أم لا[1]، واختلف النقل عن الإمامين في حذف الألف في بعض المواضع، مع اتفاقهما في أغلب المواضع،

ونستعرض في هذا الجانب نماذج لحذف الألف لكلمات من سورة البقرة من الآيات:

[1] قوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾[2]، الألف في (أبصارهم) ثابتة عند الداني، ومحذوفة (أبصرهم) عند أبي داود[3]؛ وكذلك كلمة (غشاوة) بالإثبات عند الداني، وبالحذف عند أبي داود، وهما كذلك بالحذف في مصحف الشريف.

[2] قوله تعالىٰ: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4]، وردت كلمتا (أصابعهم) و (الصواعق)

(1) مما يدخل تحت القاعدة المنضبطة حذف ألف جمع المذكر السالم، وحذف ألف جمع المؤنث السالم، وحذف ألف المثنىٰ، حذف ألف ضمير الرفع المتصل، حذف ألف الأسماء الأعجمية.
ينظر: **الضباع**: سمير الطالبين (ص:52).

(2) سورة البقرة (7).

(3) ينظر: **أبي داود، سلبمان بن نجاح**: مختصر التبيين (جـ:2)(ص:89)؛ **المارغني**: دليل الحيران (ص:50).

(4) سورة البقرة (19).

بالإثبات عند الإمام الداني، وبالحذف عند الإمام أبي داود[1]، وهما بالحذف في مصحف الشريف.

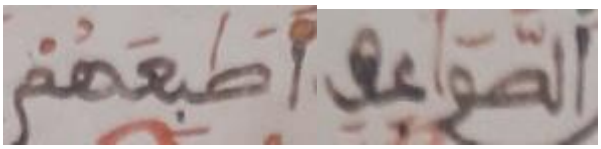

[3] قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾[2]، جاءت كلمة (فراشا) بالإثبات عند الداني، وبالحذف عتد أبي داود[3]، وهي بالحذف في مصحف الشريف.

[4] قوله تعالىٰ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[4]، رسمت (فراشا) بإثبات اللف عند الداني، ورسمت بحذفها عند أبي داود[5]، ورسمت بالحذف في مصحف الشريف.

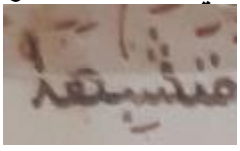

(1) ينظر: **أبي داود**: مختصر التبيين (جـ:2) (ص:99)؛ **المارغني**: دليل الحيران (ص:53-67).
(2) سورة البقرة (22).
(3) ينظر: **أبي داود**: مختصر التنزيل (جـ:2) (ص:101)؛ دليل الحيران (ص:52).
(4) سورة البقرة (25).
(5) ينظر: **أبي داود**: مختصر التبيين (جـ:2) (ص:101)؛ **المارغني**: دليل الحيران (ص:52).

[5] قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾[1]، رسمت كلمة (بالباطل) بإثبات الألف عند الداني، وبحذفها عند أبي داود[2]، ورسمت بالحذف في مصحف الشريف.

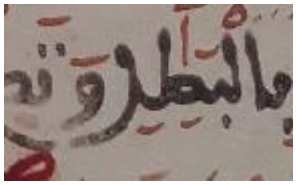

[6] قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾[3]، رسمت كلمة (ميثاقكم) بإثبات الألف عند الداني، وعند أبي داود بحذفها[4]، وهي بالحذف في مصحف الشريف.

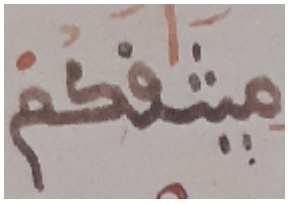

[7] قوله تعالىٰ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[5]، رسمت كلمة (باخع) بالإثبات عند الإمام الداني، ورسمت بالحذف عند الإمام أبي داود[6]، وهي بالحذف في مصحف الشريف.

---

(1) سورة البقرة (188).
(2) ينظر: **أبي داود**: مختصر التبيين (جـ:2) (ص:101)؛ **المارغني**: دليل الحيران (ص:52).
(3) سورة البقرة (63).
(4) ينظر: **أبي داود**: مختصر التبيين (جـ:2) (ص:109).
(5) سورة الكهف (6).
(6) ينظر: **أبي داود**: مختصر التبيين (جـ:3) (ص:802)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:103).

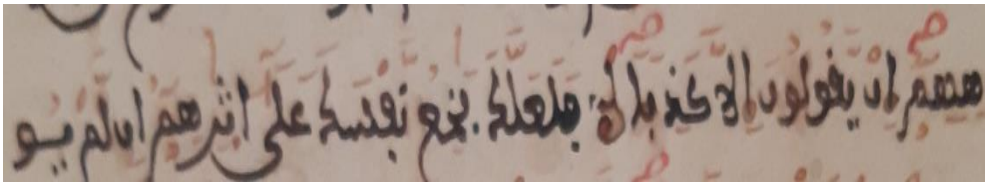

[8] قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، رسمت كلمة (تبارك) بالحذف عند الإمام الداني، وهي بالإثبات عند الإمام أبي داود[2]، وهي بالإثبات في مصحف الشريف.

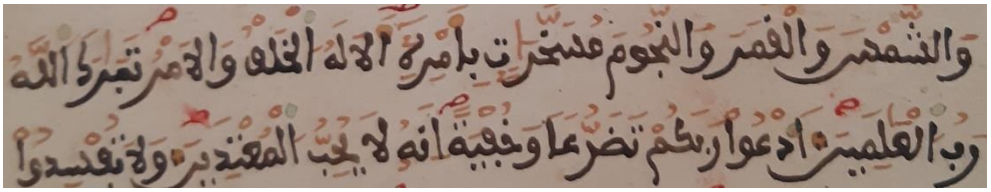

ظاهرة الزيادة

الزيادة عكس الحذف، وتعني: «أن يُكتب حرف في الرسم من غير أن يكون له مقابل في النطق، في الوصل أو الوقف»[3]، والحروف التي تزاد هي الواو والألف والياء، واختلف الشيخان في زيادة بعض هذه الحروف في بعض المواضع وهي قليلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾[4]، فعند الداني بزيادة الألف (ولأاوضعوا)، وعند

(1) سورة الأعراف (54).

(2) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:234).

(3) **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم القرآن (ص:125).

(4) سورة التوبة (47).

أبي داود بحذفها[1]، وكتبت في مصحف الشريف بحذفها كما في المقطع الآتي :

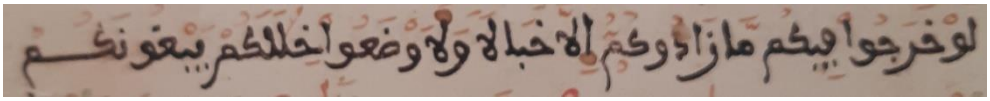

وقوله تعالىٰ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَيِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَيِذٍ يَتذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[2]، رسمت كلمة (جِاْيٓءَ) بزيادة الألف بعد الجيم عند الإمام الداني[3]، وعند أبي داود رسمت بغير زيادة الألف، وهي كذلك في مصحف الشريف.

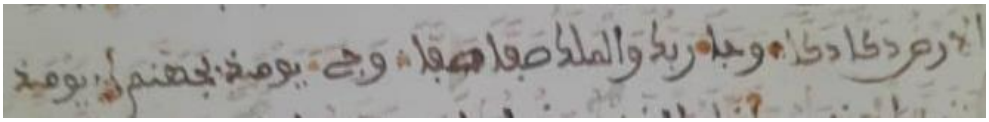

وقد رسمت كثير من الكلمات القرآنية بزيادة في حروفها دون خلاف فيها بين علماء الرسم نجدها ماثلة في مصحف الشريف، **نسوق نماذج منها:**

[1] زيادة الألف في بعض الكلمات مثل: مائة، و﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ بسورة النمل(21)، و﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾، بسورة الكهف (32)، **وكل ذلك وغيره مما جاء بالزيادة في مصحف الشريف كما يتضح من المقاطع الآتية:**

---

(1) ينظر: **ابن داود، سليمان بن نجاح**: (جـ:2) (ص:134)؛ **المارغني**: دليل الحيران (ص:67).

(2) سورة الفجر (23).

(3) ينظر: **الداني**: المحكم في نقط المصحف (ص:174).

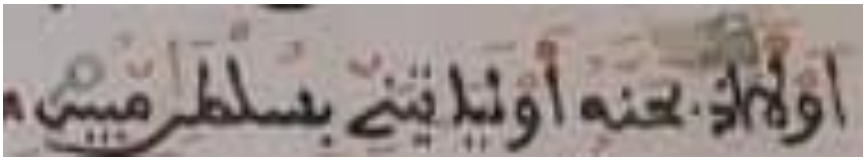

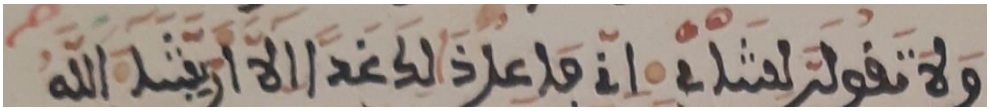

[2] زيادة الواو في بعض الكلمات القرآنية مثل: (أُوْلَٰٓئِكَ)، و(أُوْلُواْ)، وموضع (سَأُوْرِيكُمْ) بالأعراف والأنبياء، وقد رسمت هذه الكلمات -وغيرها مما نص عليه- بالحذف في مصحف الشريف كما توضحه المقاطع التالية:

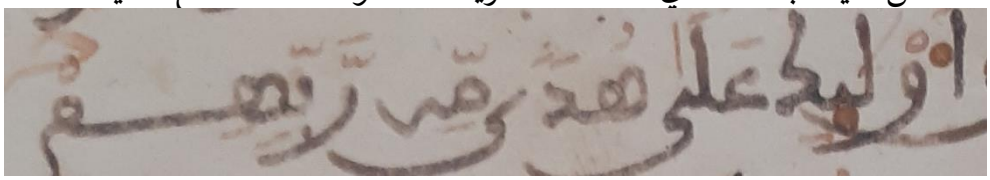

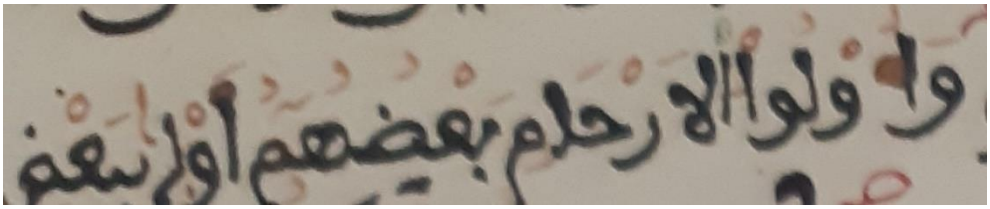

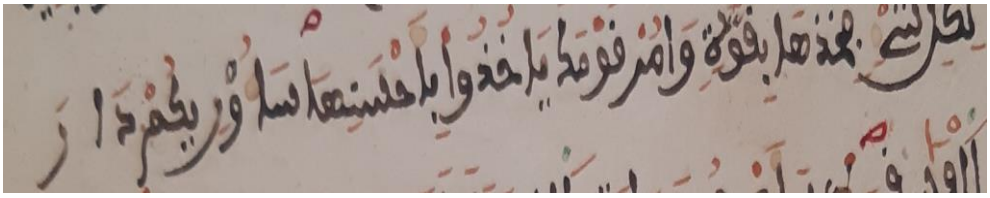

[3] زيادة الياء في بعض الكلمات القرآنية مثل: (أَفَإِيْن) بآل عمران (144)، والأنبياء (34)، و(نَّبَإِيْ) في الأنعام (34)، و(تِلْقَآيِ) بيونس (15)، هذه وغيرها من الكلمات رسمت في مصحف الشريف بالزيادة كما توضحه المقاطع التالية:

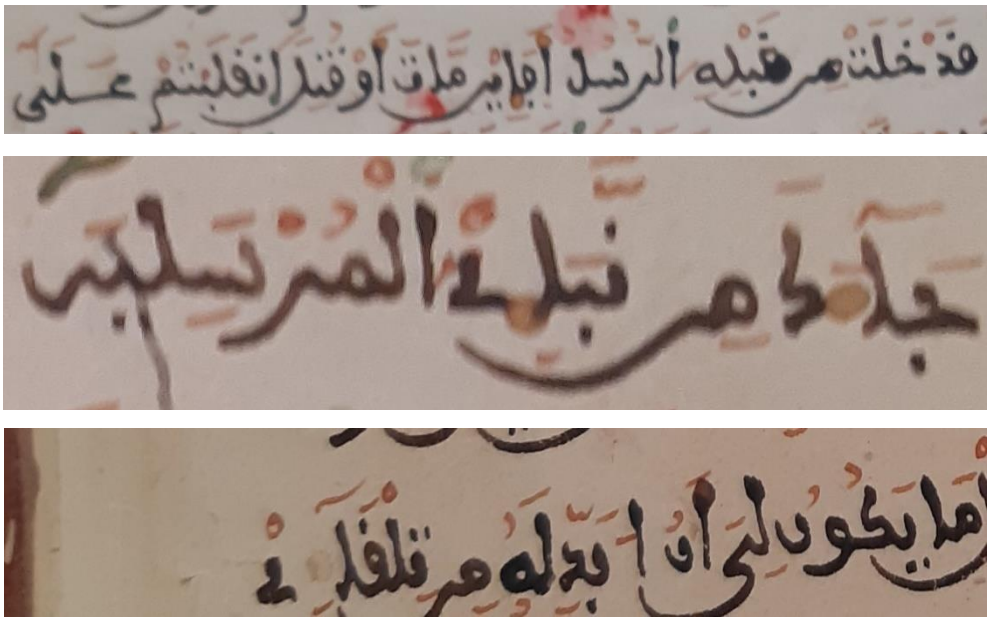

ظاهرة الإبدالي

الإبدال لغة: هو العوض، **واصطلاحًا هو:** «ما وقع في المصحف من قلب حرف إلىٰ حرف، أو رسم صوت بغير الرمز الذي وضع له في الكتابة العربية»[1]، وهذا الإبدال في الرسم القرآني واقع في إبدال الألف واوا أو ياء، كوما وقع في رسم الهاء تاء في بعض الكلمات، **فمن المواضع التي أبدلت الألف فيها واوا كلمة:** (ٱلصَّلَوٰةَ)، و(ٱلزَّبُورَا۟)، و(ٱلْحَيَوٰةِ)، **ومما أبدلت الألف فيه ياء كلمات مثل:** (ءَاتَىٰكُمْ)، (مُّزْجَىٰةٍ)، ورسمت الهاء تاء في كلمات خاصة ومواضع معينة، **من هذه الكلمات:** (رَحْمَتَ)، و (نِعْمَتَ)، و (ٱمْرَأَتُ)، و (لَّعْنَتَ)، و(مَعْصِيَتِ)، وغير ذلك من الكلمات التي تمثل فيها ظاهرة الإبدال،

(1) **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:134).

وكلها جاءت في مصحف الشريف موافقة لأقوال علماء الرسم القرآني وما جرىٰ عليه في كتابة المصاحف، **نعرض بعض المقاطع التي تبين ذلك:**

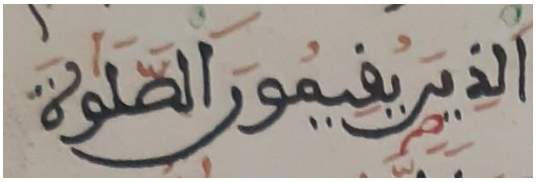

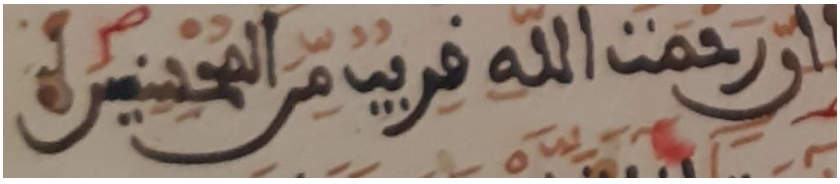

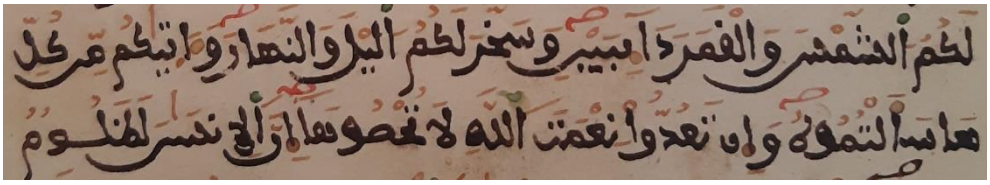

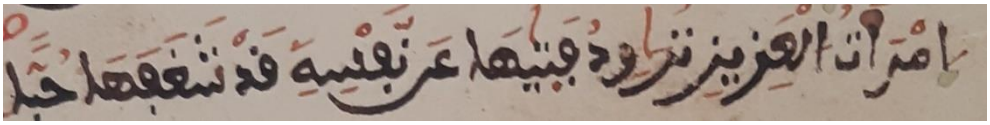

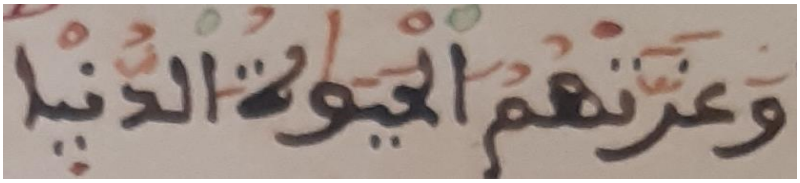

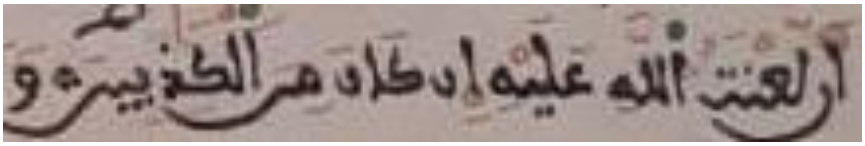

ظاهرة القطع والوصلي

يقتضي الرسم القياسي أو الإملائي أن تكتب الكلمة مفصولة عمّا قبلها وبعدها، وغالب الكلمات القرآنية رسمت موافقة لهذا الأصل، غير أنه وجدت

بعض الكلمات التي خالفت هذا الأصل، فالقطع هو فصل الكلمتين عن بعضهما رسمًا، والوصل هو «تنزيل الأولىٰ من الثانية منزلة كلمة واحدة تحقيقًا[1]»، وقد حصر علماء الرسم مسائل القطع والوصل فبلغت إحدىٰ وعشرين مسألة[2]، **سنعرض إلى بعض ما جاء منها في مصحف الشريف:**

[1] قطعت (أنْ) عن (لا) في عشرة مواضع منها قوله تعالىٰ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[3]، **وهي كذلك في مصحف الشريف:**

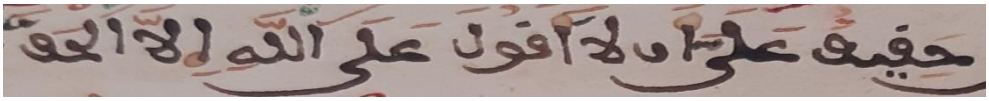

إلا موضعًا اختلف في قطعه ووصله وذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]، **والعمل على قطعه، ورسم بالقطع في مصحف الشريف:**

[2] قطعت (عن) عن (من) في قوله تعالىٰ: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ

(1) **أحمد محمد أبو زيتخار**: لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن (جـ:2) (ص:68)؛ وينظر: **الداني**: المقنع (ص:459)؛ **الضباع**: سمير الطالبين (ص:66)، **الزرقاني**: **محمد عبد العظيم**: مناهل العرفان في علوم القرآن (ص:255).

(2) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:456)؛ **الجهني**؛ **ابن معاذ الأندلسي**: البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان (ص:20)؛ **الضباع**: سمير الطالبين (ص:131).

(3) سورة الأعراف (105).

(4) سورة الأنبياء (78).

وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾[1]، **وهي كذلك بالقطع في مصحف الشريف:**

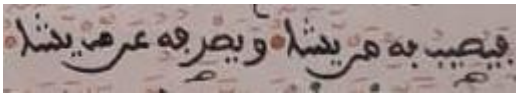

[3] قطعت لام الجر عن مجرورها في أربعة مواضع منها قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾[2]، **وهي بالقطع في مصحف الشريف:**

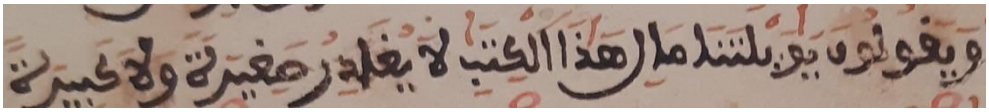

[4] وصلت (بئس) مع (ما) في مواضع منها قوله تعالىٰ: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾[3]، **وهي كذلك بالوصل في مصحف الشريف:**

[5] وصلت كي ب (لا) اتفاقا في ثلاثة مواضع منها قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا﴾[4]، **وهي بالوصل في مصحف الشريف:**

(1) سورة النور (43).
(2) سورة الكهف (49).
(3) سورة البقرة (90).
(4) سورة الحج (5).

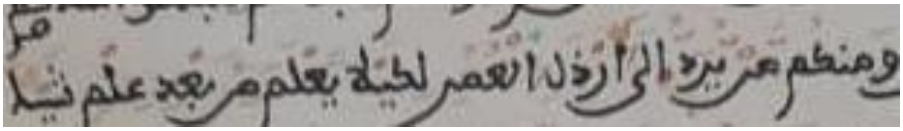

ظاهرة رسم الهمزتين

عندما كتب الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ المصاحف لم يضعوا صورة الهمزة، ولم تظهر الهمزة بشكلها المعروف إلا في القرون التالية لزمن كتابة المصحف العثماني في زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي[1]، **وفي كيفية نطقها مذهبان:** التخفيف؛ وهو لغة قريش والحجاز، والتحقيق؛ وهو لغة تميم وقيس[2]، «وانعكس ذلك علىٰ طريقة رسمها؛ فأهل التحقيق رسموها ألفًا أينما وقعت وبأي حركة تحركت، وأهل التخفيف رسموها ألفًا في أول الكلمة، وبحسب ما تؤول إليه في التخفيف في غيره»[3]؛ ولذا فقد اختلفت المصاحف في رسم الهمز في مواضعه، فمن المواضع التي نُقل فيها اختلاف الشيخين قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[4]، ففي رسم الداني صورت الهمزة ألفًا، ولم تجعل لها صورة في رسم أبي داود[5]، **وهي كذلك في مصحف الشريف دون صورة للهمزة كما يوضحه المقطع التالي:**

(1) ينظر: **الحمد؛ غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:148).
(2) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:272)، وينظر: **الضباع**: سمير الطالبين (ص:116).
(3) **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:147).
(4) سورة الحجر (24).
(5) ينظر: **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:147).

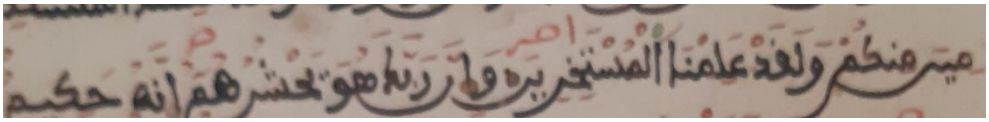

ولرسم الهمزة في المصحف أحكام وقواعد، فرسمها يختلف باختلاف موقع الهمزة إذا كانت في أول الكلمة أو وسطها أو طرفها، وكذا باختلاف حركتها، وكل هذه الأحكام منصوص عليها في كتب الرسم، لكننا سنعرض بعضا من أحكامها لنتبين المنهج المتبع في المصحف المخطوط على سبيل الاجتزاء.

فمن أحكام رسم الهمزة أنه إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الكلمة رسمت الهمزة الثانية ألفا واحدة سواء أكانت الهمزة مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة[1]، **وذلك كما في كلمات:** (ءَأَنذَرْتَهُمْ)، (أَؤُنَبِّئُكُم)، (أَءِذَا)، مع ملاحظة وجود استثناءات في بعض المواضع، وفي مصحف الشريف رسمت الهمزة في صورة دائرة حمراء مطموسة، **وجاء رسمها بحسب ما ورد في كتب الرسم كما توضحه المقاطع الآتية:**

(1) ينظر: **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:149).

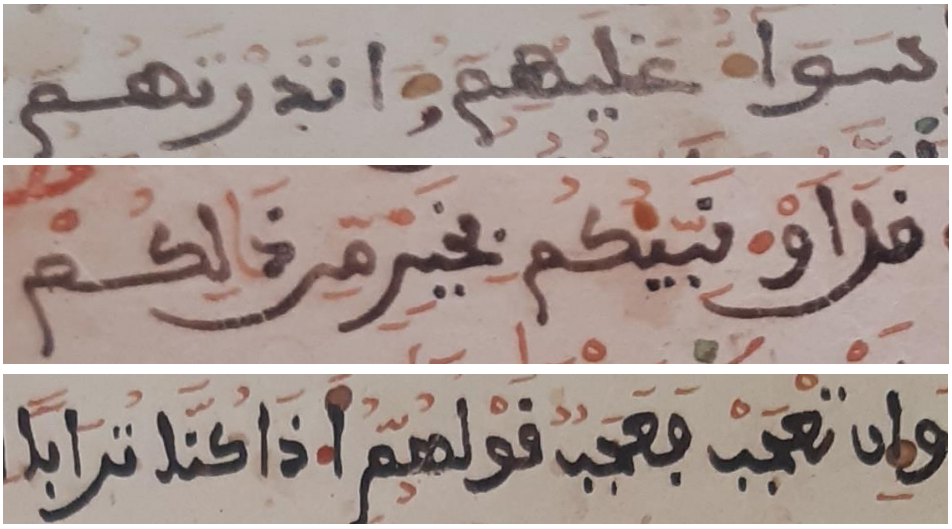

كل ما سبق ذكره وغيره مما لم يذكر يوصلنا إلىٰ نتيجة مفادها التزام كاتب المخطوط في رسم الكلمات القرآنية وفقا لما نص عليه علماء الرسم القرآني في كتبهم ومؤلفاتهم، ومما تعارف عليه نساخ المصاحف، كما يتضح مما سبق أن مصحف الشريف كتب علىٰ ما يوافق رسم الأمام أبي داود، أو ما يعرف في بلادنا ب (رسم الخراز)، وهذا يدلنا علىٰ قدم استعمال هذا الرسم في منطقة جنوب ليبيا .

المطلب الثاني

الضبط في مخطوط الشريف

الضبط في اصطلاح علماء الرسم القرآني هو: «ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد، أو غير ذلك، ويرادفه «الشكل»[1]، ويدخل في الضبط ما يعرف بـ(النقط)، **وهو نوعان:**

(الأول) نقط إعراب: «وهو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد إلى آخره»[2].

وأما النوع الثاني فهو نقط الإعجام؛ وهو «العلامات التي تميز الحروف بعضها من بعض؛ كي لا يلتبس معجم بمهمل»[3].

واختلفت مناهج العلماء في بعض قضايا الضبط، كاختلافهم مثلًا في شكل العلامات الضبطية؛ كالضمة، والسكون، وكاختلافهم في موضع الحركة من الحرف، وغير ذلك من القضايا[4]، وقد ظهرت مدرستان مختلفتان في منهج الضبط، وهما: (المدرسة المشرقية) أو ما يعرف بضبط المشارقة،

---

(1) **محيسن، محمد محمد سالم**: إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين (ص:5).

(2) المصدر السابق (ص:5).

(3) المصدر نفسه (ص:6).

(4) ينظر: **شكري، أحمد خالد**: علامات الضبط في المصاحف المطبوعة بين الواقع والمأمول (أعمال ندوة طباعة القرآن الكريم بين الواقع والمأمول) (ص:1489).

و(المدرسة المغربية) أو ما يعرف بضبط المغاربة، ولكل من المدرستين منهجهما في الضبط مع اتفاقهما في كثير من مسائل الضبط[1]، **ونعرض بعضًا من هذه الفروقات لنقارنها بعد ذلك بما جاء في مخطوط الشريف.**

- اختلفت المدرستان في مكان وضع حركة التنوين؛ فالمغاربة يجعلونه فوق الألف أو الياء، وأما المشارقة فيجعلونه قبلهما.
- ضبط الإدغام الناقص عند المغاربة يكون بإثبات السكون على النون وتشديد الحرف التالي، وأما المشارقة فيعرون النون من السكون ويحذفون التشديد.
- علامة السكون عند المغاربة دارة صغيرة، وعند المشارقة علامته خاء أو حاء صغيرة.
- علامة همزة الوصل عن المغاربة نقطة توضع فوق الألف إذا كانت مفتوحة، أو وسطها إذا كانت مضمومة، أو تحتها إذا كانت مكسورة، وأما المشارقة فعلامة همزة الوصل على شكل صاد صغيرة (ص).
- علامة الضمة عند المغاربة هي واو صغيرة محذوفة الرأس، كالدال الصغيرة، وأما عند المشارقة فالضمة واو صغيرة مطموس دارتها.

---

(1) ينظر: **الداني**: المحكم في نقط المصحف (ص:42) وما بعدها، **التنسي، أبي عبد الله محمد ابن عبد الله**: الطراز في شرح ضبط الخراز (ص:17) وما بعدها، **الضباع**: سمير الطالبين (ص:168)؛ **محيسن، محمد سالم**: إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين (ص:9) وما بعدها؛ **الحمد، غانم قدوري**: الميسر في رسم المصحف (ص:300) وما بعدها؛ **أحمد محمد أبو زيتحار**: السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل في فن الضبط (ص:21) وما بعدها.

▪في كلمات (اللذي، اللتي، الليل) تحذف إحدىٰ لاميها، فالمغاربة يحذفون الثانية ويثبتون الأولىٰ مع حذف التشديد، بينما يحذف المشارقة اللام الأولىٰ ويثبتون الثانية ويبقون التشديد.

▪في ضبط لام ألف (لا)، المغاربة يجعلون الألف هي الأولىٰ واللام هي الثانية، اتباعًا لمذهب الخليل، وأما المشارقة فيجعلون الثانية ألفًا والأولىٰ لامًا، اتباعًا لمذهب الأخفش.

▪في إعجام حرف الفاء والقاف، فمذهب المغاربة أن الفاء تعجم بنقطة تحتها، والقاف بنقطة فوقها، وأما المشارقة فالفاء نقطة من فوق، والقاف نقطتان من فوق.

▪عند المغاربة حروف (ي، ف، ق) إذا تطرفت لم تنقط، وأما المشارقة فالفاء والقاف تنقطان.

▪تشكل فواتح السور عند المغاربة، وأما المشارقة فلا يشكلون فواتح السور.

▪الهمزة المصورة ياء تنقط عند المغاربة، والمشارقة لا ينقطونها فيكتفون بصورة الياء[1].

(1) ينظر: **المسومي، صداف بن محمد**: المذهبة اللامعة الجامعة، (مخطوط) (ص:4) وما بعدها.

الضبط في مصحف الشريفبي

يتضح لنا منهج الضبط في مصحف الشريف من خلال تتبع مظاهر الضبط في المقطع التالي:

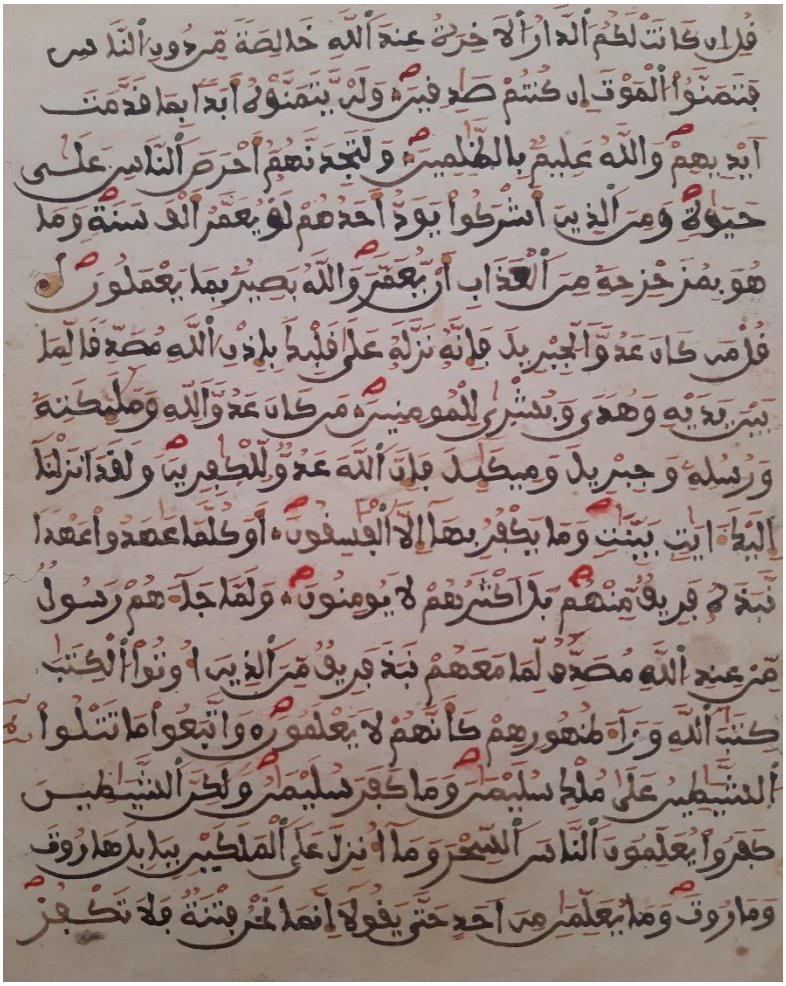

من خلال هذا المقطع يمكن ملاحظة مظاهر الضبط في مصحف الشريف، سواء أكان ضبط حركات أم ضبط إعجام، فيظهر الآتي:

أولاً: ضبط الحركاتي

- **الكسرة:** جرة صغيرة.
- **الضمة** واو صغيرة محذوفة الرأس فأشبهت الدال.
- **الفتحة:** جرة صغيرة.
- **السكون:** دارة صغيرة.
- **صورة الشدة** رأس سين صغيرة.
- وضعت الحركة من الحرف بحسبها؛ فالضمة والفتحة والسكون فوق الحرف، والكسرة رسمت تحت الحرف .
- **علامة همزة الوصل** نقطة فوق الإلف إذا فتحت، ووسط الألف إذا ضمت، وتحت الألف إذا كسرت، ويلحق بهمزة الوصل جرة تبين حركة الحرف الأخير في الكلمة التي تسبقها، وتوضع بحسبه، فإذا كان آخر الكلمة مفتوحا وضعت الجرة فوق الألف، وإذا كان مضموما وضعت وسط الألف، وإذا كان مكسورا وضعت أسفل الألف.
- **التنوين حركتان** فوق الحرف إذا كان مضموما أو مفتوحا؛ وأسفل الحرف إذا كان مكسورا، ويتخذ شكلا متراكبا إذا تلاه حرف من حروف الإظهار الستة، ويتخذ شكل التتابع إذا وليه باقي الحروف.
- استخدام اللون الأحمر في كتابة الحركات.

ثانيًا: ضبط الإعجامي

- القاف نقطة واحدة من فوق.
- الفاء نقطة واحدة من الأسفل كما في كلمة (فيها).
- اللام هي الثانية في لام ألف، والأولىٰ هي الألف، ويظهر ذلك من خلال وضع الفتحة علىٰ اللام الثانية في الخط، كما في كلمة (لاانفصام).
- كتبت كلمة (الذين) بحذف إحدىٰ اللامين، ووضع السكون علىٰ اللام مع تعرية الحرف التالي من علامة السكون.
- النون إذا تطرفت لا تنقط، كما في كلمة (من).
- الياء المتطرفة لا تنقط، كما في كلمة (يأتي).
- القاف المتطرفة لا تنقط، كما في كلمة (المشرق).
- صورة الهمزة منقوطة كما في كلمة (مائة).
- الفاء المتطرفة لا تنقط كما في كلمة (كيف).
- صورت الهمزة برسم دائرة حمراء كبيرة مطموسة، وهذا الرسم للهمزة كان معروفًا قديمًا.
- تظهر في المخطوط مراعاة الضبط المتعلق بأحكام التجويد، كما في ضبط النون الساكنة مع حروف الإدغام الناقص حيث وُضع السكون علىٰ النون مع تشديد الياء، وعُريت النون الساكنة من الحركة مع حروف الإخفاء

مع عدم تشديد الحرف التالي، وشدد الحرف التالي للتنوين مع الإدغام التام، ووضع ميم صغيرة مع الإقلاب، وغير ذلك من الضبط التجويدي.

■ويلحق بهذا الباب -باب الضبط- ضبط الرواية، فالمصحف كتب بما يوافق رواية ورش عن نافع؛ وللرواية أصولها الخاصة كما هو حال جميع القراءات والروايات، وهي أصول كما تظهر مشافهة فهي تتبين كتابة، والناظر في المخطوط يرىٰ أن الشيخ حرص علىٰ بيان أصول الرواية كتابة، فبين المدود، ورسم صلة ميم الجمع في مواضعها، وحذف الهمزات في مواضعها، وأوضح حالات الهمز نقلًا وتسهيلًا وإبدالًا، ووضع للإمالة علامة تحت الحرف الممال، وشدد الإدغام، وبين الإظهار، وفتح ياءات الإضافة وسكنها، وحذف ياءات الزوائد وأثبتها، وفقًا لما تقتضيه الرواية رسمًا وضبطًا، وكل ذلك مبسوط ظاهر في المخطوط.

يظهر من خلال ما سبق، منهج الضبط في مخطوط الشريف؛ وبإجراء مقارنة بين ما ورد في المخطوط وما ذكرناه من اختلاف مناهج الضبط بين المشارقة والمغاربة؛ يتبين بجلاء أن منهج الضبط في مصحف الشريف جاء موافقًا لمنهج المغاربة في الضبط، وهذه نتيجة طبيعية نظرا لقرب الجنوب الليبي عامة، وبلدة (غات) خاصة من الحدود الجزائرية، وهذا بدوره انعكس علىٰ الحركة العلمية والثقافية من جهة التأثير والتأثر، فإما أن يذهب طلبة العِلْم إلىٰ الجزائر ، وإما أن يأتي العلماء من الجزائر إلىٰ البلدات القربة من الحدود الجزائرية فيعلمون الناس القرآن والعلوم الشرعية.

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها في الأتي:

[1] تعتبر رواية الإمام ورش لقراءة الإمام نافع من الروايات المعروفة في بلادنا ليبيا، وكانت هي القراءة المقروء بها قديمًا في الجنوب الليبي.

[2] بين المخطوط حرص المسلمين في كل مكان وباختلاف الزمان علىٰ الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف؛ وذلك كما نقل عن الصحابة، واتباعًا لما كتبت به المصاحف الأولىٰ، وبما دونه علماء الرسم والضبط في مؤلفاتهم.

[3] الضبط قسيم الرسم، وهو يشمل ضبط الحركات وضبط الإعجام، وقد وضع علماء هذا الفن قواعد وضوابط دونوها في مؤلفاتهم، وعُمل بها في كتابة المصاحف، وقد التزم كاتب المخطوط بها في كتابة المصحف.

[4] تبين من البحث التزام الكاتب بالمنهج المتبع عند المغاربة في الرسم والضبط، وهو أمر فرضه واقع جغرافي من جهة وقوع الجنوب الليبي قريبًا من الحدود الجزائرية، وفرضه واقع علمي من جهة الصلات العلمية التي كان تربط الجنوب الليبي بعلماء الجزائر المتأثرون بعلماء المغرب الأقصىٰ .

وفي الختام، فلعل هذا البحث فتح نافذة علىٰ الموروث الكبير للمخطوطات القرآنية في بلادنا ليبيا، وهي منتشرة في طول البلاد وعرضها، وهي بحاجة إلىٰ جهود متكاثفة من الجهات المختصة للمحافظة عليها من الاندثار، وهي بحاجة إلىٰ جهود الباحثين والمختصين لاستخراج ما فيها من معارف وعلوم.

والله الموفق وعليه التكلان،،،

قائمة المراجع

■ **ابن الجزري، محمد بن محمد:**

- النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت،2011م.

■ **ابن منظور، محمد بن مكرم:**

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

■ **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء:**

-تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1970م، القاهرة.

■ **أبو داود، سليمان بن نجاح:**

- كتاب أصول الضبط وكيفيته علىٰ وجه الاختصار، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1427هـ.

■ **أبو عزوم، إبراهيم محمد:**

- الجمعية الوطنية بفزان، دار التراث للنشر والتوزيع، طرابلس، ط:1، 2014م.

■ **الإدريسي، مولاي محمد:**

- استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصحف عند علماء الأندلس والمغرب بين التأصيل الفقهي والتطبيق المنهجي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2009م.

■**أحمد السيد فرغل:**

- الألفات المختلف فيها بين الحذف والإثبات في المصاحف المطبوعة، أعمال ندوة طباعة القرآن الكريم بين الواقع والمأمول، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2016م.

■**أحمد محمد أبوزيتحار:**

- لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن، دار الشعب، القاهرة، 2003م.

■**أحمد محمد أبوزيتحار:**

- السبيل إلىٰ ضبط كلمات التنزيل في فن الضبط، تحقيق: ياسر إبراهيم المزروعي، وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2009م.

■**إسماعيل، شعبان محمد:**

- رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام، القاهرة، 1997م.

■**الأشموني، أحمد بن محمد عبد الكريم:**

- منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، تحقيق: محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة، طنطا، ط:1، 2008م.

■**البخاري، محمد بن إسماعيل:**

- الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفىٰ ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط:3، 1987م.

■ **البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم:**

- تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 2002م.

■ **البياتي، حسن:**

- رحلة المصحف من الجريد إلىٰ الجليد، دار القلم، بيروت، ط:1، 1993م.

■ **التنسي؛ أبي عبد الله محمد بن عبد الله:**

- الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1420هـ.

■ **الجبوري، يحي وهيب:**

- الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

■ **الجهني، ابن معاذ الأندلسي:**

- كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان، تحقيق: غانم قدوري، دار عمار للنشر، عمان، الأردن.

■ **الحصري، محمود خليل:**

- معالم الاهتداء إلىٰ معرفة الوقوف والابتداء، مكتبة دار السنة، القاهرة، ط:1، 2008م.

■ **الحمد، غانم قدوري:**

- الميسر في رسم المصحف وضبطه، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، 2012م.

■ **الحمد، غانم قدوري:**

- (الخط العربي تطوره وأنواعه)، مجلة الحكمة، الكويت، 1418هـ، عدد (12).

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: نورة بنت حسن بن فهد، الدار التدمرية، السعودية، ط:2، 2003م.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان:**

- المحكم في نقط المصحف، تح عزة حسين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:2، 1997م.

■ **الزرقاني، محمد عبد العظيم:**

- مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 1996م.

■ **السامرائي، إياد صالح:**

- المصاحف المخطوطة الألفية، محلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2015م، السنة العاشرة، عدد (15).

■ **السجستاني، ابن أبي داود عبد الله بن سليمان:**

- كتاب المصاحف، دار البشائر، القاهرة، بلاطا، بلاتا.

■ **شكري، أحمد خالد:**

- استخدام الألوان في المصاحف قديمًا وحديثًا، مجلة معهد الإمام الشاطبي، المملكة السعودية، 2012م، عدد (14).

- علامات الضبط في المصاحف المطبوعة بين الواقع والمأمول، أعمال ندوة طباعة القرآن الكريم بين الواقع والمأمول، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2016م.

■ **الشنقيطي، محمد حبيب الله:**

- إيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، مكتبة المعرفة، حمص، 1972م.

■ **الضباع، علي محمد:**

- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، منشورات وزارة الأوقاف، القاهرة، لاتا، لاطا.

■ **العربي، يوسف عبد الرزاق:**

- رسم القرآن وضبطه في مخطوط متحف والترز، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، 2020م.

■ **الفرماوي، عبد الحي الحسين:**

- رسم المصحف ونقطه، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط:1، 2004م.

■ **المسومي، صداف بن محمد:**

- المذهبة اللامعة الجامعة (مخطوط).

■ **القسطلاني، أحمد بن محمد:**

- لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان؛ عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1392هـ.

■ **محيسن، محمد محمد سالم:**

- إرشاد الطالبين إلىٰ ضبط الكتاب المبين، دار محيسن، القاهرة، 2002م.

المصاحف الليبية المخطوطة
دراسة لمصحفي الشيخ المطردي والشيخ اغويلة

الباحث

ميلاد مخزوم خليفة العجيل

أستاذ: بالمعهد المتوسط للدراسات الإسلامية

فرع الإمام قالون للقراءات

alajelmelad96@gmail.com

المُلخّص

تناولت في هذه الورقة الحديث عن كتابة المصاحف منذ نزول الوحي علىٰ النبي ﷺ؛ مرورًا بعهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما طرأ عليها من التغيير بالتنقيط والتشكيل، وعلامات الضبط والرسم؛ بعد كثرة الفتوحات الإسلامية، واهتمام المسلمين بكتابة المصاحف وتقسيمها إلىٰ أجزاء وأحزاب وأرباع وأثمان، وانتشار الكتابة والكتّاب في أغلب الأمصار من بلاد الإسلام؛ التي منها بلادنا ليبيا، واهتمام أهل هذا البلد بكتابة المصاحف والربعات، منهم الشيخ المطردي والشيخ اغويلة، فتناولت هذه الورقة هذين العلمين ومصحفيهما بالدراسة ووصف المصحفين ومنهجهما في الكتابة، وما أضافه هذان العلمان من إرث نفيس إلىٰ المكتبات الليبية.

المقدّمة

الحمد لله العلي الأعلىٰ، ثم الصلاة والسلام علىٰ الرسول المجتبىٰ، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه واقتفىٰ.

وبعد..

فمنذ بدء نزول القرآن الكريم علىٰ رسول الله ﷺ، كان ﷺ يتلقىٰ ما يوحىٰ إليه من ربّه جَلَّوَعَلَا، فيحفظه ويعيه، ثم يبلغه أصحابه -رضوان الله عليهم- فيحفظونه كذلك ويحفِّظونه لغيرهم كما سمعوه من رسول الله ﷺ مجودًا مرتلًا عملًا بقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ سورة المزمل.

والأمة العربية التي شرفها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بنزول القرآن بلغتها كانت تعتمد علىٰ الحفظ أكثر من اعتمادها علىٰ الكتابة إلا أنه ﷺ أراد توثيق القرآن فأمر أصحابه أن يكتبوا ما أنزل عليه من القرآن الكريم وكان ذلك في العهد النبوي، ثم جمع في عهد الخليفة الصديق أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في صحف، وفي عهد الخليفة عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أعيد جمع القرآن وكتابته في مصاحف بعث بها الخليفة عثمان إلىٰ الأمصار وهي التي سميت بالمصاحف العثمانية، وتوالت كتابة المصاحف منقولة من المصاحف العثمانية إلىٰ العصر الحاضر.

والمُطَّلع علىٰ المخطوطات في التراث الإسلامي يدرك كيف كان إخراج

المصـــاحف الشـــريفة، والعناية بكتابتها وزخرفتها، وكان الخلفاء والأمراء والســـلاطين يأمرون بكتابة المصـــاحف، ويحفظونها في خزائنهم؛ كأروع النفائس الثمينة عندهم.

ولقد كان لبلادنا ليبيا نصيب وافر في العناية بالمصحف الشريف؛ حفظًا في الصـــدور، وتوثيقًا في الســـطور، يشـــهد بذلك العدد الكبير من المصـــاحف المخطوطة؛ التي تمتلئ بها أرفف مركز جهاد الليبيين للدراســـات التاريخية، ومكتبات الجامعات؛ كمكتبة جامعة قاريونس؛ ومكتبة كلية الدعوة الإسلامية، وغيرها من المكتبات والخزائن الخاصة بأهلها.

فمن هنا أردت المشـــاركة بالمؤتمر الدولي الثالث: والذي تقيمه الهيئة العامة للأوقاف والشـؤون الإسـلامية، والموسـوم بـــ(رسـم المصـاحف وضبطها: قضايا ومسائل) وتأتي مشاركتي ضمن المحور الثالث من المحاور العديدة التي وضعتها لجنة المؤتمر بعنوان: نسخ المصاحف وطباعتها، ضمن الفقرة الأولىٰ: دراسات عن المصاحف المخطوطة.

وكان الاختيار علىٰ دراسة مصحفين عتيقين مخطوطين في بلادنا الحبيبة ليبيا:

وعنونت لهذا البحث بعنوان:

(المصاحف الليبية المخطوطة)

(دراسة لمصحفي الشيخ المطردي والشيخ اغويلة)

الهدف من هذه الدراسة:

الهدف الأسمىٰ من هذه الدراسة هو إبراز دور الليبيين في كتابة المصاحف وخطها وعنايتهم منذ زمن بعيد بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ رسمًا وضبطًا.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي.

خطة البحث:

قسمت البحث إلىٰ مقدمة وتمهيد ومطلبين وخاتمة:

التمهيد: كتابة القرآن الكريم في العهد النبوي وما بعده.

المطلب الأول: عناية الليبيين بكتابة المصاحف ونشرها.

المطلب الثاني: عرض تفصيلي لمصحفي الشيخ المطردي والشيخ اغويلة.

الخاتمة: تشمل أهمّ النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد

كتابة القرآن الكريم في العهد النبوي وما بعده

كتابة القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ:

لم يكتفِ النبي ﷺ بحفظ القرآن الكريم وإقرائه لأصحابه وحثهم على تعلمه وتعليمه؛ بل جمع إلى ذلك الأمرَ بكتابته وتقييده في السطور؛ فكان كلما نزلت عليه آيات من القرآن الكريم دعا الكتّاب؛ فأملاه عليهم؛ فيكتبونه، وبذلك كان القرآن مكتوبًا كله بأمر منه ﷺ في حياته.

وكان للنبي ﷺ كتّاب يكتبون له ما ينزل عليه من آي الذكر الحكيم وسوره، وما يحتاجه من مكاتبات في شؤون الرسالة والدعوة وحوائج الناس، واختلفت المصادر في تعدادهم وذكرهم؛ حتى أوصله بعضهم إلى أربعة وأربعين كاتبًا[1].

جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت بعض قبائل العرب؛ فأرسل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجيوش لقتال المرتدين، وكان قوام هذه الجيوش الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفيهم حفاظ القرآن، وكانت حروب الردة شديدة، قتل فيها عدد من القراء الذين يحفظون القرآن الكريم؛ فخشي بعض الصحابة أن يذهب شيء من القرآن

(1) **الأنصاري**: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي (1/ 29).

بذهاب حفظته[1]؛ فأراد أن يجمع القرآن في مصحف واحد بمحضر من الصحابة.

وقصة ذلك رواها البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة؛ فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحز يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشىٰ أن يستحز بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرىٰ أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتىٰ شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأىٰ عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فاتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتىٰ شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال؛ حتىٰ وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2] حتىٰ خاتمة براءة، فكانت الصحف عند

(1) البغوي، شرح السنة (4/ 511).

(2) سورة التوبة: من الآية (128).

أبي بكر حتىٰ توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1].

فشرع زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأمر من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجمع القرآن من الرقاع واللخاف والعظام والجلود وصدور الرجال، وأشرف عليه وعاونوه في ذلك أبو بكر وعمر وكبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[2]. وبهذه المشاركة أخذ هذا الجمع الصفة الإجماعية، فقد اتفق عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتعاونوا علىٰ إتمامه علىٰ أكمل وجه.

كتابة القرآن في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وامتدت في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة؛ حتىٰ وصل بهم الأمر إلىٰ الشقاق والنزاع في قراءة القرآن، وكادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير[3]؛ حتىٰ جعل المعلِّم يعلِّم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتىٰ ارتفع ذلك إلىٰ المعلمين؛ حتىٰ كفر بعضهم بعضًا، فبلغ ذلك عثمان، فخطب فقال: أنتم عندي تختلفون، فمن نأي علي من الأمصار أشد اختلافًا[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (4986).

(2) **الزرقاني**: مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 250).

(3) **الزرقاني**: مناهل العرفان (1/ 255).

(4) **السجستاني**: المصاحف (ص:203).

وقد تحقق توقع عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ فكانت الأمصار النائية أشد اختلافًا، حتىٰ أفزع اختلافهم حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ فجاء يطلب من عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يتدارك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارىٰ.

فلهذه الأسباب والأحداث جمع عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أعلام الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وذوي البصر منهم؛ من أجل المشورة بينهم في علاج هذه الفتنة، ووضع حد لذلك الاختلاف، فأجمعوا أمرهم علىٰ استنساخ مصاحف يرسل منها إلىٰ الأمصار، وأن يؤمر الناس بإحراق كل ما عداها، وألا يعتمدوا سواها.

ثم إن الجمع في عهد عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ اعتمد أساسًا علىٰ الجمع الذي كتب في عهد أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد حظي الجمع الأول بعناية الصحابة وموافقتهم، وتظافرت له جهود متعددة، وعلىٰ رأس من تولىٰ العمل به: زيد بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد اجتمع لزيد بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من الصفات ما يؤهله للقيام بذلك العمل خير قيام.

المصاحف بعد عصر الخلفاء الراشدين، وماطرأ عليها من تغيير:

تحدثنا فيما سبق عن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ، وعهد أبي بكر وعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وأن القرآن كتب كاملًا في عهدهم، وأنه كتب في عهد عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في مصاحف، وأرسلت المصاحف إلىٰ الأمصار الإسلامية؛ بالأحرف السبعة، وبجميع روايات القرآن الكريم، وعلىٰ غرار هذه المصاحف الموجودة في الأقطار الإسلامية نسخ منها مصاحف كثيرة، وكانت كسابقتها خالية من النقط والشكل.

فبقيت هذه المصاحف فترة من الزمن مجردة من النقط والشكل؛ إلىٰ أن كثرت الفتوحات الإسلامية، ودخل في دين الله ﷻ كثير من بلاد الأعاجم؛ فاختلط اللسان الأعجمي باللسان العربي، وفشا اللحن علىٰ الألسنة، وكادت العجمة تطغىٰ علىٰ الفصحىٰ، وكان هؤلاء الأعاجم يعسر عليهم قراءة كلمات القرآن الكريم، وتمييزها عن بعضها؛ لأنها غير منقوطة ولا مشكولة؛ فخشي أمراء المؤمنين وولاتهم أن يفضي ذلك إلىٰ اللحن في كتاب الله ﷻ؛ فعملوا علىٰ تحاشي ذلك وإزاله أسبابه، فأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة القرآن من اللحن، وحفظه من التحريف والتصحيف، **وفيما يلي بيان هذه الوسائل:**

النقط والشكل:

أولًا: تعريف النقط لغة: نقط الحرف ينقطه نقطًا، **أي:** أعجمه[1].

ونقط المصاحف تنقيطًا فهو نقاطٌ[2].

واصطلاحًا: اعجام الحروف في سمتها، وإنما استعمل ليفرق بين المشتبه من الحروف في الصور لا غير.[3]

وللنقط معنيان:

الأول: ما يدل علىٰ ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أومد أو نحو ذلك، وهذا يسمي (نقط الإعراب) وأول من أحدثه الإمام أبو الأسود

(1) **الفيروز آبادي**: القاموس المحيط (ص:690).

(2) **ابن منظور**: لسان العرب (7/ 417).

(3) **غانم قدوري**: رسم المصحف (ص:554).

الدؤلي والقصة في ذلك مشهورة[1].

الثاني: ما يدل على ذوات الحروف، ويميز بين معجمها، ومهملها؛ كالنقطة الموضوعة على الباء من أسفلها، والنقطتين على التاء من فوقها، وهكذا، يسمي هذا النوع (نقط الإعجام)[2]. وأول من أحدثة نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر[3].

الشكل لغة: يقال: شكل الكتاب إذا أعجمه؛ **أي:** قيده بما يزيل عنه الإشكال والالتباس[4].

والشكل معناه: ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد ونحو ذلك، ويرادفه الضبط، وعلى هذا يكون المعني الأول للنقط مساويًا لمعني الشكل والضبط[5].

فبقيت المصاحف منقوطة بهذين النوعَيَّن من النقط، نقط الإعراب الذي وضعه الإمام أبو الأسود الدؤلي، ونقط الإعجام الذي وضعه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، إلى أن جاء عصر الدولة العباسية، وظهر إمام النحو والعربية الخليل بن أحمد الفراهيدي فصور نقط الإعراب وحور فيه، وجعله على

(1) **الداني**: المحكم (1/ 3-6).
(2) **القاضي**: تاريخ المصحف الشريف (ص:57).
(3) **الداني**: المحكم (1/ 6).
(4) **مجمع اللغة العربية**: المعجم الوسيط (1/ 491).
(5) **القاضي**: تاريخ المصحف الشريف (ص:57).

النقط المستعمل الآن، والمعروف عندنا بالشكل بالحركات، يجعل الضمة واوًا صغيرة توضع فوق الحرف، والفتحة ألفًا صغيرة مبطوحة فوق الحرف، والكسرة ياءً صغيرة بأخذ جرتها ووضعها تحت الحرف، ثم وضع للشدة رأس الشين، والسكون رأس الحاء، وعلامة للمد والروم والإشمام والهمزة رأس العين، ثم إن هذه العلامات تطورت ودخل عليها شيء من التحسين؛ حتي آلت إلىٰ ما هي عليه الآن[1].

وفي ذلك كله يقول الإمام الداني: «كان القرآن مجردًا في المصاحف؛ فأحدثوا فيه النقط وقالوا: لا بأس به، هو نور له»[2].

فكان لهذا العِلْم الجليل وهذا التطور في المصاحف من نقطها ووضع الحركات علىٰ حروف القرآن أثر حسن وطيب وعمل جليل النفع؛ لحفظه للقرآن الكريم من التصحيف والتحريف.

وبعد هذه المرحلة قام المتأخرون بوضع علامات وأرقامًا؛ كالآيات، وإضافة أسماء السور، وهل هي مكية أو مدنية، ووضع علامات لتقسيم المصحف إلىٰ أجزاء، تحفيزًا للهمم، وتنشيطًا لحفظة القرآن الكريم والمتعبدين به، فتحقيقًا لهذا الغرض قام بعض العلماء بتقسيم المصحف إلىٰ ثلاثين قسمًا، كل قسم منها يسمي جزءًا، والجزء ثمانية أرباع، ثم قسموا الجزء إلىٰ حزبين كل حزب أربعة أرباع، وكل ربع عشرين، ووضعوا لهذه التقسيمات

(1) الداني: المحكم (1/ 6).

(2) الداني: المحكم (1/ 17).

علامات بجانب المصحف، وبجانب ذلك قام بعض العلماء بوضع علامات للوقف والوصل، كما وضعت علامات جانبية للدلالة على الكلمات التي يسجد عندها القارئ أو السامع[1].

وقد اختلف العلماء في أول من قام بهذا العمل من تقسيم للمصحف وتوابعه؛ فقيل: هو المأمون العباسي: أمر بذلك، وقيل: إن الذي أمر به: هو الحجاج بن يوسف؛ باجتهاد من العلماء في هذا التقسيم[2]، وارتضت الأمة هذا التقسيم، وسار عليه حفاظ القرآن وقراؤه.

وفي ذلك يقول الإمام الداني: «الناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين إلى وقتنا هذا على الترخيص في ذلك: أي في نقطه وشكله في الأمهات وغيرها، ولا يرون بأسًا برسم فواتح السور، وعد آيها، ورسم للخموس والعشور في مواضعه، والخطأ مرتفع عن إجماعهم»[3].

ونقط المصحف وشكله بالشكل التام وضبطه ضبطًا كاملًا كل ذلك واجب متحتم في هذا الزمن؛ لتيسير قراءة القرآن على سائر الناس، والحرص على صيانته من اللحن والتحريف.

---

(1) **شعبان إسماعيل**: رسم المصحف (ص:90).

(2) **شعبان إسماعيل**: رسم المصحف (ص:91).

(3) **الداني**: المحكم (1/ 11) بتصرف.

المطلب الأول

عناية الليبيين بكتابة المصاحف ونشرها

منذ أن دخل الإسلام بلادنا، والليبيون يولون اهتمامًا كبيرًا بتعلِّم وحفظ القرآن الكريم وتعليمه، وكذلك السُّنَّة النبوية؛ المتمثلة في العقيدة والعبادات وغيرها من أمور الدين، فبنيت المساجد، وألحقت بها الكتاتيب، وأنشئت الزوايا والمنارات، وحلق تحفيظ القرآن الكريم في جميع ربوع البلد الذي أحب أبناؤه القرآن الكريم ودين الإسلام.

فبعد تلقيهم القرآن الكريم من شفاه الفاتحين حفظوه في صدورهم، وأخذوا يحفظّون بعضهم بعضًا، وينشرون دين الإسلام، وبعد كتابة المصاحف العثمانية وتوزيعها على الأمصار أولى الليبيون اهتمامًا كبيرًا بكتابة المصاحف، وبذلوا جهودًا كبيرة في ذلك؛ ليسهل على القارئ قراءة القرآن الكريم، فكتبوه على هيئة مصاحف بين دفتين، وكذلك على هيئة أجزاء تسمى (الربعات)؛ ليقرأه المسلم تعبدًا وتلاوة، وكان في كل عقد من عقود الزمن الماضي نسّاخ يكتبون القرآن بأيديهم، وبما أتيح لهم من أدوات الكتابة؛ حتى إن أول الكتابة كان بالصمغ الذي يصنع من صوف الأغنام، والقلم الذي يصنع من عود القصب، وذلك قبل تطور صناعة المداد الحبري الموجود الآن؛ حتى إنه يوجد كثير من المصاحف والربعات كتبت بهذه الطريقة؛ فكان لهم الجهد

الكبير والاهتمام البالغ في ذلك؛ أي في كتابة المصـــاحف حتىٰ ظهرت آلات الطباعة الحديثة؛ التي طبعت المصاحف التي بين أيدينا الآن.

ولم تختص قرية أو مدينة من مدن ليبيا بكتابة المصـــاحف؛ بل نجد نسّاخا وكتّابا ووراقين في جميع ربوع بلادنا الحبيبة ليبيا.

فنجد كتّابا للمصاحف من درنة وبنغازي وزويلة وغدامس ونالوت وبني وليد ومصراته وزليتن ومسلاته وطرابلس والزاوية، وغيرها من المدن الليبية؛ ممن برز فيها كتّاب ونسّاخ للمصحف الشريف.

وهذه بعض الأسماء على سبيل المثال لا الحصر، لكتّاب ونسّاخ ليبيين كتبوا مصاحف بخط أيديهم:

- مصحف كامل برواية الإمام حفص عن عاصم وبرسم أبي داود، كتبه الناسخ مصطفىٰ إبراهيم، تاريخ النسخ 1276هـ، مدينة ادري.
- مصحف كامل برواية الإمام قالون عن نافع وبرسم الداني، كتبه الناسخ علي بن ميلاد الغريري، مدينة بني وليد.
- مصحف كامل برواية الإمام قالون عن نافع، كتبه الناسخ أحمد محمد علي الطاهري الأنصاري الطرابلسي، تاريخ النسخ 1123هـ.
- مصـــحف كامل برواية الإمام ورش عن نافع وبرســـم أبي داود، كتبه الناسخ أحمد أحمد أبوبكر التاجوري، تاريخ النسخ 1272هـ، مدينة طرابلس.
- مصحف كامل برواية الإمام قالون عن نافع وبرسم الداني، كتبه الناسخ

محمد محمد عبد الرحمن رزق، مدينة زليتن.

- مصحف كامل برواية ورش عن نافع وبرسم أبي داود، كتبه الناسخ محمد محمد شهر الطيب، مدينة غدامس.

- مصحف كامل برواية قالون عن نافع وبرسم أبي داود، كتبه الناسخ مسعود بن رحومة بن ساسي الورفلي، تاريخ النسخ 1353هـ. مدينة بني وليد.

- مصحف كامل برواية قالون عن نافع وبرسم أبي داود، كتبه الناسخ إبراهيم بن أبي الخير المحيشي، تاريخ النسخ 1281هجري، مدينة بني وليد.

- مصحف كامل برواية قالون عن نافع وبرسم أبي داود، كتبه الناسخ سليم بن مرسال البرناوي، تاريخ النسخ 1930م. مدينة زليتن.

وفي العصر الحديث كان لهذا البلد شرف طباعة القرآن الكريم كاملًا ولأول مرة برواية الإمام قالون عن نافع المدني وبرسم الإمام أبي داود، وكان أول مصحف طبع في سنة 1978م، صدر عن أمانة التعليم في ذلك الوقت، وبعد ذلك في سنة 1980م طبع مصحف يحمل اسم (مصحف الجماهرية)، طبع برواية قالون عن نافع المدني ورسم الإمام الداني، صدر عن إذاعة القرآن الكريم بطرابلس، ثم أشرفت على طباعته ونشره جمعية الدعوة الإسلامية العالمية؛ التي تكفلت بنشر آلاف النسخ منه. وأيضًا أشرفت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في سنة 2005م على طباعة مصحف يحمل اسم (مصحف الجماهرية) برواية حفص عن عاصم، وبرواية البزي عن ابن كثير، ورسم

الإمام أبي داود، وفي سنة 2012م تمّ طباعة مصحف برواية قالون ورسم أبي داود، صدر عن مكتب وزارة الثقافة بمدينة مصراتة، يحمل اسم (مصحف ليبيا). وفي سنة 2016م طبع مصحف القرآن الكريم تحت إشراف الدار المثالية بلبنان؛ وبإشراف ومراجعة لجنة مختصة من مشايخ وقراء ليبيين، وفي سنة 2022م قامت الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بإعداد وطباعة مصحف الأوقاف الليبية برواية الإمام قالون ورسم الإمام أبي عمرو الداني، وبإشراف لجنة مختصة من المشايخ والقراء الليبيين، فبهذا نرىٰ جهود الليبيين في العناية بالقرآن الكريم ونشره بكتابتهم للمصاحف بخط أيديهم، ولربط الماضي بالحاضر، فهذا دليل علىٰ جهود الليبيين ماضيًا وحاضرًا، باهتمامهم وعنايتهم بكتاب الله الكريم حفظًا ورسمًا.

المطلب الثاني

عرض تفصيلي لمصحفي الشيخ المطردي والشيخ اغويلة

أولاً: مصحف الشيخ المطردي رحمه الله تعالى:

التعريف بالناسخ:

هو الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سالم بن محمد المطردي المصراتي، اشتهر بلقلب محمد أبوربعية، ولد بقرية المطاردة في مدينة مصراته أواخر القرن الثاني عشر الهجري، بدأ تعليمه القرآني في مسجد قريته، مسجد المطاردة وحفظ فيه القرآن الكريم، ثم انتقل للدراسة بزاوية الشيخ أحمد الزروق، وبعدها انتقل ليواصل طلبه العِلْم بزاوية إبراهيم المحجوب، ومن ثم انتقل لمدينة زليتن ليواصل تعليمه بالزاوية الأسمرية.

وبعد حفظه القرآن الكريم وتلقيه العلوم الشرعية، رجع إلىٰ مدينته مصراته معلمًا للقرآن الكريم وإمامًا وخطيبًا وواعظًا ومفتيًا في مسجد المطاردة وغيره من مساجد قريته، وللشيخ عديد المخطوطات الفقهية، والفتاوىٰ الشرعية كتبها بخط يده، ومن موروثه العلمي أنه كتب مصحفًا كاملًا برواية الإمام قالون.

توفي الشيخ رحمه الله تعالىٰ سنة 1331هجري، ودفن بمقبرة المطاردة بجوار مسكنه[1].

التعريف بالمصحف: منهجه في خطوط المصحف وشكل الصفحات وتنسيقها:

كتب الشيخ المطردي رحمه الله تعالىٰ مصحفًا كاملًا بخط يده برواية الإمام قالون عن نافع، ورسم الإمام أبي داود، في خمسمائة وستة وثمانين صفحة، أي من مائتين وثلاثة وتسعين ورقة من النوع السميك ذي اللون الأصفر، وحوت كل صفحة منه سبعة عشر سطرًا، وكتب حروفه بالخط المغربي، واستخدم اللون الأسود في كتابة البسملة والآيات، واللون الأحمر في كتابة أسماء السور، وفي وضع الحركات علىٰ الحروف وعلامة المد، وللهمز المغير، واللون الأصفر للهمز المحقق، واللون الأخضر لهمزة الوصل أو ما يعرف بنقطة الابتداء.

ويوجد غطاء خارجي للمصحف مصنوع من الجلد لضم أوراق المصحف ببعضها، ولحمايته من العوامل الخارجية.

ومما يتميز به مصحفه أنه يذكر اسم السورة، وهل مكية أو مدنية، ويذكر أيضًا عدد آياتها عند افتتاح كل سورة، باللون الأحمر تمييزا لها عن حروف القرآن الكريم.

(1) مقابلة شخصية: مع حفيد ابن الشيخ (عادل محمد أحمد المطردي)، يوم الجمعة 1ذي الحجة 1445هـ -6/ 2024م.

ومما يتميز به المصحف أيضًا أنه يضع رموزًا وأشكالًا متغايرة للأثمان والأرباع والأجزاء والسجدات؛ وجعل كلمات تحزيب المصحف (الحزب، والربع، والثمن، والسجدة) في جانب صفحات المصحف تارة عن يمين الأسطر وتارة عن يسارها باعتبار القرب والبعد.

ومما يلاحظ عند تتبع المصحف أنه لا يقوم بترقيم الآيات، واكتفىٰ بذكر عدد آيات كل سورة عند افتتاحها، وأيضًا لا يرقم الصفحات ولا يرقم السور.

وصف المصحف:

من خلال استقراء وتتبع المصحف تبين ما يلي:

الفرع الأول: منهجهما في الرسم والضبط:

اعتمد الشيخ المطردي في رسم كلمات القرآن الكريم علىٰ رسم أبي داود والمعمول به عند المغاربة، **أما منهجه في الضبط فكان على ضبط المغاربة:**

الضمة: وضعت الضمة علىٰ ضبط المغاربة؛ وذلك بحذف رأس الواو فكانت كحرف الدال.

التنوين المضموم المركب: ضبط كما عند المغاربة علىٰ تركيبها إذا وقع بعده أحد حروف الحلق الستة.

التنوين المفتوح: ضبط كما عند المغاربة بوضع الفتحتين علىٰ ألف التنوين.

السكون: ضبط كما عند المغاربة؛ وذلك بوضع دائرة صغيرة على الحرف وهو ما يعرف بالصفر المستدير.

الحروف المقطعة: ضبطت بضبط المغاربة؛ وذلك بوضع الحركات على الحروف وعلامة المد عليها.

همزة الوصل: تم ضبها بضبط المغاربة، وهي جرة تسمى صلة الوصل أو ما يعرف بـ(الخبش)، وتوضع بحسب حركة الملفوظ بما قبلها ومعها نقطة -كتبها باللون الأخضر- تدل على الابتداء بمهزة الوصل فإن كانت مفتوحة وضعت فوق الألف، وإن كانت مكسورة وضعت تحت الألف، وإن كانت مضمومة وضعت في وسط الألف.

اللام ألف: ضبطت بضبط المغاربة، وذلك أن طرف الألف الأول صورة الهمزة، والطرف الثاني صورة اللام.

النون والفاء والقاف المتطرفة: كتبت كما عند المغاربة؛ وذلك بعدم نقط هذه الحروف إذا وقعت آخر الكلمة القرآنية.

الفاء والقاف في بداية الكلمة: ضبطت هذه الحروف بضبط المغاربة، وذلك بجعل نقطة تحت الفاء يدل على أنها حرف الفاء، وجعل للقاف نقطة واحدة من فوق يدل على أنها حرف القاف.

الإدغام الناقص: بضبط المغاربة، وذلك بأن يجعل على حرف النون علامة السكون، وتوضع علامة الشدة على الحرف الثاني الذي بعدها، وهذا

العمل وقع في حرفين فقط هما (الواو والياء).

هذه بعض الأمثلة تم جمعها من خلال تتبع المصحف وعمل الشيخ فيه[1].

نماذج من رسم بعض الكلمات في هذا المصحف الآتي بيانها:

- كلمة (فادارأتم) بسورة البقرة رسمت في هذا المصحف بوضع الهمزة – وهي دارة صغيرة مطموسة صورت باللون الأصفر– علىٰ الألف. هكذا

- كلمة (تأمنا) بسورة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ رسمت في هذا المصحف بألف محذوف كتب بالمداد الأحمر وبعده نون ووضع عليها نقطة مدورة صغيرة مطموسة الوسط تدل علىٰ الإشمام هكذا

- كلمة (سلطانية) بسورة الأحقاف رسمت بألف ثابت هكذا

- كلمة (الأفئدة) في جميع مواضعها وكيفما تصرفت رسمت الهمزة فيها تحت الجرة بعد الفاء هكذا 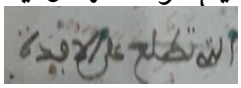

- كلمة (إيلفهم) بسورة قريش رسمت بياء ملاصقة في اللام ووضعت عليها ياء معقوصة صغيرة

(1) ينظر: نماذج مصورة من المصحف في آخر البحث.

▪كلمة (لأملأن) في جميع مواضعها رسمت الهمزة الثانية في هذه الكلمة علىٰ الألف هكذا 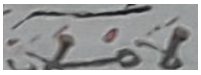

الفرع الثاني: منهجه في الوقف والابتداء:

أما عن منهج الشيخ رحمه الله تعالىٰ في وقوف القرآن الكريم، فلم يضع علامة للوقف علىٰ الكلمات فالمصحف مجرد من علامة الوقف.

الفرع الثالث: منهجه في العدّ:

وهو ما يعرف بعِلْم (الفواصل)، وقد اختلفت المصاحف في عد آي القرآن إلىٰ مذاهب متعددة، والذي عليه العمل في هذا المصحف أنه علىٰ عد أهل المدينة، وهو ما يعرف بعد (المدني الأول).

ثانيًا: مصحف الشيخ اغويلة رحمه الله تعالى:

التعريف بالناسخ:

هو الشيخ محمد بن محمد بن ميلاد بن حسين الأطرش غويلة، من مواليد مدينة زليتن سنة 1916م، ابتدأ تعليمه القرآني بالزاوية الأسمرية أن حفظ بها القرآن الكريم كاملًا، وبعد إتمامه حفظ القرآن الكريم انتقل إلىٰ مدينة البيضاء حيث عُيّن معلّما بإحدىٰ مدارسها، وفي سنة 1973م رجع لمدينة زليتن وعمل مُدرّسًا بالمعهد الأسمري الديني، إلىٰ جانب تعليمه في المدارس النظامية، كان معلمًا للقرآن الكريم وإمامًا للأوقات في عديد المساجد بمدينة زليتن، إلىٰ أن أحيل الشيخ رحمه الله تعالىٰ إلىٰ التقاعد سنة 1986م.

توفي الشيخ رحمه الله تعالىٰ بمدينة زليتن سنة 1992م[1].

التعريف بالمصحف: منهجه في خطوط المصحف وشكل الصفحات وتنسيقها:

كتب الشيخ اغويلة رحمه الله تعالىٰ مصحفًا كاملًا بخط يده برواية الإمام قالون عن نافع، ورسم الإمام الداني، وجزّأه بأن جعل كل ثلاثة أحزاب لوحدها وهو ما يعرف عندنا بـــ(النقزة) وقد انتظم في مصحفه في عشرين نقزة تعرف بـــ(الربعة) في ستمائة صفحة، أي من ثلاثمائة ورقة ذي اللون الأصفر، وكتب حروفه بالخط المغربي، واستخدم اللون الأسود في كتابة البسملة والآيات، واللون الأحمر في وضع الحركات علىٰ الحروف وعلامة المد، وللهمز المحقق والمغير.

ويوجد غطاء خارجي للمصحف مصنوع من الجلد علىٰ هيئة الحقيبة لضم أوراق المصحف ببعضها، ولحمايته من العوامل الخارجية.

ومما يتميز به المصحف أيضًا أنه يضع رموزًا وأشكالًا متغايرة للأثمان والأرباع والأجزاء والسجدات داخل المصحف؛ ولم يجعلها في الهامش.

ومما يلاحظ عند تتبع المصحف أنه أحيانا يذكر اسم السورة وعدد آيتها وغفل عنها في بعض السور، ومما يلاحظ أيضًا أنه لا يقوم بترقيم الآيات ولا يرقم السور، ولا الصفحات.

---

(1) **عبد الباسط اغويلة**: معلومات مستقاة من حفيد الشيخ: بتاريخ 24/ 6/ 2024م.

وصف المصحف:

من خلال استقراء وتتبع المصحف تبين ما يلي:

الفرع الأول: منهجهما في الرسم والضبط:

اعتمد الشيخ اغويلة في رسم كلمات القرآن الكريم على رسم الإمام الداني والمعمول به عند المغاربة، **أما منهجه في الضبط فكان على ضبط المغاربة إلا بعض الاستثناءات:**

الضمة: وضعت الضمة على ضبط المغاربة؛ وذلك بحذف رأس الواو فكانت كحرف الدال.

التنوين المضموم المركب: ضبط كما عند المغاربة على تركيبها إذا وقع بعده أحد حروف الحلق الستة.

التنوين المفتوح: ضبط كما عند المشارقة بوضع الفتحتين على الحرف المنون لا على ألف التنوين.

السكون: ضبط كما عند المغاربة؛ وذلك بوضع دائرة صغيرة على الحرف وهو ما يعرف بالصفر المستدير.

الحروف المقطعة: ضبطت بضبط المغاربة؛ وذلك بوضع الحركات على الحروف وعلامة المد عليها.

همزة الوصل: تم ضبها بضبط المغاربة، وهي جرة تسمى صلة الوصل أو ما يعرف بـ(الخبش)، وتوضع بحسب حركة الملفوظ بما قبلها ومعها نقطة

تدل علىٰ الابتداء بمهزة الوصل فإن كانت مفتوحة وضعت فوق الألف، وإن كانت مكسورة وضعت تحت الألف، وإن كانت مضمومة وضعت علىٰ يمين حرف الألف ملاصقة له.

اللام ألف: ضبطت بضبط المغاربة؛ وذلك أن طرف الألف الأول صورة الهمزة، والطرف الثاني صورة اللام.

النون والفاء والقاف المتطرفة: كتبت كما عند المغاربة؛ وذلك بعدم نقط هذه الحروف إذا وقعت آخر الكلمة القرآنية.

الفاء والقاف في بداية الكلمة: ضبطت هذه الحروف بضبط المغاربة؛ وذلك بجعل نقطة تحت الفاء يدل علىٰ أنها حرف الفاء، وجعل للقاف نقطة واحدة من فوق يدل علىٰ أنها حرف القاف.

الإدغام الناقص: بضبط المغاربة؛ وذلك بأن يجعل علىٰ حرف النون علامة السكون، وتوضع علامة الشدة علىٰ الحرف الثاني الذي بعدها، وهذا العمل وقع في حرفين فقط هما (الواو والياء).

نماذج من رسم بعض الكلمات في هذا المصحف الآتي بيانها:

- كلمة (فادارأتم) بسورة البقرة رسمت في هذا المصحف بألف محذوف بعد الدال وعلامته ما يعرف عندنا بـــ(المخصص) وألحقت ألف محذوفة صغيرة بعد الراء ووضع عليه الهمزة هكذا 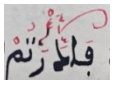

▪ كلمة (تأمنا) بسورة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ رسمت في هذا المصحف بياء معقوصة ووضعت نقطة صغيرة وكتبت بالمداد الأسود وبجانبها على الجرة الميم نقطة صغيرة مدورة وكتبت بالمداد الأحمر هكذا

▪ كلمة (ليسوءوا) بسورة الإسراء رسمت في هذا المصحف بوضع واو صغيرة مخترقة وسط جرة السين وبعده همزة مخترقة للجرة أيضًا هكذا 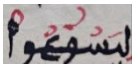

▪ كلمة (بأييد) بسورة الذريات كتبت في هذا المصحف بيائين وضبطت الياء الأولى بوضع جرة صغيرة مثل -الفتحة- عليها دلالة على أنها غير منطوقة، والياء الثانية وضع عليها سكون على أنها هي المنطوقة هكذا

▪ كلمة (الأفئدة) في جميع مواضعها كتبت في جميع موضعها بوضع همزة مخترقة للجرة هكذا 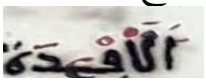

كلمة (إيلفهم) بسورة قريش رسمت في هذا المصحف بجرة الياء ملاصقة للام ووضع وفوقها ياء معقوصة بالمداد الأحمر هكذا

هذه بعض الأمثلة تم جمعها من خلال تتبع المصحف وعمل الشيخ فيه[1].

(1) ينظر: نماذج مصورة من مصحف الشيخ في آخر البحث

الفرع الثاني: منهجه في الوقف والابتداء:

أما عن منهج الشيخ رحمه الله تعالىٰ في وقوف القرآن الكريم، فلم يضع علامة للوقف علىٰ الكلمات فالمصحف مجرد من علامة الوقف.

الفرع الثالث: منهجه في العدّ:

وهو ما يعرف بعِلْم (الفواصل)، وقد اختلفت المصاحف في عد آي القرآن إلىٰ مذاهب متعددة، والذي عليه العمل في هذا المصحف أنه علىٰ عد أهل المدينة، وهو ما يعرف بعد (المدني الأول).

■ هذا ما تيسر بيانه وإيراده من منهج الشيخين في الرسم والضبط وذلك بدراسة بعض النماذج، وفي الصفحات التالية مزيد بيان لمنهج الشيخين -رحمة الله عليهما- من خلال عرض نماذج مصورة من المصحفين، وبذلك يتضح لنا جليا أن الشيخين علىٰ دراية واسعة بعلمي الرسم والضبط القرآني؛ وذلك لتنوع أوجه الرسم والضبط في كتابة كلمات القرآن الكريم فنسأل الله أن يجعل ما قاموا به من عمل جليل في ميزان حسناتهم رفعة لدرجاتهم في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا يا رب العالمين.

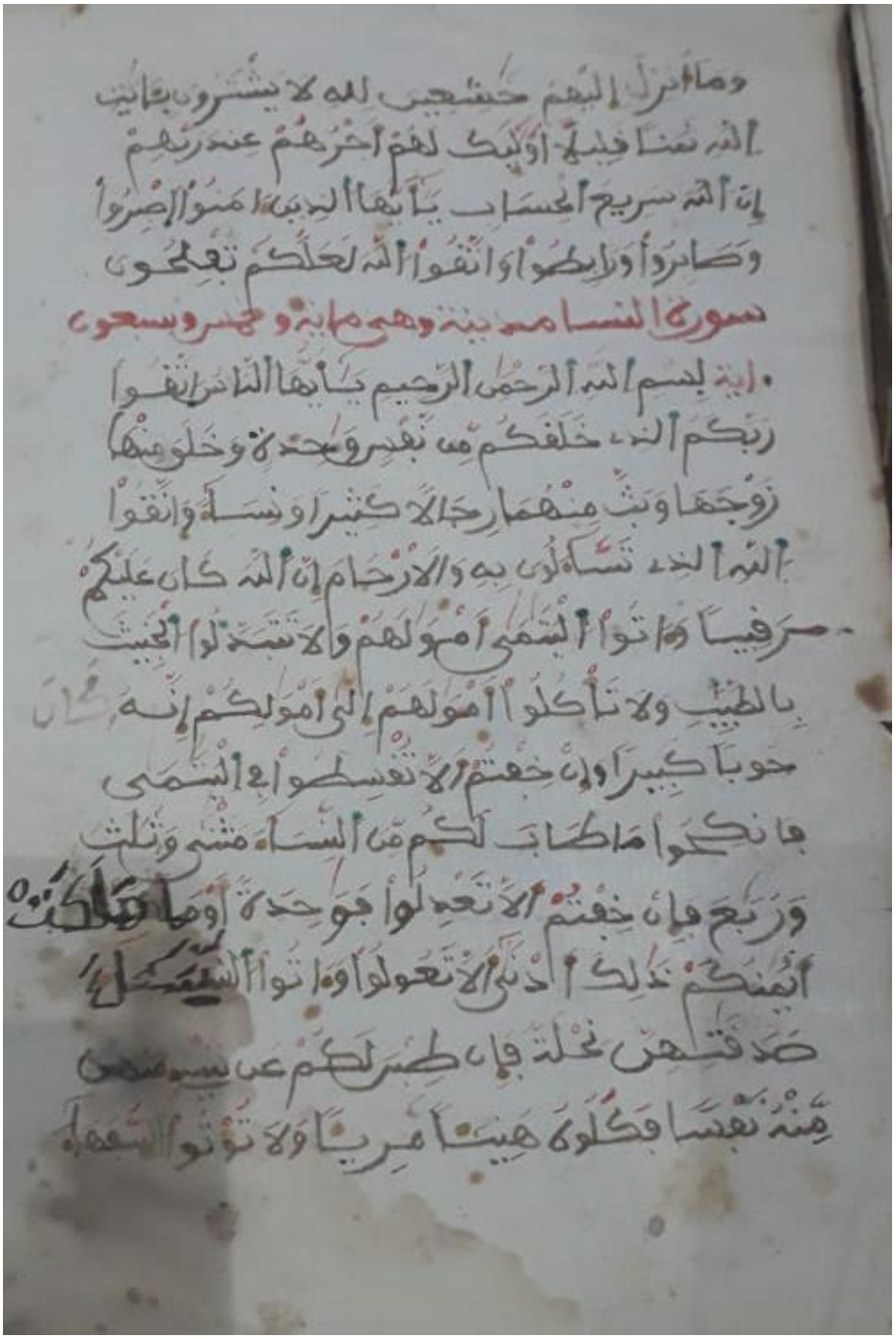

نموذج من مصحف الشيخ المطردي

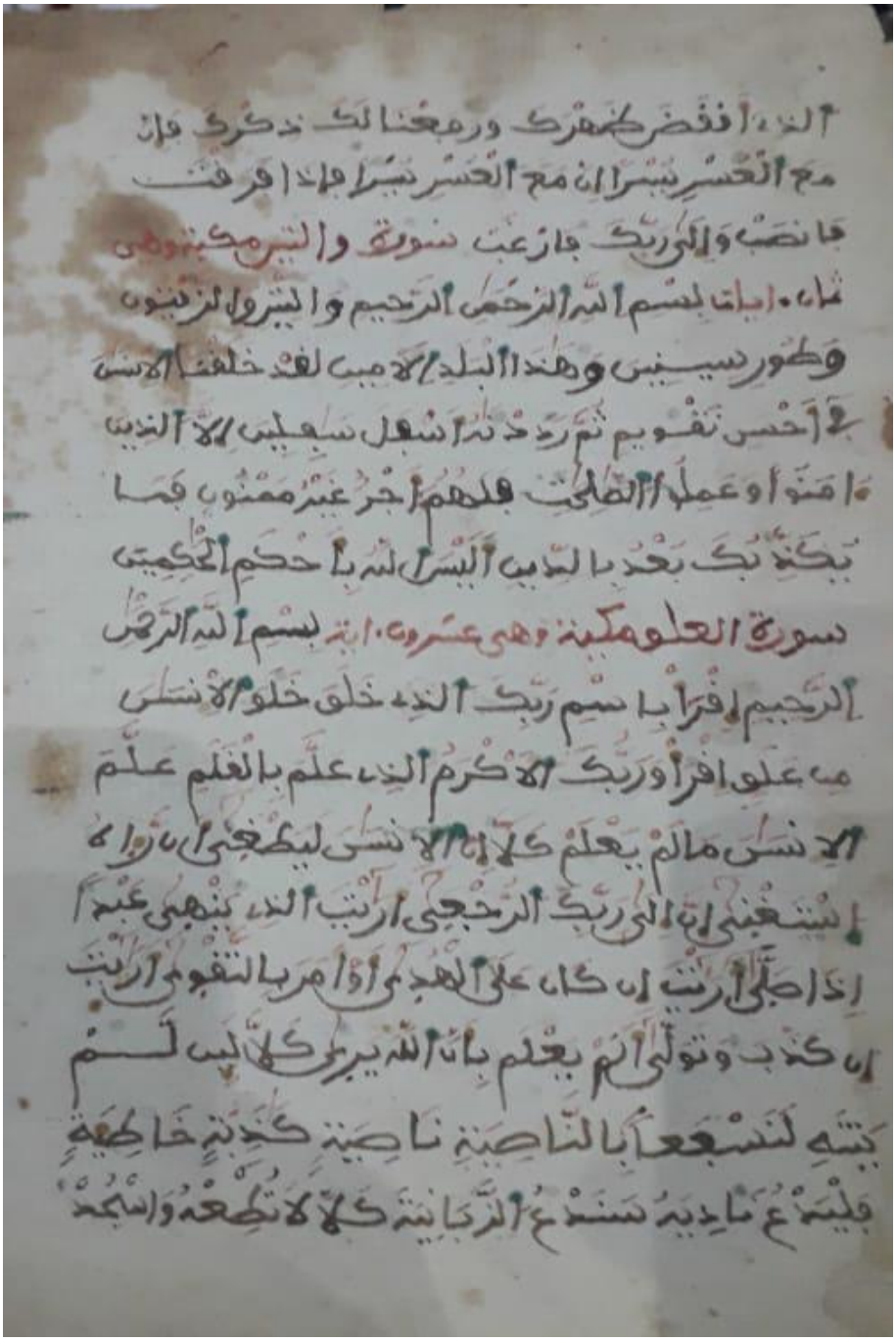

نموذج من مصحف الشيخ المطردي

نموذج من مصحف الشيخ اغويلة

نموذج من مصحف الشيخ اغويلة

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث:

[1] ظهرت جهود الليبيين جلية في كتابة القرآن الكريم، بدليل كثرة المصاحف المخطوطة من قبل نساخ ليبيين، تزخر بها المكتبات العامة والخاصة، والربعات الليبية القديمة المكتوبة بخط اليد.

[2] استمرت جهود الليبيين إلىٰ وقتنا الحاضر بالاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتعليمه وكتابته ونشره، وطباعة المصاحف بعديد من الروايات المتواترة.

[3] التزام الشيخ المطردي واغويلة -رحمهما الله تعالىٰ- بقواعد الضبط والرسم في كتابة مصحفيهما مما يدل علىٰ إتقانهما لهذا الفن.

[4] تنوع أوجه الضبط والرسم للكلمات القرآنية في هذه المصاحف مما يستفيد منه طلبة القرآن في كون هذه المصاحف مصدرًا أصيلًا للمدرسة الليبية القرآنية.

ثانيًا: التوصيات:

[1] يوصي الباحث البحّاث والكتّاب بمزيد عناية بإظهار الموروث العلمي لمشايخ وعلماء بلادنا ونشره في علىٰ المستوىٰ العالم.

[2] يوصي الباحث الهيئات والمؤسسات الشرعية والقرآنية الاهتمام بإظهار وإشهار موروث مشايخنا في جميع بقاع الأرض؛ وذلك بتبني مشروع علمي كبير يعنىٰ بجمع المخطوطات الليبية وأرشفتها ونشرها علىٰ مواقع التواصل ليستفيد منها الجميع، وذلك وفاء لجهود علمائنا ومشايخنا جزاهم الله خيرًا.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قائمة المراجع

ابن الأثير، أبو الحسن عزالدين علي بن محمد:

- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية للنشر، بيروت، 1399هـ.

■ **ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم:**

- لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، 1414هـ.

■ **الأنصاري، أبو عبد الله محمد:**

- المصباح المضي في كتاب النبي الأمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب للنشر، بيروت.

■ **البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود:**

- شرح السُّنَّة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للنشر بيروت، 1423هـ.

■ **الحمد، غانم قدوري:**

- رسم المصحف، منشورات وزارة الاوقاف العراقية، 1998م.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر للنشر، دمشق، 1407هـ.

■**الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

– المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية للنشر، القاهرة.

■**الزرقاني، محمد عبد العظيم:**

– مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة **عيسى** البابي الحلبي للنشر.

■**السجستاني، أبو بكر بن أبي داود عبد الله:**

– المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، مطبعة الفاروق الحديثة للنشر، القاهرة، 1423هـ، 2002م.

■**السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:**

– الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر 1394هـ.

■**شعبان محمد إسماعيل:**

– رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام للنشر، 2012م.

■**العبيد، علي بن سليمان:**

– جمع القرآن الكريم حفظة وكتابة، منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

■**فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد:**

– مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، 1420هـ.

■ **الفيروزآبادي، أبوطاهر مجد الدين محمد:**

- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 2005م.

■ **القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني:**

- تاريخ المصحف الشريف، مكتبة القاهرة للنشر، 2017م.

المنظومات الشعريّةِ والعباراتُ السّجْعيّةِ ودورُها في تعليمِ رَسْمِ الكلمات القرآنية في الزوايا الليبية

رضوان عبد الكريم الطاهر عمران

أستاذ مساعد / جامعة طرابلس

(rod67wan@gmail.com

المُلخّص

يهدف الشعر التعليمي إلىٰ تعليم الناس شؤون دنياهم وآخرتهم بطريقة مؤثرة وسهلة فهو يعالج العقيدة والعبادات، والأخلاق، ويتناول التاريخ والسير، فيقرر ويبين الأنساب والأصول والفروع، وتسلسل الحوادث وترتيبها، ويبحث العلل والأسباب، ويربط النتائج بمقدماتها، وتارة يعرض العلوم والفنون والصناعات، فيقرر الحقائق المتعلقة بنشأتها، ويضع لها القواعد ويستنبط لها القوانين.

وقد جاءت هذه الورقة لتتحدث عن المنظومات الشعرية ودورها في تعليم الرسم والضبط القرآني، كما تسلط الضوء عل دور الكتاتيب والمراكز القرآنية في الحفاظ علىٰ هذه المنظومات والأرجاز والعبارات حتىٰ أصبحت جزء من هويتها، وتحاول إماطةَ اللثام عن مدىٰ توظيف المشايخ لهذه الأرجاز والعبارات في تثبيت الرسم في عقول طلابهم.

متخذة من المنهج الوصفي التحليلي وسيلة لها؛ لأنه يتسق مع طبيعة الدراسة، **وقد جاءت هذه الورقة في:**

مقدمة.

المبحث الأول: المنظومات العلمية، وأهميتها، وتاريخ ظهورها، ومميزاتها.

المبحث الثاني: نبذة مختصرة عن أهمّ المنظومات التي استخدمت في تعليم الرسم.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية عن دور شيوخ القرآن الكريم في توظيف هذه المنظومات والعبارات في تعليم الرسم والضبط وترسيخ قواعده.

خاتمة تذكر فيها أهمّ النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع والملاحق.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد من العالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد:**

فلقد أدرك العلماء الأوائل وجود فرق جوهري بين العِلْم والتعلم، ولذا اتجهوا إلى تسهيل العلوم وتيسير تعليمها بتصنيفهم المنظومات، وتأليفهم المتون المنثورة المختصرة، وإيلائها العناية الفائقة؛ وذلك بإجادة التعليم فيها ودقة التسهيل على المتعلمين في المحتوى باتسامها بالشمول والاختصار.

وقد اجتمع في المنظومات من أسباب البقاء ما جعلها جزءًا من تاريخ الأمة ونمطًا من أنماط التأليف عندها، فقد استطاعت المتون أن تكون ذات مقدرة وقوة على حمل مختلف العلوم إلى أجيال متعاقبة، ولقد شاهدنا هذا في مسيرة حياتنا التعليمية الماضية، فكلما فتح لنا باب من أبواب العلم، والمعرفة نعثر في ربضه على أرجوزة، وفي باحثه على منظومات تعليمية كثيرة في مختلف أنواع العلوم العربية كالنحو، والصرف، والقراءات والفقه، من قصار وطوال يزخر بها التراث العربي، أنشأها أصحابها بغرض حفظ كم كبير من المعرفة والعلوم واستيعابها في جملة من أبيات الشعر؛ ولعلهم بهذا العمل كانوا يستظهرون في القول: من قرأ المتون حاز الفنون.

وهذه الورقة تحاول الوقوف على معنى المتون العلمية وتاريخ ظهورها وأنواعها، ومميزاتها كما تحاول التعريف ببعض من أعلام بلادنا الحبيبة، ممن

اشتهروا بالنظم في علمي الرسم والضبط القرآني، والتعرف على بعض منظوماتهم، والوقوف على منهجهم في التأليف وقدرتهم عليه، وضبط الضوابط والتعاريف، مع تسليط الضوء على دور هذه المنظومات في تعِلْم الرسم والضبط في الزوايا والكتاتيب وكيف استخدم مشايخ القرآن الكريم هذه الأبيات من الشعر التي يتيسر غرسها في الذاكرة، ويسهل استظهارها عند الحاجة.

وقد قسمت الورقة إلى ثلاثة مباحث سبقت بمقدمة وذيلت بخاتمة ذكر فيها أهمّ النتائج.

وكان المبحث الأول: يتحدث عن المنظومات العلمية، وأهميتها، وتاريخ ظهورها، ومميزاتها.

أما المبحث الثاني: فقد كان نبذة مختصرة عن أهمّ المنظومات التي استخدمت في تعليم الرسم.

وجاء المبحث الثالث: ليلقي الضوء على توظيف هذه المنظومات والعبارات ودورها في تعليم الرسم والضبط وترسيخ قواعده في عقول الطلاب.

أما المنهج المتبع فكان المنهج الوصفي التحليلي؛ لأن طبيعة البحث تتطلب ذلك.

المبحث الأول

المنظومات العلمية، وأهميتها، وتاريخ ظهورها، ومميزاتها

الشعر التعليمي:

يعرف الشعر التعليمي بالمنظومات أو المتون المنظومة أو الأرجوزة.

تعريف المتون:

المتن لغة: قال ابن فارس: «الميم والتاء والنون، أصل صحيح واحد يدل على صلابة في الشيء مع امتداد وطول»[1].

المتن اصطلاحًا: مصطلح يطلق عند أهل العِلْم على مبادئ فن من فنون جمعت في رسائل صغيرة خالية من الاستطراد والتفصيل والشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة[2]. وهي نوعان متن منظوم ومتن منثور؛ وكل واحد منهما يشترك في طبيعته مع الآخر في الميل إلى الاختصار، والخلو من كل ما يؤدي إلى الاستطراد والتفصيل، وقلة ذكر المذاهب والخلافات، كما يندر

(1) **أحمد بن فارس**: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، صدار الفكر 1979م (5/ 294).

(2) **عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم**: الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:1، (ص:71).

فيهما وجود الشواهد والأمثلة التي لا تذكر عادة إلا في حدود الضرورة.

الشعر التعليمي: وهو الشعر الذي يهدف إلىٰ تعليم الناس ويشتمل علىٰ المضامين الأخلاقية، أو الدينية، أو الفلسفية، أو التعليمية عمومًا، أو «هو الذي يراد به الأراجيز والقصائد التاريخية أو العلمية التي جاءت في حكم كتب وكذلك الكتب التي نظموها فجاءت في حكم الأراجيز والقصائد، وهو ما يعبر عنه المتأخرون بالمتون المنظومة»[1].

أهمية الشعر التعليمي:

[١] يهدف الشعر التعليمي إلىٰ تعليم الناس شؤون حياتهم المادية والمعنوية بطريقة مؤثرة وسهلة.

[٢] يحمل عمقًا علميًّا يتجلىٰ في كثرة المعلومات وتنوعها وترتيبها ترتيبا محكمًا.

[٣] تكوين صورة مجملة للفن الذي نظمت فيه بحيث يستطيع الطالب الإحاطة بهذا الفن في زمن قليل، يقول الشيخ قريو في شرح سلم الإنشاء: لما ألفت نظمي المسمىٰ بسلم الإنشاء لإعانة الطلاب، وجمعت فيه من أصول الإنشاء، وشروطه، وعيوبه، ومحاسنه، وفنونه، ما لا يوجد مجتمعًا في كتاب.

[٤] تنمي ملكة الجد والاجتهاد والحفظ؛ وذلك لأنها تحتاج من دارسها إلىٰ الصبر والمثابرة.

---

(1) **عبد العزيز عتيق**: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط:2، 1976، (ص:329).

[٥] إن الغموض الذي عيبت بسببه هو مزية ومدح لها؛ لأنه لا يستوي من يحصل علىٰ العِلْم بسهولة ويسر مع من يحصل عليه بكد ومشقة، وعناء، وبهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته.

[٦] تيسر المنظومات علىٰ المتعِلْم حفظ العلوم وتسهل عليه استرجاعها؛ يقول الجاحظ: «فإن حفظ الشعر أهون علىٰ النفس، وإذا حُفظ كان أعلق وأثبت، وكان شاهدًا. وإن احتيج إلىٰ ضرب المثل كان مثلًا»[1]، ويقول قريو:

النظم قد أصبح سهل الحفظ لاسيما إن كان عذب اللفظ
في الجمع والتسهيل والتقريب والضبط والتنسيق والترتيب

[٧] كان للمتون الدور الكبير في الحفاظ عل العلوم من الضياع، وصونها من الخطأ والتحريف.

[٨] جمعت مجال العِلْم بالأدب وجعلت بينهما انسجامًا. وبسبب ما ذكر وغيره كان النظم التعليمي من أكثر سبل تلقي العلوم في مختلف الحضارات والأمم[2].

(1) **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**: الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1969م، (جـ:6) (ص:284).

(2) **أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي المراكشي**: أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ت:عبدالله بن نصر العلوي، ط:1، المجمع الثقافي، أبو ظبي 1999م، (ص:71-72).

صور وقوالب الشعر التعليمي:

يأتي الشعر التعليمي على صور مختلفة؛ فقسم منه يأتي بصورة مستقلة ويتناول موضوعًا أو علمًا خاصًا؛ مثل ألفية ابن مالك، وقسم منه يأتي بصورة متناثرة بين آثار أخرى؛ مثل الأشعار التعليمية في الملاحم وأشعار الحكمة في معلقة زهير بن أبي سلمى، كما يأتي قسم آخر من الأشعار التعليمية على صورة قصص الحيوانات؛ أي القصص التي تنقل على لسان الحيوانات والنباتات والجمادات، وهي تحتوي على النصائح الأخلاقية أو السياسية مثل منظومات كليلة ودمنة في الآدب العربي[1].

وأما من حيث القوالب والبحور التي تنظم عليها الأشعار التعليمية فهو قالب الأرجوزة[2]، و«الأرجوزة هي التي تنظم على بحر الرجز»[3] وسمي بهذا الاسم؛ لأنه تتوالى فيه حركة وسكون ثم حركة وسكون، وهو يشبه في هذا بالرجز في رجل الناقة ورعدتها، وهو أن تتحرك وتسكن، ثم تتحرك وتسكن، ويقال لها حينئذ رجزًا[4]. يقول الراغب: «أصل الرجز الاضطراب ومنه رجز البعير رجزًا فهو أرجز وناقة رجزاء إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها.

---

(1) **جواد غلام معلي زاده**: الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (14) 2007م، (ص:50).

(2) الأدب العربي في الأندلس (ص:329).

(3) **محمد التونجي**: المعجم المفصل في الادب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 1999م، (ص:78).

(4) **جواد غلام معلي زاده**: الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي (ص:50).

وشُبه الرجز به لتقارب أجزائه وتصور رجزٌ في اللسان عند إنشاده، ويقال لنحوه أرجوزة أو أراجيز، ورجز فلان وارتجز إذا عمل ذلك أو أنشد وهو راجزٌ ورجاز»[1].

والرجز بحر معروف من بحور الشعر، وهو ديوان العرب في الجاهلية والإسلام، وكتاب لسانهم، وخزانة أنسابهم وأحسابهم.

كما يُعدُّ المزدوج من الرجز الشكل الذي يعتمد عليه الشعر التعليمي، يقول الرافعي: «وهم مجمعون على استعمال هذا النمط من الرجز الذي يستقل فيه كل مصرعين بقافية، حتى لقبوه بحمار الشعر لسهولة الحمل عليه»[2].

ولعل السبب الذي جعل الشعراء يفضلون بحر الجز على غيره من البحور هو[3]:

[١] قدرة قائله على دقة التعبير في جميع العلوم.

[٢] يُعدُّ الرجز أسهل البحور وأيسرها؛ فهو أساس البحور الشعرية وذلك لبساطة إيقاعه، الأمر الذي يجعله أداة طيعة في التعبير بدقة في شتى

(1) **الراغب الأصفهاني**: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، ط:2، المكتبة المرتضوية 1362هـ، (ص:188-189).

(2) **مصطفى صادق الرافعي**: تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:5، 1999م، (ص:152).

(3) **أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي**: أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، تحقيق: عبد الله بنصر العلوي المجمع الثقافي أبو ظبي، ط:1، 1999م، (ص:74).

العلوم والفنون، وله قابلية عظيمة في الاتساع والتطويل والشمول.

[٣] يحقق للموضوع سيرورة باعتباره وزنًا شعبيًا متداولًا في الأوزان العامية.

[٤] يستحث الذاكرة على التذكر واستحضار الاستشهاد بفكرة ما حتى عدوه أحد الوسائل الخاصة بتقوية الذاكرة.

نشأة الشعر التعليمي في الأدب العربي:

تختلف الآراء حول نشأة الشعر التعليمي في الآداب العربية حيث يذهب بعضهم إلى أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الآدب إلا في وقت متأخر نتيجة لاتصالهم بالفكر الوافد فهناك من يرى أن هذا التأثير ناجم عن الثقافة الهندية التي اتصل بها العرب في العصر العباسي ومن هؤلاء أحمد أمين[1]، و أحمد فواز الهيب[2]، والدكتور مصطفى الهدارة؛ ويعلل الهدارة ذلك بقوله: «اتصال العرب بالأدب الهندي كان أوثق بكثير من اتصالهم بالأدب اليوناني؛ لأن أدب الهنود أقرب إلى الطبيعة العربية بما فيها من أساطير وأسمار وحكايات... ونحن نميل إلى إقرار هذا التأثير الهندي في نشأة الفن التعليمي في الشعر العربي»[3].

---

(1) **أحمد أمين**: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط:10، بيروت (1/ 246).

(2) **أحمد فوزي الهيب**: الحركة الشعرية زمن المماليك، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م، ط:1، (ص:346).

(3) **محمد مصطفى هدارة**: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، ط:2، (ص:355).

المنظومات الشعرية والعبارات السجعية:

النظم في اللغة: (النّظم) المنظوم يُقَال نظم من لُؤْلُؤ وَيُقَال أَتَانَا نظم من جَراد صف كثير مِنْهُ وَالْكَلَام الْمَوْزُون المقفىٰ»[1]، **وفي الاصطلاح**: «هو الكلام الموزون»[2].

تراث علمي وتربوي يجسد كفاءة وقدرة القراء الليبيين وجهودهم في خدمة القرآن الكريم والعناية بالوسائل العلمية والتربوية المعينة علىٰ تلقينه وإتقان علومه، وذلك من خلال إعداد منظومات مركزة تتضمن أهمّ القواعد المؤطرة لتعليم القرآن الكريم بمختلف مكوناته، وسعيًّا إلىٰ خدمة هذا التراث العلمي في الارتقاء بجودة تحفيظ القرآن الكريم بالكتاتيب القرآنية والمدارس العتيقة، وتمكين المعلمين والمتعلمين من ضبط هذه المتون القرآنية والاستفادة من مضامينها.

لقد عني المغاربة بصفة عامة والليبيون بصفة خاصة بضبط متشابه الكتاب العزيز اعتناء عز نظيره، فحرصوا علىٰ إتقان ضبطه بوضع قواعد مسعفة لاستحضار رسمه عند تدوينه، و لتكون عونا للطالب علىٰ كتابته في لوحه، يؤكد هذه المقالة تلك الجهود التي نتلمسها من معلمي القرآن، حيث

(1) **مجمع اللغة العربية القاهرة**: المعجم الوسيط، ط:2، 1977م، (2/ 33).

(2) **محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي**: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، (1710/2).

نجد تراثًا زاخرًا من النصوص والمنظومات التي دونت لخدمة النص القرآني؛ ضبطًا لمتشابهه، وإلحاقا للنظير بنظيره، وتبريز المتفرد في رسمه وضبطه، وتقعيدًا لكتابة حرفه وتأصيله، وتجد لكل جهة من جهات هذا البلد الأمين نصوصًا وأرجازًا متداولة في ذلك الكُتَّاب أو المركز، بل إن الطالب نفسه قد يضع لنفسه إشارات ورموزًا ونحوتًا القصد منها ضبط نصّ الكتاب، مما يجعل الدارس يجد نفسه أمام تراث زاخر من المستحيل حصره وضبطه، وهو تراث ناتج عمّا دبجه الفقهاء وطلبة القرآن في خاتمة اللوح، وللوح شأن عظيم عند أهل المغرب خاصة، وبعض بلدان إفريقية عامة، فعن طريق اللوح يحفظون القرءان، و به يستظهرون مسائل العلم، وبه يُقيِّمون مستوىٰ العالم، وقد ارتبطت الكتابة في اللوح في ثقافتهم بالحفظ وسرعة الاستحضار، حتىٰ قال بعضهم: «إن العِلْم الذي أخذ عن طريق اللوح يورث العِلْم والفهم»، واستأنسوا لذلك بقوله تعالىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:14]، وكذلك قوله: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج:22].

الأنصاص القرآنيتي

الأنصاص مصطلح متداول بين أرباب القراءات في المغرب للتعبير عن مجموعة من القواعد التي تؤطر الكلمات الخارجة عن القياس في رسمها أو ضبطها أو في كيفية أدائها. كما تؤطر هذه الأنصاص الكلمات المتشابهة في التقديم والتأخير والحذف والإضافة مع التنصيص علىٰ أماكن وجودها في

القرآن الكريم إما بواسطة السور أو بواسطة الأحزاب والأرباع والأثمان.

والأنصاص كلمة مغربية صرفة، نجدها في كثير من الاستعمالات اليومية علىٰ شكل جمع أو مفرد... والأنصاص جمع نص وهو من جموع القلة علىٰ وزن أفعال... وهي عبارة عن قواعد منظومة في أراجيز مختصرة أو مطولة، ينظمها الفقهاء لتلامذتهم بطريقة عفوية وبلغة عامية أحيانًا أو علىٰ شكل الشعر الملحون من أجل تقريب الكلمات التي تقع فيها الأخطاء عند كتابتها أو النطق بها من التلاميذ المتعلمين.

التنزيل: مصطلح ضبطي يعتمد الأرقام الحسابية ووضعها علىٰ ما تماثل في الرسم القرآني، من جمع أو فصل وغير ذلك من أدبيات الرسم، أو في حركات الإعراب، أو في البناء اللفظي أو البناء الصرفي، فيتم تنزيل الرقم الجامع للمتماثل من ذلك، ويسمىٰ -الأَخوات- أي أخوات تلك الكلمة المماثلة لها في منحىٰ من المناحي المذكورة، وفي حال التفرد وعدم وجود النظير للمفردة يرسم حرف الغين (غ) علىٰ اللفظة أو الهيئة غير المتكررة في القرآن الكريم كله، وتسمىٰ (الغريبات)[1] وربما وضع الفقيه حال تصحيح اللوح سطرًا فوق الكلمة من منعرجين أو ثلاثة، أو يكتب فوقها أربعة مشرقية، لتذكيره بعِدَّة هذا الحرف في القرآن، أو ما يشبهه في الرسم.

(1) ينظر: **أبوبكر محمد سويسي**: أدبيات تحفيظ القرآن الكريم في الزوايا الليبية، مجلة أصول الدين، العدد السادس 2022م، (ص:399).

المبحث الثاني

المنظومات الشعرية في رسم القرآن الكريم

لم يزل عِلْم الرسم والضبط يحظىٰ بعناية العلماء والقراء من لدن علماء القرن الثاني الهجري إلىٰ يومنا هذا والكلام سيكون علىٰ المنظومات العامة المستعملة في الكتاتيب الليبية ثم المنظومات الليبية الخالصة، كما أتطرق إلىٰ بعض المنظومات القائمة علىٰ بعض المؤلفات الليبية الحديثة من أمثال مؤلفات الشيخ عثمان أبو سنينة.

أولاً: المنظومات العامة المستعملة في الكتاتيب الليبية:

أهمّ المنظومات التي يُستشهد بها في الكتاتيب الليبية، وتُعلِّم بعض أبياتها للطلاب لتعليم الرسم نذكر منها:

[1] (عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد) الإمام الشاطبي تحوي (298) بيتًا من البحر البسيط وأصلها كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو بن سعيد الداني (ت:444هـ).

[2] متن الجوهر اللطيف في معرفة المحذوف من الأليف، نظم الشيخ علي الجاكاني وهو متن في الألف المحذوفة للكلمات القرآنية حسبما نقله من الخراز برواية قالون عن نافع، وقد رتبه صاحبه حسب حروف الهجاء ليسهل

حفظها ومراجعتها وكان هذا المتن في مائة وتسعين بيتا من بحر الرجز[1].

[3] منظومة محمد بن إبراهيم الدنفاسي، وموضوعها التشابه اللفظي وتمايز حركات الإعراب في القرآن الكريم، والتباين في رسم الكلمات وأنواع الألفات والمدود وهي بسيطة النظم ولا تخلو من ألفاظ عامية، وهي من أكثر المنظومات التي يستعملها المشايخ في الكتاتيب.

ولقد أدرك العلماء المشايخ الليبيين وجود فرق جوهري بين العِلْم والتعلم، ولذا لجئوا لتسهيل العلوم وتيسير تعليمها؛ وذلك بتصنيفهم المنظومات، وتأليفهم المتون المنثورة المختصرة، وإيلائها العناية الفائقة، وذلك بإجادة التعليم فيها ودقة التسهيل علىٰ المتعلمين فنظموا في شتىٰ العلوم الدينية والعلمية، وكان من بين هذه العلوم عِلْم الرسم والضبط القرآني حيث كان الدافع وراء هذا الاهتمام حبهم لكتاب الله ورغبة منهم في تعليمه وتعلمه لينالوا بذلك الدرجات العلىٰ من الجنة، كما استخدم مشايخ القرآن ما توفر لهم من منظومات في الرسم والضبط التي شاعت في عصور قديمة علىٰ يد أعلام أجلاء.

ثانيًا: المنظومات الليبية الخالصة:

ومع المنظومات سالفة الذكر التي تُعِلْم في الكتاتيب فإن مشايخنا قاموا بنظم مجموعة من الأنظام علىٰ منوالها، **نذكر منها:**

---

(1) **شكري حمادي**: التسهيل في رسم وضبط كلمات التنزيل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، بدون رقم طبعة، (ص:81).

[1] **منظومة الألف المخصص**، وهي مجهولة المؤلف تتداول في الزوايا التي تعتمد رسم الداني، وموضوعها حصر ألف المخصص في القرآن الكريم، وهي الألف المحذوفة التي خصها أبو عمرو الداني وعددها مئة وستٌّ وثلاثون كلمة، ويُعبّر عن حذف ألفها بعلامة مميزة وهي رأس خاء مقلوبة[1]، وقد ذكرت لجنة إعداد مصحف الجماهيرية أن هذه العلامة الخاء المقلوبة وُجدت في بعض المصاحف الليبية المخطوطة الموثقة بمكتبة الأوقاف بطرابلس تحت رقم (33/321)[2].

[2] **منظومة في رسم الألف الثابت والمحذوفة في رسم القرآن الكريم علىٰ اختيار الداني** للشيخ محمد بن عبد الرحمن قنونو الزليطني (ت:1251هـ)، نظمها في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام متمم عام تسعة عشر ومئتين وألف، وهي مخطوطة بخط الناسخ ارحومة بن الحاج امحمد الصاري، وعدد أبياتها: (93) بيتًا ومطلعها:

حمدت إلاهي دائما متفضلا
علىٰ نعم لا تحصىٰ حيث تنزلا
وصل رب علىٰ النبي محمد
وآله والاصحاب ثم الذي تلا

(1) ينظر: **علي أبو راس**: لمحات من الكتاتيب القرآنية في مدينة بني وليد، ضمن أعمال ندوة: الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999م، (ص:164).

(2) يُنظر: مصحف الجماهيرية، (ط:11) (ص:010)، ص (ز).

وبعد فقصـــدنا من ذي النظم جملة

قريب المســافة علىٰ الحذف مجملا

ويا طالبا للحذف خذ ما أقول لك

كما جرىٰ الأخذ من مشـايخ سـلسـا

ســلكـت طريق الـداني عن ابن داود

وفي مـورد الـظـمـأن كـذا نُـقـلا

ســكتُّ عن لفظ الحذف مع اختلافه

فجئـتُ بـإتيـان المواضــع ذي تلا

وفي أبياتها الأخيرة يذكر تاريخ كتابت:

وأبيـاتهـا ضـــب وعـامهـا شــرطي

من شــهر ذي الحجة تاريخ قد جلىٰ

وهو في هـذا البيت يـذكر تـاريخ انتهـائه منهـا وقـد اسـتخـدم حســاب الجُمَّلِ[1].

[3] **منظومة اللؤلؤ المنظوم في رسـم المخصـص المعلوم**، للشـيخ محمد الهادي محمود انديشـة، حصـر فيها الألف المحذوفة المرسـومة بالمخصـص، وهي مطبوعـة ملحقـة بـديوانـه[2].وعـدد أبيـاتهـا: (194) بيتًـا، وقـد نظمهـا في 23

(1) هذه المخطوطة لازالت مخطوطة في زاوية البازا، ويقوم علىٰ تحقيقها الشيخ علي قنونو.

(2) ينظر: **الهادي انديشــة**: ديوان ينبوع الجمال، المنشــأة الشــعبية للنشــر والتوزيع والإعلام، طرابلس، ط:1، (ص:981).

جماد الأول عام 1397هـ يقول في مطلعها:

قال محمد وبالهادي اشتهر اندیشة بسم العزيز المقتدر

[4] وهي منظومة علىٰ مذهب الدنفاسي حيث يقول:

سلكت فيك مذهب الدنفاسي من رسمه عند الورىٰ كالماس

محمد أبوه إبراهيم أسمىٰ إمام قدره عظيم

فإنه في ليبيا مشهور ولم يضره الجاهل المغرور

[5] **نظم تذكرة الولدان في حذف الإشارة لكلمات القرآن** المعروف بالمخصص في رسم الداني، للشيخ أحمد محمد حمادي، «وهي منظومة تحتوي علىٰ سبعة وتسعين بيتًا من بحر الرجز وقد تضمنت الكلمات القرآنية وعددها مائة وست وثلاثون كلمة، خصها أبو عمر الداني بالحذف إشارة إلىٰ أحد القراءات ولو كانت شاذة، وقد نظمها الشيخ سنة 1366هـ في شهر رجب»[1]. يقول فيها الناظم[2]:

يقول أحمد قليل الحسنات ابن حماد راجي غفر السيئات

[6] إلىٰ أن يقول:

وبعد فالقصد بهذا النظم جمع حروف ضبطت في الرسم

رسم أبي عمرو ويكنىٰ الداني هو الإمام العالم الرباني

---

(1) **شكري حمادي**: التسهيل في رسم وضبط كلمات التنزيل (ص:78).

(2) المرجع السابق: (ص:67).

ميزها بصفة معروفة فخصها بألف محذوفة

[7] ثم يصرح الشيخ باسم المنظومة كما هو ديدن النظام بقوله:

سميتها تذكرة الولدان مرشدة لصاحب النسيان

[8] **التسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل جمعها شكري أحمد حمادي:**

وهي رسالة جمع فيها صاحبها شيئا من الرسم والضبط لبعض الكلمات القرآنية التي تحتاج إلىٰ رسم وضبط خاص لتكون مرجعًا سهلا أثناء الدراسة بالمدارس القرآنية حسبما نقل الشيخان أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، وأبو عمر وعثمان بن سعيد الداني، وقد نقل منهما اتفاقًا واختلافًا حسبما جاء في مورد الظمئان أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم ألأموي الشر يشي الشهير بالخراز، برواية قالون عن الإمام نافع[1].

[9] منظومة (عدة الطلاب في رسم الكتاب)، وفق اختيار أبي داود: من نظم الشيخ عبد الله بن علي اجمال المحجوبي المصراتي، **نظم من الرجز، في (316) بيتًا، في الرسم القرآني،** وقد حققها وشرحها د. إبراهيم أحمد عبد الجليل، **وهذا طرف منها:**

وبعد، فاعِلْم أن رسم المصحف

عِلْم شريف، وهو إرث السلف

(1) **شكري أحمد حمادي**: التسهيل في رسم وضبط كلمات التنزيل، جمع وترتيب (ص:5).

وهـذه منـظومـة لـي تـحتـوي جـل
الـذي في الـرســـم عـنـهـم روي
وفـقـا لـمـا يـروي لـنـا خـراز ذاك الـذي بـرســـمـه يـمـتـاز

وجدير بالذكر أن للناظم عليها شرحًا ما زال مخطوطًا[1].

[10] **عـدة الطلاب في رســم الكتـاب، وفق مـا رواه الإمـام الحـافظ أبو عمر الداني وما جرىٰ عليه العمل في المصــاحف الليبية**، من نظم الشــيخ عبدالله بن علي اجمال المحجوبي المصراتي، منظومة علىٰ بحر الرجز في (292) بيتًا ومما جاء فيها:

وهـذه منـظومـة لـي تـحتـوي جل الذي في الرسم عنهم روي
وفـقـا لـمـا روىٰ لـنـا الـداني ذاك الذي في الرســم ذو بيان[2]

وهذه المنظومة نظمها الشيخ وهو في السجن ولم يكن معه مصادر ولا مراجع وإنما نظمها مما عنده من مخزون وهذا يطلعنا علىٰ أنه لا يبارىٰ في العِلْم والمحفوظ، وكان من مميزاته أنه إذا قرأ كتابًا نظمه حيث له الكثير من المنظومات في الفقه والميراث والصــرف والنحو، حتىٰ أنه نظم كتاب قطر الندىٰ وبل الصدىٰ، وله أكثر من خمس عشرة منظومة بين مطبوعة ومخطوطة في شتىٰ العلوم[3].

---

(1) **أحمد محمد جاد الله**: غنية الكتاب شــرح عدة الطلاب في رســم الكتاب، دار الوليد، ط:1، طرابلس 2024م، (ص:35).
(2) **أحمد محمد جاد الله**: غنية الكتاب شرح عدة الطلاب في رسم الكتاب (ص:35).
(3) المرجع السابق.

[11] **منظومة بعنوان عدة الطلاب وفق اختيار المشارقة** من نظم الشيخ عبد الله بن علي اجمال المحجوبي، وهو نظم من الرجو في (339) بيتا في الرسم القرآني، ومنها قوله:

وهذه منظومة لتحتوي جُل الذي في الرسم عنهم رُوي
علىٰ اختيار مشرق البلدان في رسمهم لأحرف القرآن

وقد كُتب عليها شرح مخطوط بعنوان المختصر المفيد في شرح منظومة عدة الطلاب وفق اختيار المشارقة[1].

[12] **منظومة بعنوان: النظم العمراني فيما خالف الرسم المعروف بالداني** نظم الشيخ: عبد الله عمر بوزقية، وفي بعض كتاباته يشير لها بالنظم العمراني في قواعد الرسم القرآني يقول في مطلعها:

يقول عبدالله بن عمرا زقية الزروق نسبة جرىٰ

وهذا النظم مخطوط عند صاحبه وعليه شرح من ناظمه.

وهناك منظومات أخرىٰ سمعت بها ولم أصل إلىٰ أصحابها ولم أتحصل علىٰ معلومات عنها من أمثال **منظومة البيان في الألف الغريب في القرآن** من نظم الدكتور إدريس حمودة وغيرها.

(1) المرجع السابق (ص:35-36).

ثالثًا: منظومات قامت عن مؤلفات ليبية من نظامين غير ليبيين:

هناك بعظ المنظومات الموجودة على شبكة المعلومات نظمها مشائخ من مصر نذكر منها:

[١] **تيسير الأمر بنظم إنباء الغمر برسم الداني أبي عمر** وهي قائمة علىٰ كتاب الشيخ أو سنينة وعدد أبياتها (310) بيتًا من نظم الدكتور محمد سعد السكندري.

[٢] **منُّ الودود نظم مراقي السعود في مختصر رسم أبي داود** وهو علىٰ كتاب الشيخ عثمان أبي سنينة، مراقي السعود، ويبدو أن هذا النظم قائم علىٰ رسم مصحف المدينة؛ لأن الناظم يذكر ذلك وعد أبيات المنظومة 297) بيتًا.

المبحث الثالث

دور المشايخ في توظيف المنظومات والعبارات في تعليم الرسم والضبط وترسيخ قواعده

لقد اعتنىٰ المحفظون بالمتون العلمية أشد الاعتناء وحفظوها لطلابهم وقيدوها في ألواحهم، واستشهدوا بها في دروسهم حتىٰ تكون هذه التقعيدات بمثابة القانون الضابط، كلما مر الطالب علىٰ حرف من هذه الحروف يستحضر العلامة التي تذكره بمواطنه وعِدَّته، حتىٰ تنتقش في ذهنه أحوال الكلمات القرآنية من حذف وإثبات، أو خروج عن القاعدة العامة في الرسم، وهي أنجع وسيلة للحِذق بهذا العِلْم والتمكن من تفريعاته. **وسوف نعرض لبعض التقعيدات المستخدمة في الكتاتيب كنماذج لأن المقام لا يسعف بذكرها كلها وهي على النحو التالي:**

أولًا: نماذج من بعض المنظومات التي استعملها المشايخ في الكتاتيب الليبية لضبط الرسم:

[1] واخصص جذاذا زد ولا كذابًا وذالك احذف، ترسم الصوابًا[1]

أمر النظم بتخصيص الألف بالحذف، بعد حرف الذال، في كلمتين:

- ﴿جذاذا﴾، بسورة الأنبياء.

(1) **أحمد جاد الله**: غنية الكتاب شرح عدة الطلاب في رسم الكتاب (ص:230).

■ ﴿ولا كذابا﴾، بسورة النبأ.

وقيده بـ﴿ولا﴾ ليخرج ﴿بئا ياتتنا كذابا﴾.

[2] و﴿يبنؤم﴾ وصلها في طه والقطع في ﴿ ابن ادم﴾، قد رواها [1]

وقد نظم هذا البيت شيوخنا بنظم مشابه وذلك بقولهم:

بالعدة فاعلمن يبنؤم ستة أحرف أتت ملتمة

وردت في سورة الأعراف قوله تعالىٰ: (قال ابن أم) وفي سورة طه: (قال يبن أم) ولكن التي في سورة الأعراف مقطوعة، فكلمة ابن وحدها وكلمة أم وحدها أما التي في طه فهي موصولة فلذلك قال في آخر البيت (ملتمة) وهذا من المواطن السبعة التي يحذف فيها ألف الوصل؛ وذلك لقيام ياء النداء مقامها[2].

مثال آخر جاء في عدة الطالبين:

[3] و(امرأة) مضافة لبعلها و﴿ابنت عمران﴾ بتاء مثلها[3]

وهذا البيت يوضح أن امرأة تأتي بالتاء المفتوحة إذا جاءت مع زوجها مثل: امرأت فرعون -وامرأت نوح- امرأت لوط.

---

(1) **غنية الكتالب**: أخمد محمد جادالله (ص:117).

(2) **أحمد بن رمضان قنود**: منحة الرحمن في رسم وضبط القرآن، دار السلام طرابلس، ط:2، 2008م (ص:55).

(3) السابق (ص:104).

ثانيًا: التقييد بعبارات قصيرة منظومة أو مسجوعة وقد تكون باللهجة الدارجة أحيانًا:

مثلًا قوله:

[1] **دعوا يا طالبا... لا يقيد أبدا**[1]

إشارة إلىٰ قوله: (دعوَا الله ربهما لئن آتيتنا صلحًا) سورة الأعراف تحرزًا من قراءتها بضم العين فيخيل للقارئ بعد ذلك أنها واو الجماعة وهي ليست كذلك، بل هي للتثنية. وهذه العبارة وردت فيما يشبه النظم مما يُتداول في بعض الكتاتيب في مدينة طرابلس حرسها الله، وهب بحسب ما رويت لي[2]:

الالف الغريب (الثابت):

تدايـنـتـم في الاعـوان تـقـاتـه آل عـمـران
كبائر يااخوان..... سكارىٰ لها جيران... خادعهم بالبيان
مساكين في العقود بعد هدي بالشهود
مهاد ياودود والرياح اقبلا
دعوا ياطالبا لا يقيد أبدا
فانهار في التوبه ثبت علينا المولىٰ
ءاياتنا أثبتت في يونس حققت

(1) سماعا الشيخ سالم فرج رحيل التي حفظها عن شيخه محمد عيد الحميد العاتي.
(2) سماعا عن الشيخ صبري مجبر عن الشيخ نصر الدين الزرقاني.

في ثانيها وثالث حرفان لا تغفلا
قل سبحان في الاسراء وثامنهم قد جرىٰ
القاسية ياسميع في الحج ذاك البقيع
الصائمين نطيع ماكان محمد أبا أحد أرسلا
طائركم قد نزل في العرجون قد حصل
ساجدا يارجلا في الزمر أكدا
سماوات أقلعت وبارك في فصلت
وروضات قد أتت وجنات أزلفت
سيماهم ياخبير في الفتح ذاك الشهير
سلطانيه لا تنسوه في الحاقة ثبتوه
والساحر الأخير في الذاريات اخوه
طغا الماء لا تنسوه في الحاقة فاحفظوه
بقادر في القيامة سلمنا الله من الندامة

[2] الضعفؤا غافر... وفي الرعد الكافر.

إشارة إلى الكلمتين اللتين ترسمان بالمخصص في هاتين السورتين:

(وسيعلِْم الكفر لمن عقبىٰ الدار) بألف المخصص، سورة الرعد.

(وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفؤا) بألف المخصص، سورة غافر.

[3] ثبِّت الحجارة واحذف التجارة[1]

فالحجارة بألف ثابتة، وأما التجارة فبألف محذوف، وهذا عند الخراز، وأما الداني فالحجارة كلها بألف ثابتة ومثلها التجارة.

[4] ثبِّت النهار واحذف الأنهار[2]

فالنهار دائما بألف ثابتة، وأما الأنهار فبألف محذوفة ويستوي في هذا الخراز والداني.

[5] ثبِّت أخاه مع أخاك واحذف يداه مع يداك

الداني والخراز يثبتان الألف في أخاه، ويحذفانها من لفظي يداه ويداك

[6] **ثبت الجبال واحذف الجدال**

فالجبال دائما بألف ثابتة عند الداني والخراز.

وأما الجدال فعند الخراز دائما بألف محذوفة إلا التي في سورة البقرة آية (196) فإنها بألف ثابتة، وأما عند الداني فكلها بألف ثابتة.

[7] **احذف إناثا وكذا الجنات إلا التي من قبلِها روضات**[3]

نكرة أو معرفة دائمًا بمحذوف إلا التي في سورة الشورىٰ» **روضات**

(1) **أحمد قنون**: منحة الرحمن في رسم وضبط وتجويد القرآن (ص:86).

(2) المصدر نفسه (ص:86).

(3) المصدر نفسه (ص:87).

الجنات» فبألف ثابتة.

[8] احذف الأنعام وثبت الطعام[1]

لفظ (الأنعام) دائمًا محذوف الألف عند الخراز، وأما عند الداني فبألف ثابتة.

وأما لفظ (الطعام) فبألف ثابتة عند الإمامين كيفما تصرف مذكرا كان أو معرفًا.

[9] احذف الطير وثبت جناحه

أي لفظ «**الطير**» كيفما تصرف فهو بمحذوف عند الخراز مثل: «طائر-طائرهم»، وما عند الداني فكله محذوف إلا «طائركم» في سورة يس، فإنها بألف ثابتة.

وأما لفظ الجناح فبألف ثابتة سواء كان مفتوح الجيم أو مضمومها، المثني والمضاف كله سوآء.

[10] احذف بنات في ثلاث كلمات في النحل والأنعام أم له البنات.

عند الإمام الخراز لفظ «**بنات**» دائما بألف ثابتة إلا في ثلاثة مواضع كما هو مبين في البيت: الأنعام (101)، والنحل (57)، والطور (37)، ففي هذه

(1) المصدر نفسه (ص:86).

المواضع بألف محذوفة، وأما عند الإمام الداني فدائما بألف محذوفة.

ثالثًا: تقييدات وردت باللهجة الليبية الدارجة مثل قولهم:

[1] قهار الزبد احذف يا ولد

عند الإمام الخراز لفظ: «القهار» دائمًا بألف ثابتة، إلا التي في سورة الرعد، وهذا ما أشار إليه صدر البيت (**قهار الزبد**) لورود كلمة « **الزبد**» في نفس السورة.

[2] هامان يا حلّوفْ أولك ثابت وآخْرِك محذوفْ

[3] ما يفك التا م الرباط إلا الهمزة والعْياطْ

[4] وسلهم وسل بِلا أليف يا جَمل

[5] بالعدة فاعلمن يبنؤم ستة أحرف أتت ملتمة[1]

وقد ينظم المشايخ بعض الفصيح من الأبيات بلفظ دارج كما سبق آنفا، كما أن هناك بيت آخر من نظم المشايخ يقول:

إن امرأة جاءت مع بعلها مدت رجلها إلا امرأة خافت من بعلها

رابعًا: التقييد بقواعد منثورة بكلمات مثل السجع مثل قولهم:

[1] أحيا نحيا ليس منهم يحيىٰ

---

(1) سماعا من الشيخ عبد الحميد الحامي عن شيوخه.

إذا كانت اللف اللينة في آخر الفعل رابعة أو خامسة أو سادسة مثل أسدىٰ أعتدىٰ استوفىٰ، **ويستثنى من ذلك:** إذا كانت الألف اللبنة مسبوقة بياء مثل التي في البيت أحيا ونحيا فإنها ترسم بألف طويلة وكانت الألف اللينة في آخر الاسم المعرب رابعة أو خامسة أو سادسة رسمت ألف مقصورة ما لم تكن مسبوقة بياء فترسم حين إذن بألف طويلة مثل أعلىٰ منتدىٰ مستشفىٰ دنيا بقايا زوايا، **ويستثنى من ذلك:** يحيىٰ الاسم العِلْم فيرسم بالألف المقصورة تمييزًا له عن يحيىٰ الفعل وفي القرآن الكريم رسمت يحيىٰ بالياء في أول الكلمة كلها بالألف المقصورة سواء كانت اسما أو فعلا ويحي من حيا[1].

خامسًا: التقييد بكلمة واحدة أو كلمتين: وتكون حروف الكلمة لها دلالة علىٰ مكان الرسم.

[1] **كأقٍّ كظاق:** إشارة إلىٰ المواضع التي فيها كلمة (رحمت) مطلوقة التاء، وهي المواضع:

(كان الناس) سورة البقرة.

(أدعوا ربكم تضرعا وخفية) سورة الأعراف.

(قالوا يصلح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) سورة هود.

(كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكرياء) سورة مريم.

---

(1) **أحمد بن رمضان قنود:** منحة الرحمن في رسم وضبط القرآن، دار السلام طرابلس، ط:2، 2008م (ص:53).

(ظهر الفساد في البر والبحر) سورة الروم.

(قل أولوا جئتكم) سورة الزخرف وفيها موضعين.

[2] **قاعد يشتهل**: هذه خمسة أحرف (ي-ش-ت-ه-ل)، جمعت في هذه الكلمة وإذا أتت بعد لفظ: (أنىٰ) فإنها ترسم بهذه السورة (تؤفكون-يصرفون - شئتم - لهم الذكرىٰ - أنىٰ هذا) وإذا لم يأت بعد أنىٰ حرف من هذه الأحرف الخمسة فإنها ترسم (أنا) مثال: (اولم يكفهم أنا نزلنا)؛ وذلك لأن الألف اللينة ترسم ألفا طويلة في آخر الأسماء المبنية إلا ما استثني ومن ذلك (أنىٰ)؛ لأن أنا ذات الألف الطويلة تدل علىٰ ضمير المتكلم (فأنا) أصلها في التركيب (أن نا): **أي**: الضمير مع أن حرف التوكيد، وأنىٰ استفهامية بمعنىٰ كيف[1].

سادسًا: ما جاء علىٰ شكل ألغاز وأحاجي:

وهدفه التعليمي شد الانتباه، وإثارة الذهن، وتدريب المتعلِّم علىٰ استحضار الأصول والقواعد الرسمية بطريقة السؤال الغامض لبث روح التنافس بين المتعلمين[2].

من ذلك الأبيات التي أوردها الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع وضمنها لغزا بقوله:

حاجتُكم يا معشر القرَّاء ما اسم منون لدىٰ الأداء؟

---

(1) **أحمد بن رمضان قنود**: منحة الرحمن في رسم وضبط القرآن (ص:49).

(2) العيد الحاج قويدر الأنصاص القرآنية المتداولة في الكتاتيب والزوايا التواتية، ودورها في الحفاظ علىٰ الرسم العثماني، مجلة الاستيعاب، المجلد الخامس، العدد الأول (ص:127).

في الوصل والوقف علىٰ السواء يخالف النظير في الأسماء
كذاك أيضًا رسمه في الأصل فلم يوافق حاله في أصل
والمازني وقفغ بالقياس فباين الرسم بل التباس

وجواب هذا اللغز هو كلمة (كأين)منونة في الوقف والوصل رسم فيها التنوين نونًا علىٰ خلاف باقي النظائر، ووقف عليها جميع القراء بالنون علىٰ الرسم ووقف عليها أبو عمرو البصري المازني بالياء علىٰ القياس فخالف بذلك مرسوم الخط.

في ختام هذا البحث المتواضع نقول: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد تكفل بحفظ القرآن الكريم رسمًا ولفظًا، فهيأ هذه الأمة لتتسابق طائفة منها لخدمة هذا الكتاب المنير، أملًا في أن يكونوا من أهل القرآن عملًا بما أخرجه البزار في مسنده وابن ماجة في سننه والأهوازي في الإيضاح عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إن لله أهلين من الناس**» قيل ومن هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»[1].

ثانيًا: لقد تشبث الليبيون خصوصًا سكان المغرب العربي عمومًا بالقرآن الكريم منذ دخول الإسلام إلىٰ شمال إفريقية، فانتشر انتشارًا منقطع النظير؛ وذلك بفضل اعتنائهم بالكتاتيب القرآنية وانتشار الزوايا، وتشجيع

(1) **أحمد بن حنبل**: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (19/ 269).

الطلبة؛ وذلك بتحمل تكاليف إقامة الغرباء منهم وإكرامهم، وإنزالهم منزلة أبنائهم.

كما أن اهتمام الليبيين بالرسم القرآني اهتمامًا لا مزيد عليه، فوضعوا لذلك الأرجاز. هذه الأرجاز التي اهتمت بالرسم وتثبيت الآيات المتشابهات التي يصعب تذكرها. لقد ساعدت الأرجاز على الاحتفاظ بالقرآن الكريم كما رسمه كتبة المصحف الإمام وأجمعت عليه الأمة من الضبط والشكل باعتبارهما شيئان متلازمان لا يمكن أن ينفك أحدهما عن الآخر. كم كانت الأرجاز آلة مساعدة لضبط الرسم العثماني عند الليبيين.

الخاتمة

لقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

[1] المنظومات التعليمية هي الأشعار التي تهدف إلى تعليم الناس شؤون الحياة الدنيا والآخرة. **وتنقسم إلى أقسام ثلاثة:** أصول الأخلاق والعقائد. السير والتاريخ. الحقائق والمعارف المتعلقة بالعلوم والفنون.

[2] إن الشعر التعليمي قد وجد عند العرب منذ جاهليتهم.

[3] للمنظومات التعليمية خصائص ومميزات جعلتها من أكثر سبل تلقي العلوم، بحيث التفت القدامى إلى هذا اللون الشعري بموسيقاه وإيقاعه، وأنه ألطف وأوقع في النفس وأخف على السمع و أسرع رسوخًا في الذاكرة بالنسبة إلى النثر، فاختاروه كقالب بدلًا من النثر لصيانة ثقافتهم وآدابهم، وجعلوا منها خزانة لعلومهم و معارفهم.

[4] الرسم القرآني عِلْم اهتم به العلماء لضبط كلمات القرآن والحفاظ عليه.

[5] علماء الرسم قاموا بنظم علوم الرسم والضبط في منظومات لشعورهم بأهمية النظم وأنه أسهل من المنثور.

[6] ليبيا تزخر بعلماء الرسم والضبط الذين خلفوا لنا إرثًا علميًا منثورًا ومنظومًا.

[7] الزوايا الليبية كان لها دور كبير في المحافظة على القرآن الكريم وتعليم كل علومه.

[8] الأرجاز القرآنية تُعدّ سمة واضحة في الزوايا والكتاتيب، وكثير منها لا يزال مخطوطا في خزائنه.

[9] للعبارات السجعية دور ظاهر في ضبط رسم مفردات القرآن الكريم في الكتاتيب الليبية.

التوصيات:

[1] نلتمس من مؤسسات الدولة المهتمة بالشؤون القرآنية أن تقوم بجمع الأرجاز والمنظومات للحفاظ عليها من الاندثار.

[2] نوصي بتضمين المناهج العلمية التي تدرس في المراكز بالأرجاز والمنظومات لأنها تسهم في تعليم العلوم.

سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين.

والحمد لله رب العالمين،،،

قائمة المراجع

■ **القرآن الكريم.**

■ **أحمد أمين:**

- ضحىٰ الإسلام، دار الكتاب العربي، ط:10، بيروت.

■ **أحمد بن حنبل:**

- المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مؤسسة الرسالة.

■ **أحمد بن رمضان قنود:**

- منحة الرحمن في رسم وضبط القرآن، دار السلام طرابلس، ط:2، 2008م.

■ **أحمد بن فارس بن زكرياء:**

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

■ **أحمد محمد جاد الله:**

- غنية الكتاب شرح عدة الطلاب في رسم الكتاب، دار الوليد، ط:1، طرابلس 2024م.

■ **أحمد عبد الستار الجوري:**

- الشعر في بغداد، المجمع العلمي العراقي، ط:2، 1991م.

■ **أحمد فوزي الهيب:**

- الحركة الشعرية زمن المماليك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1986م.

■ **أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي:**

- أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، تحقيق: عبدالله بنصر العلويا، المجمع الثقافي أبو ظبي، ط:1، 1999م.

■ **خير الدين الزركلي:**

- الأعلام، دار العِلْم للملايين، بيروت، ط:7، 1986م.

■ **الراغب الأصفهاني:**

- المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، ط:2، المكتبة المرتضوية، 1362هـ.

■ **ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني:**

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، شرح وضبط عفيف نايف، دار صادر، بيروت، ط:1، 2003م.

■ **شكري أحمد حمادي:**

- التسهيل في رسم وضبط كلمات التنزيل، جمع وترتيب، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، بدون رقم طبعة.

■ **شوقي ضيف:**

- تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط:16.

- التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة.

■ **طه حسين:**

- من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، 1969م.
- المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط:2، 1980م.

■ **عبد الرحمن بن خلدون:**

- مقدمة ابن خلدون، عبد العزيز شكري، في نظرية الأدب، دار الحداثة، ط:1، بيروت 1986م.

■ **عبد العزيز عتيق:**

- الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط:2، 1976م.

■ **عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم:**

- الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1420هـ-2000م.

■ **عبد الهادي ظافر الشهري:**

- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط:1، 2004م.

■ **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:**

- الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1969م.

■ **غانم قدور الحمد:**

- عِلْم النقط والشكل التاريخ والأصول، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط:1، 2016م.

■**غنيمي هلال:**

- الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

■**محمد التونجي:**

- المعجم المفصل في الادب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م.

■**محمد مصطفى هدارة:**

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، ط:5.

■**مصطفى صادق الرافعي:**

- تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1999م.

■**الهادي انديشة:**

- ديوان ينبوع الجمال، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس، ط:1، 1981م.

ثانيًا: المجلات العلمية:

■**أبوبكر محمد سويسي:**

- أدبيات تحفيظ القرآن الكريم في الزوايا الليبية، مجلة أصول الدين، العدد السادس 2022م.

■**جواد غلام معلي زاده:**

- الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 14، 2007م.

■ **علي أبوراس:**

– لمحات من الكتاتيب القرآنية في مدينة بني وليد، ضمن أعمال ندوة: الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999م.

■ **العيد الحاج قويدر:**

– الأنصاص القرآنية المتداولة في الكتاتيب والزوايا التواتية، ودورها في الحفاظ على الرسم العثماني، مجلة الاستيعاب، المجلد الخامس، العدد الأول.

■ **المعجم الوسيط:**

– مجمع اللغة العربية القاهرة، ط:2، 1977م.

■ **محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي:**

– موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.

الملاحق:

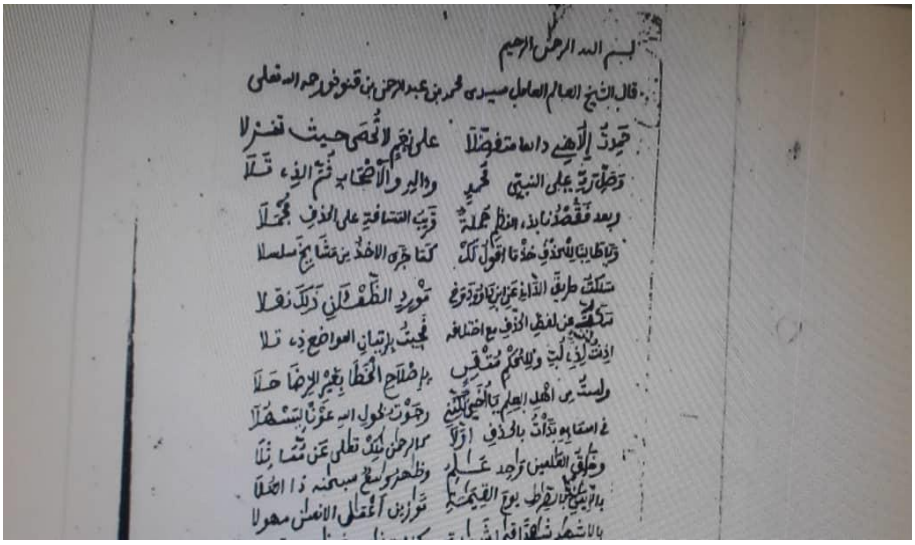

صورة مخطوطة رقم(1)

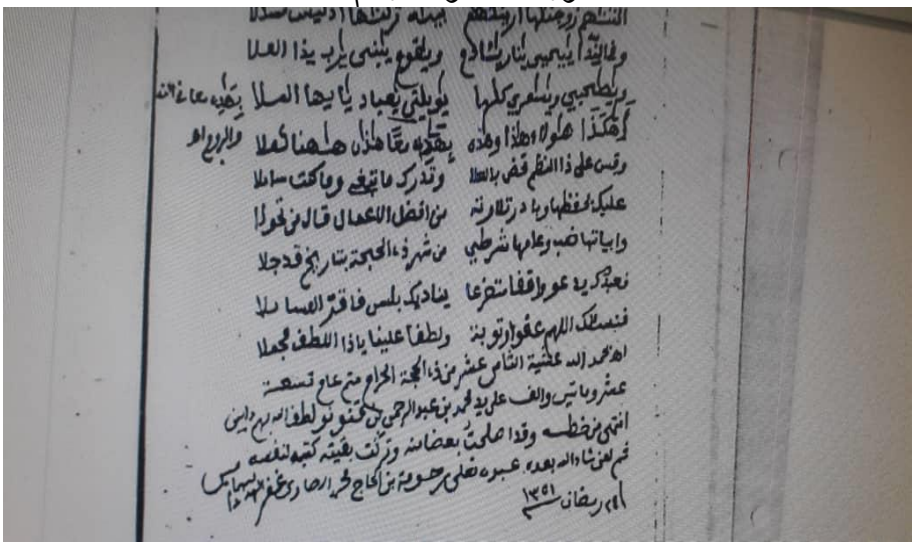

صورة مخطوطة رقم (2)

إسهامات علماء ليبيا في عِلْم الرسم

الشيخ
عبد الله اجمال أنموذجا
عبد الحميد محمد المالكي
ليسانس قراءات-الجامعة الأسمرية الإسلامية

abdulhamid198)9almaliki@gmail.com

المُلَخَّص

الضوء على عِلْم من أعلام ليبيا وهو الشيخ عبدالله إجمال رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب الفضل العظيم على أهل القرآن الكريم، حيث سعى الباحث في المساهمة بالتعريف بهذه الشخصية الفذة، وشيء من تراثه العلمي الكبير، ومن ذلك أشهر مؤلفاته، وهو الرجز الرائق البديع: (عدة الطلاب في رسم الكتاب)[1] في رسم الخراز، فحاول الباحث الكشف عن النهج الذي سلكه الناظم والأصول التي بنى عليها رسمه، والكشف عن تفاصيله ودقائقه في منظومته، ثم مدى موافقة نظمه لأصول الرسم عند المغاربة.

(1) للاطلاع على نسخة من عدة الطلاب قام بمراجعتها مجموعة من المدرسين بمركز الإمام قالون لتحفيظ القرآن وعلومه يرجى الدخول إلى الرابط التالي: عدة الطلاب في رسم الكتاب (نسخة مركز قالون)

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه ويسره علىٰ التالين، سبحانه جعل القلم وسيلة لرسم كتابه المبين، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين القائل: «قيد العِلْم بالكتاب»[1] حفاظا علىٰ العِلْم من نسيان الناسين، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الذين نقلوا لنا القرآن لفظًا ورسمًا نقل الأمين، وعلىٰ أتباعهم الذين ما زالوا بنهجهم متمسكين، وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد،،،

فهذا بحث بعنوان: (إسهامات علماء ليبيا في عِلْم الرسم، الشيخ عبد الله اجمال أنموذجا)، يكشف عن شخصية كبيرة في علوم الشرع عمومًا، وعِلْم الرسم خصوصًا، يشهد لذلك مصنفاته وقصائده، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، متفنّنا في علوم شتّىٰ، مقتدرًا علىٰ النظم، مكينا في العربيّة، مع ما مرّت به من ظروف صعبة، وأحوال عصيبة، وفّقه الله فيها فألف أغلب مصنفاته ومنظوماته.

وسيظهر إن شاء الله من هذا البحث قدرُ ما كتبه هذا العالم الفاضل، في عِلْم الرسم في أرجوزته عدة الطلاب في رسم الكتاب (رسم الخراز)، فهي أشهر مؤلفاته وأكثرها انتشارًا وذيوعًا، ولقد رزق هذا النظم قبولًا واهتمامًا كبيرا في مدينة مصراتة حرسها الله وبلادنا، ولا يكاد يعرف ويدرس غيره في

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (362)، والطبراني في الأوسط (1/ 259)، وسنده ضعيف، فيه عبد الله بن المؤمل، انظر: الضعفاء للعقيلي (2/ 302-303).

حلق القرآن، وهو من المتون المعتمدة من متون التجويد والقراءات، والتي تقام عليها المسابقات، وأصبح يحفظه الكثير والكثير من طلاب القرآن، وكل من يرغب في دخول امتحان إجازة القرآن الكريم يستعد له بمدارسة هذا النظم المبارك، ومدرس القرآن الكريم عندنا إذا أراد أن يشرح لتلاميذه شيئًا من عِلْم الرسم، فإنما يدرسهم عدة الطلاب، فهي سراجا للمبتدئين في عِلْم الرسم ومرجعا للمتبحرين في هذا الفن.

وأرجو أن يكون هذا البحث موفيًّا ولو بقدر يسير بحق الشيخ وجهوده، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأجزل له المثوبة، وبارك في ذريته وتلاميذه ومحبيه، وجعل ما صنفه ذخرا له في الآخرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم.

أسباب اختيار الموضوع:

أحدها: تعلق هذا العِلْم وهو الرسم بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

وثانيها: كون الرسم المنسوب للخراز هو الرسم المعتمد المنتشر في مدينتنا مصراتة.

وثالثها: مكانة الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومنزلته في هذه المدينة.

ورابعها: عدم معرفة كثير من المهتمين بهذا العِلْم بمنظومات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خاصة من غير مدينة مصراتة.

وخامسها: كون المؤلف من أهل ليبيا، ولقلة أو انعدام المؤلفات الليبية في عِلْم الرسم قبل منظومة عدة الطلاب.

الدراسات السابقة:

لمنظومات الشيخ في عِلْم الرسم وخاصة نظم الخراز والداني بعض الشروحات المطبوعة[1] وغير المطبوعة، إلا أن الباحث لم يقف علىٰ دراسة اهتمت بدراسة منهجية هذه المنظومات[2] ومدىٰ مطابقتها لمدارس الرسم المشهورة، بعد البحث والاستقصاء.

صعوبات البحث:

واجهت الباحث بعض الصعوبات، منها:

[1] عدم وجود دراسة سابقة لمنهجية الناظم في المنظومات المذكورة.

[2] وكذلك من الصعوبات عدم الاكتفاء بما صرح به الناظم من منهجه، بل محاولة استشفاف أصوله ومنهجه من خلال استقراء واستقصاء كامل النظم.

أهمية البحث:

تكمن أهميته في:

[1] كونه متعلقًا بالمدرسة المغربية في الرسم وهو ما عليه عمل الكتاتيب في مدينتنا.

---

(1) **الشروح المطبوعة:**

[1] شرح الدكتور إبراهيم عبد الجليل.

[٢] شرح فاطمة ونادية سالم الدرويش.

[3] شرح الدكتور أحمد محمد جاد الله، وهذا الأخير شرح لعدة الطلاب برسم الداني.

(2) **وهي ثلاثة:** عدة الطلاب في رسم الكتاب برسم **الخراز**: وبرسم **الداني**: وبرسم المشارقة.

[2] وكونه لم يسبق أن بُحثت منهجية الناظم في منظوماته الثلاثة.

[3] وتكمن أهميته كذلك كونه متعلقًا بأشهر وأهم نظم ينال عناية من أهل القرآن عندنا.

[4] كون حفظ وفهم وإتقان عدة الطلاب يمثل مدخلًا لدراسة أمهات الكتب في هذا الفن.

أهداف البحث:

[1] تسليط الضوء علىٰ جهود هذا العالم في هذا الفن، وبيان مدىٰ تمكنه منه.

[2] المساهمة في نشر عِلْم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والتعريف به وبجهوده الكبيرة في عِلْم الرسم.

[3] محاولة التعريف بهذا النظم عند من يعتمد رسم الخراز ولم يصل إليه هذا الرجز.

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث عن أمرين:

أحدهما: مدىٰ موافقة منظومة عدة الطلاب في رسم الكتاب للمدرسة المغاربية في الرسم.

وثانيهما: بيان منهجية الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدة الطلاب الخاصة برسم الخراز.

خطة البحث:

اشتمل البحث علىٰ مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيد

أولاً: التعريف بالناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[1] **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن مصطفىٰ (إجمال) بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن القاسم المحجوبي، نسبة إلىٰ الشيخ إبراهيم المحجوب، المصراتي نسبة إلىٰ مدينة مصراتة غرب ليبيا التي ولد ونشأ بها.

[2] مولده:

ولد سنة (1373هـ-1954م) بقرية زاوية المحجوب في مدينة مصراتة بليبيا.

[3] **نشأته وحياته الدراسية:**

نشأ الشيخ وترعرع بقريته في كفالة والده، وعندما بلغ السادسة من عمره أدخله والده المدرسة، فدرس الابتدائية ثم المرحلة الإعدادية، ثم التحق بمعهد المعلمين، وتخصص في اللغة العربية، وانتسب كذلك بالمعهد الأسمري بمدينة زليتن، ونال دبلوم المعلمين الخاص عام 1973م، وكان في جميع السنوات إما الأول أو الثاني علىٰ الدفعة. وبعد صدور قرار قبول خريجي معاهد المعلمين في الجامعة الإسلامية انتسب إليها، ليتخرج من كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالبيضاء عام 1977م، ويتحصل علىٰ

شهادة الليسانس بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولىٰ.

أما حفظه للقرآن الكريم فكان ذلك في سنة 1970م في زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب، وأنجز حفظه في وقت قصير.

[4] حياته التدريسية:

بعد أن تم تعيين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قطاع التعليم، عمل مدرسا في مدارس عدة، ودرّس كذلك في معهد القراءات بزاوية المحجوب سنة 1980م، فدرّس المواد اللغوية والشرعية، وهنا ذاع صيته، ولمع نجمه، وأقبل الطلبة ينهلون من معينه، حيث استثمر موهبته الشعرية في نفع طلاب القرآن الكريم وطلاب العلم، وأخذ ينظم لهم في مختلف العلوم وشتىٰ المسائل ليسهل عليهم حفظها واستذكارها، وأخذ الطلبة يترددون عليه في منزله، حيث خصص لهم وقتًا لتدريس النحو والبلاغة وغيرها من العلوم اللغوية والشرعية.

[5] اعتقاله:

بقي الشيخ يمارس رسالته العلمية والتعليمية بكل اقتدار، ونتيجة لنشاطه وبروزه، واتجاه الأنظار إليه، وبسبب مشاركاته الشعرية في عدد من الردود والمناظرات العلمية، كمنظومته المسماه (**رد الجواب علىٰ من خالف الصواب**)، إضافة إلىٰ نصحه وانتقاده كثيرًا من المظاهر الشائعة في الوسط الديني آنذاك، كل تلك الأسباب سلطت الضوء عليه، بل أدت ببعض مخالفيه إلىٰ الوشاية به، ما تسبب في اعتقاله أواخر عام 1988م.

[6] شيوخه وتلاميذه:

تأثر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأساتذته ومشايخه في جميع مراحله التعليمية، فمنهم من كان من نفس مدينته، والبعض منهم من خارج مدينته، بل ومنهم من ليسوا من أهل ليبيا، وكان لهؤلاء بالغ الأثر في توجيهه وجهة العِلْم والأدب، وإنارة مسالك المعرفة في طريقه.

أما تلاميذه فهم كثر، فقد درس علىٰ الشيخ كثير من طلبة العِلْم داخل السجن وخارجه، لا يسع المقام لذكرهم، فنفع الله بهم وبارك فيهم وجعلهم ذخرا لشيخهم.

[7] أخلاقه وصفاته:

كان مألوفًا لين الجانب محبوبًا، طيب المعشر، مع دعابة وظرافة، دائم التفاؤل، طلق الوجه، تعلوه ابتسامة وإشراقة، متفقدًا لأصحابه كثير السؤال عنهم، ولولا سلوكه مسلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1] لما كان له أعداء، كما أنه كثير القراءة، قوي الذاكرة، سريع الحفظ، يتميز بالذكاء الثاقب وسرعة البديهة، أديبا ناقدا، وشاعرًا مفوهًا، وكان يلقب بالأستاذ، فإذا أطلق لفظ الأستاذ فلا ينصرف إلا إليه، وكانت عنده مقدرة فائقة علىٰ الحوار

(1) قال سيد التابعين أويس القرني: «إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبقَ له صديقًا، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء، ويشتمون أعراضنا، ويجدون علىٰ ذلك من الفاسقين أعوانًا، حتىٰ والله لقد رموني بالعظائم، والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق» رواه ابن سعد في الطبقات، والحاكم.

والمناظرة وقوة استحضار الحجج والبراهين، والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء، صدّاعًا بالحق، سيفًا مسلطًا على رقاب أهل الأهواء والبدع، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وجزاه عن العِلْم وأهله خير الجزاء.

[8] وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحداث سجن أبي سليم في طرابلس، ظهر السبت 12صفر 1417هـ- الموافق 29 يونيو 1996م، تغمده الله بواسع رحمته.

[9] عقبه:

له ثلاثة بنات، وخمسة أولاد، وهم: د. محمد، أ. خالد، د. علي، م. مصطفى، أ. أحمد (ت2017) رحمه الله تعالى.

[10] نتاجه العلمي:

تميز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقرض الشعر الفصيح والعامّي، فكان لا يكاد يقرأ كتابًا إلا نظمه، وذلك ظاهر في الإرث الشعري الكبير الذي خلّفه، سواء في القصائد أو المنظومات، وقد أُلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أغلب فنون علوم الشريعة، وآثاره العلمية منها ما هو مطبوع، **ومنها المخطوط**: فألف نظمًا في مصطلح أهل الحديث والأثر، وكتاب العمل بخبر الآحاد، ونظمًا في المواريث، والزحافات والعلل العروضية، ونظمًا في البلاغة، هذا كله طبع والحمد لله، ومنها ما شرحه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن مؤلفاته التي لا زالت مخطوطه، -يسّر الله طباعتها- نظمٌ في التعريف بالقراء العشرة ورواتهم وطرقهم، ونظم في الفقه، ومنظومة (رد الجواب علىٰ من خالف الصواب)، ونظم لكتاب (قطر الندىٰ وبلّ الصدىٰ)، وثلاث منظومات في الرسم القرآني، ونظم لكتاب (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك)، وتعليقات علىٰ شرح بن أبي العز الحنفي للعقيدة الطحاوية، وكتاب (الأمي المجتهد) تضمن هذا الكتاب ردوده ومراسلاته علىٰ شبهات بعض الجماعات المتشددة، وديوانه المنوع، والذي تضمن عشر قصائد من قصائده رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

ثانيًا: التعريف بعلمي الرسم والضبط:

الرسم لغة: الأثر، **والجمع:** أرسم ورسوم[2]. **واصطلاحًا:** الرسم التوقيفي، عِلْم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي[3][4].

والضبط لغة: ضبط الشيء يضبُطه، حفظه حزمًا، **ورجل ضابط:** أي حازم[5]، **واصطلاحًا عرفه أهل الفن أنه:** «ما يدل علىٰ ما يعرض للحرف من

(1) غالب ترجمة الشيخ مأخوذة من ترجمة ابنه محمد، وكذلك من بعض ممن رافق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السجن، ينظر: إجمال، الجمانة (14)، وغنية الكتاب (ص:23).

(2) **ابن منظور**: لسان العرب (12/ 241)، **والرازي**: مختار الصحاح (ص:102).

(3) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (1/ 51).

(4) ينظر: **الداني**: المقنع (1/ 16).

(5) ينظر: **ابن منظور**: لسان العرب (12/ 241)، **والرازي**: مختار الصحاح (ص:102).

حركة أو سكون أو شد أو مد أو غير ذلك»[1].

وعُرِّفَ أيضًا: (هو إلحاق ما لم يعبر عنه الرسم من الأصوات المنطوقة في الكتابة أو إلحاق ما يعوض عنه، سواء أكان هذا الصوت عارضا أم قائمًا بذاته)[2].

ثالثًا: التعريف بعدة الطلاب

عُدّة: مصدر أعد بمعنىٰ هيأ[3]، وعدّد الشيء جعله عدة للدهر.

الطُلّاب: جمع تكسير لطالب، **ويجمع** أيضًا علىٰ طُلّب وطَلَبَهُ وطَلَب[4].

الكتاب: ما يُكتب فيه، والدواة والتوراة والصحيفة والفرض والحُكم والقدر[5].

هذه القصيدة جاءت علىٰ بحر الرجز التام، **ووزنه:** مستفعلن ست مرات، والناظم قد استعمل المزدوج من الرجز وهو أن يكون لكل بيت قافية[6].

ومضمون النظم هو عِلْم الرسم القرآني، **وعدد أبياته:** مائتان وخمس وتسعون (295) بيتًا.

---

(1) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:418)، **والضباع**: سمير الطالبين (ص:102).

(2) **أبو مداس**: إصلاحات الضبط في المصاحف المعاصرة (ص:256).

(3) ينظر: **الفيروز آبادي**: القاموس المحيط (ص:226).

(4) المصدر نفسه (ص:70).

(5) المصدر نفسه (ص:86).

(6) **الهاشمي**: ميزان الذهب (ص:65).

رابعًا: المؤلفات الليبية في عِلْم الرسم قبل عدة الطلاب:

بعد البحث وسؤال أهل التخصص في هذا الفن والمهتمين بالرسم القرآني وبعض المشتغلين بتحفيظ القرآن، تبيّن أنه لم يسبق عدة الطلاب تأليف مستقل جامع لعِلْم الرسم من مشايخ ليبيا، اللهم إلا أن يوجد مخطوطًا أو كان مفقودًا والله أعلم.

المبحث الأول

دراسة منهجية عدة الطلاب في رسم الكتاب وفيه

اختصاص النظم بالرسم:

خصص الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الرجز في مسائل عِلْم الرسم، ولم يتطرق للضبط استقلالًا، وتبرع بذكر مسائل يسيرة منه، كذكره لموضع الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة وفي وسطها وطرفها، وذكر كيفية ضبط النون الساكنة وضبط الحرف الزائد، لذا تعتبر المنظومة في عِلْم الرسم[1].

الأصول التي اعتمد عليها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **نقله الرسم الذي أطلق عليه رسم الخراز**

[1] المصاحف المطبوعة في وقته.

[2] النقل عن أشياخه[2]، والناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدم هذا الأصل على ما هو

---

(1) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المقدمة:

وبعد فاعِلْم أن رسم المصحف ... عِلْم شريف وهو إرث السلف
وهذه منظومة لي تحتوي ... جل الذي في الرسم عنهم روي
وفقا لما يروي لنا خراز ... ذاك الذي برسمه يمتاز

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ظفّر «بظلام» كما في المصحف ... وعن شيوخنا بقاء الألف

مطبوع في المصحف وإن خالف هذا النقل مشهور عمل المغاربة، كما الحال في لفظ: (بِظَلَّامٍ) موضع آل عمران، فعمل المغاربة علىٰ الحذف، أما رسمها في كتاتيب مصراتة علىٰ الإثبات، قال الناظم في شرحه علىٰ العدة بعد أن نقل فيها الخلاف: «لكن الذي عرفناه وتعلمناه عن شيوخنا بقاء الألف، وما زلت أرسمها علىٰ هذا»[1]، وهذه سنة أهل العِلْم تلقي العِلْم عن المشايخ.

وعند سؤال بعض ممن درس ودرّس في معاهد القراءات في ذلك الوقت، تبين أنه لم يكن متوافر في زمن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب أمهات الرسم، والموجود منها فقط نظم العقيلة، حيث كان يدرس في معاهد القراءات.

[3] صرح الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه علىٰ العدة لرسم الخراز باستفادته من نظم الشيخ علي الجاكاني المسمىٰ: (**الجوهر اللطيف في معرفة المحذوف من الأليف**)[2]، حيث قال عند شرحه لفصل الحذف بعد حرف التاء: «هذا البيت ليس من نظمي، ولكنه من منظومة الشيخ علي الجاكاني رحمه الله تعالىٰ وقد أعجبني تقييده فاستعرته»، وقد استعاره الشيخ الجاكاني -أيضًا- من منظومة مورد الظمآن للشريشي (البيت رقم:82)[3].

وهذا مما يرجح أن الناظم لم يطلع علىٰ نظم الخراز مورد الظمآن.

---

(1) **عبد الجليل**: شرح منظومة عدة الطلاب (ص:135).

(2) ينظر: **احمادي**: التسهيل (ص:83).

(3) **جاد الله**: غنية الكتاب، والبيت من المورد هو: ومع لفظ أجل في الرعد وأول النمل تمام العد.

[4] اشتهر عن المشايخ تقييدهم للمتشابه من القرآن والمحذوف والثابت وغير ذلك بأبيات قصيرة تسهيلًا للطلاب على حفظ مواضعها واستحضارها، وهي التي اصطلح على تسميتها بالتنزيلات، فلا شك أن الشيخ عبدالله إجمال رَحِمَهُ ٱللَّهُ استفاد منها، فقد كانت التنزيلات سواء في متشابه الحفظ أو في الرسم أمر رائج جدًّا، وهي إلى الآن مستعملة في الكتاتيب[1].

القيود:

رسم الناظم في أرجوزته منهجًا معينًا وضحه في مقدمة نظمه، ليتمكن القارئ من فهم مراده فهما صحيحا، فقد أودع في نظمه عشرة قيود[2]، والتزم

---

(1) **وهذه بعض منها مما يخص الرسم:**
- احذف الأمثال من مريم إلى الكمال
- فطرت الروم وشجرة الزقوم
- احذف ترابا في ثلاث كلمات في الرعد والنمل وفوق النازعات
- ينؤم في طه ملتمة
- أيه بالقصر يا إخوان في النور والزخرف والرحمن.

نقلتها من مذكرة للأستاذ والشيخ الفاضل مخلوف بن غزي.

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإنني مهما ذكرت اسما أو فعلا أو حرفا فأجر الحكم
معمما إلا خصصت لفظا على موضعه نصصت
بذكر حرف جر أو إضافة أو لام توكيد أو اسم السورة
أو ذكره بالوصف أو بقول لفظ كذا أو قيده بالشكل
كذكر لفظ قبله أو بعده أو بدء ثمنه فقَيْدا عده

باستعمال جميع هذه القيود وإن تفاوت في استعمالها قلة وكثرة[1]. ويلاحظ عند استعمال القيد بالثمن أنه لا يذكر غالبًا لفظ الثمن، بل يذكر أول الثمن ليدل عليه، ولم يستعمل لفظ الثمن إلا مرة واحدة[2].

فبالرغم من نصّ الناظم على التقييد بالثمن، إلا أنه أحيانًا يريد الربع، سواء نصّ على لفظ الربع أو لم ينصّ[3]، وأحيانًا يستعمل قيدين للكلمة الواحدة[4].

---

(1) من القيود التي كثر استعمالها في النظم، القيد بذكر لفظ بعد الكلمة وكذلك قيده بالثمن والقيد باسم السورة، وأما القيد بلام التوكيد فلم يستعمله إلا قليلًا جدًّا.

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بالياء «مُّلَٰقُواْ» وأضف «غَٰوِينَّ» بالحذف في ثمن «ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ»

(3) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولفظتا «ءَايَاتُنَا» فتنقلُ بالثبت في الربع «وَلَوۡ يُعَجِّلُ»

ومثال عدم نصّه على الربع قوله:

و«نِعۡمَتَ» في «لَن تَنَالُواْ» رسمت تاءً كذا أخيرة بـ«حُرِّمَتۡ»

فالمراد هو: ربع (حُرِّمَتۡ) وليس الثمن.

(4) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فصل الحذف والإثبات بعد حرف الزاي:

«جَزَٰٓؤُهُۥ» بمضمر في يوسف «جَزَٰٓؤُاْ» حشر زمر شورى احذف

بربع «قَالَ رَجُلَٰنِ» يذكر رفعا وزد «زَكِيَّةً» «تَّزَّوَرُ»

فقيّد (جَزَٰٓؤُهُۥ) موضع يوسف باسم السورة ووصفه بأنه مضمر، وقيد (جَزَٰٓؤُاْ) موضع المائدة الوارد بربع (قَالَ رَجُلَٰنِ) بالرفع.

تقسيمه للنظم

اكتشف المسلمون أهمية المنهجية والترتيب ولم شتات العِلْم بواسطة القواعد والضوابط وجمع الأشباه والنظائر بعضها مع بعض، فهذا أبو الهلال العسكري (في القرن الرابع الهجري) يلوح بهذه الحقائق الفنية فيقول: «وأجل ما يعين علىٰ حفظ العِلْم حسن تصنيفه، وبراعة تدوينه وتأليفه، وأول ما يصنف منه ما تعظم الحاجة إليه، ويكثر تطلع النفوس إلىٰ معرفته...».

والشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ نحسبه أنه برع في تصنيف نظمه، فقسمه إلىٰ مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، فقدم بابي الهاء والتاء المجرورة، والكلمات الموصولة والمفصولة[1]، ثم باب حذف الألف وجعله في واحد وثلاثين فصلًا، **موزعًا حذفها كما يلي:**

فصل الحذف والإثبات بعد حرف الهمزة في أول الكلمة[2]، ثم فصل الحذف والإثبات في المثنىٰ، ثم جمع المذكر السالم، ثم جمع المؤنث السالم، ثم عكف علىٰ المفردات تذكيرا وتأنيثا والأفعال وجموع التكسير، فذكر

(1) من عادة المصفنين جعل هذين البابين من آخر أبواب الرسم.

(2) قدم الناظم هذا الفصل علىٰ باب فصل الحذف في جمع المذكر السالم والمؤنث السالم حتىٰ لا تدخل فيه قاعدة الجمع، فمثلًا: (ءامنين) مثل: (قانتين)، و(ءايات) مثل (قانتات)، فلو أخر ذكر هذا الباب بعد الجمع، لاحتملت (ءامنين)، و(ءايات) حذف الألف بعد الهمزة، لدخولها في قاعدة الجمع، فبتقديمها علىٰ الجمع فُهم خروجها عن قاعدته، وهذا حسن تصنيفه والله أعلم، أفادني بهذه الكلمات شيخي الفاضل: محمد علي الرعيض -وفقه الله-.

المحذوف من كل حرف دون الثابت، مرتبا الحروف ترتيبها المشارقي (الألفبائي)، ولما انتهىٰ من باب حذف الألف، جاء بباب رسم الهمزة، ثم الحروف الزائدة ثم قاعدة انقلاب الألف ياء، وواوًا، ثم حذف الواو والياء الأصليتين، ثم الخاتمة.

وهذا التقسيم أيسر وأسهل من تقسيم حذف الألف علىٰ أرباع القرآن، ومما يلاحظ أن تبويب العدة وتراجمها جاءت منثورة، كما هي طريقة المشارقة، خلافًا للكثير من المغاربة، الذين يذكرون ترجمة الباب في أول بيت منه كمنظومة مورد الظمآن، والدرر اللوامع، وغيرهما[1].

موافقة الرسم لرواية قالون:

جاء النظم موافقًا لقراءة أهل البلد وهي رواية قالون، وهكذا ينبغي أن يكون التأليف مما يحتاجه الناس، ولهذا لم يشتمل النظم علىٰ الكلمات المحذوفة في غير رواية قالون نحو: (حافظا) بيوسف و (جدار) بالحشر وغيرهما[2].

(1) استقيت غالب الكلام من مقدمة الناشر علىٰ كتاب الإيضاح الساطع علىٰ المحتوىٰ الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، ينظر صفحة (ج ح خ د ر).

(2) ينظر: **الداني**: التيسير (ص:194، 281)، وينظر: **مدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:35-37).

ذكر الخلاف والترجيح والتوجيه:

يكتفي الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ غالبًا بذكر الوجه المعمول به في الكتاتيب الموافق لعمل المغاربة، ولا يذكر في الكلمة ما جرىٰ فيها من خلاف، وهذا المنهج مناسب -والله أعلم- لمقصود الناظم وهو أن ينتفع به طلاب الكتاتيب ومعلمو الصبيان؛ لأن المناسب لهم هو ذكر الوجه المعمول به، ولا يناسبهم ذكر الخلاف، لأن الطالب في طور التأسيس وذكر الخلاف قد يشتتهم، فيكون هذا النظم أساسا يبنىٰ عليه الطالب.

ولم يخرج الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا المنهج إلا في بضع كلمات، و(كَلِمَتُ) و (يَسْتَأْخِرُونَ) في سورة الأعراف، و(بِظَلَّٰمٍ) في سورة آل عمران، و(مَلَإِيْهِۦ) و(مَلَإِيْهِمْ) و(يُحْيِۦ) ونحوها من كل فعل مضارع من هذا النوع لم يسبق بناصب[1]، و(وَٱلَّٰتِي) و(ٱلَّٰتِي)، فقد ذكر في هذه الكلمات وجهين بلا ترجيح، فمن منهجه عدم ذكر الوجه الراجح[2]، كما خلا نظمه أيضًا من ذكر

---

(1) **عبد الجليل**: شرح عدة الطلاب (ص:193).

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إلا بقيت الله بتا أتت والخلف في الأعراف عند كَلِمَت

ينظر: اجمال، العدة (6).

وكذلك قوله:

إلا بالأعراف فقال الراسمون بالحذف والإثبات في «يَسْتَأْخِرُونَ»

ينظر: اجمال، العدة (2).

التوجيه والتعليل، اللهم إلا موضعي غافر والذاريات في (يَوْمَ هُم) فقد ذكر فيها تعليلًا لسبب الفصل[1].

ذكره للحذف دون الإثبات:

خصص الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظمه للحذف دون الإثبات، لذلك لم يتعرض لشيء من الإثبات استقلالًا إلا لداع كالاستثناء، وهذا صنيع أسلافه من أرباب هذا الفن؛ لأن الحذف خلاف الأصل فيذكر، أما الإثبات فهو الأصل فلا حاجة لذكره[2].

ذكر الضبط في أثناء الرسم:

قد تقرر أن النظم خاص بالرسم[3]، وتعرض الناظم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلىٰ

فالخلاف في (كَلِمَتُ) ما بين كتابتها بالهاء أو التاء المجرورة، وفي (يَسْتَأْخِرُونَ)، و(بظلام) موضع آل عمران ما بين حذف الألف وإثباته، وفي (مَلَإِيْهِۦ) و(مَلَإِيْهِمْ) ما بين كون الياء هي الزائدة أو الألف، وفي (يُحْيِۦ) ما بين الوقص والعقص، وفي (وَٱلَّٰٓـِٔي) و(ٱلَّٰـِٔي) ما بين ضبط اللام وعدم ضبطه وتظفيره وعدم تظفيره.

(1) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بغافر والذاريات «يَوْمَ هُم» مقطوعة إذ لم تُضف يوم لِهُمْ

ينظر: اجمال، العدة (3).

(2) **فمثلًا:** إذا جاءت الكلمة في ثلاثة مواضع، مرتان بالحذف والأخرىٰ بالإثبات، فإنه يذكر الحذف رغم أنه أكثر، ويهمل الإثبات وإن كان أقل، ومثال ذلك كلمة (بَسِطِ)، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(أَنۢبَـَٔوُاْ) رفعا أتت بالحذف و (بَسِطِ) في الرعد ثم الكهف

ينظر: اجمال، العدة (6). فعلىٰ الرغم من أن النظم يحصر فيه غالبا الأقل، إلا أن الناظم قدم مبدأ ذكر الحذف وإن كان أكثر وقوعًا، والله أعلم.

(3) انظر: (ص:10).

مسائل قليلة في الضبط، وقد ذكر شيئا منها مع مسائل الرسم لمناسبة رآها، وذلك عند حديثه عن حذف الألف بعد اللام من الكلمات (الذي، الذين، اللذان، الليل، والتي) فإنه ذكر لهذه الكلمات حكمين:

1. **أحدهما:** أنها محذوفة إحدىٰ اللامين وهذا متعلق بالرسم.

2. **الثاني:** أنها خالية من الشكل علىٰ اللام الباقية وهذا متعلق بالضبط[1].

وبنصّه علىٰ عدم ضبط اللام يُفهم ضمنيًا أن اللام الثانية وهي الأصلية هي المحذوفة عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] وهذا هو مذهب الإمام الداني[3] والجاري عندنا في الكتاتيب وهو موافق لما جرىٰ عليه عمل المغاربة.

ومعلوم أن اللام هي إحدىٰ الأحرف الخمسة التي تحذف في الرسم، فذكر هنا حذفها ولم يخصص لها بابًا مستقلًا، ولعل ذلك لقلة الكلمات المحذوفة فيها والله أعلم، فقد يظن البعض أن الناظم أغفل ذكر حذف اللام،

---

(1) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

و«ٱلَّإِي» و«ٱلَّـتِي» بـلام أفـردت	من ضـبطها ومن مظفر خلـت
كـذا «ٱلذِي» «ٱلذِينَ» و«وَالـذَانِ»	و«ٱلَيْـلِ» و«ٱلـتِي» والأولان
قـد وردا عن بعض أهـل النقـل	مـظـفـريـن بـتـمـام الشـكـل
وثاني اللامين في «ٱللَّهَ» أشـكلا	فـإن تقـل «لِلهِ» فـأشـكـل أولا

ينظر: **اجمال**: العدة (ص:11).

(2) بينما الخراز رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصّ علىٰ ترجيح حذف الثانية ولم يُشِر إلىٰ كيفية ضبطها، ينظر: الشريشي، مورد الظمآن (ص:26)، البيت (289).

(3) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:198)، **والمارغني**: دليل الحيران (ص:280).

والصحيح أنه قد ذكر حذف اللام مع فصل حذف الألف بعد اللام كما تم تبيين ذلك والله الموفق[1].

وكذلك نص الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كيفية ضبط النون الساكنة مع باب رسم الهمزة، وكيفية ضبط الحرف الزائد مع باب الحروف التي ترسم زائدة على أحرف الكلمة[2].

الاختصار وسهولة العبارة ودفع الإيهام:

جاء النظم مختصرًا مع وضوحه، ويدل لذلك جمعه القواعد والضوابط التي جعلت نظمه مختصرًا مع الإحاطة بأغلب الألفاظ القرآنية، فمن هذه القواعد قوله:

فكل تاء تأنيب بالإسم قد كتبت هاء بخط الرسم

وأيضًا في ختام باب الهاء والتاء المجرورة قال:

وعدم التنوين شرط معتبر فيما مضى فما ينّون لا يُجَر

---

(1) الخراز في مورد الظمآن ذكر حذف النون مع باب حذف الألف، فبهذا يتضح أن هذا الأمر سائغ عند أهل الفن لمناسبة بدت لهم.
ينظر: **الشريشي**: مورد الظمآن (ص:21) البيت (209).

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ووضع صفر فوق زائد يكون في غير «بِاسْمِ» و«ٱلرَّسُولَاْ» و«ٱلظُّنُونَ»

ولفظ «لَّٰكِنَّا» وفي «بِأَييِّكُمُ» كذلك «ٱلسَّبِيلَاْ» فاتبع ما رسم

وأيضًا في فصل الحذف والإثبات في المثنىٰ قال:

وألفا المثنىٰ يحذفان في اسم وفعل لا «تُكَذِّبَانِ»

وأيضًا:

فكل لام وقعت بالانتهاء ليست تُظفر كـ«قُولاَ» «هَـٰؤُلآَءِ»

كما جاءت عباراته واضحة سهلة، ولا أدل علىٰ ذلك من سهولة حفظ هذ المتن وسرعة استحضاره.

وقد حرص الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ دفع الإيهام الوراد علىٰ الأحكام التي يوردها، فمن ذلك قوله:

«مِيكَـٰٓئِيلَ» احذفها وزد «نَكَلَّا» منونًا بالحذف لا «أَنكَالَا»

فـ(أَنكَالَا) ليست من نفس بنية (نَكَلَّا)، ولكن دفعا للإيهام نص عليها.

ومن ذلك أيضًا قوله:

واحذر من اشتباه هاء آتيه أصلا بـ«هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ»

مما ذكر في فصل حذف الألف بعد الراء كلمة (رُوَدَ)، فأتىٰ بها علىٰ صيغة الماضي، ثم دفع إيهام عدم دخول المضارع منه في الحذف فنص علىٰ حذفه، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تراب رعد نبإ نمل بدا بالحذف «بُشْرَىٰ» «فُرُدَىٰ»

واحذف مضارعًا له إذ يرسم...

سلامة الوزن والإعراب وأساليب البلاغة:

جاءت القصيدة معربة سالمة من اللحن، كما جاءت صحيحة الوزن في الغالب، وقد استعمل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أساليب البلاغة، فقد استعمل براعة الاستهلال[1] في قوله:

سبحانه علمنا بالقلم صلىٰ علىٰ رسوله للأمم

واستعمل أيضًا حسن التخلص[2] في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعد فاعِلْم أن رسم المصحف عِلْم شريف وهو إرث السلف

واستعمل الإيجاز[3]، ومن ذلك كلمة امرأة جاءت مرسومة ا بالتاء المجرورة في سبعة مواضع فأوجزها بقوله:

وامرأة مضافة لبعلها و«ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ» بتاء مثلها

واستعماله للمصدر، **ومن ذلك:**

فعل التناجي احذفه كالتنازع ولفظ «نَدَيْنَٰهُ» «أَكْنَنَّاهَا» فع

---

(1) **براعة الاستهلال:** هو أن يؤتىٰ في الكلام بما يدل علىٰ المقصود.
ينظر: **الهاشمي**: جواهر البلاغة (ص:260).

(2) **التخلص:** هو الخروج والانتقال من ابتداء الكلام إلىٰ الغرض المقصود.
ينظر: **الهاشمي**: جواهر البلاغة (ص:261).

(3) **الإيجاز:** وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها وافية بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح.
ينظر: **الهاشمي**: جواهر البلاغة (ص:261).

وأيضًا:

فعل الجهاد والجدال والجِزا ولفظ «جَوَزْنَا» فقط لا «جَاوَزَا»

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفي «مَّقَـٰمِعُ» وفي الأفعال أعني التي اشتقت من القتال

وجمعه لمادة ظهر بقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فرع الظهور احذفه والقيامة ببدئها قد أثبتوا «عِظَامَهُ»

كما جاءت القصيدة أيضًا حسنة الختام[1].

(1) أن يجعل المتكلم في آخر كلامه عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى.
ينظر: **الهاشمي**: جواهر البلاغة (ص:161).

المبحث الثاني

مدى موافقة النظم للمدرسة المغاربية في الرسم وفيه

أصول وقواعد الرسم العثماني

«ينحصر أمر الرسم في الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكتبت علىٰ إحداهما»[1]، **وهي:**

ولم يغفل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيئًا منها في المجمل اللهم إلا شيئًا يسيرًا، سيذكره الباحث إن شاء الله في مبحث (ما أغفله صاحب العدة)، ولم يذكر ما فيه قراءتان؛ لأنه التزم الرسم وفق رواية قالون، فبهذا يكون الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد استوفىٰ جميع هذه الأصول المتعارف عليها عند أهل هذا الفن[2].

ما بين عدة الطلاب وعمل المغاربة في الرسم:

المغاربة هم فرسان ميدان عِلْم الرسم فكان لهم الحظ الأكبر والنصيب الأوفر في خدمة هذا العلم. ولم تقتصر الخدمة علىٰ المنثور فقط، بل تعداه إلىٰ

---

(1) **السيوطي**: الإتقان (6/ 2200).

(2) قال محقق كتاب المقنع الدكتور بشير الحميري: «لم أدخل التاء والهاء في مثل (جَنَّةٌ) وغيرها؛ لأنها تعد من باب البدل علىٰ الصحيح، لأن من قرأها بخلاف المرسوم فيكون قد أبدلها، ولذلك لم أجعلها قسمًا منفصلًا»، وقال أيضًا: «وأما إدخال بعض المتأخرين لقولهم: «ما فيه قراءتان فيكتب علىٰ إحداهما)، فلم يقله أحد من أئمة الرسم المعتبرين؛ ولأنه لا يستقيم، فإن هناك قراءات لم يكتب علىٰ حقيقة نطقها أي رسم!».
ينظر: المقنع (ص:134).

المنظوم، حتىٰ حفظ للمغاربة منظومات سارت بها الركبان، وأشاد بها الزمان، وكانت منطلق إشعاعات علمية لقرون عديدة.

ومفهوم ما جرىٰ به العمل في الرسم يقصد به اقتصار رسام المصاحف علىٰ وجه من وجوه الرسم المختلف فيها في كلمات القرآن، واختيارهم لها وفق ضوابط ومرجحات اقتضت ذلك الاختيار.

إن الاختيار أو ما جرىٰ به العمل في ميدان الرسم القرآني المغربي، وهو ما يسميه بعضهم ب «مدرسة الإمام أبي داود سليمان بن نجاح المحررة»[1]، قد بدأ من بعض المتأخرين عن الإمام أبي داود، ومن أشهرهم أبو الحسن البلنسي (ت:بعد 567هـ)، والإمام الخراز (ت:718هـ) مع منظومته مورد الظمآن، واستوىٰ هذا الاختيار وقعد مع ابن القاضي (ت:1082هـ) في كتابه (بيان الخلاف والتشهير والاستحسان).

والمغاربة اليوم مدينون لابن القاضي، فهم اليوم لا يخرجون عن اختياراته في الرسم والضبط إلا في مسائل قليلة جدًّا، فقد أسهمت مؤلفاته وتحريراته واختياراته وترجيحًاته في تثبيت جريان العمل في الرسم والضبط، فغالبية المصاحف المغربية المعاصرة اليوم طبعت وَفق اختياراته وترجيحًاته.

(1) ينظر: ظواهر الرسم المختلف فيها بين مصاحف المشارقة ومصاحف المغاربة المعاصرة (عرض وتأصيل)، للدكتور محمد شفاعت رباني (ص:19)، بحث منشور علىٰ الشبكة.

وقد كان المقصد الأساس وراء اختيارات المغاربة في ميدان الرسم هو التيسير علىٰ حفاظ القرآن الكريم، باختيار وجه من المرسوم يرسمون به ألواحهم ومصاحفهم[1].

وبعد هذه التوطئة، نشرع في مقصود المبحث، فمن تتبّع واستقرأ نظم عدة الطلاب وجدَ أن النظم جاء موافقًا لرسم المغاربة، ومن ذلك اشتماله علىٰ ما يعرف بانفرادات وزيادات البلنسي التي أخذ بها المغاربة[2]، ولم يخرج عن ذلك إلا في حذف الألف بعد اللام في ست كلمات وهي: (ٱلَّزِبِ، ٱلَبِيمِ، حَلَّفِ، فُلَنًا، غِلَظٌ، ظَلَّمِ)[3]، فقد جرىٰ مشهور رسم المغاربة علىٰ حذف

---

(1) ينظر: ما جرىٰ به عمل المغاربة في مرسوم المصحف، من أبحاث ندوة علمية في الرسم نظمت بمعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية 2021م.
وينظر: ما جرىٰ به العمل عند المغاربة في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق أداء ورسمًا، لعبد العلي المسؤول، من مقال علىٰ الشبكة يلخص فيه كتابه.
وينظر: ما جرىٰ به العمل في المصاحف بالمغرب من خلال كتاب دليل الحيران دراسة نماذج تطبيقية، بحث لرسالة ماجستير لشافعي أحمد وصفية عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجمهورية الجزائرية.

(2) نظم ابن القاضي زيادات البلنسي فقال:

وانفرد المنصف بالأسباب	شعائر الغمام والأعناب
كاذبة عداوة يستاخرون	أعناقهم بصاحب يضاهون
وخالق كادت والادبار العظام	حسبانا إحسانا بضاعة ولام

ينظر: **القاضي**: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (ص:83).

(3) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الألف فيها إسوة بنظائرها، بينما نصّ صاحب العدة علىٰ إثباتها، متبعًا لما تلقاه من مشايخه في الكتاتيب، فقد كانت كتاتيب مصراتة تأخذها بالإثبات، توافق عمل محاضر -حلق تحفيظ القرآن- موريتانيا وهي بالإثبات كذلك في مصحفهم مع كتاتيب مصراتة في إثبات ألف هذه الكلمات الستة عدا (فُلَنًا)، ونظمهم المشهور المعروف بـ(رسم الطالب عبدالله) نص علىٰ إثبات الألف في هذه الكلمات الخمسة، وكذلك الحال في نظم تحفة الفتيان في رسم القرآن[1].

عدة الطلاب والمصاحف المغاربية المعاصرة:

تعتبر المصاحف المعاصرة الممثل الرسمي لرسم المغاربة ولما جرىٰ به العمل في هذه البلدان، وقد وقع بين هذه المصاحف شيء من الاختلاف

فإن تكن ذي اللام وسطا ... أو أولا فإنها قد ظفرت
إلا «تَوَلاَّهُ» «كِلاَهُمَا» ارسم ... بألف و«لَّزِبٍ» و«لاَبِيمٍ»
«وَلاَتَ» «حَلاَّفٍ» وزد «فُلاَنًا» ... كذا «غِلاَظٌ» ثم فى «مَا كَانَ»
ظفر «بِظَلَّمٍ» كما في المصحف ... وعن شيوخنا بقاء الألف

(1) ينظر: **الشنقيطي**: المحتوىٰ الجامع (ص:25) رقم البيت (37) (ص:8)، وينظر: **اليعقوبي**: تحفة الفتيان، الأبيات رقم (129، 130، 131)، وهذه الكلمات الستة هي ثابتة في رسم **الداني**: فقد نصّ الداني علىٰ خمسة أوزان تكون الألف فيها ثابتة: (غِلَاظٌ) وزنها فِعَال (لَّزِبٍ، لَّبِيمٍ) وزنها فاعل (حَلَّفٍ، ظَلَّمٍ) وزنها فَعّال، أما (فُلَنًا) فهي ليست من الأوزان الخمسة، بل هي من الكلمات التي أشبهت هذه الأوزان مما ألفها زائدة للبناء، ووزنها فُعال.
ينظر: الداني المقنع (2/ 77-82)، وأبو سنينة، إنباء الغمر (ص:50).

اليسير، وهذا المبحث سوف يقوم بدراسة بعض الكلمات التي اختلف رسمها في هذه المصاحف.

وهذه المصاحف هي: (مصحف أمانة التعليم برواية قالون، ومصحف برواية قالون بخط صالح الجلاصي، ومصحف ليبيا، والمصحف المحمدي المغربي برواية ورش، والمصحف الجزائري القديم - الطبعة الثعالبية - برواية ورش، والمصحف الجزائري الحديث برواية ورش، والمصحف الموريتاني برواية ورش، ومصحف المدينة برواية قالون وورش):

[1] (بِظَلَّٰمٍ (ءال عمران)، لَّزِبٍ، لَّيِمٍ، حَلَّفِ، فُلَنًا، غِلَظٌ)

- نص صاحب العدة على إثبات ألفها[1].

- مصحف ليبيا على إثباتها جميعًا، ومصحف موريتانيا بالإثبات عدا (فُلَنًا)، ومصحف الجزائر الحديث على إثبات (لَّيِمٍ) فقط.

- باقي المصاحف على حذف ألفها.

[2] (يَسْتَْٔخِرُونَ)[2] الأعراف:

- خيّر صاحب العدة بين إثبات الألف وحذفه، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إلا بالاعراف فقال الراسمون بالحذف والإثبات في «يَسْتَأْخِرُونَ»

---

(1) سبق الكلام عنها (ص:20-19).

(2) ينظر: **ابن القاضي**: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (ص:56)، و**المغربي**: فتح المنان (2/ 908-909)، و**المارغني**: دليل الحيران (ص:210).

▪ سكت أبوداود (ت:496هـ) في التنزيل عن موضع الأعراف، ونص على حذف باقي المواضع، والبلنسي في منصفه أخبر على حذف جميع ألفاظه، في الأعراف وغيرها.

▪ مصحف ليبيا ومصحف الجزائر الحديث بإثبات الألف.

▪ باقي المصاحف على الحذف.

[3] (كَلِمَتُ)[1] الأعراف:

▪ ذكرها صاحب العدة بالوجهين، بالتاء المربوطة والمجرورة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إلا بَقِيَّتُ ٱللَّهِ بتا أتت والخلف في الأعراف عند كَلِمَت

▪ نص الخراز (ت:718هـ) في المورد على الوجهين[2]، واقتصر صاحب العقيلة على رسمها بالتاء[3].

---

(1) ينظر: **ابن القاضي**: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (ص:56)، **ونجاح**: مختصر التبيين (2/ 277-276)، **والمغربي**: فتح المنان (2/ 1488-1490)، **والمارغني**: دليل الحيران (ص:413)،

(2)

و«مَعْصِيَتِ» معا في الأعراف كَلِمَتُ جاءت على خلاف

(3)

معا و«قُرَّتُ عَيْنٍ» و«ٱبْنَتَ»، «كَلِمَتُ»

في وسط أعرافها و«جَنَّتُ» البصرا

[4] (سِقَايَةَ وعِمَارَةَ)[1]:

- لم يتطرق لهما صاحب العدة لأنهما ليستا محذوفتين عنده.
- سكت الشيخان عنهما، ولم يذكرهما الخراز في مورده.
- وقال ابن الجزري (ت:833هـ): رأيتهما في المصاحف القديمة محذوفتي الألف.
- مصحف موريتانيا على حذف ألفهما.
- باقي المصاحف على الإثبات.

[5] (وَلاَ كِذَّٰباً)[2]:

- أخبر صاحب العدة بحذف ألفه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ذَٰلِكَ» «جُذَذًا» زد «وَلاَ كِذَّٰباً» مع «وَأَذَنٌ» ترسم الصوابا

- وأخبر صاحب المورد عن أبي داود بحذف الألف، وراجعه في ذلك تلميذه ابن آجطا الصنهاجي (ت:نحو 750هـ) بأن أبا داود لم يعترض لذكر (وَلاَ كِذَّٰباً) بحذف ولا إثبات.
- مصحف أمانة التعليم ومصحف الجلاصي ومصحف ليبيا بالحذف
- باقي المصاحف على الإثبات.

---

(1) ينظر: **شرشال**: مخالفات النساخ (ص:87-88).

(2) ينظر: **شرشال**: مخالفات النساخ (ص:87-88).

ما أغفله صاحب العدة:

تقرر في مبحث سابق أن النظم اشتمل على جميع أصول وقواعد الرسم العثماني، إلا أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقيت عليه بعض الكلمات لم يذكرها، وهذه الكلمات جميعها في أصل الحذف، فمن حذف الألف أغفل ذكر لفظ الجلالة (اللَّهَ) و(ٱللَّهُمَّ)[1]، وكذلك كلمة (كَذِبَةٌ)[2]، **ولم يذكر الكلمات محذوفة الياء وهي:** (ٱلْحَوَارِيِّينَ) و(لِلْحَوَارِيِّينَ) و(ٱلْأُمِّيِّينَ) و(ٱلنَّبِيِّينَ) و(رَبَّنِيِّينَ) والياء من (يَسْتَحْيِۦ)، وكذا كل ما يأتي مثله مما تقع فيه الياء طرفا، ولم يتصل به ضمير نحو: (يُحْيِ) و(وَلِيِّۦ) بيوسف، وشبهه، والياء من (إِيلَٰفِهِمْ)[3]. ولم يذكر حذف النون، **وقد حذفت في ثلاثة مواضع، وهي:** (تَأْمَنَّا) و(فَنُنجِي) و(نُنجِي)[4].

---

(1) ينظر: **نجاح**: مختصر التبيين (2/ 22-23)، **والشريشي**: مورد الظمآن (ص:12) البيت رقم (46)، **ومدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:49)، ولم يضبط لفظ الجلالة بوضع علامة الحذف عليه؛ وذلك لكثرة دورانه فلا سبب في التخفيف. ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:516).

(2) ينظر: **الشريشي**: مورد الظمآن (ص:24) البيت رقم (251)، **والمارغني**: دليل الحيران (ص:245)، **ومدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:48-49).

(3) ينظر: **الداني**: المقنع (2/ 105-111)، **ونجاح**: مختصر التبيين (2/ 108،109،150)، **والشريشي**: مورد الظمآن (ص:24) البيت (276-282)، **ومدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:58).

(4) ينظر: **نجاح**: مختصر التبيين (ص:708،732،733)، **والشريشي**: مورد الظمآن (ص:21) البيت رقم (209)، **ومدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:62).

نسبة هذا الرسم للخراز:

نسب الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرسم الذي أورده في رجزه برسم الخراز[1]، **ويمكن أن يقال لتأييد تسمية الناظم أن:**

▪عِلْم الرسم، عِلْم منقول، لا مجال فيه للاجتهاد، إلّا في الاختيار والترجيح بين المنقول، ومصدره هو المصاحف القديمة التي كتبها الصحابة أو المصاحف المستنسخة منها، فالرسم المنسوب إلىٰ الداني، لم يخترعه الداني من عنده، وكذا المنسوب إلىٰ أبي داود، وإنما نسب إليهما لتأليفهما في هذا العلم، واختيارهما مما نقلاه، وترجيحهما بالعقل والنقل لما اختاراه.

▪والإمام الخرّاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان عمله تلخيص كتب السابقين في نظم جامع، فهل يصحّ ان ينسَب إليه رسم، فيقال: رسم الخرّاز، الذي يظهر للباحث أنّ نسبة الرسم إليه سائغة صحيحة، لأمور:

▪أنّ الخرّاز ناقلٌ كما كان الداني ناقلًا، وكما كان أبو داود كذلك ناقلًا، غيرَ أنّ الخراز أنزل درجة في نقله، فهو ينقل عن كتب مَن تقدمه، والإمامان الداني وأبو داود ينقلان عن المصاحف وعمن رأىٰ المصاحف.

▪أن الخرّاز له تصرّف فيما نقلَه، فهو اختار أن يكون نظمه موافقًا لقراءة نافع، وهذا ما جعله يهمل بعض أوجه الخلاف التي لا تناسب هذه القراءة،

---

(1) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهذه منظومة لي تحتوي ... جل الذي في الرسم عنهم رُوي

وفقا لما يروي لنا خراز ... ذاك الذي برسمه يمتاز

وهذا نوع من الاختيار، إضافة إلىٰ أنّه نقل بعض كلمات من المنصف للبلنسي، وهو ليس من الكتب التي اعتمد عليها اعتمادا كلّيًّا، وهذا أيضًا من الاختيار، فالخرّاز لم يكن ناقلًا فحسب، وإنّما كان ناقلًا متخيّرا ممّا ينقله، وهذه مزيّة ظاهرة لنقله.

▪أنّ الخرّاز له اصطلاح في النقل عن أبي داود، تابعه الناس من بعده عليه، فمَن جاء بعد الخرّاز، إنّما ينقل عن أبي داود بفهم الخرّاز واصطلاحه.

▪أنّ الرسم المأخوذ من العدّة، لا يصحّ أن يطلق عليه رسم أبي داود إلا بتجوّز غير محمود، وأقرب دليل علىٰ ذلك أن أبا داود يختار إثبات الألف التي هي علامة ثنية، والمأخوذ به من العدّة حذفها، وفاقًا للداني، وأيضًا الكلمات التي ذكرها عن المنصف تخالف رسم أبي داود.

▪وأخيرًا، فإن من يسمي الرسم المأخوذ من العدة برسم أبي داود سيجد العديد من الكلمات مخالفة للمنقول عنه، وأما من يسميه برسم الخراز، فإنه سيجد كل حرف منها له ذكر في المورد. والله تعالىٰ أعلم[1].

(1) هذه المقالة من شيخي الفاضل محمد علي الرعيض -وفقه الله-.

الخَاتِمَة

أولاً: النتائج:

[1] النظم خاص بالرسم مع بعض مسائل الضبط.

[2] استوفى الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رجزه أصول وقواعد الرسم الخمسة.

[3] اقتصر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذكر الوجه المعمول به فقط، وهو نفس صنيع الخراز في نظمه الأول عمدة البيان.

[4] جاء النظم موافقًا لما جرى به العمل في كتاتيب مصراتة، موافق لعمل المغاربة.

[5] رتب محذوف الألف حسب ترتيب الحروف الألفبائي، وفق ترتيب المشارقة.

[6] جاء النظم مختصرًا واضحًا سهل العبارة حسن الختام.

[7] صحة نسبة الرسم إلى الخراز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[8] أن لكتاتيب مصراتة شيء من الخصوصية في الرسم خالفوا به مشهور عمل المغاربة، ويتجلى ذلك بإثباتهم الألف بعد اللام في ست كلمات.

ثانيًا: التوصيات:

[1] المساهمة في نشر التراث الكبير للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[2] اعتماد هذه المنظومة في كتاتيب القرآن الكريم التي ترسم برسم الخراز.

[3] للشيخ عبد الله إجمال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاث منظومات في عِلْم الرسم، برسم الداني ورسم الخراز ورسم المشارقة.

[4] السعي في نشر والتعريف بمنظومته الخاصة برسم الداني وكذلك رسم المشارقة، وعمل دراسة فيهما ومعرفة مدىٰ موافقتهما لأصولهما.

[5] لسهولة عبارة الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسهولة حفظ نظمه يوصي الباحث الشؤون القرآنية التابعة للهيئة العامة للأوقاف باعتماد منظومات الشيخ لديها.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم (مصحف أمانة التعليم برواية قالون، مصحف برواية قالون بخط صالح الجلاصي، مصحف ليبيا، المصحف المحمدي المغربي برواية ورش، المصحف الجزائري القديم، الطبعة الثعالبية، برواية ورش، المصحف الجزائري الحديث برواية ورش، المصحف الموريتاني برواية ورش، مصحف المدينة برواية قالون وورش).

- **أبادي، الفيروز:**

– القاموس المحيط، دار ابن الجوزي، ط: الأولىٰ، 2015م.

- **ابن سعد، أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت:230هـ):**

– تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولىٰ، 1410هـ-1990م.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم:**

– لسان العرب، مادة: رسم، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، لبنان، 1415هـ-1995م.

- **أبو سنينة، عثمان رجب:**

– إنباء الغَمر، دار الكتب الوطنية.

▪**إجمال، عبد الله علي:**

– عدة الطلاب في رسم الكتاب، راجعها مجموعة من المدرسين بمركز الإمام قالون لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه.

– منظومة العقد النضر الشهيرة بـــ(الجمانة)، دار المختار، ط: الأولىٰ 1438هـ–2017م.

▪**احمادي، أحمد شكري:**

– التسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل، جمعها ورتبها، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط: الثانية.

▪**الأندلسي، أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي:**

– عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد، تح: أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني، ط: الأولىٰ، 1436هـ–2015م.

▪**ابن نجاح، الإمام أبو داود سليمان، الإمام (ت:496هـ):**

– مختصر التبيين لهجاء التنزيل، دراسة وتحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط: الثانية، 1431هـ.

▪**جاد الله، أحمد محمد:**

– غنية الكتاب شرح عدة الطلاب في رسم الكتاب، مكتبة دار الوليد، ط: الأولىٰ، 1445هـ–2024م.

■**الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

- التيسير في القراءات السبع، تحقيق: علي محمد توفيق النحاس، ط: دار ابن كثير، ط: الأولىٰ، 1436هـ-2015م.

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: بشير بن حسن الحميري، دار البشائر الإسلامية، ط: الأولىٰ، 1436هـ-2015م.

■**شرشال، أحمد بن أحمد:**

- مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم مصحف الإمام، دار الحرمين، ط: الأولىٰ، 1423هـ-2002م.

■**الشريشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي، المشهور بالخراز:**

- اعتنىٰ بها: عبد الجيد علي رباش، دار ابن الحفص، ط: الأولىٰ 1439هـ-2018م.

■**الشنقيطي، الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني:**

- الإيضاح الساطع، صححه وهذبه وقد له الأستاذ: الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد، ط: الأولىٰ، 1418هـ-1998م.

- المحتوىٰ الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، تح: جمعة بن عبد الله الكعبي، دار الإسراء، ط: الثانية، 1444هـ-2023م.

■**الضباع، علي محمد:**

- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، اعتنىٰ به: جمال الدين

محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط: الأولىٰ، 1430هـ-2009م.

■ **الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت:360هـ):**

- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة.

■ **عبد الجليل، إبراهيم أحمد:**

- شرح منظومة عدة الطلاب في رسم الكتاب، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، 1444هـ-2023م.

■ **الفاسي، عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي (ت:1082هـ):**

- بين الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان وما جرىٰ به العمل من خلافيات الرسم في القرآن وربما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح البرهان، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بوغزالة، دار ابن الحفصي، ط: الثانية.

■ **المارغني، إبراهيم بن أحمد التونسي:**

- دليل الحيران شرح منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط: الأولىٰ، 1427هـ-2007م.

■ **مدُّور، عبد الباسط مختار، والتكّاي، حسام ناجي:**

- نبراس الطلاب في رسم وضبط حروف الكتاب ملخص في رسم أبي داود، دار الكتب الوطنية، ط:الأولىٰ، 1443هـ-2022م.

▪**المغربي، عبد الواحد بن عاشر الأندلسي:**

– فتح المنان المروي بمورد الظمآن، تحقيق: عبد الكريم أبوغزالة، دار ابن الحفص، ط: الأولىٰ، 1436هـ–2016م.

▪**المكي، أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت:322هـ):**

– الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط: الأولىٰ، 1404هـ–1984م.

▪**النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (ت:405هـ):**

– المستدرك علىٰ الصحيحين، تح: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولىٰ، 1411هـ–1990م.

▪**الهاشمي، السيد أحمد:**

– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، 1424هـ–2006م.

▪**الهاشمي، السيد أحمد:**

– ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تح: حسن عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب.

▪**اليعقوبي، محمد بن محمد المامي:**

– تحفة الفتيان في رسم القرآن، اعتنىٰ به: محمد منقذ بن عمر فاروق.

التوجيه اللغوي لظواهر الرسم القرآني
دراسة في القضايا والإشكالات

عـادل فـائـز

أستاذ التعليم العالي-جامعة ابن زهر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - أكادير المغرب

adilfaize@hotmail.com

المُلخّص

بذل العلماء جهودًا في تعليل ظواهر الرسم القرآني، فمنهم من عللها تعليلًا معنويًّا، ومنهم من عللها تعليلًا تاريخيًّا، ومنهم من عللها تعليلًا لغويًّا.

تهدّفت هذه المقالة: التعريجَ على اتجاهات العلماء في تعليل ظواهر الرسم، مع الوقوف بالأساس عند التعليل اللغوي، فعرضت أسسه، ونماذجه، مع إثارة بعض الإشكالات التي ترد عليه، لتخلص المقالة في النهاية، إلى أن التعليل اللغوي لظواهر الرسم، -وإن اعتمد على علوم العربية- إلا أنه يبدو قاصرًا في فهم ظواهر الرسم القرآني من جميع جوانبها.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وشرائف صلواته على الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد التحمت المشيئة القدرية بالإرادة الشرعية في صنيع سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حين أمر بكتابة المصحف، قطعًا لدابر الفتنة، وإراحة للأمة.

وقد تولى ذلك العملَ الجيل، نفرٌ من الصحْب الكرام، ممن عُرفوا بأمانتهم، وكمال ديانتهم، ورجاحة أحلامهم، مما أهلهم لمقام الاصطفاء، ومحل الاجتباء.

فكتب النفر المصحف، على طريقة من الكتْب ارتضوها، ومسلك من الرسم قد انتهجوه، فأرسل عثمان إلى كل قطر بنسخة منه، مما بُث خبره في مؤلفات علوم القرآن.

إلا أن تلك الطريقة من الكتْب جاءت في بعض مظاهرها، وذَرو من صورها، على غير ما استقر عليه الرسم الإملائي الذي تواضع عليه الناس بعدُ، مما استحث أولي النهى، واستنهض همم العلماء، للبحث في مسبباته، والتنقير عن موجباته، فتعددت الأنظار، وتشعبت التأويلات، في فسر تلك الظواهر،

فكان منها من رأىٰ أن ذلك الرسم -علىٰ ما هو عليه- إنما رسم علىٰ ذلك النهج، لما يرمز إليه من المعاني، ويشير إليه من لطائف الأسرار، يُحتاج في دركها، وتبيُّن دقائقها، إلىٰ مزيد تأمل، وكبير تفقه.

ومنهم: من رأىٰ أن مرسوم الإمام علىٰ ما هو عليه، يمثل ما انتهىٰ إليه أمر الكتابة العربية في تطورها، وتقلب أطوارها، فهي تمثل صورة الكتابة العربية في ذلك الإبان، فليس لظواهر الرسم العثماني مداليل يحمل عليها، ولا معانٍ مستبطنة فيه.

ومنهم: من رأىٰ أن الكتْب علىٰ ذلك السبيل إنما هو لمقتضيات لغوية، ومسائل صناعية، جعلت الكَتَبة، يرسمونها علىٰ تلك الشاكلة الخاصة، فانتحىٰ في فسره لظواهر الرسم منحىٰ لغويًّا، يمتح فيه من علوم العربية، **خاصة منها:** علمي النحو والصرف.

توخىٰ هذا المقال، التلبثَ عند هذا الفسر الثالث، المسمىٰ بالتعليل اللغوي، عرضا لبعض نماذجه، وإثارة لبعض مشكلاته، مع التعريج علىٰ مجمل تلك الأنظار التي رامت فسر ظواهر الرسم العثماني، **ومن ثم جاء هذا المقال في تمهيد، وثلاثة مباحث:**

أما التمهيد: فقد شرحت فيه مفرادت البحث، **وهي:** الرسم العثماني، ظواهر الرسم، التوجيه اللغوي.

أما المبحث الأول فخصصته لبيان اتجاهات العلماء في توجيه ظواهر الرسم.

وخصصت المبحث الثاني: للتعليل اللغوي، عرضًا لبعض أسسه وقضاياه.

أما المبحث الثالث: فخصصته لبعض الإشكالات التي تعترض التعليل اللغوي، ثم ذيلت البحث بلائحة لبعض المصادر والمراجع.

التمهيد

يروم هذا التمهيد تعريف المفاهيم الواردة في عنوان البحث، **وأهمها ثلاثة:** «الرسم العثماني»، و«ظواهر الرسم»، و«التعليل اللغوي»، وقد سلكت في تعريفها مسلك الإيجاز، تحاشيًا للإطالة.

أولاً: الرسم العثماني:

قسم العلماء الرسم إلى ثلاثة أقسام: الرسم القياسي، والرسم العروضي، والرسم العثماني.

أما الرسم الإملائي أو القياسي، فيقول المارغيني في تعريفه: «تصوير الكلمة بحروف هجائها، علىٰ تقدير الابتداء بها، والوقف عليها»[1]، ويقول ابن الجزري في تعريفه: «ما طابق فيه الخط اللفظ»[2].

أما الرسم العروضي: فهو خط جرىٰ عَلَىٰ مَا أثبته اللفظ وَإِسْقاط مَا حذفهُ فَيَكتبون التنوين وَيَحذفون هَمزة الوصل[3]، أما الرسم العثماني فممن عرفه من القدماء الزركشي في البرهان، يقول فيه: «خط يتبع فيه الاقتداء السلفي»[4]، وعرفه من المعاصرين غانم قدوري الحمد بأنه: «عبارة رسم

(1) **المارغني:** دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن (ص:63).
(2) **ابن الجزري:** النشر (2/ 128).
(3) **الزركشي:** البرهان للزركشي (1/ 376).
(4) **الزركشي:** البرهان (1/ 376).

المصحف، هي طريقة رسم الكلمات في المصحف من ناحية عدد حروف الكلمة ونوعها، لا من حيث نوع الخط وجماليته، ويستند رسم الكلمات في المصحف إلىٰ طريقة رسمها في المصاحف التي نسخت في خلافة عثمان رضي الله عنه، والتي عرفت في المصادر الإسلامية باسم المصاحف العثمانية، نسبة إلىٰ سيدنا عثمان، لكونه هو الذي أمر بنسخها، وإرسالها إلىٰ البلدان خارج الجزيرة العربية، كما صار رسم الكلمات فيها يعرف بالرسم العثماني»[1].

ثانيًا: ظواهر الرسم: أكثر ما ورد في الرسم العثماني من الكلمات جاء موافقا لما عليه الرسم الإملائي القياسي، إلا أن هناك كلمات رسمت علىٰ غير ما تقتضيه قواعد الرسم الإملائي، أي خالف فيها الرسمُ العثماني، الرسمَ الإملائي، وهذه الكلمات تتبع العلماء أمرها، وبحثوا عن ظواهر الاختلاف بين الرسمين، وجعلوه في خمس قواعد، أو ستة، سموها «ظواهر الرسم»، فظواهر الرسم إذن هي: ما خالف فيه الرسم العثماني الرسم الإملائي، وهو يعود إلىٰ ستة قواعد، يقول ابن وثيق: «اعلم وفقك الله أن رسم المصحف يفتقر إلىٰ معرفة خمسة فصول، **عليها مداره:**

الأول: ما وقع فيه من الحذف.

الثاني: ما وقع فيه من الزيادة.

الثالث: ما وقع فيه من قلب حرف إلىٰ حرف.

---

(1) **غانم قدوري الحمد**: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية (ص:155).

الرابع: أحكام الهمزات.

الخامس: ما وقع فيه من القطع والوصل»[1].

ثالثا: التوجيه اللغوي:

يقول ابن منظور: «الوجه المحيا، ووجه الكلام السبيل الذي يقصده به...»[2]، ويقول صاحب التاج: «الوجه من الكلام: السبيل المقصود، وهو مجاز»،[3] وجاء في مختار الصحاح: «وشيء موجه إذا جعل علىٰ جهة واحدة لا تختلف»[4].

يستفاد من هذه النقول من المعاجم العربية: أن التوجيه من الناحية اللغوية هو: الكشف عن مأخذ الشيء، وبيان جهته، بغية الوصول إلىٰ المعنىٰ الكامن وراءه.

التوجيه في الاصطلاح:

يقال في تعريفه من الناحية الاصطلاحية: «علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها، والانتصار لها، وهذه الوجوه والعلل متنوعة، فتارة تكون وجها نحويًّا، أو صرفيًّا يتعلق بوزن الكلمة أو اشتقاقها، أو لغويًّا... أو معنويًّا أو نقليًّا»[5].

---

(1) **ابن وثيق**: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف (ص:29).

(2) **ابن منظور**: لسان العرب، مادة وجه.

(3) **الزبيدي**: تاج العروس مادة وجه.

(4) **الرازي**: مختار الصحاح مادة وجه.

(5) **المهدوي**: شرح الهداية (ص:18).

وإذا نعت التوجيه بكونه لغويًّا، وربط بمرسوم الإمام، صار معناه في هذا المقام: بيان علل رسم بعض الكلمات القرآنية بما يخالف الرسم الإملائي، بالاستناد إلى علوم العربية، خاصة منها: النحو والصرف.

المبحث الأول

مذاهب العلماء في توجيه ظواهر الرسم العثماني

سبق أن ظواهر الرسم العثماني هي ما خالف فيه الرسم القرآني، الرسم الإملائي، مما ينبغي البحث عن علته، وكشف مسبباته، أكانت هذه المخالفة اعتباطية، أم أنها ترمز إلىٰ معان ودلالات، تحتاج إلىٰ التمكث المكيث عندها، والنفوذ إلىٰ ما اكتن فيها.

وقد تعددت الأنظار، وافترقت طرائق التقدير فيما يتعلق بتلك الظواهر، فمنهم من جعل المخالفة بين الرسمين مظهرًا من مظاهر تطور الخط العربي، فالرسم العثماني يمثل الصورة التي انتهىٰ إليها تطور الخط العربي في ذلك الإبان، ومنهم من أثخن في التدبر، وأمعن في التأمل، فجعل لظواهر الرسم العثماني دلالة رمزية، تدل عليها ظواهره، وتشير إليها أوضاعه، ومنهم من جعل مرد أمره إلىٰ قواعد اللغة ومقرراتها، فقد كانت الحاكمة فيما رسم علىٰ غير منطوقه، وصور علىٰ غير ما اقتضته رسوم الإملاء وقواعده، ومنهم من اشتط وأبعد النجعة، فجعل ظواهر الرسم قادحة في الكاتب، إذ كانت صادرة عن خطأ وعدم معرفة بقواعد الرسم... يروم هذا المبحث بيان تلك الأنظار، ليكون ذلك تقدمة إلىٰ التركيز علىٰ نظر من أنظاره، وهو التوجيه اللغوي، الذي يممه هذا المقال بالأصالة.

بعد التأمل في مذاهب العلماء في تعليل ظواهر الرسم القرآني، تبين لي أن أهمها، ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: الاتجاه الدلالي المعنوي.

المذهب الثاني: الاتجاه التاريخي.

المذهب الثالث: الاتجاه اللغوي.

أولاً: الاتجاه المعنوي:

ويمكن تسميته بالمذهب الدلالي، وهو الاتجاه الذي يرىٰ أن الرسم الذي كتب به القرآن الكريم وما خالف فيه الرسمَ القياسي، له دلالات يشير إليها، ومعان مكتنة فيه، من أجلها رسم علىٰ تلك الشاكلة دون غيرها، فينبغي إعمال الفكر، وإمعان النظر من أجل استخراج تلك المعاني والدلالات، فكانت قراءة هذا الاتجاه لظواهر الرسم القرآني أقرب ما تكون إلىٰ القراءة الرمزية الإشارية.

وممن تزعم هذا الاتجاه من القدماء: ابن البناء المراكشي في كتابه: «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا منطلق صنيعه: «... لما كان خط المصحف الذي هو الإمام، الذي يعتمده القارئ في الوقف والتمام، ولا يعدو رسومه، ولا يتجاوز مرسومه، قد خالف خط الأنام، في كثير من الحروف والأعلام، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل علىٰ أمر عندهم قد تحقق، بحثت عن وجوه ذلك بمقتضىٰ الميزان، ووافي الرجحان، ووقفت منه

علىٰ عجائب، ورأيت منه غرائب، جمعت منها في هذا الجزء ما تيسر عبرة لمن يتذكر»[1]. ويقول السيوطي: «وألف في توجيه ما خالف قواعد الخط منهُ أبُو العباس المراكشيُ كتابًا سماه (عُنوانُ الدليل في مرسُوم خط التنزيل) بين فيه أن هذه الأحرُف إنما اختلف حالُها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها»[2].

وقد تبعه على ذلك جمع من العلماء، منهم: الدباغ، أما في العصر الحديث فقد تبنىٰ نفر من الباحثين أنظار ابن البناء، وتوسعوا فيها توسعًا كبيرًا، حتىٰ ذهبوا إلىٰ أن الرسم القرآني مظهر من مظاهر إعجاز القرآن، بناء منهم علىٰ أن الرسم القرآني رسم توقيفي، يقول محمد شملول: «إن ما ورد في القرءان الكريم من تغير في مباني بعض الكلمات القرآنية، لتناسب المعنىٰ المراد علىٰ خير وجه، يثبت أن كتابة القرءان الكريم هي توقيفية من الله، لأغراض شريفة سامية، يجب علىٰ قارئ القرآن تدبرها، واستنباط مقاصدها، ودلالاتها»[3]، وقد أشار إلىٰ ذلك محمد العاقب الشنقيطي في نظمه بقوله:

والخط فيه معجز للناس ... وحائد عن مقتضىٰ القياس
لا تهتدي لسره الفحول ... ولا تحوم حوله العقول
قد خصه الله بتلك المنزلة ... دون جميع الكتب المنزلة

(1) **ابن البناء**: عنوان الدليل (ص:30).
(2) **السيوطي**: الإتقان في علوم القرآن (4/ 167).
(3) **محمد شملول**: إعجاز رسم القرءان (ص:10).

ليظهر الإعجاز في المرسوم منه كما في لفظه المنظوم[1]

وسأقتصر في التمثيل لهذا النوع بنموذجين من عنوان الدليل لابن البناء المراكشي.

فمن توجيهاته المعنوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: توجيهه لزيادة الألف في أول الكلمة، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[2] وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾[3] يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فالضرب الأول الذي تزاد فيه من أول الكلمة، هذا يكون باعتبار معنىٰ (زائد) بالنسبة إلىٰ ما قبله في الوجود، **مثل:** ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[4]، أو ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾[5] زيدت ألف تنبيها علىٰ أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظًا، فالذبح أشد من العذاب، والإيضاع أشد فسادًا من زيادة الخبال، وظهرت ألف في الخط، لظهور القسمين في العلم»[6].

فالألف بعد الهمزة، في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ زائدة، في الرسم، وكذلك في ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾، إلا أن هذه الزيادة في الرسم، جعل لها ابن البناء دلالة معنوية، من أجلها زيدت، فالألف في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ للدلالة علىٰ أن الذبح أشد من

(1) **عبد المنعم كامل شعير**: الإعجاز القرآني في الرسم العثماني (ص:18).
(2) سورة النمل: من الآية (21).
(3) سورة التوبة: من الآية (47).
(4) سورة النمل: من الآية (21).
(5) سورة التوبة: من الآية (47).
(6) عنوان الدليل (ص:56).

العذاب، المقدم عليه في قوله: «لأعذبنه عذابًا شديدًا» فعدم زيادتها في ﴿لَّأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾[1] وزيادتها في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ للدلالة على أن الذبح أشد إيلامًا من العذاب، وكذلك زيادتها في ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ للدلالة على أن الإيضاع أشد فسادًا مما سبقه وهو قوله: ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً﴾[2].

النموذج الثاني: تعليله عدم زيادة الألف بعد الواو في بعض الأفعال: قائلًا: «وقد تسقط في مواطن حيث لا يكون ذلك على الجهة المحسوسة من الفعل، بل على أمر باطن في الإدراك، مثل: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾[3] هذا سعي بالباطل ملكوتي، لا يصح له ثبوت في الوجود، من حيث هم معاجزون، فسعيهم باطل في الوجود، وكذلك ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[4]، ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾[5]، ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً﴾[6]، ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾[7] هذا المجيء ليس على وجهه من حالة الوجود الملكي الصحيحة»[8].

---

(1) سورة النمل: من الآية (21).
(2) سورة التوبة: من الآية (47).
(3) سورة سبأ: من الآية (5).
(4) سورة الأعراف: من الآية (115).
(5) سورة الفرقان: من الآية (5).
(6) سورة يوسف: من الآية (16).
(7) سورة يوسف: من الآية (18).
(8) **ابن البناء:** عنوان الدليل (ص:58-59).

فعدم زيادة الألف بعد الواو في هذه الأفعال -كما وقع في أفعال أخرىٰ- للإشارة إلىٰ أمر معنوي، وهو عدم ثبوت مضمون تلك الأفعال في الوجود، فما لاعتبار له في الوجود، وما كان حصوله غير معتبر، لم تثبت فيه الألف، فعدم الثبوت المعنوي، استلزم عدم ثبوت الألف رسمًا.

وهكذا سار ابن البناء في توجيه ظواهر الرسم القرآني، منقرًا عن وجوه دلالية في ظواهره، وقد افترق من جاء بعده حيال صنيعه إلىٰ فريقين، هناك من استحسنه، وعده في غاية الإجادة والفتح المبين، الذي يختص به الله سبحانه من شاء من عباده، فحاول النسج علىٰ منواله، في النفاذ إلىٰ ما انثوىٰ من المعاني في الرسم القرآني، **ومن هؤلاء:** الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان.

فالزركشي أورد طائفة من تعليلات ابن البناء، وقدم لها بقوله: «واعلم أن الخط جرىٰ علىٰ وجوه، فيها ما زيد عليه علىٰ اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب علىٰ لفظه، وذلك لحكم خفية، وأسرار بهية، تصدىٰ لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه: عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط، بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها، **ومنها:** التنبيه علىٰ العوالم الغائب والشاهد ومراتب الوجود والمقامات»[1].

(1) **الزركشي**: البرهان في علوم القرءان (1/ 380).

ويقول القسطلاني: «وأكثر رسم المصاحف موافق لقواعد العربية، إلا أنه قد خرجت أشياء عنها، يجب علينا اتباع مرسومها، والوقوف عند رسومها، فمنها ما عرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك من الصحابة كيفما اتفق، بل علىٰ أمر عندهم قد تحقق»[1].

ومنهم من عد صنيعه ضربًا من التكلف، وإبعادًا في التأويل، وأن باعث ابن البناء، ومن سار علىٰ منواله هو تنزيه الصحابة عن النقص في عدم معرفتهم للخط، يقول ابن خلدون: «وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف، حيث رسمه الصّحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخطّ عند أهلها، ثمّ اقتفىٰ التّابعون من السّلف رسمهم فيها، تبرّكًا بما رسمه أصحاب الرّسول ﷺ، وخير الخلق من بعده، المتلقّون لوحيه من كتاب الله وكلامه، كما يقتفي لهذا العهد خطّ وليّ أو عالم تبرّكًا، ويتبع رسمه خطأ أو صوابًا. وأين نسبة ذلك من الصّحابة فيما كتبوه، فاتّبع ذلك، وأثبت رسمًا ونبّه العلماء بالرّسم علىٰ مواضعه. ولا تلتفتنّ في ذلك إلىٰ ما يزعمه بعض المغفّلين، من أنّهم كانوا محكمين لصناعة الخطّ، وأنّ ما يتخيّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرّسم، ليس كما يتخيّل، بل لكلّها وجه، يقولون في مثل زيادة الألف في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ إنّه تنبيه علىٰ أنّ الذّبح لم يقع، وفي زيادة الياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾[2] إنّه تنبيه علىٰ

(1) **القسطلاني**: لطائف الإشارات (2/ 555).

(2) سورة الذاريات: من الآية (47).

كمال القدرة الرّبّانيّة، وأمثال ذلك ممّا لا أصل له إلّا التّحكّم المحض، وما حملهم على ذلك إلّا اعتقادهم أنّ في ذلك تنزيها للصّحابة عن توهّم النّقص في قلّة إجادة الخطّ، وحسبوا أنّ الخطّ كمال فنزّهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه، وذلك ليس بصحيح»[1].

وقد انتهج نهج ابن خلدون كثير من المعاصرين، وعدوا صنيع ابن البناء ومن تقيله من العلماء ضربًا من التمحل، الذي ينبغي أن ينزه عنه الرسم القرآني، يقول غانم قدوري: «ورغم الصورة المنطقية التي يعرض فيها المراكشي مذهبه، فإن هذا الاتجاه بعيد كل البعد عن طبيعة الموضوع، فلم يدُر في خلد الصحابة رضوان الله عليهم، شيء من تلك المعاني التي يحاول أبو العباس المراكشي أن يعلل بها رسم الكلمات في المصحف في صورة فلسفية باطنية، فقد كانوا مشغولين بمعاني القرآن الناصعة، وآياته المحكمة، عن تلك المعاني الفلسفية الباطنية الغامضة، البعيدة عن روح الوضوح واليسر، والتي يحتاج فهمها إلى لون معين من ألوان الثقافة، ولم يكن الهدف الأول لتسجيل النص القرآني، سوى تمثيل ألفاظ التلاوة، التي من خلالها -لا من خلال الرسم- تتجلى معاني القرآن العظيم، وقد مرت قرون طويلة على كتابة القرآن، دون أن ينقل أحد شيئًا من تلك المعاني، حتى جاء المراكشي فكشف عنها بتأمل ذاتي باطني فلسفي غامض متكلف، بعيد عن طبيعة الكتابة، التي هي

(1) **ابن خلدون**: المقدمة (ص:526-527).

وسيلة لتخليد الألفاظ الدالة على المعاني، دون أن يكون للكتابة -أصلًا- أي دور في تحديد المعنى أو تفصيله، أو الإيحاء بمعاني دقيقة عن طريق التصرف في هجاء الكلمات وتحويره»[1].

المذهب التاريخي:

يرى أصحاب هذا المنهج أن القرآن الكريم رسم على الطريقة التي كان عليها الخط في ذلك الزمن، فهو يمثل الصورة التي تطور إليه الخط العربي في الفترة التي كتب فيها المصحف، ولما تطورت الكتابة، وصار الخط العربي إلى صورة أخرى مغايرة في بعض مظاهرها لما كانت عليها زمن كتابة القرآن، بقي المسلمون محتفظين بالصورة الأولى، لذا لم يجعلوا له أي دلالة يشير إليها، ولا أي معنى يستنبط منه، وهذا التعليل التاريخي أشار إليه ابن خلدون في المقدمة، وإن لم يفصح عن مقصده حق الإفصاح، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط، لمكان العرب من البداوة والتوحش، وبعدهم من الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها»[2].

---

(1) **غانم قدوري الحمد**: رسم المصحف دراسة لغوية (ص:229).

(2) **ابن خلدون**: المقدمة (ص:526). وقد ناقش غانم قدوري رأي ابن خلدون فيما ذهب إليه،=

ونجد في صنيع بعض المفسرين أثارات لهذا التعليل التاريخي، من ذلك ما نجده عند الزمخشري من توجيهه لزيادة الألف في كلمة ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ يقول: «فإن قلت: كيف خطّ في المصحف ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ بزيادة ألف؟ قلت: كانت الفتحة تكتب ألفًا قبل الخط العربي، والخط العربي اخترع قريبًا من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفًا، وفتحتها ألفًا أخرىٰ»(1).

إلا أن معالم هذا المنهج، تبدت أكثر ما تبدت في العصر الحديث، وكان رائدها: غانم قدوري الحمد، في كتابه: (رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية) ومن سار علىٰ نهجه من تلامذته.

يقوم هذا المنهج علىٰ تتبع الخط العربي قبل عهد كتابة المصحف، والمقارنة بين الظواهر التي كانت في الخط العربي، مع الظواهر التي كتب بها المصحف، وقد تم التوصل إلىٰ أن كتابة المصحف كانت علىٰ الشكل الذي كانت عليه الكتابة العربية في ذلك العهد، يقول غانم قدوري: «ويظل الرسم العثماني بكل ما يقدم من أمثلة وصور لرسم الكلمات، خير ممثل لواقع الكتابة العربية في تلك الحقبة، ولا شك في أن أي كشف جديد في مجال النصوص

= إلا أن الذي يعنيني هنا هو أن ابن خلدون ذهب إلىٰ أن المصحف كتب علىٰ ما كانت عليه الكتابة في ذلك العهد، دون أن تكون له أي دلالات معنوية، وهو نفس التوجه الذي ذهب إليه أصحاب التوجه التاريخي في رسم المصحف.

(1) **الزمخشري**: الكشاف (2/ 277).

القديمة المكتوبة، سيزيد الحقائق الكتابية التي يقدمها الرسم تأكيدًا ووضوحًا، بعيدًا عن فكرة الخطأ التي يجب أن تكون آخر احتمال في هذا المجال، بل علىٰ الباحثين استبعاد فكرة وقوع الخطأ في هذه المرحلة من البحث، حيث تشير كل الدلائل إلىٰ أن ما جاء في الرسم العثماني هو واقع كتابي، تميزت به الكتابة العربية في تلك الفترة»(1)، ويقول أيضًا مؤكدًا هذا الأمر: «ما يمكن قوله عن العلاقة بين رسم المصحف والإملاء الذي كتب به الناس منذ قرون كثيرة، ولا يزالون يكتبون به إلىٰ وقتنا، هو: أن رسم المصحف العثماني، كان يمثل مرحلة من مراحل الكتابة العربية، وهو يمثلها خير تمثيل، وما إملاءنا اليوم إلا امتداد للرسم في معظم خصائصه»(2).

المذهب الثالث(3):

---

(1) **غانم قدوري الحمد**: رسم المصحف دراسة لغوية (ص:242).

(2) نفسه (ص:42).

(3) هناك من الباحثين من أضاف اتجاها رابعا سماه: الاتجاه الصوتي، وممن توسع فيه: طارق الخوالدة في كتابه: (التفسيرات الصوتية لرسم المصحف)، إلا أني لم أدرجه هنا، لأني أرىٰ أنه لا يخرج عن الاتجاهات الثلاثة التي ذكرت، خاصة منها الاتجاه التاريخي، كما أن هناك من أضاف اتجاهًا آخر وهو: تفسير ظواهر الرسم القرآني علىٰ أنها خطأ من الكاتب، والذي يظهر لي أن هذا لا يمكن جعله اتجاهًا قائمًا بذاته في تعليل ظواهر الرسم؛ لأن ما أثر منه من نصوص قليلة، عن الفراء، وابن قتيبة، ينبغي أن تفسر في سياقها، ولا تمثل اتجاهًا عامًا، سواء عند القدماء ولا المحدثين، لذا كان الاقتصار في هذا المبحث علىٰ المذاهب أو الاتجاهات الثلاثة التي ذكرت.

الاتجاه اللغوي هذا الاتجاه هو الذي تقصده هذا البحث، عرضًا لمسائله، وبيانًا لبعض قواعده وأصوله، ومناقشة لبعض ما قد يرد عليه من الإيرادات، وقد أودعت ذلك المبحث الثاني الذي خصصته للتعليل اللغوي إذ هو المقتصد بالبحث أصالة، فإليه.

المبحث الثاني

التوجيه اللغوي لمرسوم الإمام قضايا ونماذج

وردت عن المتقدمين مجموعة من النصوص تعلل ظواهر الرسم القرآني تعليلًا لغويًّا، إلا أن الذي برز في ذلك هو الداني في (المقنع)، والمهدوي في (هجاء مصاحف الأمصار)، لذا سأعتمد في النماذج والمُثُل التي سأسوقها لبيان التعليل اللغوي ومناقشتها على ما أورده الداني في كتابه (المقنع).

يقوم التعليل اللغوي على أساس: أن ما ورد من ظواهر الرسم القرآني مخالفا للرسم القياسي إنما ينبني على علل لغوية، وأن الكَتَبة إنما كتبوه على تلك الشاكلة، لعلل لغوية قصدوها، فكانت تلك الظواهر نماذج لوعي الكتبة بتلك الظواهر اللغوية، يقول الداني: «وليس شيء من الرسم، ولا من النقط، اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم، إلا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقًا من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»[1].

ومن ثم حاولوا تعليل ما ورد من ظواهر الرسم تعليلًا يمتح من قواعد النحو والصرف بصفة خاصة، وقد أُبتُ إلى مقنع الداني، واستقرأت منه

(1) **الداني**، المحكم في نقط المصاحف (ص:196).

نصوصه في التعليل اللغوي، فاتضح لي انبناؤها على قضايا العلة النحوية، وأن ما علل به النحاة قواعدهم، هو الذي حاول الداني أن يجعله تعليلًا لظواهر الرسم القرآني، وقد اقتصرت على بعض تلك العلل، تحاشيًا للإطالة، **فجعلتها فيما يأتي:**

أولًا: القياس وفكرة الأصل:

القياس أصل مكين، وعماد متين، عليه بني النحو، وعلى أساسه شيد صرحه، «فما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»[1]؛ ولأن «أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس»[2].

والقياس يقتضي أصلًا مقيسًا عليه، يلحق به غيره في الحكم، والضابط الأساس في المقيس عليه هو الكثرة، فلا يقاس إلا على الكثير الغالب من كلام العرب[3]، أما القليل فلا يعتد به، بل يلجأ فيه إلى التأويل[4].

هذا النهج الذي أسسه النحاة، من تأصيل القواعد على الكثير الغالب المطرد، وتأويل ما خرج عنها، تجلى في صنيع الداني حيال الرسم القرآني، فقد جعل الرسم الإملائي أصلًا، فما وافقه من الرسم القرآني لم يحتج إلى تعليل

(1) **ابن جني**: الخصائص (1/ 357).

(2) نفسه (2/ 88).

(3) ينظر: **عبد الله الجبوري**: الفكر النحوي (ص:212). **ومحمد حسن عبد العزيز**: القياس في اللغة (ص:25).

(4) **شوق ضيف**: المدارس النحوية (ص:53).

وتوجيه، لأنه جاء علىٰ الأصل، أما ما ماورد مخالفا له، مما سمي بـ«ظواهر الرسم» فهو الذي يحتاج إلىٰ تعليل وتوجيه، وقد انتثرت في المقنع نصوص علل فيها الداني بقضية الأصل، يقول: «باب ذكر ما رسم بإثبات الياء **علىٰ الأصل**»[1]، ويقول أيضًا: «باب ذكر ما حذفت منه إحدىٰ الياءين اختصارًا وما أثبتت فيه علىٰ **الأصل**»[2].

ويبيّن الداني في نص آخر أن جريان الرسم علىٰ ما تقتضيه مواضعات الرسم الإملائي، هو القياس قائلًا: «قال أبو عمرو: ورأيت أكثر مصاحف أهل المدينة والعراق قد اتفقت علىٰ حذف الألف التي هي صورة الهمزة في أصل مطّرد وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[3] حيث وقع، وفي أحرف في ثلاثة أحرف، وهي قوله في يونس: ﴿وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾[4]، وفي الزمر: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ﴾[5]، وفي ق: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾[6]، ورأيت في بعضها الألف في ذلك مثبته وهو القياس»[7].

---

(1) **الداني**: المقنع (ص:51).

(2) نفسه (ص:55).

(3) سورة الزمر: من الآية (83).

(4) سورة يونس: من الآية (7).

(5) سورة الزمر: من الآية (42).

(6) سورة ق: من الآية (30).

(7) **الداني**: المقنع (ص:34-35).

فاتضح أن القياس النحوي كما أصله النحاة، وما تناسل منه من قضيتي الأصل والفرع، وما تبع ذلك من قضايا التأويل والتوجيه، انطلق منه الداني في توجيه ظواهر الرسم، فجعل الأصلَ المقيسَ عليه المطردَ، هو ما كان المرسوم فيه علىٰ وفاق اللفظ، وهو ما تقوم عليه قواعد الرسم الإملائي، وما خرج عن ذلك مما عرف بظواهر الرسم، هو نوع من الخروج عن الأصل، مما يقتضي توجيهه وتعليله.

ثانيًا: التراتبية في الصحة:

من القضايا التعليلية التي أصلها سيبويه في الكتاب، هو التمييز في الكلام العربي بين أصناف عديدة، بينها سيبويه في الباب الذي عقده في بداية الكتاب تحت عنوان: (هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة)[1] وقد طبق ذلك في كتابه علىٰ كثير من الكلام العربي، وتنبني فكرة التراتبية: علىٰ أن ما كان من الكلام العربي علىٰ نسق ما، يكون كله داخلًا في دائرة الصحة، إلا أنه يتفاوت فيما بينه من حيث القوة والضعف، ومن حيث الفصاحة وعدمها، مما لا يمكن أن يُخطَّأ، ولكنه بالمقارنة إلىٰ غيره قد يكون ضعيفا، وقد يكون أقل استعمالًا.

ما أصله سيبويه من الفكر التراتبي، في الكلام العربي نجد له أثارات عند الداني في المقنع، حيث فسر بعض ظواهر الرسم، بكون الكَتبة أرادوا الإشارة إلىٰ وجه آخر صحيح من حيث الاستعمال، وإن كان غيره -أي المنتقل عنه-

(1) سيبويه: الكتاب (1/ 25).

أظهر وأقوىٰ في الاستعمال، يقول الداني: «وعلة هذه الحروف وغيرها من الحروف المرسومة علىٰ خلاف ما يجري به رسم الكتاب من الهجاء في المصحف: الانتقال من وجه معروف مستفيض، إلىٰ وجه آخر مثله في الجواز والاستعمال، وإن كان المنتقل عنه أظهر معنىٰ وأكثر استعمالًا»[1].

فمحصل كلام الداني أن ظواهر الرسم، قد يكون القصد منها إلىٰ وجه آخر صحيح عربية، وإن كان غيره أقوىٰ منه وأكثر استعمالًا، فيشتركان في الصحة اللغوية، ويتفاضلان في الرتبة، فهناك تراتبية في الاستعمال، وإن كان الوجهان لا يخرجان عن دائرة الصحة، وهذا الأصل هو ما سلف أن أصله الخليل ابن أحمد الفراهيدي في كثير من قواعده، وأكده أبو الفتح عثمان ابن جني، في المحتسب، عند ردوده علىٰ ابن مجاهد في كثير من المواطن[2].

ثالثًا: كثرة الاستعمال:

علل النحاة كثيرًا من الأحكام بكثرة الاستعمال، وقد ذهب محمد خير الحلواني إلىٰ أن هذا المنحىٰ في التعليل يرتد إلىٰ ما يسميه علماء اللغة المعاصرون: «قانون الاقتصاد اللغوي»[3].

وقد حفل كتاب سيبويه بهذا الأصل التعليلي، وأورد أبو بشر كثيرًا من تعليلات شيخه الخليل، التي ترتد إلىٰ هذه العلة، حتىٰ صاغ سيبويه في ذلك

---

(1) **الداني**: المحكم (186).

(2) ينظر علىٰ سبيل المثال: **ابن جني**: المحتسب (1/ 211، 236).

(3) **الحلواني**: المفصل في تاريخ النحوي (ص:289).

قانونًا عامًا يقول فيه: «وغيّروا هذا لأن الشيء إذا كثُر في كلامهم، كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثلُه، ألا ترىٰ أنك تقول: لم أكُ، ولا تقول لم أقُ، إذا أردت أقُلْ، وتقول: لا أدرِ، كما تقول: هذا قاضٍ، وتقول لم أُبَلِ ولا تقول لم أرَمْ تريد لم أُرامِ، فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره»[1].

فما كثر في كلام العرب، وشاع دورانه علىٰ الألسنة، فإنهم يلحقون به من التغييرات، ما لا يلحقونه بغيره.

وإذا كانت كثرة الاستعمال ترتبط بالكلام المنطوق، فما كثر نطقه احتيج فيه إلىٰ الخفة والتغيير، فإن الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد نقل هذا المنحىٰ التعليلي إلىٰ المكتوب، فعلل كثيرًا من ظواهر الرسم بكثرة الاستعمال، وأن الكلمات التي كثرت كتابتها في المصحف لحقتها بعض التغييرات التي لم تلحق غيرها، كما لحقت التغييرات الكلمات التي كثر نطقها، ممالا لم يلحق غيرها، ومن ذلك قوله: «كذلك اتفقوا علىٰ حذف الألف من الجمع السالم الكثير الدور في المذَكر والمؤنّث جميعًا «فالمذكر» نحو ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]، ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4]، و﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[5]، ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾[6]... «المؤنث» نحو

(1) سيبويه: الكتاب (2/ 196).
(2) سورة الفاتحة: من الآية (2).
(3) سورة آل عمران: من الآية (17).
(4) سورة آل عمران: من الآية (17).
(5) سورة البقرة: من الآية (25).
(6) سورة آل عمران: من الآية (17).

﴿ٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾[1]، و﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[2] ...»[3].

فقد علل الخليل حذف الألف من بعض جموع المذكر السالم، وجموع المؤنث السالم، بكثرة الاستعمال.

كما أن ألف الوصل التي تسقط في درج الكلمة اتفقت المصاحف على إثباتها في الرسم، إلا في بعض الكلمات، منها التسمية، نظرا لكثرة الاستعمال، يقول الداني: «واعلم انه لا خلاف في رسم ألف الوصل الساقطة من اللفظ في الدرج، **إلا في خمسة مواضع، فإنها حذفت منها في كل المصاحف.**

فأولها: التسمية في فواتح السور، وفي قوله في هود ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾[4] لا غير ذلك لكثرة الاستعمال»[5].

كما علل حذف إحدى اللامين في بعض الكلمات بكثرة لاستعمال، يقول: «باب ذكر ما حذفت إحدى اللامين في الرسم لمعنى، وما أثبتت فيه على الأصل، اعلم إن المصاحف اجتمعت على حذف إحدى اللامين لكثرة الاستعمال، ولكراهة اجتماع صورتين متّفقتين في قوله: ﴿ٱلَّيۡلِ﴾[6]

---

(1) سورة الأحزاب: من الآية (35).

(2) سورة الأحزاب: من الآية (35).

(3) **الداني**: المقنع (ص:30).

(4) سورة هود: من الآية (41).

(5) **الداني**: المقنع (ص:36).

(6) سورة البقرة: من الآية (163).

و﴿ٱلَّذِى﴾[1]...»[2]، كما علل الداني بكثرة الاستعمال حذف الألف من بعض الأسماء الأعجمية، وجعل الفارق بينها وبين نظيراتها من الأسماء الأعجمية - مما لم يحذف فيها الألف- هو كثرة الاستعمال، يقول: «فصل قال أبو عمرو واتفق كتّاب المصاحف علىٰ حذف الألف من الأسماء الأعجمية المستعملة نحو: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾[3]، و﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾[4]، و﴿وَإِسْحَٰقَ﴾[5]... وشبهها وكذا حذفوها من: ﴿سُلَيْمَٰنَ﴾[6]، ﴿يَصَٰلِحُ﴾[7]... وليست بأعجمية لما كثر استعمالها فأما ما لم يستعمل من الأعجمية فإنهم أثبتوا الألف فيه نحو: طالوت، وجالوت، ويأجوج، ومأجوج وشبهها»[8].

ثالثًا: التخفيف والاختصار:

علل النحاة كثيرًا من الأحكام بالخفة والاختصار، فقها منهم لطبيعة كلام العرب، ما يستخفون منه وما يستثقلون، فكانت طبيعة هذا التعليل مستقاة أساسًا من كلام العرب.

---

(1) سورة البقرة: من الآية (16).
(2) **الداني**: المقنع (ص:72).
(3) سورة البقرة: من الآية (123).
(4) سورة البقرة: من الآية (132).
(5) سورة البقرة: من الآية (132).
(6) سورة البقرة: من الآية (101).
(7) سورة الأعراف: من الآية (76).
(8) **الداني**: المقنع (1/ 30-31).

وقد عبر النحاة عن هذا الأساس بجملة من المصطلحات، منها ما يؤول إلىٰ مادة: خف وثقل، ومنها ما يفيد معناها، كقوة الكلفة، والمشقة علىٰ النفس....»[1].

وقد عده ابن جني أصلًا عامًا في التعليل، حتىٰ إنه يلجأ إليه إذا تعذر التعليل بعلة أخرىٰ: «وإن تعذر ذلك جنحت إلىٰ طريق الاستخفاف والاستثقال، فإنك لا تعدم هناك مذهبًا تسلكه، ومأما تتورده»[2].

ذكر الداني مجموعة من الكلمات القرآنية التي حذفت منها الألف، وقد علل الحذف فيها بالاختصار والتخفيف، «ذكر ما حذفت منه الألف اختصارًا»[3].

كما علل لحذف إحدىٰ اليائين في الجمع بعلة التخفيف، يقول: «باب ذكر ما حذفت منه إحدىٰ الياءين اختصارًا وما أثبتت فيه علىٰ الأصل»[4].

رابعًا: مراعاة الفاصلة:

علل النحاة بعض الحذوف بمراعاة الفاصلة، وقد أصل سيبويه هذا الأصل التعليلي، يقول في أحد نصوصه: «وأما الأفعال فلا يحذف منها شيءٌ؛ لأنها لا تذهب في الوصل في حال، **وذلك:** لا أقضي، وهو يقضي، ويغزو ويرمي.

---

(1) ينظر: **عبد القادر المهيري**: نظرات في التراث اللغوي (ص:119).

(2) **ابن جني**: الخصائص (1/ 78).

(3) **الداني**: المقنع (1/ 20).

(4) **الداني**: المقنع (1/ 55).

إلا أنهم قالوا: لا أدر، في الوقف، لأنه كثر في كلامهم، فهو شاذٌّ. كما قالوا لم يك، شبهت النون بالياء حيث سكنت. ولا يقولون لم يك الرجل؛ لأنها في موضع تحركٍ، فلم يشبه بلا أدر، فلا تحذف الياء إلا في: لا أدر، وما أدر.، وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي.

فالفواصل قول الله عَزَّوَجَلَّ: «﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾[1]، و﴿مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾[2]، و«﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾[3]، و﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾[4]، والأسماء أجدر أن تحذف؛ إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي»[5].

وقد تطاير هذا النص في الخالفين، حتىٰ إنه كان معتمد كثير منهم في تحديد معنىٰ الفاصلة، يقول الداني: «أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس آية، وكذلك الفواصل، يكن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية، فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، ولأجل كون معنىٰ الفاصلة هذا: ذكر سيبويه في تمثيل القوافي ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ﴾[6]، و﴿مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾[7]

(1) سورة الفجر: الآية (4).
(2) سورة الكهف: من الآية (63).
(3) سورة غافر: من الآية (32).
(4) سورة الرعد: من الآية (10).
(5) سيبويه: الكتاب (4/ 183-184).
(6) سورة هود: من الآية (105).
(7) سورة الكهف: من الآية (63).

وهما غير رأس آيتين بإجماع، مع ﴿إِذَا يَسۡرِ﴾[1] وهو رأس آية باتفاق»[2].

وقد علل الداني بعض ظواهر الرسم بمراعاة الفاصلة، يقول: «باب ذكر ما رسم بالياء من ذوات الواو لمعنىٰ، واتفقت المصاحف علىٰ رسم ما كان من الأسماء والافعال، من ذوات الواو، علىٰ ثلاثة أحرف بالألف، لامتناع الإمالة فيه، وذلك نحو: ﴿ٱلصَّفَا﴾[3]، «﴿شَفَا﴾[4]... إلا أحد عشر حرفا فإنها رسمت بالياء، فأول ذلك في الأعراف: «﴿بَأۡسُنَا ضُحى﴾[5]»، وفي طه: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحى﴾[6]، وفي النور: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم﴾[7]، وفي والنازعات: ﴿دَحَىٰهَآ﴾[8]، و﴿ضُحَىٰهَا﴾[9] في الحرفين وفي الشمس: «﴿وَضُحَىٰهَا﴾[10]، و﴿تَلَىٰهَا﴾[11]، و﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾[12]، وفي والضحىٰ: «﴿وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[13]؛ وذلك

---

(1) سورة الفجر: الآية (4).
(2) **الزركشي**: البرهان (1/ 53-54).
(3) سورة البقرة: من الآية (157).
(4) سورة التوبة: من الآية (110).
(5) سورة الأعراف: من الآية (97).
(6) سورة طه: من الآية (57).
(7) سورة النور: من الآية (60).
(8) سورة النازعات: من الآية (29).
(9) سورة النازعات: من الآية (28).
(10) سورة الشمس: من الآية (1).
(11) سورة الشمس: من الآية (2).
(12) سورة الشمس: من الآية (6).
(13) سورة الضحىٰ: الآية (1-2).

علىٰ وجه الإتباع لما قبل ذلك وما بعده مما هو مرسوم بالياء من ذوات الياء، لتأتي الفواصل علىٰ صورة واحدة، وبالله التوفيق»[1].

تلك بعض العلل اللغوية التي علل بها الداني ظواهر الرسم، وهي علل كما اتضح مستقاة من التعليل النحوي، مما جعل لهذا التوجيه اللغوي نوع وجاهة، يقول غانم قدوري الحمد: «تعليل بعض ظواهر الرسم بعلل لغوية، أو نحوية، وهذا الاتجاه أقرب إلىٰ الحق والواقع، في تناول قضايا الرسم من غيره، رغم عدم وضوح الأساس الذي يقوم عليه، ورغم إهماله للجانب التاريخي، والعوامل الأخرىٰ التي تسهم في إعطاء الكلمات صورة هجائها، ويمكن أن يدخل في هذا الاتجاه ما تناثر في بعض مؤلفات الرسم -المتقدمة منها خاصة»[2].

إلا أن محاولة الداني وغيره، جعلَ تعليل المرسوم معللًا بعلل النحاة - مما يضمن له نوع وجاهة- لا يعني خلوصه من أي إيراد يرد عليه، أو ملاحظة تلحظ عليه، بل هو كغيره من الأنظار التوجيهية لمرسوم الإمام، ترد عليه مجموعة من الملاحظات، تبدت لي من خلال النظر في تلك العلل، وهو ما سأفرد له المبحث الثالث من هذا المقال.

(1) المقنع (1/ 72).

(2) رسم المصحف دراسة لغوية (ص:205).

المبحث الثالث

ملاحظات على التعليل اللغوي لمرسوم الإمام

إذا كان التعليل اللغوي قد اعتمد قواعد النحو وعلله -كما سلف في المبحث الثاني- ليوجه ظواهر الرسم، مما جعل له نوعًا من الوجاهة والواقعية، فإنه ترد عليه مجموعة من الملاحظات، اهتديت إليها من خلال النظر في تلك العلل، اقتصر منها على ملاحظتين هامتين:

الملاحظة الأولى: عدم التفريق بين زمن السليقة وزمن الصناعة في علوم العربية:

نشأت العلوم الرئيسية في التراث الإسلامي، نشأتين[1]:

النشأة الأولى فطرية طبيعية، تمثل الأصل الذي سيظل على تطاول الزمن، مرجعية محورية، متحكمة في أصول تلك العلوم قاطبة. إنها الثابت المعرفي الذي تتعاقب ضمنه المتغيرات العلمية، والتعاقبات المعرفية اللاحقة.

أما النشأة الثانية فصناعية آلية، تحتذي الأولى الفطرية، وتستنسخها في نماذج صناعية تسمى العلوم. وتشكل صياغتها الجهاز الآلي للمعرفة الإسلامية. وهو أوسع كثيرا مما سيعرف باسم علوم الآلة؛ فالمصحف

(1) ينظر: النحو والتفسير (ص:73).

ورسمه، والقراءات، والعقيدة، والحديث وروايته، والفقه وأصوله، وعلوم القرآن (المكي والمدني وأسباب النزول وغيرها)، وعلم السيرة والأخلاق والسلوك، وعلم الأنساب، والشعر الجاهلي وروايته. ونقده وعروضه، وعلم اللغة والفصاحة والبيان، وكذا علم تفسير القرآن- فهذه العلوم الرئيسية جميعها قد أنشئت نشأتين: نشأة أولىٰ طبيعية، هي الأصل الذي تؤول إليه، وقد اكتسبت بالفطرة والمعالجة العفوية في عهد الرسول ﷺ وصحابته. ثم أخذت تلك العلوم تتكون بالتدريج حسب الحاجات والملابسات، إلىٰ أن صارت أنساقًا وعلومًا ضخمة تكتسب بالتعلم والخبرات.

وهذه القاعدة العامة متعارفة، قررها غير واحد من العلماء القدامىٰ، منهم ابن خلدون، وقد تعرض لها غير مرة في المقدمة. **جاء في سياق حديثه عن أصول الفقه:**

«اعلم أن هذا الفن من الفنون المستحدثة في الملة. وكان السلف في غنية عنه، بما أن استفادة المعاني من الألفاظ لا يحتاج فيها إلىٰ أزيد مما عندهم من الملكة اللسانية. وأما القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام خصوصًا، فمنهم أخذ معظمها. وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إلىٰ النظر فيها لقرب العصر وممارسة النقلة وخبرتهم بهم. فلما انقرض السلف، وذهب الصدر الأول، وانقلبت العلوم كلها صناعة كما قررنا من قبل، واحتاج الفقهاء والمجتهدون إلىٰ تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من

الأدلة، فكتبوها فنا قائما برأسه»[1].

ومن اللغويين القدامىٰ، اشتهر ابن فارس بتقرير هذه القاعدة، من ذلك قوله في كتاب الصاحبي: «فإن قال قائل: فقد تواترت الروايات بأن أبا الأسود أول من وضع العربية، وأن الخليل أول من تكلم في العروض، قيل له: نحن لا ننكر ذلك، بل نقول إن هذين العلمين قد كانا قديمين، وأتت عليهم الأيام، وقلا في أيدي الناس، ثم جددهما هذان الإمامان. وقد تقدم دليلنا في معنىٰ الإعراب، وأما العروض فمن الدليل علىٰ أنه كان متعارفا معلومًا اتفاق أهل العلم علىٰ أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا، أو من قال منهم: إنه شعر، فقال الوليد بن المغيرة منكرا عليهم: لقد عرضت ما يقرؤا محمد علىٰ أقراء الشعر، هزجه ورجزه وكذا وكذا وكذا.. فلم أره يشبه شيئًا من ذلك. أفيقول الوليد هذا وهو لا يعرف بحور الشعر؟»[2].

فالمرحلة التي كتب فيها المصحف هي مرحلة فطرية طبيعية في مجال العلوم العربية، ومن ثم لا يمكن أن نتحدث علىٰ قواعد صناعية، آلت إليها المعرفة اللغوية بعد أزمان، **فالقول مثلًا:** إن كتبة الوحي رسموا هذه اللفظة علىٰ صورة الياء، إشارة إلىٰ أن أصلها الياء، يقتضي أن يكون أولئك النفر يستحضرون تلك القاعدة في أذهانهم، وهذا ما لا يمكن أن يسلم به، فهناك إذن عدم استحضار للزمن المعرفي في التعليل اللغوي، والذي ينبغي أن يقوم علىٰ

(1) مقدمة ابن خلدون (3/ 1064).

(2) الصاحبي (ص:38).

التفريق بين زمن الفطرة والسليقة، ومقتضىٰ التعليل اللغوي هو إسقاط مفاهيم وقواعد الزمن الصناعي في المعرفة اللغوية علىٰ الزمن السليقي، وذلك أمر لا يستقيم.

وقد أشار بعض المعاصرين إلىٰ هذه الملاحظة، يقول الفرماوي: «إن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة لم نفهمها وإشارة لم ندركها، من غير أن ينظروا إلىٰ العلل النحوية أو الصرفية التي استنبطت بعدهم، وإن هذه التعليلات ما هي إلا من قبيل الاستئناس والتمليح، لأنها لم توضع إلا بعد انقراض الصحبة»[1].

الملاحظة الثانية: من تعليل المنطوق إلى تعليل المكتوب:

من المعلوم أن النحاة لما قعدوا قواعدهم، وأسسوا عللهم، انطلقوا في معظم ذلك من المنطوق، فقد شافهو الأعراب، وخرجوا إلىٰ البوادي، يسمعون الأعراب، ويجمعون منهم اللغة، ويدونون ملاحظاتهم، حتىٰ اهتدوا إلىٰ تقعيد العربية، وإرساء عللها، فغالب قواعدهم، بنيت علىٰ الكلام المنطوق المسموع، حتىٰ حددوا القبائل التي تؤخذ عنها اللغة، وجعلوا لذلك شروطًا مكانية وزمانية، أوردها الفارابي في نصه الشهير، يقول فيه: «وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري، ممن كان يسكن أطراف بلادهم، التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم، ولا

(1) تاريخ القرآن (ص:75).

من جذام، لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة، ولا من غسان، ولا من إياد، لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارىٰ يقرؤون في صلاتهم بالعبرانية، ولا من النمر، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس، ولا من أزد عمان، لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلًا لمخالطتهم للهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف، وسكان الطائف، لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم»[1].

فمعنى ذلك: أن تلك القبائل أخذت منهم اللغة مشافهة، وعليها بنىٰ النحاة قواعدهم وعللهم، بالإضافة إلىٰ القرءان الكريم، الذي يعتمد فيه التلقي والملاسنة، فجاءت عللهم مناسبة لمنهجهم الشفهي.

فـ«كثرة الاستعمال» علىٰ سبيل المثال، لها علاقة بالنطق، فما كثر دورانه علىٰ الألسنة، وفشا استعماله، التُمس فيه التخفيف من ناحية النطق، والجهد الصوتي، لكن هذا التعليل إذا ما نقل إلىٰ الكتابة ليعلل به المرسوم، بدا غير مستقيم، لأن الكلمات التي عللت ظواهر رسمها بكثرة الاستعمال، ليست من الدوران في القرآن بالمحل الذي يحتاج معه إلىٰ التخفيف فيها، ثم إن التخفيف

(1) ينظر: المزهر (1/ 211-212).

كتابة، ليس هو التخفيف نطقًا، ونفس الشيء يقال مثلًا في علة التخفيف والاختصار، فهي علل لها علاقة بالجانب النطقي التلفظين، الذي يتطلب الاختصار والتخفيف علىٰ اللسان ما أمكن، نظرًا لأن العرب كانت تتوخىٰ الاختصار والتخفيف في كلامها، أما أن يعلل بالعلة نفسها في المكتوب فذاك أمر لا يخلو من نظر.

كذلك الشأن في الفاصلة القرآنية، فالفاصلة لها علاقة بما هو صوتي، إذ فيه تتبدىٰ جماليتها، بما تؤدىٰ من تناسب صوتي، يكون له جرس موسيقي جمالي، تستلذه الأذن، أما في جانب الكتابة فلا مجال للحديث عن الجانب الجمالي، إلا إذا تعلق الأمر بالصورة، وهو أمر غير وارد.

فتحصل أن الداني وغيره ممن علل الرسم القرآني تعليلًا لغويًّا اعتمدوا في ذلك علىٰ علل النحاة، وهي علل بنيت علىٰ تعليل المنطوق، فلما نقلوها لتعليل المكتوب بدا عليها نوع من عدم الانسجام، نظرًا لاختلاف المنطوق عن المكتوب، فما قد يصلح علة للمنطوق، لا يصلح علة للمكتوب.

قائمة المراجع

- **عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ):**

الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

- **محمد شملول:**

إعجاز رسم القرآن، وإعجاز التلاوة، تقديم: علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر، ط:1، 2006م.

- **عبد المنعم كامل شعير:**

الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، مكتبة المهتدين.

- **أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ):**

البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي الحلبي وشركائه، ط:1، 376هـ-1957م.

- **المرتضى الزبيدي:**

تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1965م.

- **ابن وثيق الأندلسي، (ت:654هـ):**

الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، مطبعة الاني، ط:1، 1988م.

▪**أبو الفتح عثمان بن جني:**

الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952م.

▪**أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي، 1349هـ:**

دليل الحيران على مورد الظمآن، دار الحديث، القاهرة.

▪**غانم قدوري الحمد:**

رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، دار عمار للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

▪**أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي، (ت:721هـ):**

عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، حققته وقدمت له: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1990م.

▪**أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي:**

شرح الهداية في توجيه القراءات، تحقيق: ودراسة حازم سعيد حيدر، مكتبة الرياض، ط:1، 1995م.

▪**عبد الله الجبوري:**

الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات، ط:1، 2003م.

▪**محمد حسن عبد العزيز:**

القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، ط:1، 1995م.

▪**سيبويه:**

الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط:4، 2004م.

▪**أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ):**

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1407هـ.

▪**أحمد بن محمد القسطلاني:**

لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، القاهرة، 1972م.

▪**ابن منظور:**

لسان العرب، دار صادر، ط:4، 2005م.

▪**عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ):**

المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط:2، 1407هـ.

▪**خديجة الحديثي:**

المدارس النحوية، مكتبة اللغة العربية، بغداد، دار الأمل، ط:3، 2001م.

▪**محمد خير الحلواني:**

المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1979م.

▪**لابن خلدون:**

المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، مطبعة البيان العربي، القاهرة.

▪**عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ).**

المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

▪**شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ):**

النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفىٰ ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرىٰ.

▪**عبد القادر المهيري:**

نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، جامعة تونس للآداب والفنون والعلوم الإنسانية، ط:1، 1993م.